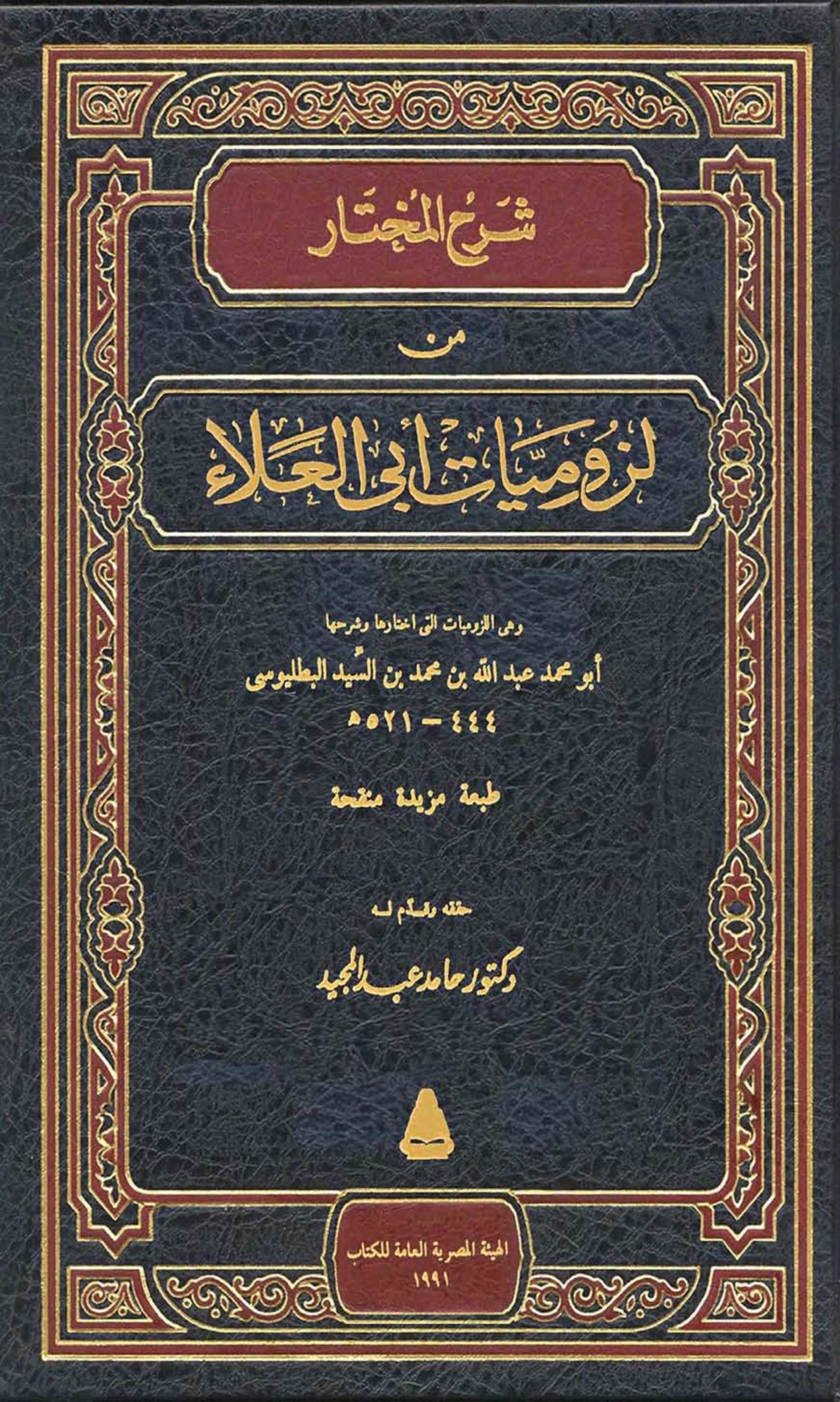

شرح المختار
من
لزوميات أبي العلاء
وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها
أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسى
٤٤٤ - ٥٢١هـ
طبعة مزيدة منقحة
حققه وقدم له
دكتور حامد عبد المجيد
الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١

مركز تحقيق التراث

شرح المختار من لزوميات أبي العلاء

وهي اللزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

طبعة مزيدة منقحة

حققه وقدم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من بين ما خلّفه أبو العلاء من آثاره القيمة ، ديوانه سقط الزّند، وديوانه اللّزوم : وسقط الزند ، شعره فى صباه ، واللّزوم شعر الفلسفة والفكرة . هو ديوانه الذى سجّل فيه تجربته، وخبرته ، ومراحل تفكيره ، واتجاهه إلى كشف الحقيقة . هو نهج من الشعر جديد : لا مثيل له فى الشعر العربى ، من حيث المعانى الجديدة التى تضمنها، ومن حيث الموضوعات التى طرقها واتخذ الحياة غاية فيها ، ومن حيث الأسلوب أو الشكل الذى اصطنعه، فجمع فيه بين صعوبة المعانى وقيود القافية .

وقد شغل الشراح بسقط الزّند منذ ظهوره . شرحه أبو العلاء نفسه وسمى شرحه « ضوء السقط » حين سأله تلميذه أبو عبد الله محمد الأصبهانى أن يشرح له مافى السقط من الغريب . وشرحه من بعد أبى العلاء أئمة فاضلون ؛ منهم تلميذُه أبو زكريا التبريزى ، وابن السّيد البطليوسى ، وأبو يعقوب الخُوَيى ؛ وفخر الدين الرازى صاحب التفسير ، وصدر الأفاضل قاسم بن الحسين الخوارزمى .

أما اللّزوم فقد ترك دون شرح ، أو تفسير لغوامضه كما صدر عن مؤلفه .

ولولا ما اختاره ابن السِّيد البطليوسى من لزوميات تولّى شرحها، وما شرحه أستاذنا العميد الدكتور طه حسين من اللزوم أيضا [(١)]، لبقى هذا الديوان – كما بقى أكثره إلى اليوم – مبهما مستغلقا، فى حاجة إلى التفسير والكشف والتوضيح.

وشرح المختار من اللزوميات، وهو الكتاب الذى نقدمه اليوم إلى القارئ الكريم، هو اللزوميات التى اختارها إمام الأندلس فى عصره، أبو محمد ابن السِّيد البطليوسى، وضمها إلى شعر المعرّى فى سقط الزند، حين أراد أن يرتّب شعر السقط على حروف الهجاء، فاحتاج إلى أن يزيد فيه ما يفى بالغرض – كما سنبين ذلك بعد – فضم إليه هذه اللزوميات، وشرحها شرحا وافيا مستفيضا، على نَهجه وقَرِينه فى شرحه سقط الزند.

وقد اتجهت منذ حين إلى تحقيق شرح ابن السِّيد لهذه اللزوميات، بعد أن فرغت مع زملائى أعضاء لجنة إحياء آثار أبى العلاء من تحقيق شروح سقط الزّند، لولا أنى انصرفت إلى إعداد رسالتى للدكتوراه فى الأدب الأندلسى، ثم إلى تحقيق مؤلفات أخرى، لم ألبث بعدها أن عدت إلى البطليوسى فى تحقيق كتابه «الانتصار ممن عدل عن الاستبصار» وهو الكتاب الذى ردّ فيه اعتراضات ابن العربى عليه فى شرح شعر المعرّى، ثم إلى كتابه «الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب» [(٢)].

---

(١) صوت أبى العلاء، والجزء الأول من شرح اللزوم للأستاذ الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم الابيارى ثم قام الأستاذ الابيارى بشرح الجزء الأول من اللزوم (١٠٠ لزومية) وقرأه على الأستاذ الدكتور طه حسين وطبع سنة ١٩٥٩ وينتهى عند حرف الباء.

(٢) حققت هذا الكتاب منذ أربعة أعوام بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا، رحمه الله.

ثم مضى وقت من الزمن يسير ، وشاء الله أن يكون عملى فى آثار أبى العلاء وآثار ابن السّيد موصولا. فمنذ أعوام ثلاثة كنت أقوم — مع الزملاء المحققين بمركز تحقيق التراث — بتدريب طلاب المركز على تحقيق المخطوطات ونشرها، فاخترت لهم نماذج من خطيات مختلفة الخطوط والعصور ، لتدريبهم على قراءتها وفهمها ، وتبين ما فيها من التحريف والتصحيف والخطأ تمهيدا للسير العملى فى التحقيق .

وكان شرح ابن السّيد لشعر أبى العــلاء — وأكثر نسخه بخطوط مغربية مختلفة — من بين هذه النماذج المختارة .

وفى أثناء ذلك عاودتنى الرغبة ، وصح العزم على نشر هــذه اللزوميات وأذن الله فصرفت الجهــد اليها ، وتوفرت على تحقيقها .

ولمـا كان البطليوسى قد ضمّ هذه اللزوميات إلى شعر السقط كما ذكرنا ولم يفرد لها كتابا خاصا ، أو يتخذ لها عنوانا معينا ، فقد جمعتها واخترت لها هذا العنوان : « شرح المختار من لزوميات أبى العلاء » .

وها هو ذا ينشر ضمن ما ينشر من الذخائر القيمة التى يقوم على تحقيقها هيئة الأساتذة المحققين بالمركز .

* * *

ابن السّيد البطليوسى :

وابن السّيد البطليوسى من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين فى الحياة العلمية العربية . ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه فى القلائد بأنه فى الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقــه) .

ولقد كان ابن السِّيد حقا موسوعة علمية، بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان. موسوعة تمثل الثقافة العربية فى صورتها الرفيعة، وتصوُّر العقلية الأندلسية المشرقة، فى تمام نضجها واكتمالها.

وقد بلغ من الشهرة، ونباهة الذكر، وعلوّ الشأن، ما هو أهلٌ له، وجدير به.

وُصف بغزارة الحفظ، وسعة الاطلاع، والثقة فيما قيّد وحفظ، وضبط وروَى.

وعُرف بسلامة المنطق، واستقامة الحجة، واستواء الدليل.

وامتازت شخصيته بتكاملها، وتعدد جوانبها. فقد اتصل بكل أفق من آفاق عصره، فخاض فى كل علم، وأخذ منه بحظ، حتى مهر وتبحّر، وتقدّم.

فهو الأديب ذو الملكة البيانية، والحس المرهف، والتعبير المشرق، والبصَر بمعانى الشِّعر.

وهو العالم المقدّم فى العربية وعلومها، العليم بأسرارها، وعللها، وأقيستها، وقواعدها، وضبطها.

وهو الفقيه المتعمق، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه، ووجوه القراءات؛ وهو صاحب كتاب «علل الحديث»، وشارح الموطأ لمالك بن أنس.

وأما فى النحو فهو الإمام الراسخ القدم، ذو البصر والنظر بشتى مسائله ووجوه الخلاف فى مذاهبه، وبالنحو اشتهر.

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السِّيد ومسائله — تلك التى يتناقلها عنه أئمة النحاة، ويتدارسها العلماء،

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة وغيرها . وفى كتابه « الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة »، وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الذقيقة، غُنيةٌ لمن أراد أن يعرف تمكُّن ابن السِّيد فى الفلسفة ، وتحققه فى العلوم القديمة .

• • •

ولد ابن السيد فى بطليوس، ونسبته إليها، مدينة كبيرة فى غربى الأندلس كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بنى الأفطس حين انتثر أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية، زاهرة، عامرة ، ثم أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلّب الزمان ، حين اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أُوارُ الحروب .

فى هذه المدينة ولد أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد فى سنة ٤٤٤ هـ ، ومن هذه المدينة الكبيرة خرج كثير من العلماء والأدباء . وكان أبو محمد عبد الله بن السِّيد صاحب هذه الترجمة، أشهرهم جميعا .

ونشأ ابن السِّيد فى هذه المدينة نشأة لا نعرف عنها شيئا مفصلا ، ومبلغ الظن أنه قضى هذا الدور من حياته فى بطليوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء أخوه أبو الحسن على بن السِّيد فهو الذى نَهج له طريق البحث ، وفتق له سبيل الاستقصاء فى الآداب وغيرها وقد كان أبو الحسن بن السِّيد — كما يقول ابن بشكوال — : « مقدما فى علم اللغة وحفظها والضبط لها . وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها »(١) .

(١) الصلة — ت ٩٠٠ .

وكذلك أخذ أبو محمد عن علىّ بن أحمد بن حمدون المقرئ البطليوسى ، المعروف بابن اللّطيفية[(١)]، وعن عاصم بن أيوب الأديب البطليوسى[(٢)] ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللّغات ، ضابطا لها .

وفى غير بطليوس طلب ابنُ السّيد العلم ، وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها فى ذلك الحين رئيس المحدثين أبو على حسين بن محمد الغسّانى . وكان أبو على هذا ، قد عنى بالحديث وكتبه وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللّغة والإعراب ، والشعر والأنساب[(٣)] .

وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السّيد ، وقيّد وروَى . وعلى غيره من الشيوخ ، أخذ وسمع وأفاد .

وما يعنينا فى هذا التعريف اليسير ، إنما هو الإشارة إلى أديبين كبيرين وفَدا على الأندلس ، هما أبو الفضل البغدادىّ ، وعبد الدايم بن خير القيروانىّ وقد كان لهذين الرجلين أثرهما فى بثّ شعر أبى العلاء فى الأندلس .

كان أبو الفضل داعية القائم العباسى الذى أرسله إلى المعزّ بن باديس ، صاحب القيروان ، وقد أخذ ابن السّيد شعر المعرى عنه ، وهو يشير إلى ذلك بقوله : (أخبرنا أبو الفضل البغدادى شيخنا فى شعر أبى العلاء)[(٤)] ، وفى موضع آخر : (وأخبرنى أبو الفضل البغدادى شيخنا فى شعره)[(٤)] .

أما أبو القاسم عبد الدايم بن مرزوق بن خير القيروانى ، فهو ممن لقى أبا العلاء وسمع منه شعره ، ثم انصرف إلى الأندلس فروى عنه شعر المعرى

(١) الصلة — ت ٨٩١ .
(٢) الصلة — ت ٩٦٦ .
(٣) الصلة — ت ٣٢١ .
(٤) الانتصار ص ٢١ ، ٤٥ .

أبو محمد عبد الله بن السيد ، كما رواه عنه أخوه أبو الحسن على بن السيد ، وفى أبى الفضل البغدادى وعبد الدايم القيروانى يقول أبو محمد بن السيد : (وما رويناه عن شيخينا أبى الفضل البغدادى وعبد الدايم القيروانى)[1] .

عصره :

وعاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا ، عاش فى العصر الذى عرف بعصر ملوك الطوائف ، وهو عصر كان يموج بشتى أنواع الاضطراب والحروب والقلاقل . فيه تقسمت الأندلس أقساما كثيرة فكان لكل مدينة أو إمارة صاحبها ، متخذا لقب الملك أو الأمير وقد اشتعلت بينهم نار الفتن وتسربت الدسائس. فأخذوا يتحاربون ويتطاحنون ، وظلت المدائن الأندلسية محتربة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، حتى وهت القوى ، ولانت القنا ، فأغار عليهم عدوهم من الأسبان ، فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين فى شمال إفريقية ، فعبروا إليهم ، وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفائظ والسخائم ظل مشبوب الأوار ، لا تكاد تغمد السيوف ، حتى تسل من أغمادها ، ولا تهدأ الفتن والحروب ، حتى تعود جذعة من جديد ، فكان أن زحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم ، وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف .

ولكن هذا العصر الذى انتهت فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان فى الوقت نفسه عصر التفوق العلمى ، والحصاد الفكرى اليانع ، كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهاها ، كما كان أقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أينعها ثمرة .

(١) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ص ٢٣ .

امتاز بما ظهر فيه من هذه الكثرة الهائلة من الشعراء والأدباء والعلماء ، فرأينا فيه من الشعراء ابن زيدون، وابن خفاجة، وابن عمار، وابن درّاج القسطلى ، وابن عبـدون ، وابن وهبون ، والدّانى ، وابن أبى الخصال ، والمعتمد بن عباد صاحب أشبيلية ، وغيرهم .

وفيه من الأدباء ابن بسام صاحب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، والفتح بن خاقان صاحب القـلائد ، وأبو عبيـد البكرى صاحب معجم ما استعجم ، وسمط اللآلئ .

ومن العلماء ابن سيده صاحب المحكم، والمخصص، وشارح مشكلات المتنبي والمظفر بن الأفطس ملك بطليوس ، والذى ألف فى الأدب كتابا فى نحو مائة مجلدة .

وعبـد الملك بن سراج إمام أهـل قرطبة ، وقد عكف على كتاب سيبويه ثمانية عشر عاما لا يعرف سواه .

وابنه أبو مروان سراج بن عبد الملك النحوى ، وكان أعلم النـاس بالتصريف والاشتقاق .

ومحمد بن سليمان ، المعروف بابن أخت غانم ، وكان أحفظ أهل زمانه للنحو والفقه ، ولا سيما كتب أبى زيد والأصمعى .

والأعلم الشنتمرى شارح كتاب الجُمل للزجاجي ، وشارح ديوان المتنبي .

وأبو القاسم صاعد بن أحمد قاضى طليطلة ، وصاحب طبقات الأمم .

وابن حيان صاحب المبين فى تاريخ الأندلس فى ستين جزءا .

وابن حزم صاحب الفصل فى الملل والآراء والنحل . وغير هؤلاء كثير .

* * *

هذا هو العصر الذى عاش فيه ابن السِّيد ، شهد فيه توزع السلطان فى أيدى أمراء الطوائف ، وأبصر ما كان من اصطناع هؤلاء لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم فى تقريب العلماء واجتذاب الأدباء (فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلانى ، عند الملك الفلانى ، والشاعر الفلانى ، مختص بالملك الفلانى)[١] ، وبسبب ذلك توافد العلماء والشعراء على قصور الأمراء ، وكان ابن السِّيد البطليوسى ، أحد الوافدين عليهم فى وقت مبكر من حياته .

* * *

اتصل ببعض الملوك فى عصره ، (وخَدَم الرياسات وعلِم طرق السياسات)[٢] كما يقول الفتح بن خاقان .

وفد على بنى ذى النُّون أمراء طليطلة ، فاتصل بالمأمون بن ذى النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون ، وهو الذى سقطت طليطلة فى عهده سنة ٤٧٨ هـ . وله أوصاف شتى فى مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء فى قصورهم ومتنزهاتهم ، وفى نفح الطيب وأزهار الرياض منها الكثير .

ولكن البطليوسى ما لبث أن تحوّل عن بنى ذى النون ، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السِّيد ، معتقلا فى قلعة رَباح من قبل ابن عكاشة فى نحو الثمانين وأربعمائة . فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون ، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السِّيد البطليوسى كما يقول صاحب الحلة السيراء : « لما أتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس ، فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس

(١) نفح الطيب (أوروبا ٢ : ١٢٨) . (٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .

أبا الحسن فى بيت ضيق ، وكان يجرى عليه رغيفا لا شىء معه ، إلى أن ضعف وهلك »[١].

وترك ابن السيّد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك ابن رزين، صاحب السهلة وشَنتمريّة ، وكانت شَنتمريّة معمورة بالعرب ، وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ فى إكرامه ، وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتدّ)[٢]، ولكن ابن رزين قد عُرف بجهله وسوء فعله ، وسطواته الطائشة ، ولم يلبث أن فسد ما بين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيّد ، وكاد أبو محمد أن يعتقل فى شَنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن فى قلعة رباح ، ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله خلوص السيف من صقاله)[٣] فولّى وجهه شطر سرقسطة، فى وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود، ولعله كان على شىء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك فى قوله :

تنكّرت الدنيا لنا بَعد بعدُكم ... وحفّت بنا من معضل الخطب ألوانُ
أناخت بنا فى أرض شَنتمرية ... هواجسُ ظنٍّ خُنَّ والدهر خوّانُ
وشمنا بروقاً للمواعيد أتعبت ... نواظرَنا دهراً ولم يَهم هتّانُ
فسرنا وما نَلْوى على متعذّر ... إذا وطن أقصاك آوتك أوطانُ

• • •

(١) الحلة السيراء (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس .
(٢) قلائد العقيان ص ١٩٤ .
(٣) أزهار الرياض (٣ : ١٢١) .

إلى مستعين بالإلــه مؤيــد ... له النصر حزب والمقادير أعوانُ

فأكرم المستعين وفادته، وأصلح من حاله « وذكره معلما به ومعرفا ، وأحضره منوها له ومشرفا[1] » .

ولكنا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة الأمراء . فالرجل قد أوتى بسطة فى العلم والأدب، ووهب ملكة التأليف والتصنيف ، وذو العلم والأدب حرىٌّ بالسلامة والكرامة معا ، فماذا يرجو بعد ما حدث له فى عام ٤٧٠ هـ ، وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه وانتهب جُلُّ ما كان بيديه » ، وماذا يرجو أيضا بعد أن همَّ السلطان باعتقاله فى شنتمرية ، وكاد أن يلقى ما لقى أخوه أبو الحسن من قبل ؟

• • •

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السِّيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف عن خدمة أمير ، أو اتصال بذى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسية . ولعــل انصرافه عن بطليوس لمــا كان قد لحقها من سوء الحال فى الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك أشبيلية ، ثم ما أصابها كذلك بعد معركة الزلاقة .

وفى بلنسية عاش ابن السِّيد حقبة طويلة أعقبتها وفاته، وتلك الحقبــة ألمع أوقات حياته، فهى تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبيــة ،

(١) أزهار الرياض (٣ : ١٢١) .

ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة ، وفيها نصب نفسه لإقراء النحو ، وتعليم العربية ، فأقبل الطلاب[1] إليه وتوافدوا عليه ، يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال فى الصلة بقوله : «كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما ، مقدما فى معرفتهما وإتقانهما ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه ، ويقتبسون منه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ، ثقة ضابطا ، وألف كتبا حسانا[2] » .

وتناقل هذا الوصفُ عنه : القفطى فى الإنباه ، والعماد فى الشذرات ، وابن خلكان فى الوفيات ، وابن شهبة فى طبقات النحاة ، وابن شاكر فى عيون التواريخ ، والعُمرى فى مسالك الأبصار .

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى صاحب الأحكام ببلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة . ت ١٨٢٤) .
وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى البلنسى . وقد لازم ابن السيد طويلا ، وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ١٣٨٦) .
وأبو على حسين بن محمد بن غريب الأنصارى من أهل طرطوشه وعن ابن السيد أخذ العربية والأدب (التكملة ت ٨٣) .
وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) .
وأبو الحسن على بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .
ومروان بن عبد الله بن مروان البلنسى وكان قاضى بلنسية ورئيسها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨) .
وأبو حفص عمر بن محمد بن عريس البلنسى اللغوى . صحب البطليوسى واختص به وألف كتابا فى المثلث ، (التكملة) ت ١٨٢٥ .
ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة . وغير هؤلاء كثير .
(٢) الصلة ت ٦٦٩ ج

ويقول الفتح بن خاقان فى حقه : « إنه ضارب قداح العلوم ومجيلها ، وثمرة أيامنا البهيمة وتحجيلها ... وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها، ومن فى يديه مقودها وزمامها . لديه تنشد ضوال الأعراب، وتوجد شوارد اللُّغات والإعراب، وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرّف فى طرقها المستقيمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع »(١) .

وفى موضع آخر منه : « ولما كان الفقيه الأجل أبو محمد عبد الله بن السِّيد – أدام الله علوّه – تاج مفرقه وهلال أفقه . إذ هو أزخر علمائنا بحرا، وأوسعهم نحرا، وأحسنهم خواطر ، وأسكبهم مواطر ، وأسيرهم مثالا ، وأعدمهم مثالا ، وأصدقهم لسانا، وأرفعهم راية، وأبعدهم غاية ، رأيت أن أفرد كتابا فى أخباره ....»(٢) .

ويقول الضّبى فى بغية الملتمس : « إمام فى اللغة والآداب، سابق مبرز ، وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه، ونفوذه وامتداد باعه . وكان ثقة مأمونا على ما قيّد وروى ، ونقل وضبط »(٣) .

ويقول السيوطى فى بغية الوعاة : « كان عالما باللغات والآداب ، متبحرا فيهما، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس، وله يد فى العلوم القديمة »(٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : « وبالجملة فكل شىء يتكلّم فيه فهو فى غاية الجودة ، وله نظم حسن » .

(١) أزهار الرياض : (٣ : ١٠٦) .
(٢) المصدر السابق : (١ : ١٠٥) .
(٣) بغية الملتمس ت ٨٩٢ .
(٤) بغية الوعاة ص ٢٨٨ .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السِّيد فى بلنسية، وأخذ فى التعليم والتدريس ، كما أخذ فى التأليف و التصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف فى بلنسية كما قد يُظَن، فالثابت أنه بدأ التأليف فى زمن مبكر من حياته . فهو يقول فى مقدمة كتابه « المثلث » : « وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر ، مرتبا على نظم الحروف ، حسبما فعلت فى هــذا التصنيف ، وذلك عام سبعين وأربعمائة ، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت علىّ ، وانتهب معظم ما كان بيدى »(١) .

فإذا عرفنا أن البطليوسى ولد فى سنة ٤٤٤ هـ ، أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان فى السادسة والعشرين من عمره . ولعله قد صنف كتبا أخرى لم يشر إليها ، و ذهبت فيما ذهب فى نكبة الساطان له .

وفى بلنسية ألف تواليفه كما يقول القفطى(٢) ، ولعله أعاد تأليف المثلث بها .

ومؤلفات ابن السِّيد كثيرة متنوعة ، وإنا لنورد هنا ما عرفناه منها على حروف الهجاء .

١ ــ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سمّاه المؤلف ، ونقله المؤرخون والمترجمون عنه ، من أمثال ابن بشكوال ، وابن شهبة ، وابن خلكان ، وحاجى خليفة .

والمؤلفون يذكرون كتاب ابن قتيبــة باسم (أدب الكاتب) ، وذكره الأزهرى فى تهذيب اللغة (١ : ٣١) باسم : آداب الكتبة .

فهل تسمية الكتاب باسم أدب الكتّاب من عمل ابن السِّيد ؟ لا .

---

(١) انظر معجم سركيس ص ٥٦٠ .

(٢) انباه الرواة مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ (القسم الرابع من الجزء الأول ص ٤٠٢) .

فكتاب ابن قتيبة قد كتبت منه نسخ عدة، بعضها باسم أدب الكاتب، وبعضها باسم أدب الكتّاب. وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى باسم أدب الكتّاب، وقد شرح الزّجاجى خطبة هذا الكتاب. وبدار الكتب نسخة منه بعنوان (شرح خطبة أدب الكتّاب (برقم ٣٩ أدب ش)

وفى الأندلس وصلت نسخة باسم أدب الكاتب مع القالى، وقرئت عليه كما يقول ابن خير (٣٣٤)، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم أدب الكتّاب.

ويذكر ابن خير أن ابن القوطيّة: (شرح صدر أدب الكتّاب)، ويقول ابن بشكوال فى الصِّلة (٣١٦) فى ترجمة الحسين بن محمد بن عُليم البطليوسى: «وله شرح فى كتاب أدب الكتّاب لابن قتيبة».

ولا شك أن نسخة ابن السِّيد البطليوسى كانت باسم (أدب الكتّاب) أيضا

وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة غير محققة، وقد قمت على تحقيقه منذ أكثر من عامين بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا — رحمه الله —.

٢ — الاسم والمسمّى:

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السِّيد.

٣ — أبيات المعانى:

ذكر هذا الكتاب فى خزانة الأدب[1] للبغدادى، وهو من المراجع التى اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها[2].

(١) خزانة الأدب (١ : ٩): «١٠. أبيات المعانى لابن السيد».

(٢) يقول البغدادى فى الجزء الأول ص ٤٢٦: «ونقل ابن السيد البطليوسى عن يونس بن حبيب فى أبيات المعانى.

٤ ــ الأسئلة :

ذكر بروكلمان[(١)] هذا الكتاب ، وأشار إلى أنه موجود بفاس .

٥ ــ التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة :

بهذا الاسم ذكره ابن بشكوال فى الصلة، وكذا ورد فى إنباه الرواة والشذرات ، وسمّاه حاجى خليفه فى كشف الظنون « التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين » .

وسمّاه صاحب أزهار الرياض« التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى رأيهم واعتقاداتهم » ثم يعقب على ذلك بقوله : « وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله » .

أما السيوطى فى بغية الوعاة فذكره باسم : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » .

وسماه الفتح بن خاقان فى تأليفه عن ابن السّيد : « التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء فى اعتقاداتهم وآرائهم وسائر أغراضهم وأنحائهم »[(٢)]

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم » ، وقام على تحقيقه الشيخ عمر المحمصانى الأزهرى .

٦ ــ تذكرته الأدبية :

ذكر القفطي هذا الكتاب فى إنباه الرواة[(٣)] .

(١) انظر الملحق (١ : ٧٥٨) .
(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٧) .
(٣) أنظر أنباه الرواة ص ٤٠٣

٧ – جزء فيه علل الحديث :

ذكر هذا الكتاب ابن خير فى الفهرسة (٢٠٤) وقال : حدثنى به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبى محمد مؤلفه، وهذا الجزء عندى مكتوب فى آخر شمائل النبىّ صلى الله عليه وسلم لأبى عيسى الترمـــذى .

٨ – الحُلل فى شرح أبيات الجمل :

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة فى طبقات النحاة، وابن العماد فى الشذرات، والسيوطى فى البغية .

٩ – الخلل فى أغاليط الجمل :

ذُكر الكتاب بهذا الاسم فى طبقات النحاة لابن شهبة والشذرات ، وذكره أزهار الرياض وكشف الظنون والبغية باسم (إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) ، وبدار الكتب نســـخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح الخلل فى الجمل ، والثانى شرح أبيات الجمل ، ويضم هـــذا الكتاب كثيرا من آراء ابن السِّيد فى النحو[1] ، ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة .

(١) فى ص ٢٨ من إصلاح الخلل الواقع فى الجمل يقول البطليوسى فى باب الابتداء : « والأشبه عندى أن تكون مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج فى الأصول والفارسى فى الإيضاح ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا لثان، وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول ، أعنى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه فيكون حدثه تابعا له فى الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبـله فيصير تابعا لحدثه .

وفى ص ٥٣ يقول فى باب الحروف التى تنصب الأفعال المستقبلة : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه قول سيبويه وفساد قول من خالفه » .

١٠ ـ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار :

وهو رد ابن السِّيد على اعتراضات ابن العربى عليه فى شرح شعر المعرى وقد حققت هذا الكتاب وطبع فى سنة ١٩٥٥ .

١١ ـ الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة :

قال فى مقدمته : سألتنى .... عن معنى قول الحكماء إن ترتيب الموجودات عن السبب الأول يحكى دائرة وهمية تبدأ من نقطة وترجع إليها ومرجعها فى صورة الإنسان ، وعن قولهم إن الإنسان تبلغ ذاته بعد مماته إلى حيث يبلغ علمه فى حياته .... وما البرهان على بقاء النفس الناطقة بعد الموت ... وهذه مطالب ضيقة المسالك ، وكثيرا ما تفضى بسالكها إلى المهالك ، وسأقول فيها بما انتهى إليه علمى ، وأحاط به فهمى .... » .

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٦ ، ووقف على نشره السيد عزت العطار الحسينى .

١٢ ـ شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد ، وهو أجود من شرح أبى العلاء صاحب الديوان ، الذى سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسى مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزى وشرح الخوارزمى ، وصدر الجميع فى كتاب من خمسة أقسام باسم « شروح سقط الزند » ، قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبى العلاء .

١٣ ـ شرح ديوان المتنبى :

ذكر هذا الكتاب ابن شهبة فى طبقات النحاة ، والمقَّرى فى أزهار الرياض ، وحاجى خليفه فى كشف الظنون ، وابن خلكان فى وفيات الأعيان

وقال « وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . قيـل إنه لم يخرج من المغرب » .

١٤ – شرح الخمسة المقالات الفلسفية :

ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى مؤلفات ابن السيد .

١٥ – شرح الفصيح لثعلب :

قال حاجي خليفه فى كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : « وشرحه أبومحمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي » .

وقد نقل السيوطى كثيرا عن هذ الكتاب فى المزهر [1] .

١٦ – شرح الموطأ :

ذُكر هذا الكتاب فى أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال ، وإنباه الرواة ، وكشف الظنون ، وذكره الفتح بن خاقان باسم « المقتبس فى شرح موطأ مالك بن أنس [2] .

١٧ – الفَرق بين الحروف الخمسة : «الظاء والضاد والذال والصاد والسين» .

بهـذا الاسم ذكره ابن خير فى الفهرسة (٣٦٣) وسماه ابن شهبة : كتاب الحروف الخمسة مع مخالفة فى ترتيب الحروف ، وقال ابن خلكان : وله كتاب فى الحروف الخمسـة ، (وهى السين والصاد والضاد والظاء والذال ، جمع فيه كل غريب) .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى فى المزهر [3] .

(١) يقول السيوطى فى المزهر ص ٢٢٢ قال البطليوسى فى شرح الفصيح : « كان بعض اشياخنا يقول : إنما ذكر درع المرأة وأنث درع الرجل لأن المرأة لباس الرجل وهى أنثى فوجب أن يكون درعه مؤنثـه ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكرا . وكان يحتـج على ذلك بقوله تعالى (هن لبـاس لكم وأنتم لباس لهن) .

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٧)

(٣) فى المزهر (١ : ٩٤) : قال أبو محمـد البطليوسى فى كتاب الفرق : لم يقع فى كلام العرب إبدال الضاد ذالا إلا فى قولهم نبض العرق فهو نابض ونبذ فهو نابذ ، لا اعرف غيره . »

١٨ – فهرسة ابن السِّيد :

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى ، وكلاهما عن المولف (٤٣٣)

١٩ – المثلث فى اللغـــة :

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه فى كشف الظنون ، وابن خير فى الفهرسة وابن خلكان فى وفيات الأعيان، وقد نص على أنه « فى مجلدين أتى فيـــه بالعجائب ، ودل على اطلاع عظيم ، فإن مثلثة قطرب فى كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز ، وغاط فى بعضه » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة بدار الكتب(فهرس اللغة برقم ٣ مجاميع ش) وهى مبتورة من أولها .

وذكر بروكلمان أن من هـــذا الكتاب نسخة بمكتبة عاطف أفندى برقم ٥٧٥٤ ، وأخرى بمكتبة لالئى برقم ٣٦١٦ .

ويقول سركيس فى معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٤٦٩ « وقفت على نسخة خطية من كتاب المثلث قال فيه : « اجتمع لنا فى المثلث المختلف المعانى ٦٨٠ كلمة ، ومن المثلث المتفق المعانى ١٢٢ كلمة ، وقـــد كنت صنفت فيه تأليفا آخر ، مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف وذلك عام ســـبعين وأربعمائة ، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت على ، وانتهب معظم ما كان بيدى ، غير أنه لم يبلغ عدد ما ذكرته فى هذا التأليف الثـــانى »

وواضح أن المخطوطة التى اطلع عليها سركيس كاملة ، وأنها غير مخطوطة دار الكتب .

٢٠ – المسائل المنثورة فى النحو :

بهذا الاسم ذكر الكتاب فى أزهار الرياض ، وكشف الظنون ، وبغية الوعاة ، وقد ذكر ابن شهبة كتابا شبيها بهذا الاسم هو : « مسائل منثورة مشهورة غريبة » ، ولا ندرى إذا كان الكتابان كتابا واحدا ، أم كانا كتابين مختلفين ؟ .

٢١ – المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب بمكتبة الأسكوريال (برقم ١٥١٨) . قال فى أوله : الحمد لله الذى أسبغ علينا النعم . غرضى فى هذا الكتاب ذكر مسائل طولبت بالجواب عنها .... الخ .

* * *

الأندلس وأبو العلاء :

عرفت الأندلس أبا العلاء كما عرفت غيره من العلماء والأدباء الذين أنجبهم الشرق ، وكان أبو العلاء فذًّا ، وكان عجبا . كان فذًّا فى علمه وأدبه ، وغزارة حفظه ، وإحاطته بالعربية . وكان عجبا فى ذكائه المفرط ، وتوقُّد حافظته ، وقوة نفسه ، وسيرته الخاصة .

ورأى الأندلسيون – كما رأى غيرهم – فى أبى العلاء ألوانا من التفكير وضروبا من التصوير ، وشعرا « قوىَّ المبانى خفىَّ المعانى » كما يقول ابن السِّيد ، فأقبلوا عليه وجدوا فى طلب آثاره .

ولقد كانت الرحلة بين المشرق والمغرب أو بين المشرق والأندلس ، متصلة متتابعة ، ولقى كثير من أهل الأندلس أبا العلاء فسمعوا منه ورووا عنه ، من أمثال أبي تمام غالب بن عيسى الانصارى[١] ، وقد لقى المعرى بعد سنة ٤٢٣ هـ ، وأبي الربيع سليمان بن أحمد السرقسطى[٢] ، وأبي الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن حزم[٣] ، المعروف بابن المغيرة ، وأبي عبد الله ابن جابر القرطبي[٤] .

كما وفد على الأندلس — من غير الأندلسيين — من لقى أبا العلاء وروى عنه شعره ، كأبي الفضل البغدادى ، وعبد الدايم بن خير القيروانى ، وعثمان ابن أبي بكر بن حمود الصدفى السفاقسى[٥] ، وأبي مالك أحمد بن الصنديد العراقى[٦]

والاندلسيون الذين قدر لهم أن يذهبوا إلى المشرق ولم يدركوا أبا العلاء ، كانوا أشد حرصا على الاتصال بتلامذته ، ورواية آثار أبي العلاء عنهم . وحسبنا فى ذلك أن نشير إلى أبي بكر بن العربى ، وقد كان هذا الرجل من أظهر الأندلسيين الذين عنوا بجمع آثار المعرى . كان قد توجه مع أبيه إلى المشرق فى مستهل ربيع الأول سنة ٤٨٥ هـ ، وسنه يومئذ نحو من سبعة عشر عاما ، فدخل مصر والشام والحجاز وبغداد ، وأخذ عن العلماء والأدباء ، وجمع من التراث ما استطاع أن يجمع ، ثم عاد إلى الأندلس فى سنة ٤٩٣ هـ

(١) التكلة ت ١٩٥٧ .
(٢) لسان الميزان (٣ : ٧٥)
(٣) جذوة المقتبس ت ٧٢٥ . وبغية الملتمس للضبي ت ١٢٤١ .
(٤) التكلة ت ١٤٦٨ .
(٥) ابن بشكوال ت ٨٧٩ .
(٦) معجم الأدباء (١ : ١٢٥)

بعد رحلة استغرقت ثمانية أعوام ، فكان من الذين لهم أثر كبير فى بثّ آثار المعرى بالأندلس . وفى ذلك يقول ابن خير فى الفهرسة ص ٤١١ : «كتاب ترسيل أبى العلاء وسائر شعره فى لزوم مالا يلزم ، وغيره وجميع تواليفه ... حدثنى بذلك كلّه القاضى أبوبكر بن العربى — رحمه الله — عن أبى زكريا التبريزى عن أبى العلاء المعرى » .

وفى ص ٤٥٠ من فهرسته يقول أيضا : « تواليف أبى العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى رحمه الله ، وجميع ما له من منثور ومنظوم ، روايتى لذلك كله عن الفقيه أبى بكر بن العربى — رحمه الله — عن أبى زكريا يحيي بن على الخطيب التبريزى عنه » .

* * *

شاعت آثار أبى العلاء فى الأندلس ، ولم تكن لأبى العلاء خصومة فى الأندلس كما حدث فى بغداد وغيرها ، فأقبل العلماء والأدباء على هذه الآثار ، ولقيت فى الأندلس بيئة صالحة لحفظها ، وفهمها ، ومحاكاتها ، ومعارضتها ، وشرحها .

فأبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعى (١) قد عارض رسالة الصاهل والشاحج لأبى العلاء ، برسالة سماها « الساجعة والغربيب » ، ثم عارضه فى سقط الزند بكتاب سماه « ثمرة الأدب » ، ثم عمد بعد هذا إلى كتاب خطبة الفصيح لأبى العلاء ، فعارضه بخطبة سماها الإصلاح ، ثم يقول معتذرا عن مجاراة أبى العلاء ، ومبينا قدره :

(١) من أعيان القرن السادس ومن جلة الأدباء والعلماء . أخذ الآداب عن أبيه وغيره وصحب الحسن بن بسام صاحب الذخيرة . وله عدة تواليف منها . الانتصار لأبى الطيب وأحكام صنعة الكلام وغيرها . وانظر التكملة لابن الأبار ، وقلائد العقيان ص ١٦٧

«قد ذكرت لك – أعزك الله – مما جاريت فيه أبا العلاء نُتفا . وناولتك مما ضاهيته به طُرَفا ، وكأنى بالناظر فى هذه الرسالة يقول ، إذا قرأ هذه الفصول : أىُّ فتى لو ميَّز حدَّه فوقف عنده ، وعرف قدر نفسه ، فلم يزد على همسه ، ورأى بَونَ ما بين الأرض والسماء ، فلم يتطاول إلى مناهضة أبى العلاء ، وتالله إنى لأعلم قَدرى ومساحةَ صدرى ومثقال فهمى ، وغلوةَ سَهمى ، وتُصورى عن أقصر إشاراته ، وعجزى عن أدنى عباراته ، ولكن نُوزعت الظّل فادعيت الجدار ، وأُبعدت عن العُقر فاقتعدت الدار ، وهيهات ! ما ناهضته فى سقط الزند ، إلا بما لفقت به رأسى حياء من المجد ، وما أنا فى مضاهاته فى رسالة الصاهل والشاحج ، إلا كمن ضاهى بالنُّغبة عُباب البحر المائج ، وما أنافى معارضته فى خطبة الفصيح ، إلا كمن عارض بالنَّفَس هبوب الريح ، فليجف قلم المعترِض ، وليخب سهم المتعقب الممرض إن شاء الله» (١)

وهم يروون أن ابن أبى الخصال محمد بن مسعود الغافقى (٢) ، قد عارض المعرى فى « مُلْقَى السبيل » .

وغير ابن عبد الغفور وابن أبى الخصال ، كان أبو الربيع سليمان ابن موسى الكَلاعى ، حافظ الأندلس ومحدثها فى وقته ، فقد ألف كتابا سماه (جهد النصيح وحظ المنيح فى مساجلة المعرى فى خطبة الفصيح) (٣) ، ثم عارضه بكتاب آخر سماه : « مفاوضة القابل العايل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة المعرى فى ملقى السبيل » (٤) .

---

(١) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٤٥ (٢) ولد بشقوره سنة ٤٦٥ وكان متبحرا فى الآداب واللغات وكان وزيرا ليوسف بن تاشفين ، كما ذكر ابن بشكوال ، وتوفى سنة ٥٤٠

(٣) توجد نسخة مصورة منه بدار الكتب برقم ١٨١٩٣ ز (٤) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٥٦

وفى اللزوميات نرى أبا الطاهر السرقُسطى : وعبد الله بن على بن غُلنده الأموى، ينظم كل منهما اللزوميات على نحو ما فعل أبو العلاء .

وأبو الطاهر السرقسطى أحد الأندلسيين الذين أخذوا عن الخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره فى رحلته إلى المشرق . وفيه يقول ابن بشكوال[1] والسيوطى فى البغية[2]: (وله المقامات اللزومية الشهيرة) . كما يقول ابن الأبار فى التكملة[3]، فى ترجمة ابن غلنده : وأنشدنى له بعض أصحابنا من لزومياته :

إذا كان إصلاحى لجسمى واجبًا فاصلاح نفسى لا محالة أوجبُ

وإن كان ما يفنى إلى الناس معجبا فإن الذى يبقى إلى العقل أعجب

وتوفى بمراكش سنة ٥٨١ هـ ، وقد بلغ سبعا وتسعين عاما .

* * *

ولا يقف إعجاب الأندلسيين بأبى العلاء عند رواية آثاره ومعارضتها وإنما تقف الأندلس موقف الشارح لشعر المعرى ، وتصدى لذلك ابن السيد البطليوسى .

* * *

ابن السِّيد وأبو العلاء :

شغل ابن السيد بأبى العلاء كما شغل بغيره من علماء الشرق وأدبائه ؛ عاش مع الزجاجى حينا فى كتابه « الجُمل » فشرحه فى كتابين سمى أولهما : « إصلاح الخلل الواقع فى الجمل » وثانيهما « الحُلل فى شرح أبيات الجمل» .

وعاش مع ابن قتيبة حينا فى كتابه « أدب الكتاب » فشرحه وسمـــاه : « الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب » .

(١) انظر الصلة ت ١١٧٥
(٢) بغية الوعاة ص ١٢٠
(٣) التكملة ت ١٥١٦

وشغل بالإمام مالك، فشرح الموطأ وسماه : « المقتبس فى شرح موطأ مالك ابن أنس » .

وقضى مع ثعلب وقتا فشرح كتابه الفضيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين أبى الطيب المتنبى ، وأبى العلاء المعرى، فشرح ديوان المتنبى ، ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند، وما اختاره من اللزوم .

وحين أخذ فى شرح السقط رأى أن يرتبه — وكان غير مرتب — على حروف المعجم ، فرتبه على طريقة المغاربة فى الهجاء (١) ، وفى ذلك يقول : « ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف أتم فى الوضع وأجمل فى التصنيف ، فاحتجت إلى أن أزيد فيه ما يفى بالغرض » .

* * *

والسقط ديوان كبير ، والحروف أو القوافى التى لم ينظم أبو العلاء فيها قصائد فى السقط ، وكان على البطليوسى أن يستكملها من شعر اللزوم، هى الثاء والخاء والذال والشين والظاء والغين والهاء .

وهنا نتساءل هل كان ترتيب الديوان وحده واستكمال الحروف أو القوافى التى ذكرها ، هو غرض البطليوسى ؟، وإذن فلماذا لم يقتصر على زيادة اللزوميات التى يكمل بها تلك القوافى؟ ، لماذا اختار من اللزوم هذا القدر الكبير على حروف المعجم — عدا التاء والراء والطاء والفاء— ثم جعل كل حرف أو قافية فى الديوان تنتظم قصائد من السقط ، وقصائد من اللزوم ؟

* * *

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ى .

ليس هناك شك فى أن البطليوسى كان معجبا بأبى العـلاء ، كما كان معجبا بالمتنبى ، وهما الشاعران العظيمان اللذان ملآ الآفاق وشـغلا الناس . أعجب بالمتنبى صاحب المعانى الدقيقة ، والحكمة الخالدة ، والمثل السائر ، فشغل به وشرح ديوانه ، وأعجب بأبى العلاء — ومثل ابن السِّيد من يعجب بأبى العلاء — فى غزارة فضله ، وعمق فكرته ، وصدق تجربته ، ومعانيه المخترعة ، فأقبل عليه وشرح شعره .

وقد شرح السّقط استجابة لسائل سأله أن يشرحه له كما ذكرنا ، ويصف البطليوسى هذا الشعر بقوله : « ولعمرى إنه لشعر قوى المبانى خفى المعانى »[١] ، وكان فى شرحه دائم الثّناء على المعرى والتقدير له فى مثل قوله : « وأبو العلاء لا يتهم فى حفظ اللغة »[٢] . وقوله : « وهذا من معانيه المخترعة التى لم تتقدم لغيره »[٣] . وقوله : « وهذا معنى لا أحفظه لغيره »[٤] . وقوله : « وهذا من الكلام البديع الذى يدل على حذق قائله بصناعة الشعر »[٥] وغير هذه الأوصاف كثير .

* * *

ولكن السقط ليس جميع شعر المعرى ، وهو على ما فيه من قوة مبانيه وطرافة معانيه ، وما يحمل من فلسفة وفكرة ، لا يعطى صورة واضحة المعالم

(١) مقدمة شرحه سقط الزند .
(٢) انظر شرح البيت ٣٧ من القصيدة ٦٧ من شروح سقط الزند .
(٣) انظر شرح البطليوسى للبيت :

وعدتنى يا بدرها شمس الضحى ... والوعد لا يشكر إن لم ينجز

(٤) انظر شرح البيت

وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان

(٥) انظر شرحه البيت

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص ... ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

لشعر المعرى كله . فهناك فلسفة أبى العلاء ، وآراوه ، ونقده ، وتجربته ، وما إلى ذلك ، ومجال هذا كله فى اللزوم وفى غيره من كتبه .

وشعر اللزوم عند البطليوسى كما يقول فى الانتصار : « ديوان علوم من حديث وقديم »(١) . وإذا كانت هذه نظرة ابن السيد إلى اللزوم، فما لا شك فيه أن اللزوم أو الكثير منه ، قد صادف هوى فى نفس البطليوسى وهو العالم الفيلسوف ، وأشبع فيه رغبته العلمية الفلسفية ، وجدير بالبطليوسى أن تكون له فى اللزوم جولات ، كما كانت له فى شعر المتنبى ومشكلاته جولات ، وكما كانت له جولات أخرى فى أدب الكتاب وغيره مما تناوله من المؤلفات .

* * *

ومما يلفت النظر أن ابن السيد حين رتب السقط لم يشأ أن يجعل قصائد السقط منفصلة عن قصائد اللزوم ، بمعنى أن اللزوميات المختارة لم توضع تاليات للسقطيات ، وإنما قد تتقدم عن السقطيات ، وقد تتوسط ، وقد تتأخر ، وكأن البطليوسى قد نظر إلى شعر المعرى على أنه وحدة متكاملة ، دون نظر إلى عهد الصبا أو الكهولة أو قيود القافية . فالغاية التى يرمى إليها البطليوسى ، إنما هى أن يشرح لطلابه شعر أبى العلاء فى السقط وفى اللزوم، فتكون الفائدة أتم ، والمعرفة بشعره أشمل .

* * *

وأمر آخر ، ولعله كان سببا أو غرضا حدا بالبطليوسى إلى أن يزيد هذه اللزوميات ويتصدى لشرحها . ذلك أن اللزوم لم يقم أحد بشرحه قبل البطليوسى ، وشعر المعرى فى اللزوم ، كان حريا أن يتناوله الشراح منذ ظهوره فالمتنبى قد تناول شرحه صديقه أبو الفتح ابن جى ، ثم شرحه أبو العلاء

(١) الانتصار ص ٥١

فى اللامع العزيزى ، وشرحه من الأندلسيين أبو القاسم إبراهيم بن الإفليلى ، المتوفى سنة ٤٤١ هـ ، وساعده فى شرحه تلميذه الأعلم الشنتمرى ، كما شرح ابنُ سيده مشكلات المتنبى (١) ، ثم شرح ابن السِّيد بعد ذلك ديوان المتنبى .

أما المعرى فلم يشرح من شعره سوى السقط كما ذكرنا آنفا ، والذين حاولوا تفسير شىء من اللزوميات لم يصلوا فى هذا الشعر إلى غاية . وكان ذلك من الأسباب التى جعلت ابن السِّيد يتولى شرح اللزّوم فيقول : وإنما تكلفنا شرحه ، لأنا رأينا الناس يخبطون فيه خبط العشواء ويفسرونه بغير الأغراض التى أراد والأنحاء (٢) » ، ذلك أن البطليوسى يرى أن شعر المعرى لا يفهمه حق الفهم ، ولا يفسره أوضح تفسير ، إلا من كان له حظ وافر فى أنواع العلوم ، ومشاركة فى الحديث منها والقديم ، ويعلل ذلك بقوله : « لأنه سلك به غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكتا من المذاهب والآراء ، وأراد أن يرى الناس معرفته بالأخبار والأنساب ، وتصرفه فى جميع أنواع الآداب ، ولم يقتصر على ذكر مذاهب المتشرعين ، حتى خلطها بمذاهب المتفلسفين ، فتارة يخرج ذلك مخرج من يرد عليهم ، وتارة يخرجه مخرج من يميل إليهم ، وربما صرح بالشىء تصريحا ، وربما لوّح به تلويحا ، فمن تعاطى تفسير كلامه وشعره ، وجهل هذا من أمره ، بعد عن معرفة ما يومى إليه ، وإن ظن أنه قد عثر عليه .

(١) حققت هذا الكتاب بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا ، وسيصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب فى المكتبة العربية .

(٢) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ص ٢ ه .

ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره، إلا من له تصرف فى أنواع العلوم، ومشاركة فى الحديث منها والقديم (١) » .

* * *

مهما يكن من شيء فأول ما نلاحظه فى شرح اللزوم، هو أن ابن السِّيد قد أحسن فيما اختار من اللزوم ووفق فى شرحه . واستطاع بحق أن يبرز لنا صورة واضحة المعالم لفلسفة المعرى وعلمه وآرائه ، ويكشف عما يضم هذا الديوان من المسائل والدقائق اللغوية والفقهية والنحوية والمنطقية وغيرها .

أما فيما يتصل بمذاهب الفلاسفة والسوفسطائيين والطبيعيين والمنجمين ، فكان لابن السِّيد فى ذلك الباع الممتد فى توضيح ما تضمنه هـذا الشعر من الآراء والمسائل الفلسفية التى اختلف الفلاسفة المتقدمون فيها ، كاختلافهم فى حقيقة الفلك ، ومائيته ، وطبيعته ، واختلافهم فى الزمان والمكان والدهر ، وحقيقة كل واحد منها ، واختلافهم فى الروح والنَّفْس وهل النفس غير الروح أم أنهما شيء واحد ؟ كل ذلك وما إليه قد امتد فيه مجال القول أمام البطليوسى ، وأفاض فى شرحه وأحسن .

والبطليوسى فى شرحه يمتـاز ببلاغة العبارة والقدرة على التوضيح ، والإبانة عن المعانى على خير وجوه الأداء ، وهو شديد الولوع بالتحقيقات اللغـوية . والدقائق النحوية ، والمسائل الصرفية ، والأوزان العروضـية يستقصى فى البحث ، ويمعن فى التحليل ، ويكثر من الاستشهادات النحوية والآراء اللغوية ... وهكذا حتى يتضح البيت ويفهم معناه .

* * *

(١) المصدر السابق ص ٥٧ .

ثانيا : هناك أبيـــات ولزوميات كاملة رواها البطليوسى ، ولم ترو فيما لدينا من نسخ اللزوم وقد بينا ذلك فى موضعه .

وهذه اللزوميات والأبيات تضيف ثروة من فائت شعر المعرى ، ممـــا لم يرو فى ديوانيه (السقط واللزوم) كما تصحح بعض الشعر الذى وضع على لسانه ونسب إليه .

فليس من شك فى أن أبا العلاء قد امتحن فى حياته ، ولقى ما لقيه كثير من الأفذاذ المفكرين من حسد وكيد ، ووشاية وخصومة ، ممن عجزوا عن مجاراته وممن نقدهم أبو العلاء من أهل الرياء والنفاق .

وقد رد هؤلاء على أبى العلاء وقصده جماعة لم يعُـــو وعيه — كما يقول كمال الدين ابن العـــديم — بالطعن والإساءة « فتتبعوا كتبه على وجـــه الانتقاد ، ووجدوها خاليـــة من الزيغ والفساد ، فحين علموا سلامتها من العيب والشين ، سلكوا فيهـــا مسلك الكذب والمين ، ورموه بالإلحـــاد والتعطيل ، والعـــدول عن سواء السبيل ، فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذى قصده ، فجعلوا محاسنه عيوبا ، وحسناته ذنوبا ، وعقله حمقا ، وزهده فسقا ... ورشقوه بأليم السهام وأخرجوه عن الدين والإســلام ، وحرفوا كلمه عن مواضعه ، وأوقعوه فى غير مواقعه »[1] .

ويقول أبو اليسر المعرى[2] : وكان رضى الله عنه يُرمى من أهل الحسد له

(١) الانصاف والتحرى لكمال الدين ابن العديم (وانظر تعريف القدماء ص ٤٨٤) .

(٢) الوافى بالوفيات للصفدى (وانظر تعريف القدماء ص ٧٠) .

بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملحدة، قصداً لهلاكه، وإيثاراً لإتلاف نفسه. فقال رضى الله عنه :

غريت بذمّى أمةٌ وبحمد خالقها غَرِيتُ
وعبدت ربى ما استطعـ ـتُ ومن بَرِيَّته بَرِيتُ
وفَرتنىَ الجهال حا شدةً علىَّ وما فَرَيتُ

وكثيرا ما شكا أبو العلاء من تقوُّل حساده عليه ومما وضع على لسانه أو حُرِّف من شعره، حتى كان يقول : «أنا شيخ مكذوب عليه»(١).

وللمعرى رسالة تعرف «برسالة الضبعين» كتبها إلى معز الدولة ثمال ابن صالح يشكو إليه رجلين، أحدهما الشريف ابن المحبرة الحلبى، كانا يؤلبان عليه، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد، وقد حرفا بيتا من لزوم مالا يلزم، ليثبتا عليه الكفر بذلك، قال فيها : «وفى حلب — حماها الله — نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببنى أبى هاشم، أحرزا نسكة، أيديهم بحبل الورع متمسكة، جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه، وإن أحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه»(٢).

ومن جماعة بنى أبى هاشم هؤلاء أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى هاشم المعرى وابنه أبو الفتح، وكانا خادمين لأبى العلاء، يكتبان ما يلقيه إليهما، ويعوّل فى نسخ ما يؤلف من العلم عليهما. وقد كتب أبو الحسن علىّ كتب المعرى بأسرها، كما كتب من المصنف الواحد عدة نسخ.

(١) تتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى (تعريف القدماء ٢١٢).
(٢) الانصاف والتحرى لابن العديم (تعريف القدماء ٥٢٦).

ومبلغ الظن أن بعض النسخ التى كتبها الثقات من كتّاب أبى العلاء ، قد نقلت إلى الأندلس مع من روى شعر المعرى من الأندلسيين الذين أخذوا عنه ، أو غير الأندلسيين الذين رووا عن أبى العلاء كأبى الفضل البغدادى وعبد الدايم القيروانى ، وهما الشيخان اللذان أخذ ابن السِّيد البطليوسى عنهما شعر المعرى كما أسلفنا . والذى لا شك فيه أن للبطليوسى كان لديه أكثر من نسخة من شعر المعرى كما يبين ذلك فى مثل قوله : « وفى بعض النسخ .... » . وقوله « ووقع فى النسخ .... » .

وتختلف رواية البطليوسى فى كثير من الألفاظ والعبارات عن روايات اللزوم التى رجعنا إليها ، وهذا الاختلاف فى رواية البطليوسى ، إلى جانب أنه أليق بالمعنى الذى قصد إليه أبو العلاء ، فهو يصحح بعض ما حرف من شعره ووضع عليه .

وحسبنا أن نشير إلى لزوميته التى مطلعها : « كل ذكر من بعده نسيان » ونقف فيها عند هذا البيت :

قد ترامت إلى الفساد البرايا   واستوت فى الضلالة الأديان

وبهذه الرواية ورد البيت فى نسخ اللزوم الخطية والمطبوعة ، ولكن رواية البيت عند البطليوسى فى النسخ التى وصلت إلى الأندلس :

قد ترامت إلى الفساد البرايا   ونهتنا — لو ننتهى — الأديان

وبين الروايتين اختلاف بيِّن ، فعجز البيت فى الرواية الأولى لا يتفق مع صدره ، ولا نشك فى أنه مما حرف ووضع على أبى العلاء . وفى بحث لعده لان ، سنبين إن شاء الله ، كثيرا مما وضع عليه .

ثالثا : إن شرح البطليوسى للزوم قد نقل فى هوامش نسخ اللزوم ، سواء أكانت خطية أم مطبوعة ، فقد كان الشرح ينقل أحيانا برمته كاملا للبيت أو الأبيات ، وآونة ينقل مع حذف فى بعض العبارات أو الشواهد . لقد بان لى ذلك أثناء مقابلة نصوص اللزوم فى رواية البطليوسى على خطيات اللزوم ، ولم يكن غريبا أن يستفاد بشرح ابن السيد فيما أبهم واستغلق من هذا الشعر ، ولم يخامرنى شك فى أن ما نقل فى حواشى اللزوم فهو من شرح ابن السيد ، فقد عرف شرحه وذاع منذ ظهوره ، رآه كمال الدين ابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ . وقال عنه : « وشرحه ابن السيد البطليوسى وأحسن فى شرحه » ، ورآه ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ ووصفه « بأنه شرح استوفى فيه المقاصد » ولم ألبث أن ثبت عندى بالبرهان نقل شرح ابن السيد فى حواشى اللزوم .

فنى إحدى خطيات اللزوم — وهى نسخة قديمة كتبت سنة ٦٣٩ وتعد أقدم النسخ لدينا — عثرت على مقطوعة من اللزوم من ثلاثة أبيات فى ورقة مستقلة بخط ناسخ هذه الخطية ، ومطلعها :

أزرى بلك المبتز يا بائسا وخالفت هيلاجك الكذخذاه

وقد نقلت هذه اللزومية مع شرحها ، ثم كتب الناسخ فى آخر الشرح :

« هذه الأبيات الثلاثة لم تثبت فى أكثر النسخ اللزوميات وثبتت فى بعضها وذكرها أبو محمد بن السيد البطليوسى — رحمه الله — فى حرف الذال من السقط الكبير وشرحها ، فأثبتت هنا على ما تقيد » .

وبمقارنة هذا بشرح اللزومية فى شرح المختار ، تطابقا تماما ، وتبين سقوط سطر من الشرح فى نسخ البطليوسى ، فأكملناه فى موضعه ونبهنا عليه .

نسخ الكتاب :

شرح البطليوسي نادر الوجود ، وقد كان اعتمادى فى التحقيق على النسخ الثلاث التى سبق أن أهداها إلى اللجنة المغفور له حسن حسنى عبد الوهاب باشا أثناء تحقيقها شروح سقط الزند، وصورتها دار الكتب، وهذه النسخ هى :

النسخة الأولى : نسخة كاملة كتبت سنة ١٢٧٢ هـ بخط مغربى مائل ، عسر القراءة ، وهى مصورة من مخطوطة بالمكتبة التونسية ، وتقع فى أربعة مجلدات ، وهى النسخة المعتمدة ، وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠ ز وقد رمزنا إليها بحرف ا) .

النسخة الثانية : مكتوبة بخط مغربى مستدير ، وهى ناقصة من أولها ، وتبتدئ من حرف الميم إلى آخر الحروف على طريقة المغاربة فى ترتيب الهجاء فتشمل لذلك حروف الميم والنون والصاد والضاد والعين والغين والفاء والقاف والسين والشين والهاء والواو والياء ، وهى نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٩٩ هـ وانطمس كثير من حروفها بتأثير القدم واختلاط المداد ، وتقع فى مجلدين كبيرين . وحفظت بدار الكتب برقم ١٥٨٤٢ ز (ورمزنا إليها برمز ب) .

النسخة الثالثة : وهى نسخة فى مجلدين هما النصف الأول من الكتاب ، وتنقص النصف الثانى منه وقد كتبت سنة ١١٣٨ بخط فارسى ، وحفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠ ز ورمزنا إليها بحرف حـ) وتنفرد هذه النسخة عن النسختين السابقتين بالإشارة إلى كل قصيدة من قصائد السقط أو اللزوم .

وهناك نسخة رابعة حفظت بدار الكتب برقم ٥٩٥ شعر تيمور ، وهى نسخة المغفور له أحمد تيمور باشا ، وقد كتبت بالخط المغربى فى سنة ١٣٣١هـ ولكنها كثيرة الاخطاء والتحريف ، وفيها سقط كثير .

وقـــد أوردنا اللزوميات فى هـــذا الكتاب ، وفق ورودها فى شرح البطليوسى فى النسخ الأربع المذكورة .

خطيات اللزوم

وهناك أربعُ نسخ خطية من اللزوم حفظت بدار الكتب ، وقـــد قابلنا عليها نصوص اللزوم فى رواية البطليوسى وهذه النسخ هى :

النسخة الأولى : خطية كتبت سنة ٦٣٩ هـ بخط عبد الواحد بن عبد الرفيع وحفظت بدار الكتب برقم ٢٣٤٦ أدب ، وهى أقدم النسخ لدينا من خطيات اللزوم ، وقد رتبت على ترتيب حروف الهجاء على طريقة المغاربة ، وهى نسخة جيدة ، وقد رمزنا إليها برمز د .

النسخة الثانية : خطية كتبت سنة ١٢٩٤ هـ بخط محمد أمين وقد حفظت بدار الكتب برقم ١٢٧٦ أدب ، ورمزنا إليها برمز هـ .

النسخة الثالثة : خطية بخط الناسخ المذكور لم يثبت عليها تاريخ نسخها ، وحفظت برقم ١٠١٥ أدب ، ورمزنا إليها برمز و .

النسخة الرابعة : خطية كتبت سنة ١٢٩٩ هـ بخط الشيخ أحمد الفحماوى وهى نسخة جيدة بخط نسخ جلىّ ، ورمزنا إليها برمز ز .

أما النسخ المطبوعة التى رجعنا إليها فهى التى نشرتها مكتبة الهلال ببيروت ومكتبة الخانجى بالقاهرة . وكذلك النسخة الهندية .

وبعـــد ،

فها هو ذا شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، حققت أصوله وحررت نصوصه ،وجلوت غامضه .

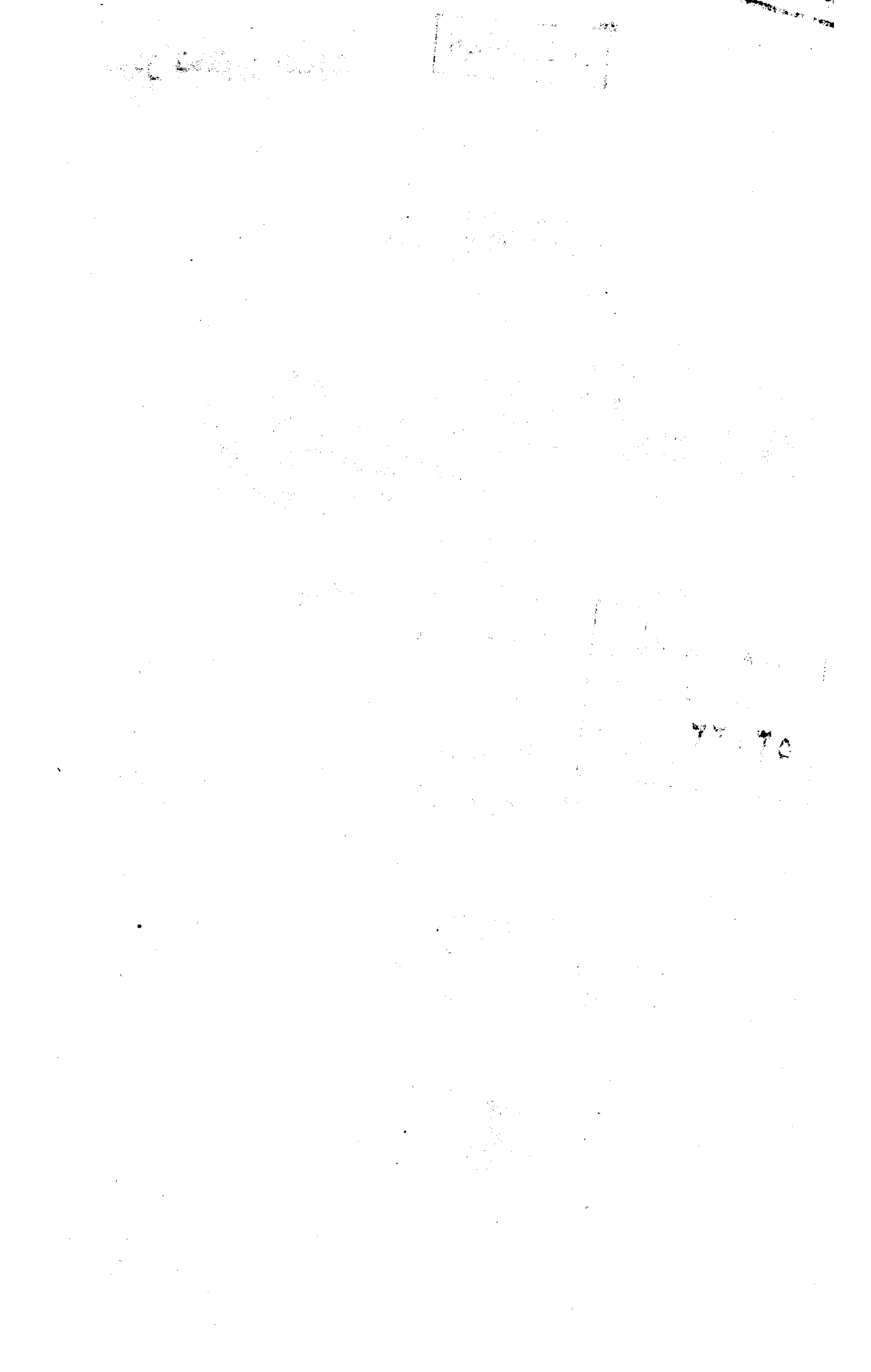
وهو جهد لست أسرف فى القول ، ولا أدعى بأنى بلغت به الغـــاية ، فالمرء يخطئ ويصيب ، ولكنى حاولت أن يكون الكتاب كاملا مستوفى .

وأقدمه اليوم إلى قراء العربية شرحا وافيا ، هو أجل الشروح وأجزلها فائدة ، وذخيرة من أنفس ما خلفته السنون ، واحتفظت به الحقب من تراث الأجيـــال .

والله أســـأل عونا وتوفيقا فى إتمـــام ما أقوم به الآن من تحقيـــق ديوان اللزوم ؛ فيخرج هذا الديوان — لأول مرة — محققا تحقيقا علميا وفاءً بحق الشاعر الفيلسوف الكبير ، وما خلفه من تراث علمى وأدبى قيم .

والله سبحانه هو المرجو والمؤمل ، ومنه العون والتوفيق

حامد عبد المجيد



وقـــال أبو العلاء رحمه الله :.

أزري بك المشتري يا بابيشا وخالفت هيلاجك الكذخذاه ... فطال منك العمر في شقوة كأنهم أشفوا عليه خذاه

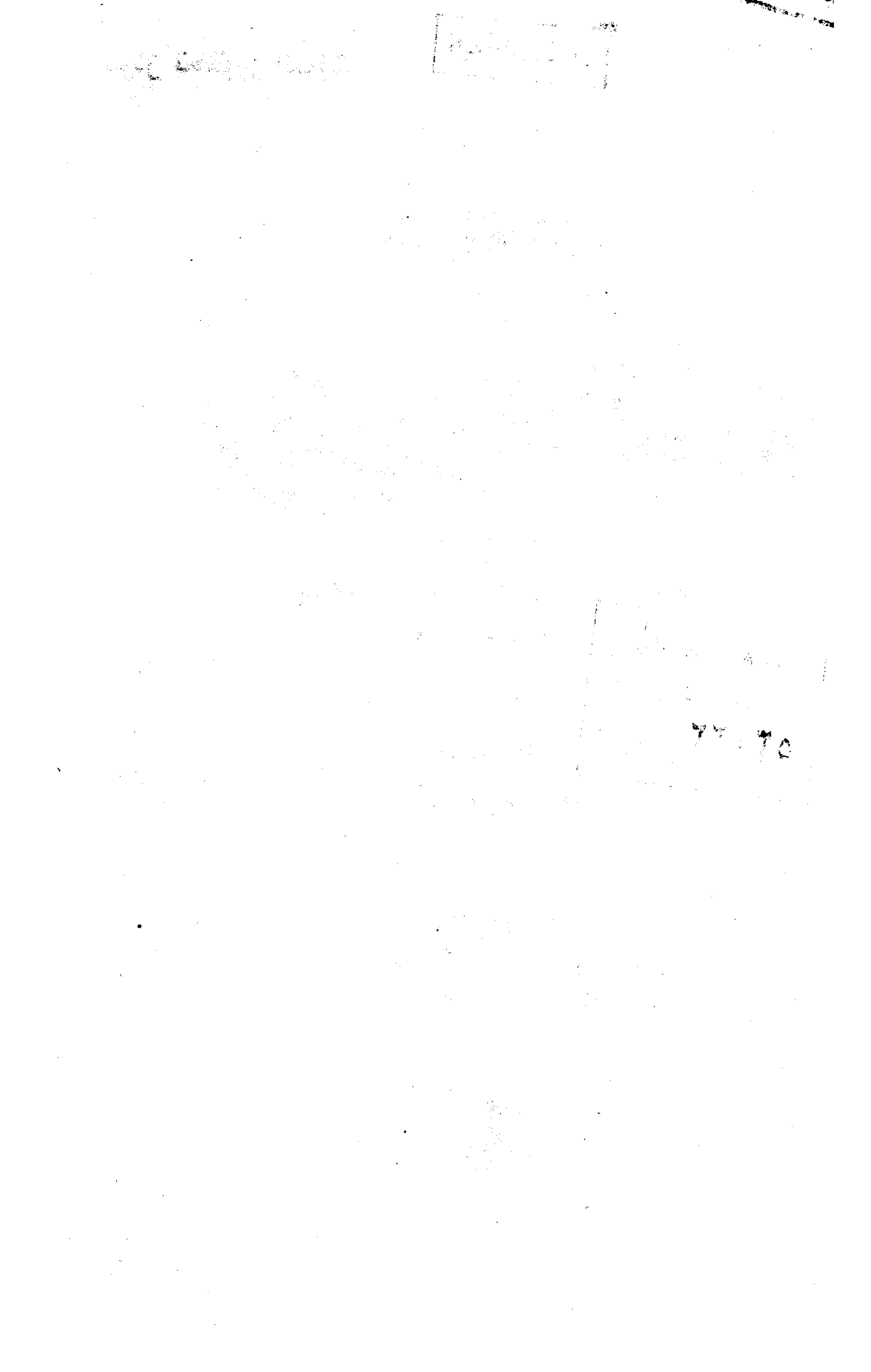
كأنما النصبة قد أومأت للفقر والبؤس وقالت خذاه

ازرى بك أي قصّر بك عن الواجب والمشتري المستولي من الكواكب على
الدرجة الطالعة من نصبة ولادة المولود واشتقاقه من زبرة وابترة الاسلبة ويسمى أيضا الوالي ويقيم مقام الكذخذاه في الاستيلاء
والكذخذاه دليل عمر المولود وهو اسم فارسي معرب واصله بالفارسية كذه خذا أي رب البيت والهيلاج دليل حال المولود في حياته من غنى وفقر
ونحو ذلك وهو فارسي معرب أيضا واصله هيله فلو اتفق الهيلاج والكذخذاه في نصبة الولادة فكانا مسعودين كان المولود طويل العمر حسن الحال سعيدا
وإن كانا منحوسين كان المولود قصير العمر سيئ الحال وإن كان الهيلاج مسعودا والكذخذاه منحوسة كان المولود سعيدا حسن الحال قصير العمر
وإن كانت الكذخذاه مسعودة والهيلاج منحوسا كان الولد طويل العمر شقيا وهذا هو الذي قصد بقوله فطال منك العمر في شقوة والشقوة بكسر
الشين فإذا قلت شقاوة فتحت والبابيشا نبت أغبر تسمن عليه الإبل وهو من أحرار البقول قال المرقش بات بغيث معشب نبته مختلط حربثه والينم
الخذا الاسترخاء في النبت يقال منه خذواء ومن كلام العرب ــــــــ ونعوذ بالله من ميتة خذواء يريدون بأنها ذات انثنت ... من
... إذا كانت مسترخية البرج قال الشاعر رأيتكم بني الخذواء لما دنا الأضحى وصلّلت اللحام تولّيتم بودكم
وقلتم لعك منك أقرب أو جذام :. النصبة هيئة الفلك التي تكون عليها حين أخذ الابتداء وأومأت أشارت ــــــــ ٥

تحرير الأبيات ــــــــ الثلاثة لم تثبت
في أكثر نسخ اللزوميات وثبتت في بعضها وذكرها أبو محمد بن السيد البطليوسي
رحمه الله في حرف الدال من السقط الكبير وشرحها فأثبتنا هنا لما تفيده

صفحة من خطية اللزوم

يقابلها اللزومية (٣٨) صـ ١٤٢ من شرح المختار



وقال — في الميم المفتوحة مع اللام

لحينا فيه ماذي الروح ملأ أغبطت لفقدها الأنام السلاما — لجدّك لن ترى الإنسان إلا قليل الرشد مجتملا ملاما
تحمّله الغريزة وهو شيخ على ما كان يفعله غلاما — وأيسر من ركوب الظلم جهلا ركوبك في مفاوزك الظلاما
وقد يبغي السلامة مستجير فيترك من مخافته السلاما — وكم حلم الأديب من ابن دهر فحدّث السن ما بلغ احتلاما

وقال أيضا — في الميم المفتوحة مع الكاف

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت إليكما — إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي فالخسار عليكما
طهرت ثوبي للصلاة وقبله طهر فأين الطهر من جسد بكما — وذكرت ربي في الضمائر مؤنسا خلدي بذاك فأوحشا خلديكما
وبكرت في البردين أبغي رحمة منه ولا ترعان في برديكما — إن لم تعد بيدي منافع بالذي آتي فهل من عائد بيديكما
برد التقي وإن تهلل نسجه خير بعلم الله من برديكما

نموذج من خطية اللزوم (يقابل صـ ٢٦٦ من شرح المختار)

الكاف المكسورة

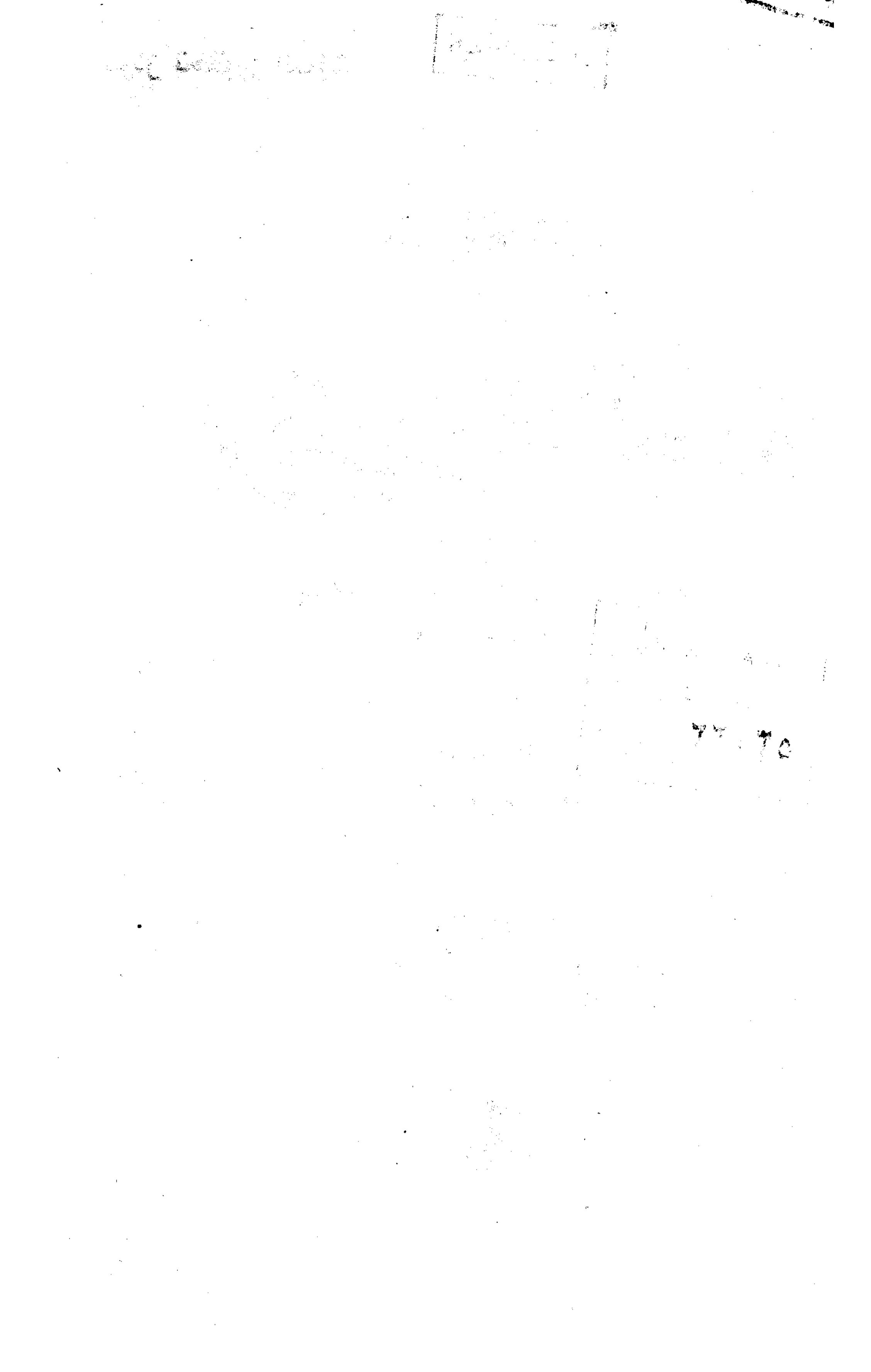
قال أبو العلاء — في الكاف المكسورة مع اللام

أجدكم لن تعرفوا سبل الهدى ولا تنهجوا للقوم سبل المهالك — أخيّ على مجرى قدير كلهم تبرّح للخاطي ضيق المسالك
وما الدهر إلا حالك بعد أبيض يمر بنا أو أبيض بعد حالك — بلوت أمور الناس من عهد آدم فلم أر إلا هالكا إثر هالك
متى مت لم أحفل بحية واقع علي ولم أعلم بإحدى المآلك — إذا كان هذا الترب يجمع بيننا وأهل الثريا مثل أهل المبارك

وقال أيضا — في الكاف المكسورة مع الراء

كأن عقول القوم والله شاهد جمعن لهم من نابرات أوارك — يبلون الدنيا على سطواتها وما شربت من شرّها المتدارك
وما هي إلا نسمة بين أهلها لكلهم فيها نصيب مشارك — أما ابنا سليمن الذي شاع ملكه تراقب أطفال النساء العوارك

نموذج من خطية اللزوم (يقابل صـ ١٧٣ من شرح المختار)



وقال أيضًا في النون المضمومة مع الميم

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولا الحي في حال السلامة آمن
وإن وليدًا حطها المعدّ بـ جرت بسواه بالسعود الأيامن
ونال بنو ما جبتهم جدو نعم على أن جد المرء بالجد كامن

وقال أيضًا في النون المضمومة مع الدال

عجبت لكهل قاعد بين نسوة يقاد بما ردت عليه الرواد ن
يعال على ذم ويزجر عن قلى كما زجرت بين الجياد الكوادن
يكاد الورى لا يعرف الخير بعضه على أنه كالترب فيه معادن
تجاربنا أيامنا ولنا رضا بذلك لو أن المنايا تهادن
إذا كان جسمي للرغام أكيلة فكيف يسر النفس أني بادن
ومن شر خدان الفتى أم زنبق وتلك عجوز أهلكت من تخادن
تخبر عن أسرارهم فرناؤه ومن دونها قفل منيع وسادن

وقال أيضًا في النون المضمومة مع الصاد وواو الردف

إذا لم تعد الأوطان في كل بلدة فقور سجونًا فالقبور حصون
وما كان هذا العيش إلا إذالة فعل ثوابًا بالحمام يصون
بكى بعض أشجار نقضت أصولها ولم يبق في الدنيا لهن غصون

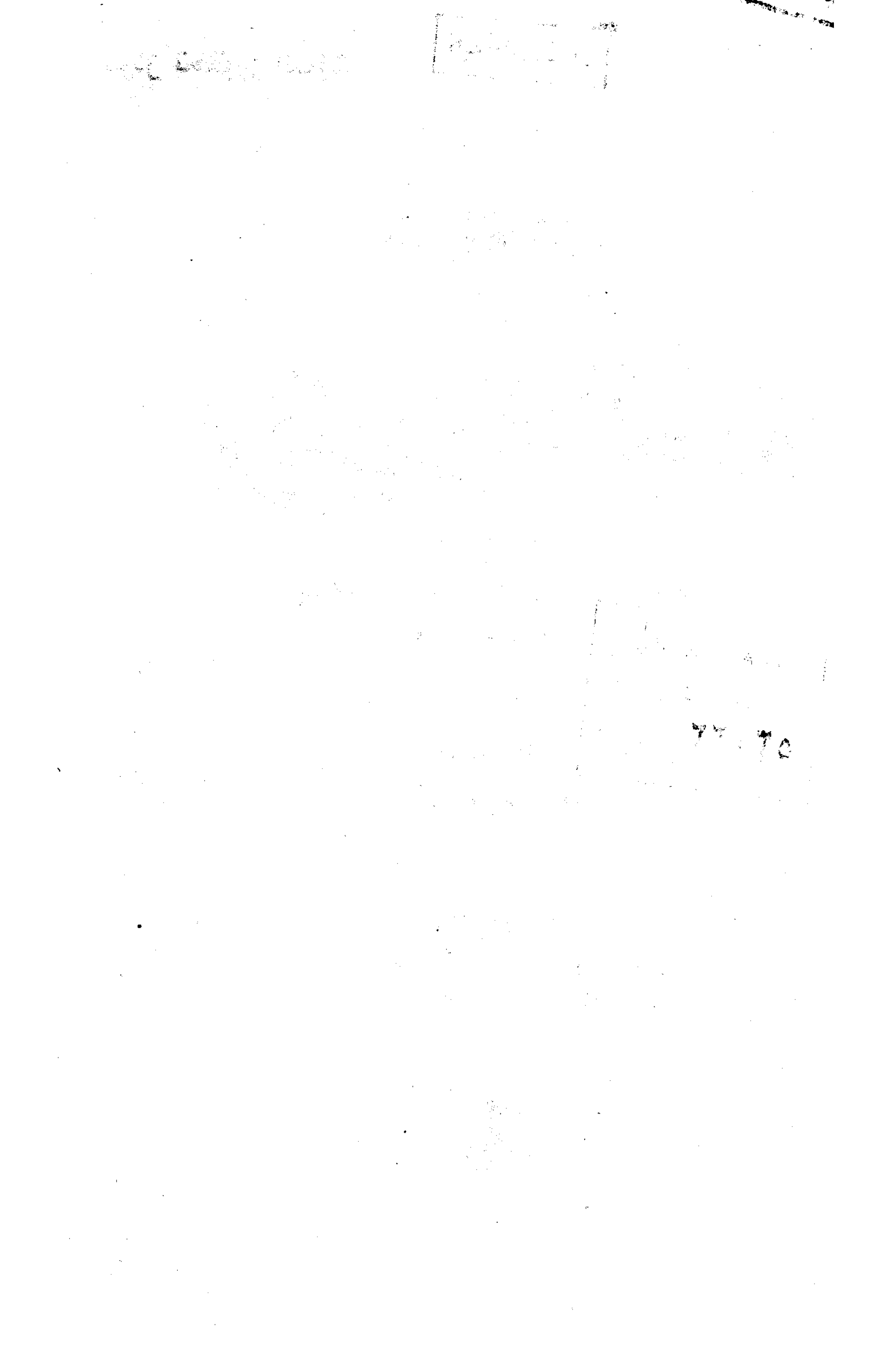
وقال أيضًا في النون المضمومة مع الجيم وواو الردف

وجدت سواد الرأس يقلب لونه من الدهر بين الخلفين مجون
فلا يغترر بالملك صاحب دولة فكم من ضياء غيبته دجون
وأني أرى أنصار إبليس جمة ولا مثل ما أولى له الرجون
بلى كانت الأرواح بعد فراقها تنال رخاء والجسوم سجون
وما الصبا إن طاب في الشخص كنه أضر به بعد المشيب أجون

وقال أيضًا في النون المضمومة مع العين وياء الردف

كأن نجوم الليل زرق أسنة بها كل من فوق التراب طعين
ولولا نجوم حاسرات متى رأت مهيمًا بوجه الأرض قيل معين
ولا بد لهذا العجز سيف مجرد أعان به صرف الزمان معين
كأن فنحوهم لعنة من مليكهم ومن لم يطع مولاه فهو لعين
وأزوج من عين يظل انتسابها إلى الإنس وحش بالمهامه عين

نموذج من خطية اللزوم (تقابل صـ ٣٦٨ ، ٣٧١)



الروشن الكوة

أصاح إنما أتاك الفضاء لو نفك الدرع والجوشن ... فلا يشكونك جار الفناء يقول تعدى له روشن

فإن الذين أحبوا الخلود ... لانوا من الحوب واخشوشنوا

وقال أيضا
في النون المضمومة مع الكاف

لبيت إلى الدهر لا يركن وإن عاذني النفس لا يمكن ... حسبي من المال قوتي به وحسبي من البلد المسكن

وقال أيضا
في النون المضمومة مع الكاف وواو الردف

أفتت بريحي وما طارتي براحي إذا البته الوكون ... ولي أمل كان نيرانها وحال كان قمر سنهم يكون

فيا رب التحفظ لا تأملي ... حراكا فما لك إلا السكون

النون المفتوحة

قال أبو العلاء
في النون المفتوحة مع الزاي

إذا أعمل العقل الفتى جعل الغنى من المال فقرا والسرور به حزنا ... يكون وكيلا للبرية باذلا وللوارثيه إن أراد له خزنا

ويصبح مثوى البلى كنطيمة بناها عبيد لا يقيم لها وزنا ... وفي الأرض من يستمطر السيف رزقه إذا كان بعض القوم يستمطر المزنا

عرفنا بها خير الزمان وشره أجل ووطئنا فوقها السهل والحزنا ... ويطمع في ورد السراب مكابر وسوف يرى ورد الخطوب كما وزنا

وقال أيضا
في النون المفتوحة مع الزاي

سترجع إذا أهوت للعطا خازنا وندم إذا أحسنت للتعب الحزنا ... وأنفق من إن مالك وابتعث يديك ما أوتيت وزنا ولا وزنا

وكم نشوة دبت كالنمل شبية ... يحزن ما أملن من وليد حزنا

وقال أيضا
في النون المفتوحة مع السين

لعمري لقد نام الفتى عن حمامه إلى أن أتاه حتفه متوسنا ... إذا لم تعلك الخيرات فاجعله حاكما بك وازجر عن يديك ألسنا

فكونك في هذي الحياة مصيبة ... يعزيك عنها أن تبين وتحسنا

وقال أيضا
في النون المفتوحة مع السين

حرام على النفس الخبيثة بينها عن الجسم حتى تجزى السوء محسنا ... ولا تشد للناس الجميل وأشدد لربك وانقض عن عيون نوسنا

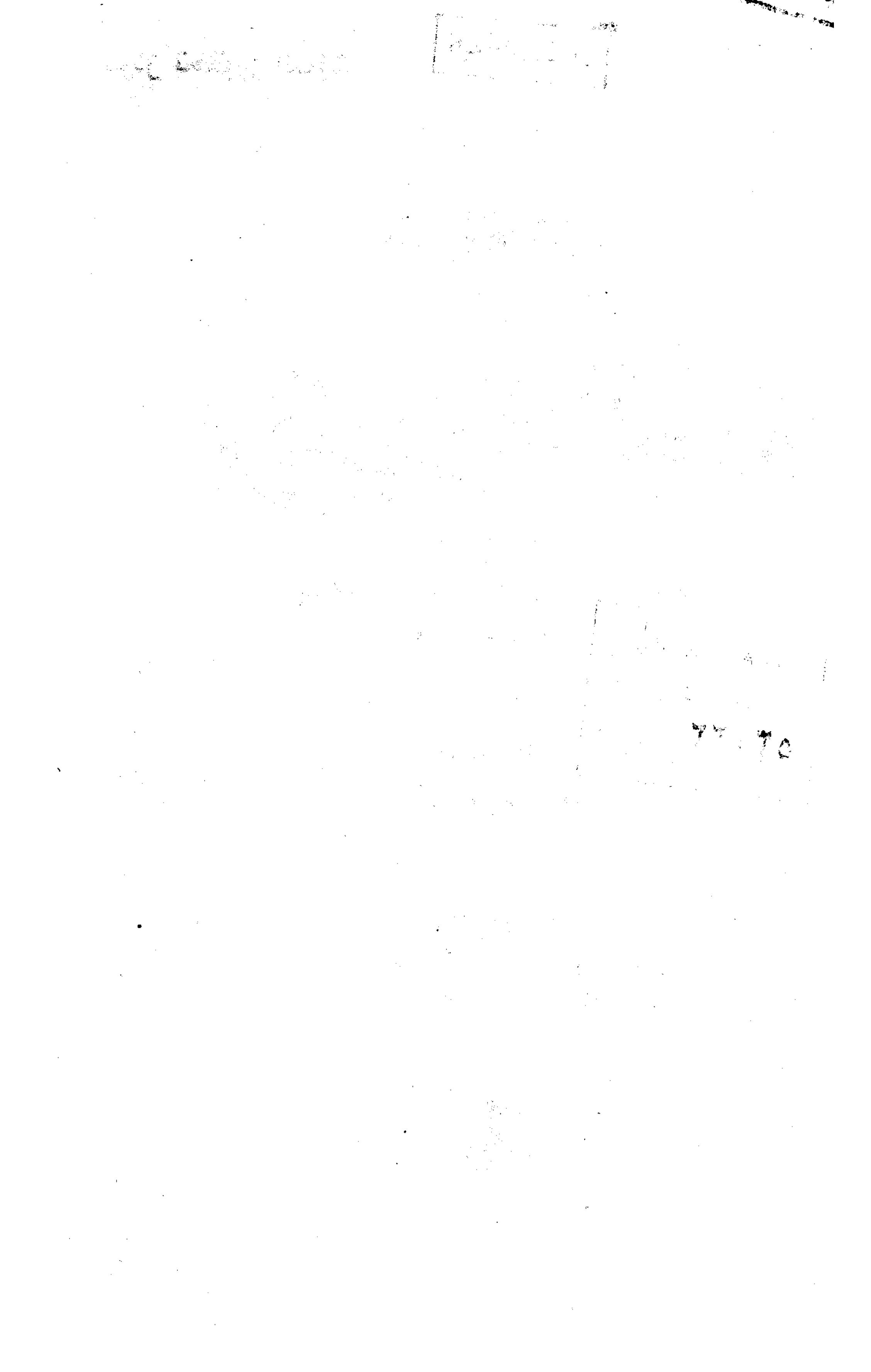
وقال أيضا
في النون المفتوحة مع العين

غنينا عصورا في عمر الرجمة لم تلق الأعداء منا ظاعنا ... إذا أتاهم طعن الرماح بجحفل ترى فيه مطعونا عليه وطاعنا

هنيئا لطفل أزمع السير عنهم ... يودع من قبل التعارف ظاعنا

وكذلك الصوت المتدرج من الرباب إذا انقطع في المخارج صار حروفا وشاركه الألف في مد والصلة ...

نموذج من خطية اللزوم (يقابل ص ٣٨٤ من المختار)



بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

قال أبو العلاء[1] :

١ (القلبُ كالماءِ والأهواءُ طافيةً عليه مثلَ حَبابِ الماء فى الماءِ)

فى الحباب أربعةُ أقوال ؛ قال الخليل بن أحمد : حَباب الماء : معظمه ، وحَبابه : فقاقيعه التى تطفو عليه . وقال الطوسى : حَبابُ الماء : طرائقه ، وحكى عن أبى عمرو الشيبانى وابن الأعرابى أنها أمواجه ، قال : وقال غيرهما هى النُّفاخات التى تراها فوق الماء ، وأنشد لعمارة بن عقيل[2] فى أن الحَباب الموج :

ولا متقلب الأمواج ينفى إلى نجواته السفن الحبابُ[3]

ونصب مثلَ على الحال ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : طُفوًا مثل طُفو حباب الماء ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، والمضاف إليه مقام المضاف .

---

(١) خطيات الزوم د (: ١٤) ، ه (١ : ٣٤) ، (و ١ : ٢٩) ، ز (١ : ٢٥)

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى من شعراء الدولة العباسية ، كان النحويون البصريون يأخذون عنه اللغة (الاغانى ٢٠ : ١٨٣ — ١٨٨)

(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ١٢٩ وفيه « يبق » مكان « ينفى » .

٢ (منـه تَنَمَّت ويأتى ما يُغـيِّرُها فيُخْلِقُ العهـدُ من هند وأسمـاءِ)

يقول : الأهواءُ تنبعث من القلب وهو محلُّها ، ثم يأتى من صروف الدهر وخطوبه ، ما يُذهب المُحب عن محبوبه . وهـذا الذى قاله صحيح ، غير أن العشاق لا يستحسنونه ، بل يصفون أنفسهم بأن الشدائد لا تُلهيهم عن الأحباب ، وأنهم يذكرونهم فى وقت الطِّعان والضِّراب ، ويرون أن فى ذلك وفاء لمن يحبُّونه ، ومدحا لأنفسهم بأنهم لا يستعظمون ما هم فيه ولا يبالونه ، ألا ترى إلى قول أبى عطاء السِّندى :

ذكرتُكِ والخطِّىُّ يَخطِرُ بيننا وقد نَهِلَت منـا المثقَّفةُ السُّمْرُ (١)

وقول هُدبة بن خَشْرَم :

ولمـا دخلتُ السجنَ يا أُمَّ مالك ذكرتُكِ والأطرافُ فى حَلَقٍ سُمْرِ

ويحتمل أن يريد أبو العلاء ، أن المـرء إذا جرَّب الدهر وأيامَه ، وعلم تصاريفه وأحكامَه ، أقلع عن ضلالته ، وكَفَّ عن جهالته ، فيكون كقول القَطامى (٢) :

قُدَيديمةَ (٣) التجريب والحلـم إننى أُرى غفَلاتِ العيشِ قبل التَّجاربِ

وهذا مذهب غير المذهب الذى ذكرناه ، وأظنه إياه قصد ، وعليه اعتمد .

(١) البيت له فى الحماسة (١ : ٣٠) .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٤٤ واللسان (قدم) . ونسبه فى أساس البلاغة (قدم) لعلقمة . وقبله كما فى الديوان :

وثنتين مما قد يلذهما الفتى * جمعتهما ، راح وبيضاء كاعب

(٣) قديديمة : تصغير قـدام . قال فى اللسان : قدام : نقيض وراء ، وهما يؤنثان ويصغران بالهاء ، قديدمة وقديديمة ، ووريئة ، وهما شاذان لأن الهاء لا تلحق الرباعى فى التصغير . وفى الأساس : لقيته قدام ذاك وقديديمة ذاك : أى قبله .

٣ (والقول كالخلق من سَيْءٍ ومن حَسَنٍ والناسُ كالدهر من نورٍ وظلماءِ)

من ههنا : بمعنى بَيْن . تقول العرب : جاء القوم من فارسٍ وراجل . أى بين فارسٍ وراجلٍ . قال ذو الرمة[1] :

والعيسُ من واسجٍ أوعاسجٍ خَبَباً يُنْحزن[2] من جانبيها وهي تَنْسَلِبُ

وأصل سَيْء : سيِّء ، ثم خُفِّف كما قيل في هيِّن هيْن وفي ميِّت ميْت .

٤ (يقال إن زمانًا يستقيدُ لهم حتى يُبَدَّل من بؤسى بنعماءِ)

٥ (ويوجدُ الصقرُ في الدَّرْماء معتقِدًا رأي امرئ القيس في عمرو بن دَرْماءِ) .

معنى يستقيد : يتأتَّى وينقاد ، كما يستقيد البعير إذا قيد . والدرماء : الأرنب . وعمرو بن درماء : رجل من بني ثُعَل . قال ابن الكلبي : هو عمرو ابن عدى بن ذبيان بن ثعلبة بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو ، ودرماء : أمه بنت حية بن عمرو بن أقصى بن دُعمى ، وكان امرؤ القيس بن حُجر ، نزل عليه عند طلب المنذر بن ماء السماء إياه ، واستجار به فأجاره عمرو وأكرمه ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

أيا ثعلا وأين مني بنو ثعل ألا حبذا قومٌ يحلون بالجبل[3]
نزلتُ على عمرو بن درماء بُلْطَة فيا كَرَم ماجارٍ ويا حُسن ما مَحَلْ

---

(١) ديوانه ص ٨ والمخصص (٧ : ١١٦) وأساس البلاغة (وسج ، ونحز) وفي المادتين « عامج أو واسج » و : « يحزن في » . والعسج والوسج : ضرب من السير .

(٢) يقال : نحزت الناقة برجلي : ركلتها استحثها . وتنسلب : تمر مرا سريعا .

(٣) البيتان في ديوانه ص ١٩٧ وفيه (واثعلا) ويقال : كَرُم الرجل وكرُمَ ، ونَعِمَ الرجل ونعُمَ . والمحل : المنزل .

فأراد المعرى أن الشيعة يقولون : إن إمامهم المنتظر ، إذا ظهر ملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جورا ، وبدّلهم الزمان من البؤسى بالنّعماء ، وذهب ما فى الصدور من الحقد والشحناء ، حتّى تأمن الأرنب من سطوة الصّقر ، كما أمن امرؤ القيس حين استجار بعمرو ، وكان ينبغى أن يقول : رأى عمرو بن درماء فى امرئ القيس ، لأن عمّرا هو المشبه بالصقر ، وامرؤ القيس هو المشبه بالأرنب ، فلم يمكنه ذلك ، فقلّب لما فهم ما أراد .

٦ (ولست أحسَبُ هذا كائنا أبدًا فابغ الوُرود لنفسٍ ذاتِ أظمَاءِ)

الأظماء ها هنا : يجوز أن يكون جمع ظَمأ وهو العطش ، ويجوز أن يكون جمع ظِمء، وهو ما بين الشّرب إلى الشرب . قال زهير[1] :

رعَوا مارعوا من ظمئهم ثم أوردَوا غمارا تسيل بالرماح وبالدم[2]

وهذا مثل ضربه لما قدم ذكره ، من اعتقاد الشيعة فى إمامهم الذى ينتظرون ظهوره .

يقول : لا تدع ما أنت منه على ثقة، اتكالا على أمر لا تثق بكونه، فتكون كمن ترك وُرود الماء وهو ظمان إليه ، اتكالا على ماء آخر يرجو القدوم عليه ، ولعله لا يصل إلى ما رجاه ، فيكون قد أهلك نفسه ، وسفه رأيه . ونحو من هذا قولهم :

إن تَرِد الماء بماء أكيس[3]

(١) ديوانه ص ٢٥

(٢) وكذا تروى فى مختار الشعر الجاهلى . وفى الديوان « تفرى » ، وتفرّى : تشقق وتقطع .

(٣) جمهرة الأمثال للعسكرى ص ٢٠ . الكيس (بتسكين الياء) : العقل . والكيّس بالتشديد : العاقل ويقال : هو أكيس بين الكيس . وهذا مثل يضرب للأخذ بالثقة والأحتياط يقول : الكيس أن ترد المنهل ومعك فضل ماء تزودته من ماء قبله . انظر أساس البلاغة (كيس) والفاخر للفضل بن سلمة ص ٥٥

(٢)

قال أيضاً[١] :

١ (يا ملوكَ البــلاد فُــزتم بنَسْءِ[٢] العُــ ـمْرِ والجــورُ شأنكم فى النَّســاءِ)

٢ (ما لكُمْ لا ترون طُــرْقَ المعــالِي قــد يزُور الهيجاءَ زيرُ النِّســاءِ)[٣]

نسءُ العمر : تأخيره ، وكذلك نَساؤه . وفى الحديث : « من سرَّه النَّساءُ فى الأجل والسَّعة فى الرزق ، فليصل رحمه »[٤] ، ويقال : نسأ الله فى أجله ، وأنسأ الله أجله . وقرأ أبو عمرو بن العلاء « ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو نَنْسأها »[٥] . والزِّير : الذى يكثر زيارة النساء . قال مهلهل[٦] :

(١) انظر خطيات الزوم (د : ١٤) ، ه (١ : ٣٣) ، و (١ : ٢٨) ، ز (١ : ٣٣) .

(٢) هذه رواية أ من البطليوسى وخطيات الزوم . وفى نسخة جـ « بنساء » .

(٣) فى خطيات الزوم : « زير نساء » .

(٤) يروى الحديث فى صحيح مسلم عن أنس (٤ : ١٩٨٢) : « من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ فى أثره فليصل رحمه » .

وفيه عن أنس أيضا : « من أحب أن يبسط له فى رزقه ... » وهــذه الروايه تروى أيضا عن أنس فى اللسان (نسأ) وفيــه « أجله » مكان « أثره » . وانظــر فتح البارى (١٠ : ٣٤١) ; وصحيح البخارى بشرح الكرمانى (٢١ : ١٥٦ ، ١٥٧) .

(٥) بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها (الطبرى ١ : ٣٦٠) . وذكر اللسان مادة (نسأ) قراءة أبى عمرو وقال : المعنى ما ننسخ لك من اللوح المحفوظ أو ننسأها : نؤخرها ولا ننزلها .

(٦) البيت من قصيدة له يرثى فيها أخاه كليبا (انظر أمالى القالى ص ٢٥ ونهاية الأرب ١٥ : ٤٠٢ وسمط اللآلىء ص ١١٢ واللسان (ذنب) .

فلو نُبش المقابرُ عن كليب فيُخبرَ بالذنائب(١) أىُّ زيرِ

وأصل الياء فيه واو قلبت ياء للكسرة قبلها . وواحدة المعالى : معلاة وقد حكى معلوة . قال أعشى همدان :

فقد تكون لك المعلاة والظفر(٢)

يقول : ما لكم لا ترون المعالى فى بعض الأوقات ، وإن كان الغالب عليكم العمى ، كما أن الزير قد يشهد الحروب ، وإن كان الغالب عليه اللهو والصِّبا . والهيجاء : الحرب تمد وتقصر .

٣ (يَرْتَجى القَومُ(٣) أن يقوم إمامٌ ناطقٌ فى الكتيبة الخرساءِ)

الناطق الذى ينطق بالحق والكتيبة : الجيش . والخرساء : التى لا يسمع لها صوت ، قد احتزمت بالسلاح وأجادت شدّه . وقال الأصمعى :

إنما قيل(٤) لها خرساء، لقلة كلامهم . وقال بندار : إنما قيل(٤) لها خرساء ؛ لأن الصوت لا يفهم فيها ، لكثرة الأصوات، فكأن كلام المتكلم فيها تسمع حركاته ، كحركات لسان الأخرس ولا يُفهم .

ويدل على صحة ما قاله بندار قول علقمة بن عَبدة(٥) :

(١) فى معجم البلدان : وسوق الذنائب : قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب بن وائل وذكر البيت فى شعر .

(٢) يروى لأعشى باهلة فى جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ١٣٧ وفى ديوان الأعشين (ط أوروبا ص ٦٨) وهو بتمامه :

إن تقتلوه فقد تسبى نسائكم * وقد يكون له المعلاة والخطر

والمعلاة : كسب الشرف وجمعها المعالى .

(٣) فى خطيات اللزوم : «الناس» (٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ا .

(٥) البيت فى ديوانه ص ١٢ وهو من أبيات فى يوم الكلاب الثانى . وانظر شرح ديوانه ص ١٥٠ (ط جول كربول الجزائر) .

إذا ارتحلُوا أصمَّ كلَّ مُــوَيِّـهٍ[1] وكلَّ مُهيب نقْرُه وصَــواهلُهُ

وأراد أبو العـلاء بقوله : (يرتجى القوم أن يقوم إمام) ما تقوله الشـيعة من قيام الإمام المنتظر ، الذى يمـلأ الأرض عدلا ، كما ملئت جورا ، ويسمونه الإمام الناطق ، لأنه يدعو إلى نفسه ، ويسمون سائر أئمتهم الذين يعظمونهم صمتا ، لصمتهم عن إقامة الدعوة ، حتى يظهر الإمام الأعظم المهدى .

وقد اختلفت الشيعة فيه ، فزعمت السبائية أنه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وزعموا أنه حى لم يمت ، ومنهم من يرى أنه فى السحاب[2] . ولذلك قال إسحاق بن سويد[3]

ومن قوم إذا ذكروا عليا يردُّون السَّلام على السحاب

(١) المؤيه : الداعى والمنادى . وأيَّه بالرجل والفرس : صوت ، وهو أن يقول لهما : ياه ياه . والمهيب : الداعى .

(٢) من هنا إلى قوله « على السحاب » فى آخر البيت ساقط من ح .

(٣) البيت من أبيات رويت فى كتاب الفرق بين الفـرق ص ١٤٤ يبرأ فيها إسحاق بن سـويد من السبئين ومن الخوارج والروافض . كما ذكر ابن السيد هذا البيت فى جملة أبيات فى كتابه الانصاف ص ١١١ وذكر سبب اعتقاد الشيعة أن عليا فى السحاب فقال :

« ومن طريف الغلط الواقع فى اشتراك الألفاظ ما روى من أن النبى صلى الله عليه وسـلم وهب لعلى رضى الله عنـه عمامة تسمى السحاب ، فاجتاز على رضى الله عنه متعمما بها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لمن كان معه ، أما رأيتم عليا فى السحاب أو نحو هذا من اللفظ . فسمعه بعض المتشيعين لعلى رضى الله عنـه فظن أنه يريد السحاب المعروفة فكان ذلك سببا لاعتقاد الشيعة أن عليا فى السحاب إلى يومنا هـذا . ولذلك قال إسحاق بن سويد الفقيه :

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهـم وابن باب
ومن قـوم إذا ذكروا عليـا * يردون السـلام على السحاب
ولكـنى أحب بكل قلـبى * وأعلم أن ذاك من الصـواب
رسـول الله والصـديق حبا * به أرجـو غدا حسن الثواب

ويروى أن عبد الله بن سبأ ، وهو أصل هذه المقالة ، لمـا أخبر بموت علي رضي الله عنـه قال : كذبتم والله لو جئتمونا بدماغه مصرورا فى سبعين صرة ما صدقنا بموته .ولا يموت حتى يملأ الأرض عـدلاً كما ملئت جوراء وزعمت الواقفة والممطورة(١) من الشيعة أنه موسى بن جعفر . وقالت الإسماعيلية منهم هو محمد بن إسماعيل بن جعفر . وزعمت الكيسانية(٢) والكرّبية(٣) أنه محمـد(٤) ابن الحنفية، وزعموا أنه لمـا خاف على نفسه دخـل شعب رضوى بين مكة والمدينة ، فهو هناك حي لم يمت ؛ أسد عن يمينه ، ونمر عن يساره حتى يخرج . وفى ذلك يقول كثير(٥) :

ألا إن الأئمـةَ من قريش ولاةُ الحـق أربعـة سَـواءُ
عـلي والثـلاثةُ من بنيـه هم الأسباط ليس بهـم خفاءُ
فسبطٌ سـبطُ إيمـان وبرٍّ وسـبطٌ غيبتـه كَربلاءُ
وسبط لا يذوق الموت حتى يقودَ الخيـل يقدمُها اللـواءُ
تغيبُ(٦) عنهمُ زمنـا برَضْوى مقـيما عنـده عسلٌ وماءُ

(١) أنظر الملل والنحل (بتحقيق الاستاذ : محمد بن فتح الله بدران) (١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦) والفرق بين الفرق ص ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٤١ .

(٣) أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب .

(٤) أصحاب أبي كرب الضرير من غلاة الكيسانية .

(٥) هو كثير عزه ، وكان كيسانيا وقد رويت الأبيات فى زهر الآداب ص ٣٥٣ والفـرق بين الفرق ص ٢٨ . والملل والنحل للشهرستاني ص ٢٨٨ .

(٦) رواية جـ « تغيب لا يرى فينا زمانا » وأنظر زهر الآداب ٣٥٣ .

٤ (كذب القوم لا إمامَ سوى العَقـ ـلِ مُشيراً فى صبحه والمَساءِ)[١]

٥ (فإذا ما أطعْتَــهُ جلَب الرَّحـــمةَ عنــدَ المَسيرِ والإرسَاءِ)

أصلُ الإرساء فى السفينة، ثم يستعار ذلك فى غيرها، كما قال زهير[٢]:

وأينَ الذين يحضُرون جفَـانَه إذا قُدِّمت ألقَوا عليها[٣] المَراسيا

• • •

٦ (غَرضُ القـومِ متعــةٌ لا يرِقُّو نَ لدَمـعِ الشَّمَاءِ والخنْسَاءِ)

٧ (كالَّذى قام يَجمع الزِّنجَ بالبَصـ ـرَةِ والقَـرمطىِّ فى الأحسَاءِ)

الشَّماء من النسـاء: التى استوت قصبة أنفهـا، وأشرفت أرنبتـه وذلك مستحب. والخنساء: التى تأخر أنفها وقصُر، وذلك مكروه. فأشار بالشماء إلى الشريفة، وبالخنساء إلى الوضيعة، لأن العرب كانوا يزعمون أن الفَطس والخَنس، إنَّمـا حدثا فيهم لمداخلتهم السودان وغيرهم من العجم فى أنسابهم ومناكحهم. وقوله: «كالذى قام يجمع الزنج بالبصرة» يعنى على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان دعيًّـا فى نسبه لعنه الله، زعم أولا أنه على بن محمد ابن أحمد بن عيسى، على ما ذكرناه، ثم رجع عن هذا النَّسب، وزعم أنه على ابن محمد بن عبـد الرحيم بن رُحيب[٤] بن يحى المقتول بخراسان، ابن زيد ابن على، ولم يكن ليحيي ولد يقال له رحيب ولا غيره، لأنه قتل ابن ثمانى

(١) خطيات اللزوم: «الظن».
(٢) ديوانه ص ٢٩١. وأساس البلاغة (رسو).
(٣) فى الأساس: «لهن».
(٤) انظر زهر الآداب ويروى الخبر بتمامه فيه ص ٢٨٧. وفى جـ «عبد الرحمن».

عشرة سنة وهو لا ولد له ، وإنما كان هذا الدّعى — لعنه الله — فيما ذكروا رجلا من عبد القيس ، وأمّه امرأة من بنى أسد يقال لها فروة ، وكان مولده بالرى ، واتصل فى أول أمره بآل المنتصر ، وانتجعهم بشعره ، ثم ادعى أنه من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم علا أمرُه وكثر عددُه ، وغلّب على البصرة ، وقتل معظم أهلها ، إلى أن حصَره الموفق فى مدينته التى كان سماها المختارة ، بنهر الخصيب حتى أكل الزنج دوابّهم ، واستأمن آل الموفق جُلّ من كان معه ، وأتى إليه برأسه ، فخر الموفق ساجدا . وكان يزعم أن النُّبوة عرضت عليه فأباها ، وقال : إنّما أبيتها لأن لها أعباء خفت ألا أطيقها ، وهو القائل :

لهفَ نفسى على قصور ببغدا ... دَ وما قد حَوته من كل عاص[1]

وخُمُور هناك تُشرب جهراً ... ورجال على المعاصى حراص

لستُ بابن الفواطم الزُّهر إن لم ... أُجِل الخيل بين تلك العراص[2]

وقوله : (والقرمطىّ فى الأحساء) يريد أبا القاسم بن زكرويه القَرمطى صاحب الشامة ، وكان ينتمى إلى علىّ بن أبى طالب ، وخرج فى أيام المكتفى بجهة السماوة سنة تسع وثمانين ومائتين[3] ، فقوى أمره واشتدت شوكته ، ثم قتل بكناكر[4] وكوكب على مسيرة يوم من دمشق ، قتله طُغج بن جُفّ الفرَغانى ، وكان عامل دمشق وحمص والأردن لهارون بن خمارويه بن طولون ، ثم خرج

(١) تروى الأبيات فى زهر الآداب ص ٢٨٨ .
(٢) فى المصدر السابق « أقحم » .
(٣) أنظر الكامل لابن الأثير (٦ : ١١٦) .
(٤) من إقليم وادى العجم — كما فى خطط الشام — لمحمد كرد على (١ : ٢١٠)

بعده أخ له كان يكنى أبا الحسن (١) ، وابن عم له كان يعرف بالمدّثر ، لادعائه أنه المراد بقوله تعالى (يآ أيُّها المدّثّر) فقُتلا جميعا ، ثم سار زكرويه يعترض الحُجّاج ، وبعث رجلا يقال له الزابوقة (٢) ليحارب بُصرى وأذرِعَات ، فبعث الخليفة إليه الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبى ، فلما قرب منه فتك بالزابوقة أصحابُه ، وأُسر زكرويه (٣) وقطعت يداه ورجلاه ، ثم صُلب ببغداد إلى جانب دار بدر الحمامى ، فرجمه الناس حتى كادت دار بدر تهدم ، فنقل من ذلك الموضع وغُيّب ، فزعم أولياؤه أنه رفع إلى السماء ، وفى ذلك يقول بعض الكلابيين :

لولا حُسين يوم وادى خندِف
وخيلُه ورَجْــله لم تَشــتِف
نفسُ أمــير المؤمنين المكتفِى

وإنما قيل لهم القرامطة لأنهم نسبوا إلى قرمط بن الأشعث ، وكان الذى أصّل لهم مقالتهم ، ويقال إن اسم قرمط ، حمدان ، وإنه لقب قَرْمَطًا لأنه كان يُقرمط خَطّه ، وقيل بل كان يقرمط مشيه أى يقارب خطوه . وكان أخــذ أصل مقالته من رجل يقال له الفَرج بن عثمان النّصرانى (٤) ، وكان يزعم أنه داعية المسيح ، وأنه الكَلمة ، وأنه الدّابة المذكورة فى القرآن ، والناقة وروح القدس

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٩٦) : خرج بعــده أخوه الحسين وتسمى بأحــد و يكنى بأبى العباس . وانظر تاريخ أبى الفداء (٢ : ٦٣) .

(٢) جاء فى الكامل لابن الاثير ج ٦ (سنة ٢٩٣) : وفيها : أنفــذ زكرويه بن مهرويه — بعد قتل صاحب الشامة — رجلا كان يعلم الصبيان بالزابوقة يسمى عبد الله بن سعيد ... » .

(٣) راجع حوادث سنه ٢٩٥ فى الكامل .

(٤) نسبة إلى قرية يقال لها نصرانة كما فى الكامل لابن الأثير (٦ : ٧٠) .

ويحى بن زكريا ، والمهدى المنتظر . وزعم أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها[١] ، وأن القبلة إلى بيت المقدس والحج إليه ، والصوم يومان ؛ المهرجان والنيروز[٢] ، والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شغل ، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة ، ولا وضوء للصلاة ، وكل من حاربه قتل ، ومن لم يحاربه أخذت منه الجزية ، وكان أذانه للصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إلّه إلا الله ، أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله ، أشهد أن إبراهم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ، أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمد بن الحنفية رسول الله ، وكان يقرأ فى كل ركعة الاستفتاح[٣] .

٨ (فانفردْ ما استطعتَ فالقائل الصّـ ـادق يُضْحى ثِقَـلاً على الجُلَساءِ)

(١) كذا فى الطبرى وفى الكامل « بعد » .

(٢) من هنا خرم فى نسخة أ إلى قوله : ويقال الكرام قولا ... البيت فى اللزومية التالية .

(٣) انظر الكامل (٦ : ٧٠) وتاريخ الطبرى (حوادث سنة ٢٧٨) .

(٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (فُقِدت فى أيامك العُلَماءُ   وادلَهَمّت عليهمُ الظَّلْماءُ)

٢ (وتغشّى دهماءَنا الغىُّ لمّا   عُطِّلت من أوضاحِها[2] الدَّهماءُ)

يقال : ادلهمّ الليل : إذا اشتد سواده . ودهماء الناس : عامتهم ، والدهماء من الدّواب : التى اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد . والأوضاح : جمع وضح ، وهو بياض التحجيل والغُرة . وأما الشّية فإنها بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض . وأما الوضح فلا يكون إلا للبياض خاصة . والغَىّ : الضلال . يقول : غلب على عامتنا الجهل ، حين عدمت العلماء والخواص المرشدين لها ، الذين هم فيها بمنزلة الأوضاح فى الفرس الدهماء .

٣ (للمليكِ المذكَّراتُ عَبيدٌ   وكذاكَ المؤنَّثاتُ إماءُ)

يعنى بالمليك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خلق لله تعالى وملك له ، لا شريك له فى شىء منها ، فالمذكّرات منها كالعبيد ، والمؤنثات كالإماء . وقد شبه فى قصيدة أخرى الأيام بالعبيد ، والليالى بالإماء ، فقال :

---

(١) أنظر خطيات اللزوم د (: ١٢) ، ه (: ٣٠) ، و (١ : ٢٥) ، ز (١ : ٣٠) وهنا خرم فى نسخة أ إلى البيت الثامن .

(٢) رواية اللزوم : « وضوحها » .

بسبع إماءٍ من زَغَاوة زُوِّجت ... من الروم فى نَعماك سبعةَ أعبُدِ[1]

٤ (فالهلالُ المنيفُ[2] والبـدرُ والفر ... قدُ والصُّبحُ والثَّرى والماءُ)

٥ (والثُّريا والشمس والنـارُ والنَّثْـ ... ـرةُ والأرضُ والضُّحى والسماءُ)

٦ (هــذه كلُّها لربِّـك ما عا ... بَكَ فى قـول ذلك الحكاءُ)

لما قال فى البيت المتقدم إن الأشياء كلها لله تعالى فمذكراتها عبيد، ومؤنثاتها إماء، أتبع ذاك ببيتين نظم أولها من أشياء كلها مذكرة، والثانى من أشياء كلها مؤنثة، والمنيف: المشرف المرتفع. والسماء التى تظل الأرض مؤنثة فى قول جمهور النحويين، وقد زعم بعضهم أنها تذكر، واحتج بقوله تعالى ﴿السَّماءُ مُنفَطِرٌ﴾[3]، وهذا عندنا إنَّما جاء على معنى النسب، أى ذات انفطار، كما قالوا: امرأة عاشق، أو عاقر: أى ذات عشق وعقر. ويجوز أن يكون ذكَّرها على معنى السقف. كقوله تعالى ﴿وجَعَلْنَا السَّماءَ سَقفًا محفوظًا﴾[4]، وعلى هذا يتأول بيت الفرزدق[5]:

فلو رفع السماءُ إليـه قومًا ... لحقنـا بالسماء مع السَّحاب

(١) البيت ١٦ من القصيدة الثامنة من شروح سقط الزند ص ٣٠٩.
وقال البطليوسى فى شرحه:
شبه الأيام بسبعة عبيد من الروم لأن الروم يوصفون بالبياض والحمرة وكذلك الأيام بيض وأطرافها حمر. وشبه الليالى السبع بسبع إماء من السودان لسوادها.

(٢) هذه رواية أ من البطليوسى وخطيات الزوم وعليها جرى الشرح. وفى حـ «المنير».

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل (٧٣).

(٤) الآية ٣٢ من سورة الأنبياء (٢١).

(٥) أنشده فى اللسان والتاج (سما) والمخصص (١٧ : ٢٢) بدون نسبة والأغانى (١٩ : ٢٢) ورواية البيت فيه:

ولو رفع السحاب إليه قوما * علونا فى السماء إلى السحاب

وأما السماء الذى يراد به المطر ، فذكر بعض البغداديين أنه مذكر ، واحتج بجمعهم إياه على أسْمِيَة ، ولو كان مؤنثا لقيل فى جمعه أسْمٍ ، وكان الأخفش يراه مؤنثا ، ولا يرى فى جمعهم إياه على أسْمية دليلا على التذكير ، لأنهم قد قالوا جَبِين وأجْبُن فجمعوه على أفعُل وهو مذكر قال رؤبة (١) .

(إذا رمَى مجهوله بالأجْبُن)

وقالوا : طحال وأطحل ، وهو مذكر ، وكما جمعوا الجبين والطحال على أجْبُن وأطحُل ، والقياس أجبنَةٌ وأطحلة ، كذلك جمعوا السماء الذى هو المطر على أسمِيَة . وكان القياس أن يقال أسْمٍ ، ويقوى قول من قال إنه مذكر قول الشاعر (٢) :

إذا سقط السماءُ بأرض قوم ... رعيناهُ وإن كانوا غِضابًا

٧ (خَسِلْنى يا أخىَّ أستغفرُ اللـ ... ـهَ فلم يَبقَ فىَّ إلا الذَّماءُ)

٨ (ويقال الكرامُ قولًا وما فى الـ ... ـعصْر (٣) إلا الشخوصُ والأسماءُ)

٩ (وأحاديث حبَّرتها (٤) غُواةٌ ... وافترتها للكسب القُدماءُ)

الذَّماء : بقية النفس . قال أبو ذؤيب يذكر القانص والحمير (٥) :

فأبدُهُنَّ حتوفَهنَّ فهاربٌ ... بذَمائه أو سافطٌ (٦) متجعجعُ

---

(١) ديوانه ص ١٦٢ وفيه : « إذا رمت ... » .

(٢) هو معاوية بن مالك ، معوذ الحكماء كما فى الاقتضاب ص ٣٢٠ وسمط اللآلىء (١ : ٤٤٨) واللسان (سما) .

(٣) حـ : « الأرض » .

(٤) د من اللزوم « خبرتها » .

(٥) البيت فى ديوان الهذليين (١ : ٩) . وكتاب العين ٧٨ .

(٦) فى الديوان ، وكتاب العين « أو بارك » .

والعَصْر : الدّهر ، وفيه ثلاث لغات : عُصُر مضموم العين والصاد، (١) وعُصْر مضموم العين ساكن الصاد (١)، وعَصْر مفتوح العين ساكن الصاد .
والتّحبير : التحسين والتزيين . والغواة : الضُّلّال ، واحدهم غاوٍ .

يقول : عملت القدماء أحاديث فى الجود والكرم ، لم يكن منها شىء بموجود ، توصلا بذلك إلى نيل المكاسب ، وحثا للملوك على بذل الرغائب .

١٠ (هذه الشهبُ خِلتُها شَبَكَ الدّهـ ـرِ لهـا فـوق أهـلِه(٢) المَلْءُ)

يقـال : ألمـأ الصائدُ على الصيد . إذا ألقى عليه الشَّبكة . يقـول : الفلك محيط بالخلق ، والخلق فى قبضته لايقدرون على الخروج منه ، فكأنه لمـا فيه من النجوم المشتبكة ، فى شبكة أرسلها قانص على صيد ، فهـو يضطرب فيها ، ولا يستطيع التخلص منها .

١١ (عجبًـا للقضاء تَمّ عـلى القَـو م فهمَّت(٣) أن تُبْسَـل(٤) العُلَمَاءُ(٥))

١٢ (أوَما يُبصرون فعلَ الرّدى كيـ ف تَبيـدُ(٦) الأصهارِ والأحماءُ)

يقـال : رَدِىَ الشىء يردَى ردًى ، وباد يبيد بيـدا : إذا هلك ، والعرب تختلف فى الواحد من الأحماء ، فمنهم من يقول : حَموك فى الرفـع ، وحماك فى النصب ، وحَميك فى الخفض . ومنهم من يجريه مجرى المقصور ،

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من أ .
(٢) خطيات اللزوم : « أهلها » .
(٣) خطيات اللزوم : « الخلق » .
(٤) هذه رواية خطية اللزوم د ، هـ ، ز وفى أ « تبهـل » . وفى حـ : « تنسل » ويقال : أبسله : أى اسلمه للهلكة .
(٥) فى اللزوم « الحزماء » .
(٦) فى اللزوم « يبيد » .

فيجعله بالألف على كل حال[1] . ومنهم من يهمزه ويعربه بالحركات فيقول : حمْؤك[2] وحمأك وحمئك ، ومنهم من يجريه مجرى يد ودم ، فيقول: حمُك وحمَك وحمِك .

١٣ (غلبَ الجهلُ منذ كان على الخلْـ ـقِ وماتت بغيظها الحُزماءُ)[3]

١٤ (فارقْني يا عصماءُ يوما ولو أنّـ ـك فى رأس شاهقٍ عصماءُ)

عصماء : اسم من أسماء النساء ، وغرضهم فى تسمية المرأة به أنها ممتنعة ممن يرومها كامتناع الأُروية[4] العصماء ، وهى البيضاء اليدين ، وكل أروية كذلك . وقيل : هى التى تعتصم بالجبال فلا تنال . قال الشاعر :

إن عصماءَ إن ترمها كعصمـ ـاء سمت فى الذُّرى فليس تُنالُ

وعلى هذا المعنى سمّوا المرأة أروى ، قال الطرماح[5] :

وما أروى وإن كرُمت علينا بأدنى من موقّفة[6] حرونِ

تطيفُ بها الرماة وتتقيهم بأوعالٍ[7] معطفة القرونِ

(١) حما مثل قفا . يقال : هذا حماها ورأيت حماها ، ومررت بحماها . (اللسان) .
(٢) حمء ؛ ساكن الميم مهموزة . (اللسان — حما) .
(٣) فى خطيات اللزوم : « المين » مكان « الجهل » و « الحكماء » مكان « الحزماء » . والحزماء : جمع حازم . يقال : رجل حازم : بين الحزم وهو ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .
(٤) الأروية تقع على الذكر والأنثى من الوعول فى تقدير فُعلية بضم الفاء والجمع الأراوى ، وجمع أيضا أروى مثل سكرى على غير قياس (المصباح) .
(٥) كذا وليس فى ديوانه وإنما البيتان من قصيدة على هذا الروى والوزن للشماخ فى ديوانه ص ٩١ وفى أمالى القالى (٢ : ٣٢) كما نسب البيت الأول للشماخ فى اللسان (حرن) والمخصص (٨ : ٣٠) .
(٦) الموقفة : التى فى قوائمها خطوط سوداء كأنها الخلاخيل . والحرون : التى لا تبرح أعلى الجبل من الصيد وفى ح « بأروى » تحريف .
يقول : إنها ليست بأقرب منالا من هذه الأروية المعتصمة بالجبال .
(٧) الأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل .

فأراد أبو العلاء أن الدهر يهلك كل عزيز ممتنع ، ولم يختص عُصما دون غيرها . وفى الكلام محذوف تقديره ؛ فارقبي يا عصماء يوما تَهلكين فيـــه ، فحذفه للعلم به . والشاهق : الجبل العالى .

١٥ (وأرى الأربعَ الغَـرائزَ فينـا وهى فى جُثَّـةِ الفـتَى خُصَماءُ)

١٦ (إن تَوافَقْن صحَّ أولا فـا ينـ فكُّ عنها الإمراضُ والإغماءُ)

الغرائز : الطباع ، واحدها غريزة . يقول : الإنسان مركب من طبائع أربع متضادة ، تتغالب فى جسمه ، فيصح عند اتفاقها ، ويمرض أو يهلك عند اختلافها ، فكيف يرجو البقـــاء من هو مؤلف من أضداد متنافرة ، ونقائض متعادية(١) متغايرة . وهذا المعنى آراد القائل بقوله، وإن كان لم يصرح بذكر الطبائع المختلفة .

إذا بـــلَّ من داء به ظن أنَّـــه نجَا وبه الداءُ الذى هو قاتلهْ(٢)

وقال أبو عمرو الشيباني : يقال : رجل غَمًى(٣) من الوجع ، ورجُلان غَمَيَان ورجال غَمًى وأغمـــاء ، وقد غُمِيَ عليـــه فهو مَغْمِيٌّ عليه. وقال أبو الحسن ابن كيسان : غَمًى(٤) : مصدر ، ويجوز أن يقال فى التثنية :رجُلان غَمًى، كما يقال فى الجمع .ومن ثنّاه وجمعه(٥) أخرجه مخرج الاسم . قال : وما حكاه أبوعمرو من قولهم :غُمِيَ عليه لغةٌ ضعيفة، وأفصح منها أُغمِيَ عليه وهو مُغمًى عليه .

(١) كلمة (متعادية) سقطت فى أ .

(٢) البيت فى اللسان (بلل) وفيــه « خال » مكان « ظن » . ورواه ابن السكيت فى تهــذيب الألفاظ ص ١١٧ ولم ينسبه ، وأنشده فى الأساس وقال : وكثيرا ما كان يتمثل سيبويه بقوله :

إذا بل من داء . . . . البيت .

(٣) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١١٦ .

(٤) يروى هذا القول فى هامش الصفحة ١١٦ من المصدر السابق .

(٥) العبارة فى تهذيب الألفاظ : « ومن ثناه أخرجه مخرج الاسم وجمعه أغماء حينئذ » .

١٧ (ووجدتُ الزَّمانَ أعجمَ فَظًّا وجُبارٌ فى حُكمها العَجْماءُ)

الفظُّ : القاسى القليل الرحمة . والجُبار : الهدر الذى لا دية فيه ولا قَود[1] . يقول : الزمان أعجم ، وقد جرت أحكامنا بأن جَرح العجماء جُبار فليس ينبغى لنا أن نلوم الزمان على ما يحدثه فينا ، ونطالبه بما ناله منا ، وهذا نحو قول الأفوه الأَوْدى[2] :

حكم الدهر علينا أنه طَلفٌ مانالَ منا وجُبار[3]

والعجماء التى جاء الحديث بأن جَرحها جُبار : هى البهيمة . سميت عجماء لاستعجامها عن الكلام .

١٨ (إن دنياكَ من نهارٍ وليلٍ وهى فى ذاكَ حيَّةٌ عَرْماءُ)

الحية العُرماء : هى التى فيها سواد وبياض ، وكذلك هى من الشاة . وقال الخليل : العُرمة بياض يكون بمَرمَّة[4] الشاة ، وشاة عَرماء . والعُرْم : الحيات المنقطة بالسواد والحمرة ، وقال الهذلى[5] :

(١) قال البطليوسى فى شرح هذا فى الاقتضاب (ص ٣٧) : « ... ... ومعناه أن كل حدث أحدثته الدابة هدر لا دية فيه إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ولا سائق . فان كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذا بما أحدثته ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه كالركض بالرجل . وقد جاء فى الحديث « الرجل جبار » وانظر النهاية لابن الاثير (٢ : ٢٠٤) .

(٢) هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف ، كان من كبار الشعراء فى الجاهلية وسيد قومه وقائدهم فى حروبهم ، والعرب تعده من حكمائها (شعراء النصرانية ٧٠) .

(٣) البيت بهذه الرواية فى اللسان (طلف) . وفيه ذهب دمه طلفا بسكون اللام وطلفا بالتحريك وطليفا : أى هدرا باطلا . قال الازهرى : سمعته بالطاء والظاء . ا هـ . ويروى فى الديوان ص ١٢ واللسان (جبر) « حتم ... » « ظلف ما زال » .

(٤) المرمة (بكسر الميم وفتحها) : شفة كل ذات ظلف .

(٥) هو معقل بن خويلد كما فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٥) واللسان (بعض) . والبيت من أبيات فى عبد الله بن عتيبة ذى المجنين .

أبا معقل لا تُوطِئنَّكَ بغاضتى (١) رءوسَ الأفاعِي في مَراصدها العُرمِ

شبه الدنيا لاختلاف الليل والنهار بالحية العرماء ، وهو منظوم من قول الحكماء : مثلُ الدنيا مثل الحية لينٌ مسُّها ، قاتل سمُّها ، يحذرها العاقل ، ويَهوى إليها الجاهل .

١٩ (والبَرايا حازُوا ديونَ منَايا سوفَ تُقضَى ويَحضُرُ الغُـرَماءُ)

البرايا : جمع بريّة وهى الخلق ، وهى مشتقة من البرَى ، وهو التراب ، لأنها خلقت منه . وقيل : هى من برأ الله الخلق يبرؤهم ، وأصلها الهمز فخففت همزتها ، وهذا نحو قول لبيد ويروى للبعيث :

وما المال والأهلون إلا وديعةٌ ولا بدّ يوما أن تُردَّ الودائعُ (٢)

٢٠ (وَرَدَ القومُ بعدما ماتَ كعبٌ وارْتَوى بالنَّمير قومٌ ظِماءُ) (٣)

النمير : الماء العذب الناجع فى البدن . وقيل هو الناجع فى جسم شاربه ، وإن كان غير عذب . والظِّماء : العطاش ، واحدهم ظمآن وظامئ . وأراد بكعب كعب بن مامة الإيادى ، وكان أحد أجواد العرب ، فخرج فى بعض أسفاره ومعه رجل من النمر بن قاسط يقال له شمرّ بن مالك ، وقال كراع : اسمه حُنَيف . وقيل : هنب بن قاسط ، ويدل على هذا قول الفرزدق :

وكنا كأصحاب ابن مامةَ إذ سَقَى أخا النَّمر العطشانَ يوم الضَّجاعم (٤)

(١) البغاضة : شدة البغض . ومراصدها : طرقها .

(٢) البيت للبيد فى ديوانه ص ٢٢ . (٣) خطيات الزوم : « ورد » .

(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٨٤٢ ط الصاوى . وروى فى أبيات فى سمط اللآلى (٢ : ٨٤١) .

فقَلَّ ما كان معهما من المـــاء فتَصَافناه . والتَّصَافُن : أن يطرح فى الإناء حجر يقال له المَقْلة ، ثم يصب عليه من المـــاء ما يغمره ، لئلا يتغابنوا ، ثم يدفع إلى كل واحد من المتصافنين حظه منه . فكان النمر يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعب نصيبه ليشربه ، قال له(١) هنب : اسق أخاك النمر فيؤثره على نفسه حتى جَهد كعب . ورفعت له أعلام المـــاء فقيل له : رِدْ كعب — ولا ورود به — فمات عطشا . فى ذلك يقول أبو دُؤاد الإيادى(٢) :

أوفى على المـــاء كعبٌ ثم قيل له رِدْ كعبُ إنك ورَّادٌ فمــا وَرَدَا

فأراد أبو العلاء أن رفاهية العيش يحرمها الكرام والفضلاء ، ويحظى بها اللِّئام والأغبياء ، كما مات كعب شوقا إلى المـــاء ، ورُوى منه غيره ، ونحو منه قول الآخر :

قوم يمصُّون السمادَ وآخـ ـرون نحورهم(٣) فى المـــاء

وهذا البيت من شاذ الكامل ، لأنه مخمس ، وحكم الكامل أن يكون مسدسا أو مربعا . قال أبو نواس(٤) :

كفَى حزنا أن الجواد مُقتَّر عليه ولا معروف عند بخيلِ

* * *

٢١ (ولو أنّ الأنامَ خافُوا من العُقْـ ـبى لما جارَت المياهَ الدِّماءُ)

٢٢ (أجدَرُ الناس فى العواقب(٥) بالرَّحـ ـمة قومٌ فى بدئهم رُحَماءُ)

(١) له : سقط من حـ .

(٢) البيت له فى سمط اللآلئ (٢ : ٨٤٠) .

(٣) نسخة حـ : « رءوسهم » .

(٤) ديوانه ص ٣١١ (ط المطبعة العمومية . مصر) .

(٥) خطيات اللزوم « بالعواقب فى الرحمة » .

الأنام : الخلق . قال الله تعالى ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾[(١)] .

يقول : لو خاف الناسُ ما خُوِّفوا به فى الشرائع من سوء العُقبى ، لم يتفانوا على الدنيا ، حتى تجرى دماؤُهم جرى المياه . وقوله : « أجدر الناس » ؛ يريد أحقهم وأولاهم . يقال : فلان جدير بكذا وكذا ، وقد جدر جدارة. يقول : أحق الناس بالرّحمة فى أخراه ، من كان رحيما فى دنياه .

٢٣ (وغَضِبْنا من قول زاعِمِ حقٍّ أنَّنـا فى أصُـولنا لُؤَماءُ)

يقول : لشدة إعجابنا بنفوسنا وجهلنا ، نغضب من قول من عابنا بلؤم أصلنا ، وهو قد زعم حقا ، وقال صدقا ، لأننا قد خلقنا من نطفة قَذِرة ، تضمنتها أرحام وضرة ، وكأنه ذهب إلى قول علىٍّ رضى الله عنه : « ما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نطفة[(٢)] ، وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه ، ولا يدفع حتفه ، ونظمه أبو العتاهية[(٣)] فقال :

ما بالُ من أوّله نطفـةٌ وجيفـةٌ آخره يفخـرُ

* * *

٢٤ (قَرَمَتْنَا الأيامُ هل رثَتِ النحَّـامَ لمَّا ثوى بها قَـرَماءُ)[(٤)]

القَـرَم : الأكل . يقال : قَرِمت البهيمة : إذا تناولت النبت بفيها ، وقَرِمت الظبية : إذا رعَت أغصان الشجر . وقرماء[(٥)] : موضع ، والنحّام :

(١) الآية ١٠ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٢) فى ح « مضغة » .

(٣) ديوانه (ص ١٠٣ ط مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت) .

(٤) قبل هذا بيت أسقطه البطليوسى وهو :

أنت يا آد أدم السرب حـوا * ؤك فيـه حـواء أو أدماء

(٥) بتسكين الراء وفتحها : قرية باليمامة تذكر بكثرة النخل فى بلاد بنى نمير ، كما فى معجم البلدان برسم (قرما) وذكر البيتين .

فرس الشُّليك بن السُّلَكة السعدى ، وكان قد مات بقرمَاء . ويقال : بل نحره لأصحابه ، فقال يرثيه (١) :

كأن قوائم النَّحَّام لمَّـا (٢) تحمل صحبتى أُصُلاً مَحَارُ
على قَرَماء عالية شَوَاهُ (٣) كأنَّ بياضَ غُرته خِمَـارُ

يقول : قَرَمتنا الأيام ، ولم تَرْث لنا ، كما لم ترث قرماء للنَّحَّام ، حين مات بها . ويقال ثَوَى بالثاء معجمة بثلاث ، وتَوَى بالتاء معجمة باثنتين ، وكلاهما مفتوح الواو : إذا مات . فإذا كسرت الواو فهو بالتاء معجمة باثنتين لا غير .

٢٥ (عَالَمٌ حائرٌ كطير هـواءٍ وهَـوافٍ تَضُمُّهـا الدَّأْمَاءُ)

يعنى بالهوافى : السـمك ونحوها ممـا يعوم فى الماء ، وكلُّ شىء خف واضطرب ، فقد هفا . يقال : هفت الريشة والصوفة : إذا هبت عليها الريح فلم تستقر . وهفا الظلم : إذا عدا . والدَّأْماء بتخفيف الميم وبتشديدها : أحد أبواب جحرة اليَرْبُوع . قال الأفوه (٤) :

(١) البيتان فى اللسان (نحم ، وقرم) ومجالس ثعلب ص ٤٤٥ والثانى منها من شـواهد سيبويه (٢ : ٣٢٢) .

(٢) فى ياقوت (قـرما) : « تروح » وفى اللسان « ترحل » وفى مجالس ثعلب « تولى » .

(٣) رواية صدر البيت فى مجالس ثعلب :

قوائمه معلقة شـواه

(٤) البيت فى ديوانه المنشور فى الطرائف الأدبية ص ١٦ . وقد يفهم أن البيت ورد شاهدا على أن الدأماء أحد أبواب جحرة اليربوع ، وليس كذلك ، ولعل سهوا أوسقطا فى عبارة قبله . فقد ورد البيت فى اللسان (دأم) والمخصص (١٠ : ١٦) وقبله : والدأماء البحر . قال الأفوه :

والليـل كالدأماء .... البيت

وفى مجالس ثعلب (١ : ٣٦٧) وقد روى البيت : « الدأماء البحر . أى غطى كل شىء كما يغطى البحر كل شىء » .

والليلُ كالدَّأْماءِ مُسْتَشْعِرٌ[(١)] من ثوبه لونا كلون السُّدُوس[(٢)]

٢٦ (وكأنَّ الهمامَ عمرو بن دَرْما ءَ فَلَتْـهُ من أُمِّه دَرْماء)

عمرو بن درماء : رجل من ثُعل قد ذكرناه ، وهو الذى قال فيه امرؤ القيس[(٣)] :

فهل أنا ماشٍ بين شرط وحيَّـةٍ وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شَمَّرا

وعَمرو بنَ دَرماءَ الهُمامَ إذا مشَى بذِى شُطَب عَضْبٍ كَمشية قَسْوَرَا

وفَلَته : فطمته عن الرضاع . والدَّرماءُ : الأرنب ، سميت بذلك ، لمقاربتها الخطو إذا مشت . يقال : دَرِمت تَدرِم[(٤)] ، والهمام : الملك الذى يفعل ما يهم به وقيل : هو العظيم الهمةُ . أرادَ أن الدهر لم يرع عمرو بن درماء لعزته ، بل كان عنده كابن أرنب درماء فى حقارته ، والمثل بالضَّعف يضرب بالأرنب . قال الأعشى[(٥)] :

أُرانى لَدُن أن غابَ رَهْطى كأنما يَرانِّى فيكُم طالبُ الضيم أرنبــا

وقال أبو الطيب المتنبى[(٦)] :

أرانبُ غـيرَ أنهم ملوكٌ مفتَّحةٌ عيـونُهم نيـامُ

وخَصَّ الأرنب الدرماء بالذكر ، وإن كان غيرها أضعف منها، طلبا للتجنيس و الصنعة .

---

(١) فى اللسان « سدس » و « دأم » ومجالس ثعلب : « من دونه » .

(٢) السدوس (بضم السين) : الطيلسان الأخضر .

(٣) أنظر شعراء النصرانية ص ٩ ٤ وديوانه ص ٩٨ (ط بيروت) وفى نسخة ح« شوط» تحريف والشرط : الخطر العظيم .

(٤) ويقال : درم الصبى والشيخ درمانا .

(٥) القصيدة ١٤ من ديوانه ص ١١٥ وأساس البلاغة (رنب) وفيهما «قوى» مكان «رهطى» و « الحق » مكان « الضيم » .

(٦) انظر شرح البرقوق (٤ : ٢٤٥) وديوانه ص ١٠١ — ط بيروت .

٢٧ (وعرانا على الحُطام ضِرابٌ وطِعانٌ فى باطــلٍ ورِماءُ[1])

يقــال : عراه يعروه ، واعتراه يعتريه : إذا غشيــه وأتاه ، وعرته الحمى واعترته : إذا أرعدته ، والعُرَواء[2] : الرعدة ، وقد يكون ذلك من الحرص على الشىء ، قال زهير[3] :

فبتنا عُراةً : عنــد رأس جَوادنَا يُزاولنُــا عن نفســه ونُزاوِلُه

قال أبو عبيــدة : أراد أنهم باتوا وبهم عرَواء من الحرص على الصيد ، وأصل الحُطام ، ما تكسر من النبت وتحطم ، فشبه به ما لا طائل له من الأمور .

٢٨ (أسودُ القلب أسـودٌ فتى ما تُصغ أُذْنى فأذنُه صَمّاءُ)

أســودُ القلب وســوادُه وسويداؤه : العَلَقة السوداء التى فيــه . ويقال لها أيضا الرُّوع والمُهجة والتّامُور والجُلجُلان . والأسود الثانى : ضرب من الحيات ، يقال له أسودُ سالخ[4] ، ويقال للأنثى أَسْوَدَه ، ولا توصف بسالخة .

وفى بعض النسخ : أسودُ[5] القلب أَرْقَم . والأول أجود فى صنعة الشعر ، لأن فيه تجنيسا . والصماء من الحيات : التى لا تجيب الراقى .

---

(١) يقال : رميت الصيد رميا ورماية ورماء .

(٢) هنا فى نسخة أ عبارة نحو سطر ليس هذا مكانها وهى : الأنام قال الله تعالى (والأرض وضعها للأنام) . وهى من شرح البيت : «ولو أن الأنام خافوا من العقبى ... » .

(٣) ديوانه ص ١٣٢ .

(٤) قيل له ذلك لأنه يسلخ جلده فى كل عام .

(٥) أى الذى اسود قلبه .

يقول : اسودّ قلبي ، لا يقبل موعظةَ الواعظ ، كما لا يقبل الأسْوَدُ من الحيَّات رُقية الرّاقى ، فإذا أصغت أُذنى إلى الموعظة ، فأذنه صماء لا تصغى إليهـــا .

٢٩ (وللبَهارُ الشَّميمُ تحميه من وَطْـ ـءِ مُعَـاديكَ أَرنبٌ شَمَّـاءُ)[1]

البهـــارُ : نَور معروف ، والشَّميم : المشموم ، وهو فعيـــل بمعنى مفعول . والأرنب هاهنا: جمع أرنبة ، وهى طرف الأنف ، وأصل الوطء فى القدم . ثم يستعمل بمعنى الإذلال للشىء والقهر له ، كقول رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « اللّهم اشدُد وطأتك على مُضَر ، واجعلها عليهم ســنين كسنى يوسف »[2] . وكقول الحارث بن وعْلة الذُّهلى[3] .

ووطئتنا وطْئاً على حَنَقٍ وطْءَ المقيَّــد نابتَ الهَـرْمِ

والشَّمم فى الأنف يستعمل على معنيين ؛ أحدهما يراد به استواءُ قصَـــبة الأنف وإشراف فى أرنبته ، والآخر أن يستعمل بمعنى العزة والنخوة . يقال: أشمَّ بأنفه : إذا تكبر ، وأصل ذلك أن الناقة تعطف على البوّ ، فربما رئمتـــه[4] وشمته ودَرَّت عليه فانتفع بلبنها ، وربما شعرت الناقة بأن ذلك خديعة تخدع

---

(١) موضع هذا البيت فى خطيات اللزوم ، ط قبل البيت ٢٧ من هذه اللزومية .

(٢) النهاية لابن الأثير (٢ : ٢٠٠) وروى المصباح بعضه مادة (سنه).

(٣) يروى البيت للحارث فى سمط اللآلى، ص ٥٨٥ والحماسة (١ : ١١٠ ط مصر) وأنشده اللسان مادة (وطأ) بدون نسبة . وفى مادة (هرم) لزهير . والهرم — كما فى السمط — «نبت من الحمض مثل الحيلة مملوء ماء ، فأى شىء يمسه فيخضده . وخص النابت به لأنه أرق وأضعف » ويروى أيضا « يابس الهرم » .

(٤) يقال : رئمت الناقة ولدها رئمانا : عطفت عليه ولزمته .

بها لينال لبنها ، فأشمت بأنفها ولم ترأمه ، فضرب الرُّغمان مثلا للذل ، والإشمام مثلا لعزة النفس . وقد أوضح هذا أبو تمام بقوله :

تُشمُّ بَوَّ الصَّغارِ الأنف ذَا الشمم (١)

ومعنى بيت المعرّى أنه ، خاطب الدهر فقال (٢) : بهارك الشميم (٣) ، قد استبدت به أنوف اللئام والأغبياء (٤) ، تشمه وتتمتع به ، ولا حظ فى شمّه لأنوف الكرام والفضلاء ، وضرب ذلك مثلا لاستبداد الجهال بنضرة العيش دون العلماء . وكان القياس أن يقول : أرنبٌ شُمٌّ ، لأن أرنبا جمع أرنبة ، ولكن العرب تجرى جمع مالا يعقل مجرى الواحدة من المؤنث ، فيقولون : الجمال ذهبت والخيل أغارت . وحكى أبو الحسن الأخفش أن ذلك قد يستعمل فيمن يعقل فيقال : النساء قامت ، وأنشد :

طردنا الخيل والنَّعم المندَّى وقلنـا للنِّساء بهـا أقيمِى

والأرنب أيضا : الأكَمة والهضبة (٥) . قال الشاعر :

قَوْدَاء يملك رَحلَها مثلَ اليتيم من الأرانبْ

وقال آخر :

كما قال سعد لابنه إذ يقُـوده أصعصع جنِّبنى الأرانب صعصعا

(١) صدره كما فى ديوانه

« من الردينية اللائى إذا عسلت »

(٢) الكلمة ساقطة فى ا . (٣) العبارة فى جـ : «شم بهارك قد» وكلمة «شم» ليست فى ا .

(٤) فى ا « الأغنياء » .

(٥) هو الذهلى كما فى الأساس (يتم) وفيه : «يحمل» مكان «يملك» وقال : يريد سنامها .

فقد يمكن أن يكون أراد بأن بَهارَك أيها الدهر فى أكمة شماء لايوصل إليه . فيكون كقول إحدى صواحب أم زرع : زوجى لحم جمل غث، على جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى ، والأرنب أيضا ضرب من الحلى يصاغ على شكل الأرنب ، ولا مدخل له فى هذا البيت . قال رؤبة[(١)] :

وعَلّقت من أرنبٍ ونَخْلِ

٣٠ (قد رمى نَابِلٌ فأنمى وأصْمَى وليَـاليكَ مالها إنماءُ)

يقال رجل نابل ونبّال : إذا كان معه نَبْل ، فإن كان يعملها فهو نابل لاغير . ويقال رمى الصيدَ فأصمَى : إذا أصاب مقتله فمات فى موضعه ، ورمى فأنمى : إذا لم يصب مقتله فنهض بالسهم. وفى الحديث : «كُلْ ما أصمَيْت ودَعْ ما أنْميت»[(٢)] .

٣١ (إن ربَّ الحِصْنِ المَشيد بتَيْما ءَ تـولّى وخُلّـفت تيمْاءُ)

يريد بالحصن المشيد ؛ الأبلق، وربُّه : السموءل بن عادياء ، وكان له حصنان يقال لأحدهما : «الأبلق» وللآخر : «مارد» وسمى « أبلق » لأنه بنى من حجارة بيض وسود ، وفيهما جرى المثل فقيل : « تمرّد مارد وعزّ الأبلق »[(٣)] ، وقد ذكر الأعشى الأبلق فى قوله[(٤)] :

---

(١) ديوانه من مجموع أشعار العرب (٣ ٠ ١٢١) واللسان (رنب) .

(٢) يروى الحديث فى أساس البلاغة (صمى) والنهاية لابن الأثير (٥ : ١٢١) وفيه : الإنماء أن ترمى الصيد فيغيب عنك فيموت ولا تراه .

(٣) اللسان (بلق) وجمهرة الأمثال للعسكرى ص ٦٨ والميدانى (٢ : ٢٣١) . يضرب مثلا للرجل العزيز المنيع الذى لا يقدر على اهتضامه . والمثل للزباء ، ومارد : حصن دومة الجندل ، والأبلق : حصن تيماء ، وكانت الزباء غزتهما فامتنعا عليها فقالت هذه المقالة فذهبت مثلا .

(٤) البيتان من القصيدة ٢٥ بديوانه ، وانظر اللسان (بلق) .

كُن كالسموءل إذ سار الهُمامُ له ... فى جحفل كسواد الليل جرَّارِ

بالأبلق الفرد من تيماء منزلَه ... حصنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ غدَّارِ

والمشيد المبنى بالشِّيد وهو الجص . يقال : شاد البناء يشيده شيدا .

٣٢ (أومأت للحدَّاء كفُّ الثريا ... ثُمّ صُدّ الحديثُ والإيماءُ)

يقال أومأ إيماءً وأوبأ إيباءً : إذا أشار إلى قدامه وإلى خلفه ، (١) وقال بعض اللغويين : الإيماءُ إلى قدام ، والإيباء إلى خلف (١). والحدَّاء : الحادى الكثير الحُداء للإبل ، لأن فعّالا من أبنية المبالغة ، كما يقال ضرَّاب لمن أكثر الضرب ، وقتّال لمن أكثر القتل . والعرب تسمى الدَّبران : الحادى والحدّاء ، لأنه يتبع الثُّريا ومعه قلاص يحدُوها ، وهى الفتية من الإبل ، واحدتها قَلوص . والعرب تزعم أن الدَّبران خطب الثريا ، وساق إليها عشرين كوكبا مَهراً لها ، وأن العَيُّوق عاقها عن نكاحه ، فسموه العيُّوق ، فهو يتبعها ، وهى لا تقبل عليه ، ويسمون هذه النجوم القِلاص والقَلائص . قال طفيل (٢) :

أما ابن طُوقٍ فقد أوفى بذمّته ... كما وفى بقِلاص النَّجم حاديها

والنجم هاهنا الثُّريا . وقال ذو الرمة (٣) :

(١ — ١) ما بين الرقين سقط فى ا .

(٢) ديوانه ص ٢٥ . واللسان (قلص) .

(٣) انظر ديوانه ص ٤٠١ .

يَدِف على آثارها دَبَرانها فلا هو مسبوقٌ ولا هو يُلحقُ [(١)]
بعشرين من صُغرى النجوم كأنها وإياه فى الخضراء لو كان ينطقُ
قِلاصٌ حَداها راكبٌ متعمِّمٌ هجائنُ قد كادت عليه تَفرقُ [(٢)]

فأراد المعرى أن أهل الدنيا يلحُّون فى اتباعها وطلبها ، وهى تُدبرعنهم ، كما يلح الدَّبَران فى اتباع الثريا ، وهى تصدُّ عنه ولا تقبل عليه .

٣٢ (شَهِدَتْ بالمليكِ أَنجُمها السـ ـتةُ ثم الخضيب والجَذْمَاءُ)

فى بعض النسخ : «الستة» ، وفى بعضها «السبعة» وهو المعروف ، ويدل على ذلك ما روى عن ابن سيرين أن امرأة قالت له : رأيت البارحة فيما يرى النائم القمر قد دخل فى الثريا ، وسمعت قائلا يقول لى : ائتى ابن سيرين فقصّى عليه . فقال ابن سيرين : إنى سأموت إلى سبعة أيام . فكان كذلك .

وللثريا كفّان يقال لأحدهما الكف الخضيب[(٣)] ، وتسمى أيضا المبسوطة ، وهى آخذة نحو الشمال ، وتسمى أيضا سَنام الناقة . والكف الثانية : تسمى الجَذماء ، وهى آخذة نحو الجنوب . قال أبو حنيفة : سميت جَذماء لقصرها ، وذلك أنها لا امتداد لها . وقال غيره : سميت جذماء لبعدها عن الثريا ، فكأنها منقطعة عنها ، لأن الكف الجذماء هى المقطوعة ، وإلى هذا المعنى الثانى ذهب المعرى فى قوله يصف الثريا .

كأنّ يمينها سرقتك شيئًا ومقطوعٌ على السَّرق البنانُ [(٤)]

---

(١) الدفيف : طيران خفيف .
(٢) البيت فى اللسان «قلص» .
(٣) مسقط من ح .
(٤) البيت ٥٢ من القصيدة الثالثة من شروح سقط الزند وفى التنوير «كأن يدالها» .

٣٤ (فَهِمُ النَّاسِ كالجهول ومايَظْـ ـفَـرُ إلا بالحَسْـرةِ الفُهَمَاءُ)

٣٥ (تَلتقى فى الصَّـعيد أُمٌّ وبنتٌ وتَساوى القَـرْناءُ والجَمَّاءُ)

الصعيد : القبر . قال الشاعر :

أضحت (١) أميمةُ معموراً بها الرَّجَمُ لَدَى صعيدٍ عليـه التربُ مرتكِمُ

والصعيد أيضا : وجه الأرض . والقَرنَاءُ : الشَّاة التى لها قرنان . والجماء : التى لا قرنين لها . فضرب القرناء مثلا لمن يدفع عن نفسه ، والجماء مثلا لمن لادفاع عنده .

٣٦ (وأنيـقُ الربيـع يُدركُه القَيـ ـظُ وفيـه البيضاءُ والسَّحْمَاءُ)

الأنيق : الذى يعجب من نظر إليه . والقيظ : أشد الحر . والسَّحماء : السوداء . يريد أن الدهر لا يبقى على ذى شباب ولا على ذى شيبة .

٣٧ (وطَـريقٍ إلى الحِمَام كَريهٌ لم تُهَبْ عنـدَ هَـولِه اليَهْمَاءُ)

٣٨ (ولَو أنّ البيـدَاء صـارمُ حربٍ وهى من كلِّ جانبٍ صَرْمَاءُ)

اليهماء من الفلوات : المفازة التى لاماء فيهـا . والأيهم من الجبال : الصعب المرتقى . والبيـداء : الفلاة التى تبيـد من سلكها . والصَّرماء : التى لاماء فيها . قال المرار :

---

(١) رواه البطليوسى «أمست» فى شرحه للبيت ١٥ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند .

على صَرْماءَ فيهـا أصْرماها وخِرِّيتُ الفَلاةِ بهـا مَليـلُ[1]

وشبه البيداء لما فيها من لَمَعان السراب ، بصارم قد سُلَّ بها .

يقول : ركوب طريق الحِمام أهولُ من ركوب هذه الفلاة على هولها :

٣٩ (كيفَ لا يُشْرِكُ المضيقين في النِّعْـ ـمَةِ قومٌ عليهمُ نَعْمَاءُ)

المضيق : الذي ضاق عليه حاله . يقال : أضاق الرجل وأعسر بمعنى .

(١) ينسب البيت للمرار في اللسان والصحاح « صرم » وينسب في أساس البلاغة لمالك بن نويرة . والأصرمان : الذئب والغراب . وانظر المخصص (١٠ : ١١٤) وإصلاح المنطق ص ٤٣٨

(٤)

وقال ايضا[1] :

١ (تَواصَلَ حبلُ النَّسل مابين آدم ‏ ‏ ‏ ‏ وبينى ولم يوصل بلامِىَ باءُ)

الباءُ والباه والباءة : النكاح . قال عمرو بن لجأ :

يُعَرِّسُ أبكارًا بهــا وعُنَّسا ‏ ‏ ‏ ‏ أحسن عُرسٍ باءةً إذ أعرسا[2]

وفى الحديث : عليكم بالباء ، ويروى عليكم بالباءة . واللّام ها هنا : الشخص . واللّام فى غير هذا الموضع : السهم . واللّام أيضا : جمع لأمة ، وهى الدرع ، وأصله الهمز ، ثم تخفف . فأما اللّام الذى يراد به الشخص ، واللّام الذى يراد به السهم ، فلا أصل لها فى الهمز . قال امرؤ القيس[3] :

نَطعنُهم سُلكى ومخلوجةً[4] ‏ ‏ ‏ ‏ كرّك لَامَيْنِ على نابل[5]

---

(١) من لزومية مطلعها : « أولو الفضل فى أوطانهم غرباء»

وانظر خطيات اللزوم : (د : ١٢) ، هـ (١ : ١٣) ، و (١ : ٢١) ، ز (١ : ٢٦) .

(٢) اللسان (عرس ، عنس) بدون نسبة . وفيه « أكرم » مكان « أحسن » .

(٣) ديوانه صفحة ٢٥٧ واللسان (خلج ، ولأم) ومجالس ثعلب (١ : ١٧٢) .

(٤) السلكى : الطعنة المستقيمة ، والمخلوجة : الطعنة التى تذهب يمنة ويسرة ، وقد خلجه ، اذا طعنه

(٥) هذه رواية الديوان ومجالس ثعلب ، ومقاييس اللغــة (٥ : ٢٢٧) ويروى أيضا : « كركلامين » وفى اللســان ، (لأم) « لفتـلك » وفى ا ، حـ من البطليوسى « كفتل » تحريف واللامين : مثنى اللام وهو السهم إذا رُيش .

وقال أبو العلاء فى رثائه لأمه :

(كَلَامة فارس يُرَمَى بلام)[١]

وإنما أراد بقوله : (تواصلَ حبلُ النسل ما بين آدم) أن الناس رغبوا فى التناسل على قدم الزمن ، وأنه زهد فى ذلك ، لعلمه بالدهر ، واطلاعه على حقيقة الأمر ، وهو نحو من قول أبى الطيب[٢] :

وما الدهرُ أهلٌ أن تؤمَّـل عنده حيـاةٌ وأن يُشتاق فيه إلى النَّسلِ

وقال فى قصيدة أخرى[٣] :

فى الناس أمثلةٌ تدورُ حياتُهـا كَماتهـا ومماتها كحياتِها

هبتُ النكاحَ حِذَارَ نَسلٍ مثلِها حتى وَفَرتُ على النساء بناتِها

٢ (تَثاءبَ عمرٌو إذ تَثاءب خالدٌ بِعَـدْوى فما أعدتنى الثُّـؤَبَاءُ)

هذا البيت مؤكد لمـا قبله فى بيته الأول . يقول : صحب الأخيارَ من الناس الأشرارُ ، فأعْدوهم بفسقهم ، وأكسبوهم من طبعهم وخلقهم ، وسلمت أنا من عدواهم ، لزهادتى من صحبتهم ، واعتزالى إياهم . والعَدوى أن يصحب الصحيحُ المريض فيمرض بمرضه ، أو يقارن الأنسان قرين سُوء فينصرف إلى مذهبه . وضرب المثل بالثؤباء ، لأن الإنسان إذا رأى من يتثاءب ، تثاءب بتثاؤبه . وكذلك يقال فى المثل : أعدى من الثؤباء . قال الشاعر :

(١) البيت ٣٢ من القصيدة الرابعة والستين من شروح سقط الزند وصدره :
« مشى للوجه مجتابا قميصا »

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٣ (ط بيروت سنة ١٩٢٦ صادر) . وشرح البرقوقى (٣ : ٢٢٠) .

(٣) انظر شرح البرقوقى (١ : ٣٥٧) والبيت الثانى لم يرد فى ديوانه ط بيروت .

أعدى من الشُّؤباء(١) صداقةُ السفهاءِ

وقد قال أبو الطيّب المتنبي فى هذا المعنى ، فأحسن كل الإحسان ، وهو قوله فى ابن العميد :

فتًى فاتَت العَدوى من الناس عَينَهُ فما أرمدَتْ أجفانَهُ كثرةُ الرُّمْد(٢)

وخالَفهم خَلْقًا وخُلْقًا وموضعًا فقدجلّ أن يُعدَى بشىء وأن يُعدى

٣ (وزَهّدنى فى الناس معرِفتى بهم(٣) وعِلمِى بأن العالَمين هَبَاءُ)

الهباء : أصغر ما يكون من الغُبار الذى يرى فى ضوء الشمس . وهذا البيت موافق لرأى من يرى أن الأجسام تتركب من أجزاء لا تتجزأ . فإذا اجتمعت وكشفت، ظهرت إلى الحواس ، وإذا افترقت ولطفت، غابت عن الحواس، ويرون أن جرم العالم كلّه مركب من هذه الأجزاء ، ولهم فى ذلك شغَب طويل ، وبينهم فيه اختلاف كثير .

(١) اللسان (ثأب).

(٢) شرح ديوان المتنبي : (٢ : ٢٠٢) .

(٣) خطيات اللزوم : « ... فى الخلق معرفتى به » .

(٥)

وقال أيضا :[1]

١ (قَد حُجب النُّور والضِّياءُ وإنمـا[2] دِينُنـا رِيـاءُ)

٢ (وهـل يجـودُ الحَيَا أناسًا منطويًا عنهـمُ الحَيـاءُ)

يقول : قد حجب عنا نُور الهدى وضياؤه ، فعَميت علينا الحقائق ، وقل فينا التّقِى والصادق ، فنحن نُرائى[3] الناس بأعمالنا ، ولا نقصد وجه الله تعالى بشىء[4] من أفعالنا . والحيا : الغيث . والخصب : مقصور : والحياء بالمد الاستحياء .

٣ (يَا عَالَمَ السُّـوء ما عَلمنـا أن مُصَـلِّيك أتقيـاءُ[5])

٤ (لا يكذبنَّ أمرؤٌ جهـول ما فيـك لله أوليـاءُ)

٥ (ويا بـلادًا مشَى عليهـا أولُـو افتقارٍ وأغنـياءُ)

---

(١) انظر خطيات اللازوم (د : ١١) ، هـ ، ز (١ : ٢٨) ، و (١ : ٢٣) .

(٢) هذه رواية خطيات اللزوم ، وفى أ ، جـ من البطليوسى «فانمـا» وفى زمن اللزوم : « أمرنا مكان « ديننا » .

(٣) فى خطيتى البطليوسى « نرى فى » تحريف والصواب ما اثبتناه .

(٤) فى حـ من البطليوسى « بسىء افعالنا » .

(٥) فى حـ من البطليوسى « اشقياء » .

٦ (إذا قَضَى الله بالمخازى فكلُّ أهليك أشقياءُ)

٧ (كم وعظ الواعظُون منا وقامَ فى الأرض أنبياءُ)

٨ (فانصرَفُوا والبلاءُ باقٍ ولم يزل داؤكِ العياءُ)

٩ (حُكْمٌ جَرى للآلَه[1] فينا ونحن فى الأصل أغبياءُ)

الداء العياء : الذى لايرى له دواء ، وهو الناجس والنجيس أيضا .

والأغبياء : جمع غبى ، وهو الجاهل .

---

(١) خطيات اللزوم : « لِلَيك » .

(٦)

وقال أيضا[1] :

١ (لو اتَّبعُونِى ويحَهُـم لهديتُهـم إلى الحقِّ أو نهجٍ لذاك مُقَارِبِ)

٢ (فقد عشتُ حتى مَلَّنى ومَلِلْتـهُ زَمانى وناجَتْنِى عيون التَّجارِبِ)

النهج والمنهج : الطريق . والمناجاة : المسارَّة . يقول : طالت صحبتى للزمان ، حتى اطَّلعت على ما غاب عن الناس من سره ، فلو أطاعونى لأخبرتهم بمـا عندى من حقيقة أمره ، ولكنهم مفتونون بآرائهم ، معجبون بأهوائهم . قد غيِّبت عنهم الحقائق ، واستوى عندهم الكاذب والصـادق .

٣ (إذَا حانَ وقتى فالمثقَّف طاعنِى بغـير مُعين والمهنَّـدُ ضَارِبِى)

المثقَّف : الرمح المقوَّم بالثقاف ، وهى الخشبة التى تُقَوَّم فيها الرماح . والمهنَّد : السيف المطبوع بالهند ، وهو منسوب إلى الهند ، وإن لم يكن فيـه ياء النسبة . فقولهم مهنَّد ، بمنزلة قولهم : هندىّ ، لأن التشديد قد يكون بمعنى النسب ، كقولهم شَجَّعت الرجل : إذا نسبته إلى الشجاعة ، وجبَّنته ، إذا نسبته

---

(١) فى خطيات اللزوم (د : ٢٣) ، هـ (١ : ٥٨) ، و (١ : ٥٠) ، ز (١ : ٥٨) ، المطبوعة (١ : ١١٣) .

إلى الجبن ، وكذلك سرّقته وفسّقته . وقرأ بعض القراء (إنّ ابنَكَ سُرِّق)[١] .
وقال تأبط شرا .

(وما ضربُه هَام العِدا ليشجعا)[٢]

يقول : إذا انقضى أمر حياتى ، وحانت منيّتى ووفاتى ، هلكت وإن لم يطعنى طاعن برمح ، ولم يضربنى ضاربٌ بسيف . وهو ينحو نحو قول أبي الطيب[٣] :

إذا ما تأملتَ الزمانَ وصَرْفَـهُ تيقّنتَ أن الموتَ ضربٌ من القتْلِ

٤ (وإنّا من الغَـبراءِ فوقَ مطيّـةٍ مذلّلةٍ ما أمكنت يدَ خارِبِ)

الغبراء : الأرض ، والخضراء : السماء .

يقال : ما أقلّت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء مثل فلان ، والخارب الذى يسرق الإبل خاصة[٤] ، ولا يقال ذلك لغيره . قال الراجز :

الخارب اللّص يحب الخـاربا وتلك قربى مثـل أن تناسبا

أن تشبه الضرائب الضرائبا

(١) سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه مالم يسم فاعله بمعنى أنه سرق ، وتروى عن ابن عباس فى الطبرى (١٣ : ٢٤) .

وقال الطبرى قبل ذلك : والقُراء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف (إنَّ ابنَكَ سَرَقَ) .

(٢) صدره فى حماسة أبى تمام (ص ٤٥ ط بيروت) .

« بما صمه كل يشجع قومه »

(٣) انظر شرح البرقوقى (٣ : ٢١٨) .

(٤) زيد بعد هذا فى اللسان (خرب) : ثم نقل إلى غيرها اتساعا .

والضرائب : الطبائع جمع ضريبة . يقول : نحن نركب من الأرض مطية لا يستطيع خاربٌ أن يسرقها فيربحنا منها .

٥ (فمن لى بأرضٍ رحبـةٍ لا يحُلُّها سوايَ تُضاهِي دارةَ المُتقارِبِ)

الرحبة : الواسعة . ويحُلها : ينزلها . وتضاهى : تماثل وتشابه . وأراد بقوله : دارة المتقارب ، الدائرة الخامسة من دوائر العَروض، وذلك أنهـا انفردت بجنس واحد من الشعر لا ينفك منها غيره . وسائر الدوائر ليست كذلك، لأن الدائرة الأولى ينفك منها ثلاثة أجناس من الشعر، وهى الطويل والمديد والبسيط.

والدائرة الثانية ينفك منها جنسان وهما الوافر والكامل .

والدائرة الثالثة ينفك منها ثلاثة أجناس : الهزج ، والرمل ، والرجز .

والدائرة الرابعـة ينفك منها سـتة أجناس : وهو السريع ، والمنسرح ، والخفيف، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث .

وأما الدائرة الخامسة فإنما ينفك منها جنس واحد ، وهو المتقارب وهذا على رأى الخليل. وقد حكى غير الخليل أنه ينفك منها جنس ثان، سموه المتدارك. وأما الخليل – رحمه الله – فإنه جعل هذا الجنس الثانى مهملا لم تستعمله العـرب .

٦ (فما للفتَى إلا انفرادٌ ووحدةٌ إذا هـو لم يُرزق بلوغَ المـآربِ)

٧ (لحَاربْ وسالِمْ إن أردت فإنمـا أخُو السِّلم فى الأيام مثل المحاربِ)

المـآرِبُ : الحاجات ، واحدتها مأرَبة بفتح الرّاء ومأرُبة بضمّها . ويقال لها أيضا أَرَب بفتح الهمزة والراء . فأما الإرْب بكسر الهمزة وسكون الراء ، فإنه العقل والدهاء .

والإرب أيضا : العضو . يقال : قطّعه إرْبًا إرْبًا . وقد روى مثل ذلك فى الحاجة ، وجاء فى الحـديث (١) « كانَ أملَكَكُم لإرْبِه » . والسّلم والسّلم بفتح السين وكسرها : الصّلح ، وقرئ بهما جميعا .

* * *

(١) حديث عائشة رضى الله عنها ، ويروى فى النهاية لابن الأثير (١ : ٣٦) واللسان (أرب) . والمعنى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أغلبكم لهواه وحاجته .

(٧)

وقال أيضـا[1] :

١ (يقولون صُنعٌ من كواكبَ سبعةٍ وما هُو إلّا من زعيم الكَواكِبِ)

٢ (إذا رفَعت تلك المَواكبُ[2] قسطلًا فرافعُـه للعين مُجـرى المَواكبِ)

الزعيم ها هنا : الرئيس وكل من تكفّل بأمر وقام به ، فهو زعيم به .

قال الأحمر[3] السعدى :

تُخوِّفني الإعدامَ والبدوُ مُعرِضٌ وسَيفِي بأموال التِّجار زَعيمُ

والقَسطل : الغُبار . ويقـال له أيضا قَسْطلان وقَسْطان وكَسْطان . قال الراجـز :

يُثير قسطان مراغٍ ذى رَهج[4]

(١) انظر خطيات اللزوم : (د : ٢٣) ، ه (١ : ٥٨) ، و (١ : ٥٠) ، ز (١ : ٥٨) .

(٢) هذه رواية البيت فى أ ، ح من البطليوسى .

ويروى فى د من اللزوم :

« إذا رفعت تلك المواكب ... » « ... الكواكب »

وفى ه من اللزوم :

« ... ... الكواكب ... ... » « ... الكواكب »

(٣) شاعر كان من لصوص العرب وترجمته فى الشعر والشعراء لابن قتيبة . والبيت أحد أبيات ثلاثة رويت فى أمالى القالى (١ : ٥٠) وفيه « تعيرنى » مكان « تخوفنى » وقبله :

وقالت أرى ربع القـوام وشاقهـا طـويل القنـاة بالضـحاء نؤوم

فإن أك قصـدا فى الرجال فإننى إذا حـل أمر ساحتى لجسيم

(٤) يروى فى اللسان « كسطن » « تثير ... وهج » وفى مادة (قسـطن) « قسطان غبار ... » وفى (قسطل) : « كأنه قسطال ريح ذى رهج » .

وقال آخر (١) :

والخيلُ خارجةٌ من القَسطالِ (٢)

٣ (أترجعُ نفسُ الميْتِ بعدَ رحيلِهِ فيَجْزِيَ قومًا بالدموعِ السّواكِبِ)

يقول : فقدنا من كنا نحبه فبكى لموته الأولياء ، وشمت بفقده الأعداء فليته عاد إلى الحياة حتى يعلم الباكين من الشامتين ، والمحبين من المبغضين .

٤ (تبـدَّل أعناقَ الرِّجال وأيديًا تناقلُه من عَسْجَدِيِّ المراكِبِ)

٥ (أحبُّ إليـه كونُه متـوطَّأً بأقدامهم لا الحَمْلُ فوقَ المناكِبِ)

يقول : الحَملُ على المناكب، وإن كان نوعًا من الإجلال والإعظام ، فقد كان أحب إلى الميِّت، أن يعيش ويُوطأ بالأرجُل والأقدام . والعَسجديُّ من المراكب : ما أُجْرِى عليه العَسْجَد وهو الذَّهب : يقول : كان في حياته يركب في السُّروج العَسجدية ، ثم ركب الأعناق والأيدى، حين جاءته المنيَّة .

٦ (هـو الموتُ مُثْرٍ عنده مثلُ مُقْترٍ وقاصـدُ نَهجٍ مثلُ آخرَ ناكِبِ)

٧ (ودِرعُ الفتى في حُكمه درعُ غادةٍ وأبياتُ كِسرى من بيوتِ العَناكِبِ)

المثرى : الذى عنده من المـال مثل الثرى كثرة . والمُقتر : الذى لا شىء عنده ، وهو مشتق من القَتير وهو الغبار . أراد أنه مغبر أشعث لسوء حاله » ولذلك قالوا للفقراء واللصوص : بنوا غَبْراء . والنَّهج : الطريق . والناكب العادل . يقال : نكَّب عن الطريق إذا عدل عنها . يقول : الموت يسـتوى عنده الفقير والغنىّ ، والمهتدى والغوىّ .

(١) هو أوس بن حجر كما فى اللسان (قسطل) يرثى رجلا . وصدر البيت :

* ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا *

وقبـله :

ولنعم رفـد القوم ينتظرونه ولنعم حشو الدرع والسربال

(٢) قال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ص ٢٧٦ : « ويقال إن الشاعر أراد القسطل فأشبع فتحة الطاء فنشأت بعدها ألف » .

(٨)

وقال أيضاً[1] :

١ (لكَ المُلكُ إن تُنعِم فذلك تفضُّلٌ ... علىَّ وإن عاقبتنى فبواجِبِ)

٢ (يقومُ الفتى من قبره إن دَعوتَه ... وما جرَّ مخطوطٌ له فى الرَّواجِبِ)

الرَّواجبُ : بطونُ السُّلاميات وظهورها ، واحدتها راجبة ، والجرّ من الجريرة ، وهى ما يجرّه الإنسان إلى نفسه من الأفعال القبيحة ، التى يعاقب عليها. ومعنى قوله : « وما جرّ مخطوطٌ له فى الرواجب » : أنه معاقب بما عملته يداه وكأنه أرادَ قوله تعالى : ﴿ يومَ تشهدُ عليهم ألسنَتهُمْ وأيديهم وأرجُلُهم بما كانُوا يعْمَلُونَ[2] ﴾ .

٣ (عَصَا النُّسكِ أحمى ثمّ من رُمحِ عامرٍ ... وأشرفُ عند الفخرِ من قوسِ حاجبِ)

يقول : عصا النَّاسك التى يتوكأ عليها ، أحمى لصاحبها فى ذلك اليوم من رمح عامر بن مالك ، وهو عم لبيد بن ربيعة ، وكان يُسمى مُلاعب الأسنَّة، ومُلاعب الرماح . وفى ذلك يقول لبيد[3] :

وأبِّنا مُلاعبَ الرماح ... ومِدرهَ الكتيبة الرَّداح

(١) خطايات الزوم : (د : ٢٣) ، ه (١ : ٥٧) ، و (١ : ٤٩) ، ق (١ : ٥٧) .
وانظر المطبوعة (١ : ١٢) .

(٢) الآية ٢٤ من سورة النور (٢٤) .

(٣) ديوانه ص ٣٣ — بيروت . ويروى البيت للبيد فى اللسان (أبن — ردح) . ويقال كتيبة رداح : ضخمة ململمة ، كثيرة الفرسان ، ثقيلة السير لكثرتها .

ويعني بحاجب : حاجب بن زُرارة ، وكانَ دفع قوسَه إلى كسرى رهينة عن قومه ، فكانت تمم تفخر بذلك في مقاماتها . وقد ذكر ذلك أبو تمام الطائي فقال :

إذا افتخرت يومًا تميمٌ بقوسها ... وزادت على ما وطّدت من مَناقب (١)

فأنتم بذي قارٍ أمالت سيوفُكم ... عروشَ الذين استرهَنوا قوسَ حاجبِ

* * *

(١) أنظر ديوانه (١ : ٢١٥) بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام .

(٩)

وقال أيضا[1] :

١ (بَقيتُ وما أدرى بما هو غائبُ لعل الّذى يَمضى إلى الله أقربُ)

٢ (تودُّ البقاءَ النفسُ من خِيفَة الرَّدَى وطولُ بقاء المرءِ سُمٌّ مجرَّبُ)

هذا مثل قول لبيد[2] :

ودعوتُ ربّى بالسلامة جَاهدًا ليُصِحَّنى فإذَا السلامةُ داءُ

وقال النمر بن تَولَب :

يودُّ الفتى طولَ السلامة والبقا فكيف يُرى طُولُ السلامة يفعلُ[3]

٣ (على الموتِ يجتازُ المعاشرُ كلُّهمْ مُقيمٌ بأهليه ومن يتغرَّبُ)

٤ (وما الأرضُ إلا مثلُنا الرزقَ تبتغِى فتأكلُ من هذا الأنامِ وتشربُ)

هذا نحو قول بعض المحدثين :

كالأرض لا تُطعِم من فوقَها إلّا لكى تُطْعَم من تُطعِم

---

(١) فى خطيات اللزوم (د: ١٧)، ه(١: ٤١)، ر(١: ٣٥)، ز(١: ٤١) وانظر المطبوعة (١: ٧٢) .

(٢) كذا وليس فى ديوانه . والبيت أحد بيتين لبعض شعراء الجاهلية كما فى الكامل للمبرد (ط ليبسك ص ١٢٥) و (ط مصطفى الحلبى ص ١٨٧) وقبله .

كانت قناتى لا تلين لغامز فألانها الإصباح والإمساء

(٣) البيت للنمر فى الحيوان (٦ : ٥٠٣) ويروى فى الأغانى (١٩ : ١٥٩) وفيه « والغنى » فى موضع « البقا » .

٥ (وقد كَذَبُوا حتّى على الشّمس أنّها تُهان إذا حَانَ الشُّروقُ وتُضْرَبُ)

يريد قول أمية بن أبي الصّلت الثّقفي في قصيدة (١) له مشهورة :

والشّمس تطلعُ كلَّ آخر ليلة حَمراءَ تضحى (٢) لونُها يتوردُ

تأبَى فما تبدو لنا في شرقها إلا معذّبةً وإلا تُجلَدُ

٦ (كأن هلالًا لاحَ للطّعن فيهمُ حناهُ الرّدى وهو السّنان المحرَّبُ)

٧ (كأن ضياءَ الفجرِ سيفٌ يَسلُّه عليهم صباحٌ بالمنايا مُذَرَّبُ)

الرّدى : الهلاك . والمحرّب : المحدّد . يقال حرّبت السكين (٣) : إذا أحددته والمذرّب : المحدد أيضا . وقيل هو الذى سُقي الذّراب : وهو السّم ، فهو أسرع لهلاك من ضُرب به . يقول : الدّهر مطبوعٌ على إهلاك الخلق وإبادتهم فكأن هلاله سِنانٌ يهوى به إليهم ، وكأن ضياءَ فجره سيفَ يسله عليهم . ومُذَرَّبٌ من صفة السيف .

ووقع في بعض النسخ مُدَرَّب بالدال غير معجمة أي مُعوَّد . فيجوز على هذا أن يكون صفة للصّباح وللسّيف .

---

(١) أنظر القصيدة بديوانه ص ٢٥ . ط بيروت .

(٢) الضحى من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا . وقيل : الضحى حين تطلع فيصفو ضوءها . وفي الديوان : « يصبح » .

(٣) حد السكين وأحدها وحددها : مسحها بحجر أو مبرد .

(١٠)

وقال أيضا[(١)] :

١ (لم يَقْدُرِ اللهُ تهذيبًا لعالمِنا ... فلا تَرُومَنَّ للأقوام تَهذيباً)

٢ (ولا تُصدِّق بما البرهانُ يُبطلُه ... فتستفيدَ من التَّصديق تَكذيباَ)

٣ (إن عذَّب اللهُ قومًا باجترامهمُ ... فما يريدُ لأهل العدلِ تعذيباً)

٤ (يَعدُو[(٢)] على خِلِّه الإنسانُ يَظلمُه ... كالذئب يأكل عند الغِرَّة الذِّيباَ)

يقال قَدَر الله الشيء وقدَّره بالتخفيف والتشديد : أي قضاه . ومنه قول أبي صخر الهُذَلي :

تباركت ما تقدر يقع ولك الشُّكر[(٣)]

واختُلف في قوله تعالى ﴿ فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيه[(٤)] ﴾ [(٥)]فقيل معناه : فظن أن لن نقضى عليه بما أصابه . وقيل معناه[(٥)] : فظن أن لن نضيِّق عليه ، من قوله تعالى ﴿ ومَنْ قُدِرَ عَلَيه رِزْقُه[(٦)] ﴾ .

---

(١) في حـ « وهي لزومية » وانظر خطيات اللزوم (د : ٢٢) ، هـ (١ : ٥٢) ، و(١ : ٤٥) ، ز (١ : ٥٢) والمطبوعة (١ : ١٠١) .

(٢) رواية اللزوم « يغدو » .

(٣) لم أهتد إليه في ديوان الهذليين .

(٤) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء (٢١) .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط من حـ .

(٦) الآية ٧ من سورة الطلاق (٦٥) .

وقوله : « فنستفيد من التّصديق تكذيبا » يقول : إن صدّقت بالكذب ورويته ، كذّبك من سمعك ، لأن من اتبع غرائب الأحاديث كُذِّب وقوله : « يعدو على خله الإنسان يظلمه » مأخوذ من قول الشاعر :

وكنتَ كذئب السُّوء لما رأى دماً بصاحبه يوما أحالَ على الدمِ (١)

(١) هذا البيت للفرزدق كما فى اللسان وأساس البلاغة (حول) . ويقال أحال الذئب على الدم : أقبل عليه يلغ فيه .

(١١)

وقال أيضا[١] :

١(إن كنتَ يَعسُوبَ أقوامٍ نخف قَدَرا ما زالَ كالطِّفل يصطادُ اليَعاسِيبا)

٢(وإن تكن بمَناسيبٍ لمَهْلكةٍ فكم طَوى الدهرُ أقيـالاً مناسِيبا)

اليعسوب الأول : السيد . واليعسُوب : ذكر الجراد . واليَعسُوب : ذكر النحل . واليعسُوب : أميرُ النحل ، وبه سمى السَّيد يَعسوبا . واليعسوب : ضرب من الحجلان و هى الحرابى. واليعسُوب: دائرة فى مركض الفـــرس . واليعسوب : طائرٌ أصغر من الجراد ، طويل الذنب ، وقيل اليَعسوب طائر أعظم من الجرادة . واليعسوب : غُرة الفرس إذا كانت مستطيلة . ومن اليعسوب الذى يراد به السَّيد ، قول سلامة بن جَندل يصف الرماح :

(أطرافُهنَّ مَقيلٌ لليَعاسِيب)[٢]

ومن اليعسوب الذى يراد به الذَّكر من الجراد أو النحل ، قول عبد الرحمن ابن حسان .

---

(١) فى خطيات اللزوم (د : ٢٢) ، و هـ (١ : ٥٣) ، ر (١ : ٥٤) ، ز (١ : ٥٣) وانظر المطبوعة (١ : ١٠٢) .

(٢) صدره كما فى المفضليات (١ : ١٢١) :

* زرقا أسنتها حمـرا مثقفة *

الله يعلم أنى كنت مُنتبــذًا ... فى دارِ حسّان أصطادُ اليعاسيبَا[(١)]

قوله: وإن تكن بمَنَاسيب . (المنا) هاهنا: الإزاء. يقال: جلست بِمَنَــاه، أى بإزائه: والسَّيب: مجرى السيل. والمنا فى غير هذا الموضع: القضاء والقدر. قال الهذلى[(٢)]:

لعمرُ أبى عمرٍو لقد ساقه المَنَا ... إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأهاضبِ[(٣)]

وقوله فى آخر البيت: (أقيالا مناسيبا) الأقيال: الملوك الذين هم دون الملك الأعظم، واحدهم: قيل: ومناسيبُ: ذوو نسب وشرف واحدهم منسوب.

(١) البيت فى الكامل للبرد (ص ١٤٩، ط أوروبا) وفيه: « ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال: « الله يعلم أنى كنت مشتغلا ......» .

ورواه أسامة بن منقذ فى كتابه البديع فى نقد الشعر: « ... ... كنت منفردا »

(٢) هو صخر الغى. والبيت مطلع قصيدة له فى ديوان الهذليين (٢ : ٥١) يرثى أخاه أبا عمرو.

(٣) قال فى شرحه: يوزى: يشخص له ويرفع له فى موضع مرتفــع . وفى أساس البــلاغة (منى): « يزوى » .

وأنشده فى اللسان (منى، وزى، هضب) وقال: أراد الأهاضيب فحذف اضطرارا .

(١٢)

وقال أيضا[١] :

١ (إذا كانت لك امرأةٌ عجوزٌ فلا تأخذ بها بدلاً[٢] كَعابَا)

٢ (فإن كانت أقلَّ بهاءِ وجهٍ فأجدِرْ أن تكونَ أقلَّ عابَا)

٣ (وحسنُ الشّمس فى الأيام باقٍ وإن مجَّت من الكبرِ اللُّعابَا)

الكَعاب من النساء : التى كعب نهدها ، أى قام وارتفع عند البلوغ ، وهى الكاعب أيضا . وقوله : فأجدر : أى ما أجدرها بذلك . يقال : فلان جدير بكذا إذا كان حقيقا به . والعاب والعيب والمَعابُ سواء . ومعنى مجَّت : أى طرحت . يقال : هَرِمٌ ماجٌّ : أى يمجّ ريقه، ولا يستطيع أن يحبسه من الكبر ولُعاب الشمس: شىء يرى فى الهاجرة ، إذا اشتد حر الشمس ، كأنه خيوط فى الهواء ، يسمى لعاب الشمس[٣] ، وريق الشمس . قال الراجز :

---

(١) فى خطيات اللزوم (د : ٢٢) ، هـ (١ : ٥٣) ، و(١ : ٤٥) ، ز (١ : ٥٣) والمطبوعة (١ : ١٠٣) .

(٢) فى جـ من البطليوسى وخطيات اللزوم ، المطبوعة : « أبدا » .

(٣) عبارة ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ٣٩١ :

« ولعاب الشمس هو الذى تراه فى شدة الحر يبرق مثل نسيج العنكبوت أو السراب ، ينحدر من السماء . وإنما يرى ذلك من شدة الحر وسكون الريح » .

وذابَ للشمس لعاب فنزل (١)

وهذا المعنى أراد به ذو الرمة بقوله (٢) فى صفة الثور والظبي :

إذا ذابتِ الشَّمسُ اتّقى صَقَراتِها ... بأفنانِ مربُوعِ الصَّريمة مُعْبِلِ (٣)

جعل الشمس لقدم عهدها، كعجوز هَرِمت فلُعابها يَسيل .

(١) الرجز فى اللسان (ذوب) بدون نسبة . وبعده فى المخصص (٩ : ٢٢) وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩١ :

* وقام ميزان النهار فاعتدل *

أى انتصف النهار فكان الماضى منه مثل الباقى وذلك الوقت يليه زوال الشمس .

(٢) ساقط من حـ .

(٣) ديوانه ص ٥٠٤ . واللسان (ذوب) . ومعنى ذابت : اشتد حرها . والصقرات : شدة وقع الشمس . والمعبل : المورق .

(١٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (عصَّافي يد الأعمى يرومُ بها الهُدَى أبرُّ له من كل خِدْنٍ وصاحِبِ)

٢ (فأوسِعْ بَني حوَّاءَ هجراً فإنَّهم يَسيرون في نَهْجٍ من الغدرِ لاحِبِ)

في بعض النسخ : يرُوم » وفي بعضها « يؤُم » ، وكلاهما جائز . فمعنى يروم : يحاول ، ومعنى يؤم : يقصد . والخِدن والخَدين : الصديق . والنَّهج والمَنهج والمِنهاج : الطريق . واللاَّحب : البيِّن الذي لحبته الأقدام ، أي أثرت فيه وأخذت منه ، كما يُلحب العظم ، إذا أخذ ما عليه من اللَّحم . وكان القياس أن يقول : ملحُوب ، ولكنه جاء على معنى النَّسب ، كما قالوا ماءٌ دافق : أي ذو دَفق ، وعيشةٌ راضيةٌ : أي ذات رضًى ، ويجوز أن يكون قيل له لاحِب ، لأنه يلحَب حوافرَ الخيل، وفراسنَ[2] الإبل ، أي يأخذ منهـا ويحفيها ، فيكون فاعلا على وجهه . ألا ترى إلى قول رؤبة :

---

(١) في اللزوم (د : ٢٤) ، هـ (١ : ٥٨) ، و (١ : ٥٠) ، ز (١ : ٥٨) وانظر النسخة المطبوعة : (١ : ١١٣) .

(٢) الفرسن (بكسر الفاء والسين) للبعير بمنزلة الحافر من الدابة وجمعه فراسن . (اللسان ــ فرسن .)
وفي المصباح المنير : وقال في البارع : لايكون الفرسن إلا للبعير وهي له كالقدم للانسان والنون زائدة والجمع فراسن .

وفي أ : « مرادن » وفي حـ « مراسن » تحريف .

سَوّى مَسَاحِيهِنَّ تقطيطَ الحُقَقْ تفليلُ ما قارَعْنَ من سُمرِ الطُّرقْ(١)

أراد بالمساحى: حوافر الخيل، فأخبر أن الطرق قطَّتها كما تقط الحُقَق إذا سويت .

٣ (وإن غيّر الإثمُ الوجوهَ فما ترى لدى الحشرِ إلّا كلّ أسودَ شاحِبِ)

يريد قول الله تعالى ﴿ يومَ تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ ﴾(٢) وقوله تعالى ﴿وجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ * ترهقُها قترةٌ﴾(٣) . والشّاحب : المتغير. يقال شَحَبَ لونه وشحُب بفتح الحاء وضمّها .

٤ (إذا ما أشارَ العقلُ بالرُّشد جرَّهم إلى الغىّ طبعٌ أخذُه أخذُ ساحِبِ)

الساحب : الذى يسحبُ الرجل على وجهه . يقول : الغالب على طبع الناس الضّلال . فإذا أشار عليهم العقل(٤) بأمر فيه رشدهم ، قادهم طبعُهم إلى الغَىّ وغلبهم ، كما يُسحب الرجل على وجهه، إذا أراد الامتناع ممن يقوده إلى مالا يريده .

(١) أنشده فى اللسان (قطط) والمخصص (١٥ : ١٠١) وأمالى ابن الشجرى (٩٠) وأمالى القالى (١ : ١٠٥) وانظر ديوانه (فى مجموع أشعار العرب جـ ٣ ص ١٠٦).

وقال ابن الشجرى : سمى حوافرهن مساحى لأنها تسحو الأرض أى تقشرها ، وأسكن الياء من مساحيهن فى موضع نصب لأقامة الوزن ... والتفليل : التكسير والتثليم . والطرق : ما تطارق من الصفا بعضه فوق بعض، الواحدة طرقة .

وفى أراجيز العرب للبكرى : « وانما قال « سمر » لأن الأسمر أصلب من غيره .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة آل عمران (٣) .

(٣) الآيتان ٤٠ ، ٤١ من سورة عبس (٨٠) .

(٤) كلمة العقل : ساقطة من حـ .

(١٤)

وقال أيضًا[١] :

١ (يا راعِيَ المِصْر ما سَوَّمت فى دَعَةٍ وعِرسُكَ الشّاةُ فاحْذَرْ جارَكَ الذِّيبَا)

يقال: سَوَّمت الإبل والغنم : إذا أرسلتها لتَرعى . والدَّعة : الأمن والسكون يقول : عرسك شاةٌ وأنت راعٍ عليها ، وأنت تُرسلها وتظن أنك تُرسلها فى أمن وهدون ، فلا تفعل . فإن جارك ذئبٌ ، إن ظفر بها أكلها ، ولم يرع لك حقَّ الجوار .

٢ (ترومُ تهذيبَ هذا الخَلق من دَنَسٍ واللهُ ما شاءَ للأقوام تَهْـذِيبَا)

٣ (وما رَوِيتَ[٢] بعَذْبٍ حلَّ فى قُلُبٍ حتى تكلَّفتَ إعناتًا وتعـذِيبَا)

٤ (فاعرِفْ لصادِقِك الأنباءَ موضِعَهُ وأجزِ الكَذوبَ على ماقالَ تكذيبَا)

القُلُب : الآبار واحدها : قَلِيب[٣] . والإعنات : المشقَّة والضرر . يقول: لم أصل إلى معرفة الحقائق ، وتمييز الكاذب من الصادق ، إلا بتشمير وجدٍّ ، وبعد تعب وجَهد . وقد أهديت إليك ما تعبت فيه عفوًا . فاعرف لمن صَدَقَك موضعه . ولا تجهل قدر نصحه لك وموقعَه .

* * *

(١) فى خطيات اللزوم : (د : ٢٢) ، ه (١ : ٥٣)، و (١ : ٤٥)، ز (١ : ٥٢). والمطبوعة (١ : ١١٢). (٢) فى نسخة ز ، من اللزوم « رميت » .

(٣) فى اللسان وأساس البلاغة : القليب : البئر قبل الطي . فإذا طويت فهى الطوى . وفى المصباح : عن الازهرى : القليب عنـد العرب : البئر العادية القديمة ، مطوية كانت أو غير مطوية والجمع قلب مثل بريد وبرد .

(١٥)

وقال ايضاً[١] :

١ (أجلُّ هباتِ الدهرِ[٢] تركُ المواهبِ يمُدُّ لما أعطاكَ راحةَ ناهبِ)

٢ (وأفضلُ من عيشِ الغِنَى عيشُ فاقةٍ ومن زِىِّ مَلْكٍ رائقٍ زِىُّ رَاهبِ)

يقـول : أجلُّ هبات الدهرِ عنـدك ، ألا يهب لك شيئا ، لأنه يسترد ما أعطاك ، ويُفقرك بعد ما أغناك ، فلا يفِى خيره بشرِّه ، ولا يقوم نفعُه بضرِّه ، وهذا نحو قول المتنبي[٣] :

أبـدًا تستردُّ ما تَهب الدنـ ـيا فياليت جُودها كان بُخلاَ

فكفت كونَ فرحة تورثُ الهـ ـمَّ وخِلَّ يغادر الحُزن خلاَّ

وقال أيضاً[٤] :

ولولا أيادى الدهرِ فى الجمع بيننا غفَلنا فلم نشعَر لـه بذنُوبِ

وللتَّركُ للإحسان خيرَ لمُحسِنٍ إذا جعلَ الإحسانَ غيرَ رَبيبِ

---

(١) انظر خطية الزوم د (٤ : ٢٤) ، هـ ، ز (١ : ٥٨) والمطبوعة (١ : ١١٥) .

(٢) نسخة ا : « الأرض » ولا يتفق مع الشرح .

(٣) انظر شرح البرقوقى (٣ : ٢٥٠) .

(٤) انظر شرح البرقوقى (١ : ١٧٨) .

٣ (وما خانتُـه إلا سيبعثُ سَالِبًا[(١)] يحُلُّ الثريا عن جَبِين الغَيَاهِبِ)

الغياهبُ : الظُّلَم ، واحدها غَيهب . يقول : لكثرة استرجاع الدهر لمـا أعطاه ، وسلبه لمـا منَحه وحباه ، أظنُّه سيحُل تاج الثُّريا عن جبين الغياهب ، ولا يخليها من أن تأخذ بحظ من الرَّزايا والمصائب ، والظنُّ ههنا بمعنى العلم .

٤ (جَلا فَرقَديه قبـلَ نُوحٍ وآدمٍ إلى اليومِ لمـا يُدْعيا فى القَرَاهِبِ)

معنى جَلَا : أبرز وأظهر . والفَرقَد : لفظة مشتركة يسمى بها النَّجم المعروف ، ويسمى بها ولدُ البقرة الوحشية . قال طرفة[(٢)] :

طَحُوران عُوَّارَ القذَى فتراهُما كمكحُولَتَى مذعورةٍ أُمِّ فَرقَدِ

والقَراهبُ : الثيران المسنَّة ، واحدها قرهب ، وهذه طريقة للشعراء ظريفة وذلك أنهم يوجبون إشراك الشيئين فى الحُكم ، إذا كانت بينهما مشاركة فى الاسم ، وإن كان ذلك لا يجب فى الحقيقة ، ولكن صنعة الشعر مبنية على المحاكاة والتخييل ، وموضوعة للتشبيه والتمثيل . فلما اتفق النجم[(٣)] وولد البقرة الوحشية ، فى أن سُمِّى كلٌّ واحد منهما فرقدا ، نقل حكم أحدهما إلى الآخر إلغازًا على السامع فقال : من شأن كلِّ فَرقد ، إذا مرت عليه السُّنون ، أن يصير قرهبا .

(١) فى خطيات اللزوم : « حادثا » . وفى حـ « سالبا تحريف » .
(٢) البيت من معلقته . وأنشده فى اللسان (طحر) وروى فى الأساس وعجز البيت فيه :

* كمكحولتى شاة بحومل مفرد *

ويقال : طحرت العين العمص ونحوه : رمت به .
(٣) فى حـ من البطليوسى : « وذكر » .

والفَرقدان من النجوم؛ قد تداولتْها العصور ، وتعاقبت عليهما الدُّهور ، ولم يلحقا بالقَراهب فى سنِّهما ، ولا انتقلا عما عهد من أمرهما . وعلى هـذا سمَّت العرب الدهرَ : الأزْلَم الجَذَع . وقالوا : للّيل والنهار : الفتيان والجديدان وهذا كثير فى الشعر القديم والمحدث ، فمن ذلك قول الأخطل يهجو يربوع ابن حنظلة :

تسدُّ القاصعات عليك حتَّى تنفَّق أو تموت بـه هزالا [(١)]

لما كان المهجو بهذا الشعر ، قد شارك اليربوع فى الاسم ، أوجب له مثل ذلك الحكم ، فاستعار له قاصعًا وتنفيقا ، إحكاماً للصنعة ، ومبالغةً فى المذمّة .

٥ (ولِى مذهبٌ فى هَجْرِىَ الإنسَ نافعٌ إذا القومُ خاضُوا فى اختيارِ المذاهِبِ)

٦ (أرانا على الساعاتِ فُرسانَ غارةٍ وهنَّ بنا يجْرِين جَرى السَّلاهِبِ)

هذا شبيه قول أبى الطيّب المتنبى فى الاستعارة ، وإن خالفه فى المعنى :

على كَتَد الدُّنيا إلى كلِّ غاية تسيرُ بـه سَيرَ الذَّلُول براكبِ [(٢)]

والسَّلاهب : الطِّوال من الخيل ، واحدها سَلْهب .

٧ (وممّا يزيدُ العيشَ إخلاقَ ملبَس تأسُّفُ نفسٍ لم تُطِق ردَّ ذَاهِبِ)

---

(١) البيت للأخطل فى ديوانه ص ١٦٥ ، والاقتضاب ص ٤١٨ .

(٢) انظر شرح البرقوقى (١ : ٢٨٤) وذكر رواية أخرى : «علا كتد الدنيا» وقال : من روى (علا) فعلا ماضيا نصب به « كتد » ومن خفض « بعلى » الجارة فهى متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد . والكتد : مجتمع الكتفين من الانسان . والمعنى أنه استوى على ظهر الدنيا فانقادت له انقياد الدابة الذلول لراكبها .

يقول : تأسُّف الإنسان على ما مضى ، وقلة تسليمه لمــا قدر الله به وقضى ، يُكدِّر عيشَه ويُخلقه ، ويزيد فى غَمّه ويقلقه ، وإذا لَهِيَ عما مضى ، ولم يتأسف على ما جَــرَى ، كان أقلّ همــه ، وأروح لنفسه ، وهــذا نحو قول أبي تمام[1] :

ومن لم يُسلِّم للنوائب أصبحت ‍ ‍ خلائقُه طُرًّا عليه نوائبَــا

* * *

(١) ديوانه ص ١٧ .

(١٦)

وقال ايضا[(١)] :

١ (لِيشغَلْك ما أصبحتَ مرتَقِبًا لهُ   عن العيب يُبدى والخليلُ يُؤَنِّبُ)

٢ (فما أذنبَ الدهرُ الذى أنت لائمٌ   ولكن بنو حوّاء جارُوا وأذنَبُوا)

التأنيبُ والتثريبُ والتعنيف[(٢)] واللّوم سواء . وهذا نحو من قول الآخر :

يقولون الزمانُ بـه فسادٌ   وهم فسدُوا وما فَسَد الزّمانُ

٣ (سيدخُل بيتَ الظّالِمِ الحتفُ هاجمًا   ولَو أنه عند السِّماكِ مُطَنَّبُ)

٤ (وقدْ كانَ يَهوى الطعنَ أمّا قناتُه   فَذاتُ لمًى والحِرْص كالناب أشنَبُ)

٥ (ودِرع حديدٍ عنده درعُ كاعبٍ   من الودِّ واسمَ الحربِ هندٌ وزينبُ)

المطنَّب : المشدود الأطناب ، وهى حبال الخباء . واللّمى : سمرة فى الشفتين تخالطها حمرة . والحِرص : السِّنان، وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر ، وفى الشَّنب ثلاثة أقوال : قال قوم هو عذوبة وبرد ريقها، وقيل: هو صفاء الأسنان وبريقها . وذكروا أن رؤبة بن العجّاج سئل عن

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ١٧) ، هـ (١ : ٤٠) ، و (١ : ٣٤) ، ز (١ : ٤٠) والمطبوعة (١ : ٧٠) .

(٢) كلمة (التعنيف) : ساقطة من أ .

الشَّنب وهو يأكل رُمَّانا ، فأخذ حبّة وقال : هذا هو الشَّنب (١) . وقال قوم : الشَّنب : حدة فى أطراف الأسنان ، واحتجوا . بقول الراجز :

(أَنعتُ ذئبًا شَنِبًا أنيابُه)

يقول : لمحبته فى شدة الحرب ، وشدة كَلَفِه بالطَّعن والضَّرب ، يتوهم القناةَ قَدّ جارية ذات لمىً تعانقه ، والسنانَ نابًا أشنب يرشفه ، ودرع الحديد دِرعَ كاعب يلج معها فيه ، وإذا لقِى الحرب فكأنه قد لقِى هنــدًا وزينب ، ونحو من هذا قول أبى الطيب المتنبى (٢) :

محبٌّ كَنَى بالبيض عن مُرهفَــاته ... وبالحُسن فى أجسامهن عن الصَّقلِ

وبالسُّمرعن سُمر القَنا غــيرأنَّنى ... جَناهَا أحبَّانى وأطرافُها رُسْــلِى

٦(ويَطوى المَلَا بعد المَــلافوق كُورِه ... إذا العيسُ تُزجَى والسوابقُ تُجنَبُ)

٧(له من فِــرِندٍ جدولٌ إن أسالَهَ ... على رأسِ قِرنٍ جاشَ بالدَّمِ مِذنَبُ)

المَــلا : القفر الواســع . والكُور : الرَّحل . والعيس : الإبل البيض التى تخالطها حمرة . والسوابق : الخيل السريعة . وتُجنَب : تقاد ، لأنهم يمتطون الإبل ويقودون الخيل ، وتُزجى : تساق سوقًا رفيقًا . والفِرند : وَشْى السيف ورونقه . قال بعضهم : هو طريقه . والجدول : النَّهــر الصغير . والقِرن : الذى يقارنك فى الشدة والبطش . وجاش : فار ، كما تجيش القِدْر عند الغليان . والمِذنب : مسيل المـــاء .

---

(١) فى المخصص (١ : ١٤٨) : «الأصمعى : وسألت رؤبة عن الشنب فأخذ حبة رمان وأومأ إلى بصيصها» .

(٢) ديوانه ص ٤٤١ . وشرح ديوانه للبرقوقى (٤ : ٤) .

يقول : لا ينفعه عَديده وعدَّته ، إذا جاءت منيَّته ، ونحوه قول أبى الطيب المتنبى (١) :

نُعدُّ المشرفيةَ والعَوالى وتَقتُلنَا المنونُ بلا قتالِ
ونرتبط السوابقَ مقرباتٍ وما يُنجين من خَبب اللَّيالِى

٨ (وليسَ يُقيم الظَّهرحَنَّبه الرَّدَى قَوامُ رُدَينىٍّ وطِرفُ مُحنَّبُ)

حَنَّبه : حناه وقوَّسه . والرَّدى : الهلاك . والقوام : الاعتدال ، والقوام أيضا : القامة . والرُّدينى : الرمح نسب إلى رُدَيَنة ، وهى امرأة كانت تصنع الرِّماح . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، والمحنَّب بالحاء غير معجمة : الذى فى يديه وصلبه انحناء وتوتير . فإن كان ذلك فى رجليه ، قيل فرس مجنَّب بالجيم . هذا قول الأصمعى ، وأنشد لأبى دُوَاد (٢) :

وفى اليدين إذا ما الماءُ أسهله ثِنىٌ قليلٌ وفى الرِّجلين تجنيبُ

(١) مطلع قصيدة له بديوانه فى رثاء والدة سيف الدولة .

(٢) اللسان « حنب » والمعانى الكبير لابن قتيبة (١ : ١٦١) والاقتضاب ص ٣٣٦ . وأسهله : أساله .

وقال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب : « وقوله : إذا ما الماء أسهله ، الماء هنا : العرق ... والثنى : الانعطاف وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ... وقوله : فى اليدين ، تقديره على مذهب البصريين ، وفى اليدين منه ، فحذف الضمير ، وكذلك وفى الرجلين منه . وتقديره على مذهب الكوفيين . وفى رجليه فنابت الألف واللام منه مناب الضمير ... » .

قافيــة الثـاء

(١٧)

وقال أيضا[1]:

١ (ثِيَابِيَ أكفاني ورَمْسِيَ مَنْزِلِي وعَيْشِي حِمامي والمنيــةُ لي بَعْثُ)

الرمس : القبر . والحمام : الموت . يريد أنه اعتزل الناس ولزم منزله ، فكأنه مقبور وإن كان حيًّا ، ولذلك كان يسمّي نفسه رهين المحبسين . يريد أنه ممنوع من النظر ، وممنوع من التصرف . وقوله : « والمنية لي بعث » من قوله صلى الله عليه وسلم: «النّاسُ نيام فإذا ماتوا انتبهوا». ونحوه قول القائل:

جزَى الله عنا الموتَ خيرًا فإنه أبرُّ بنـا من كل بَرٍّ وأرأفُ
يعجِّل تخليصَ النُّفوسِ من الأذى ويُدنِى من الدّار التي هي أشرفُ

٢ (تَحلَّى بأسنَى الحَلْي واخْتَلِي الغِنَى فأفضلُ من أمثالك النَّفَرُ الشُّعْثُ)

٣ (يَسيرون بالأقدام في سُبل الهُدى إلى الله حَزْنٌ ما توطَّأنَ أو وَعْثُ)

أسنَى الحَلْي: أشرفه . والشُّعث : الذين لا يمتشطون ولا يدّهنون، واحدهم أشعث ، والأنثى شعثاء . يريد الحُجاج . والسُّبل : الطرق واحدها ســبيل

---

(١) انظر خطيات اللزوم (د: ٣٧)، ه (١: ٩٢) ، و (١: ٨٢) ، و (ز ١ : ٩١) . المطبوعة (١ : ١٨٦) .

يذكر ويؤنث، والحَزْن : ما ارتفع من الأرض وصلب . والوَعْثُ : مالان من الرمل ونحوه حتى تسوخ فيه الأقدام .

٤ (وما فى يدٍ قُلْبٌ ولا أسْؤُقٍ بُرًا ولا مَفرِقٍ تاجٌ ولا أُذنٍ رَعْثُ)

القُلب والسِّوار لليــد . والبُرة والخلخال والحجل للرجل، والدُّملوج والدُّملج والمعضَد للعضد . قال الشاعر :

لَعمرى لنعم الحىُّ حىُّ بنى كعب إذا نزل الخلخال منزلة القُلْبِ

يريد إذا فوجئ الناس بالغارة ، فلبست المرأة خلخالها مكان قُلْبها، لمـــا اعتراها من الدَّهش والذُّعر . وقيل معناه : إذا مدَّت يديها لتنزع خلخالها، فالتى خلخالُها وقُلبُها . والرَّعثُ : القُرط ويكون جمع رعثة[1]، ويكون واحدا، وعطف فى هذا البيت على عاملين، وسيبويه وأصحابه لا يجيزونه .

ومعنى شعر أبى العلاء: أنه أراد التزهيد فى زينة الدنيا، فقال : الحُجاج الذين لا يتحلَّون بشىء من الحَلْى، ويرضون بالشَّعث وترك الزينة والتطيب، أفضل منك ، فلا تظنَّ أن الفضيلة فى لباس الحَلْى واحتــلاب الغنى ، بل الفضيلة فى الزهد ورفض الدنيا . واحتلابُ الغِنى : استدراره[2]، كما تحلب الشاة والنــاقة .

(١) قال ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ : الرعثة : القرط وجمعها رعاث ورعثات ... وقيل الرعثة : درة تكون معلقة فى القرط » .

(٢) فى ح « استلذاذه » تحريف .

(١٨)

وقال أيضاً[1] :

١ (لا خَيْرَ فى الدُّنيا وإن أَلْهَى الفتَى فيها مَثَانٍ أُيِّدت بمَثَالِثِ)

٢ (شرُّ الحيَـاة بسيطةٌ مذمومـةٌ عَمَدت لها بالسُّوء كفُّ الغالثِ)

عمدت : قصدت . والغالث : المـازج المخالط. يقال : عَلَثَ الطعام وَغَلَثه بالعين والغين : إذا خلطه بطعام آخر , والحياة البسيطة : هى حياة الإنسان بعد موته .

يقول : إنما يرغب الإنسان فى الحياة البسيطة ، إذا وصل صاحبها إلى نعيم ومسرة . وأما إذا كانت ممزوجة بالسوء والعذاب ، فالحيـاة الأولى المركبة ، خير منها على ما فيها من الشّقاء . وقد يحتمل أن يكون بنى هـذا البيت على رأى من يَرى أن النَّفس الناطقة ، إنما رُبطت بالجسم حين عصت الله تعالى ، فجعل تركيبها فى الأجسام عقاباً لها . وأظنه هذا قصد .

٣ (وسلامةٌ كسلامة الجـزء الّذى بالضَّرب لُزَّ من الطويل الثّالث)

لُزَّ : أُلصق وضُم . ومعنى هذا البيت : أن الطويل من الدائرة الأولى من دوائر العروض ، له ثلاثة أضرب : مفاعيلن سالم وهو الضَّرب الأول ،

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ٣) ، ه (١ : ٩٣) ، و (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨) .

ومفاعلن مقبوض، وهو الضّرب الثانى . وفعولن (١) ، محذوف معتمد وهو الضّرب الثالث. ومعنى الاعتماد فيه أن جزأه السابع المتصل بالضّرب ، حكمه أن يجىء مقبوضًا غير سالم كقوله :

وما كلّ ذى لبّ بموتيك نُصحه وما كلُّ مُؤتٍ نصحَه بلبيبِ (٢)

فقوله: جهوبٍ، وزنه فعول مقبوض. وقوله: لبيبٍ، وزنه فعولن محذوف فإذا سلم الجزء السابع من القبض (٣) ، كان عيبا فى الشعر مكروها كقوله :

أقيموا بنى النّعمان عنا صُدورَكم وإلّا تُقيموا صاغرين الرّءوسا

---

(١) فى أ « فعول » .

(٢) البيت لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ص ٢٠٧ والأغانى (١١ : ١٠٥ ط الساسى) .

(٣) قال البطليوسى فى الأقتضاب ص ٤٠١ : ومعنى القبض ذهاب خامس الجزء فيرجع فعولن الى (فعول) ومفاعيلن الى (مفاعلن) ومعنى الحذف فى ضرب الطويل أن يحذف السبب الأخير من مفاعيلن فيبقى (مفاعى) فينقل (فعولن) .

(١٩)

وقال أيضاً[(١)] :

١ (أرانِي في الثلاثة من سُجونى ... فلا تسألْ عن الخبر النَّبيثِ[(٢)])

٢ (لفقدِي ناظرِي ولُزوم بَيتى ... وكون النفسِ فى الجسَد الخبيثِ)

النَّبيث : المستخرج المظهر . يقال : نبثت تراب البئر ، إذا أخرجته ، ويقال لما يستخرج من ترابها : النبيثة والنبيذة . قال أبو دلامة[(٣)] :

إن الناسُ غطَّونى تغطيت عنهم ... وإن بَحثُونى كان فيهم مَباحثُ[(٤)]

وإن حفروا بئرى حفرت بئارهم ... لُيعلم يوما كيف تلك النباثثُ[(٥)]

---

(١) خطيات اللزوم (د : ٣٧) ، هـ (١ : ٩٢) ، و (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) ، والمطبوعة (١ : ١٨٨) .

(٢) اعترض ابن العربى على البطليوسى فى شرحه لهذا البيت وكتب فى طرة الكتاب « الذى قرأناه شجونى بالشين المعجمة ، فرد عليه البطليوسى وقال : فأى مدخل ههنا للشجون أبقاك الله . وهل هذا الا من التصحيف الطريف . إنما وصف المعرى أنه مسجون فى ثلاثة سجون . ثم فسر السجون ، فجعل جسمه سجنا لنفسه ، وبيته سجنا لشخصه ، وعماه سجنا لبصره ، لأنه كان يرى أن النفس معذبة بكونها فى الأجسام ، وأن راحتها فى مفارقتها عند الحمام . وبنحو من هذا المنزع ، سمى نفسه رهن المحبسين . (الانتصار ص ٤) .

(٣) هو زند بن الجون ، شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة ، كان عبدا أسود ، وقد اتصل بالخلفاء من بنى العباس وتوفى سنة ١٦١ هـ (وفيات الأعيان) .

(٤) البيتان فى الكامل للمبرد (٢٥٥ ط أوروبا) واللسان (نبث) .

(٥) رواية البيت فى اللسان :

وإن نبثوا بئرى نبثت بئارهم * فسوف ترى ماذا ترد النبائث

(٢٠)

وقال أيضـــا[(١)] :

١ (لا يَرهبُ الموتَ مَن كان امرأً فَطِنًا ... فإنَّ في العيش أرْزاءً وأحـــداثًا)

٢ (وليس يأمَنُ قـــومٌ شرَّ دَهرِهِمُ ... حتى يحلُّوا ببطن الأرض أجْدَاثًا)

الأجداث : القُبو ر ، واحدها جَدث . وقد قالوا جدف بالفاء .

يقول : لا يحب العيشَ ويكره الموت إلا رجل لا يفهم حقائق الأمور ، وأمّا من فهم الحقائق ، فإنه يرى أن الموت خيرٌ له من الحياة . وهذا نحو من قوله تعالى : ﴿قُل يا أيُّها الَّذين هَادُوا إن زَعَمْتُم أنَّكُمْ أولياءُ لله منْ دُونِ النا سِ فَتَمَنَّوا المَوْتَ إن كُنتم صَادِقين﴾[(٢)] ، فأخبر أن أولياء الله يحبو ن الموت ويتمنونه[(٣)]

---

(١) خطيات اللزوم (د ٣٧٠) ، ه (١ : ٩٢) ، ر (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨)

(٢) الآية ٦ من سورة الجمعة (٦٢) .

(٣) اعترض ابن العربي في هـــذا الموضع وكتب في طرة الكتاب : هذا وهم قبيح ، هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكرها ليهود فما منهم أحد تجرأ أن يتمنى الموت ، ولو تمناه أحدهم لمات . فرد عليه ابن السيد وقال : وهذا اعتراض طريف . متى أنكرنا أنه كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وما الذي أدخل ذكر المعجزة فيما نحن بسبيله ؟ وإنما قلنا إن في ضمن هذا الكلام إخبارا بأن أولياء الله يحبون لقاءه ، وهذا ما لا ينكره مسلم ، ولو لم تكن هذه صفة من صفات أولياء الله ، لما قامت بهذا حجـــة عليهم . ولكنهم لما ادعوا أنهم أولياء الله ، قيـــل لهم فتمنوا الموت كما يتمنون ، لتصـــح دعواكم . ولكن من يعتقد أن النفس عرض يحل بانحـــلال الأجسام لا يتمنى لقاء الحمام . وإنما يتمنى لقاءه من هو واثق ببقاء نفسه بعد هلاك جسمه ، وهو خفيف الظهر من الآثام والأوزار . (الانتصار ٣٣)

(٢١)

وقال أيضـا[1] :

١ (إذا مِتُّ لم أحفِل بمـا الله صانعٌ ... إلى الأرض من جَدْبٍ ومَتَى غُيوثِ)

٢ (وما تَشعُر الغَـبراءُ ماذا تُجِنُّـه ... أأعظُمُ ضَأنٍ أم عظامُ ليُـوثِ)

يقال : مِتُّ ومُتُّ بكسر الميم وضمها[2] . جعلها من مات يموت . ومن كسرها جعلها من قولهم : مات يمات ، على مثال خاف يخاف . وفيـه لغة ثالثة ، ذكروا أن من العرب من يقول مِتُّ فيكسر الميم ، ويقول فى المستقبل تموت بالواو . وهى أبعد اللغات فى القياس . قال الراجز :

بُنَيَّ يا سـيِّدة البنـات ... عِيشى ولا يُؤمن أن تَماتى[3]

والغبراء : الأرض . ومعنى تجنُّه : تستره . والليوث : الأسد .

(٢٢)

وقال أيضـا[4] :

٣ (لمـا ثَوتْ فى الأرض وهى لطيفةٌ ... قُدماؤُنا أَمِنتْ من الأَحْداثِ)

٤ (لم يَسـتريحوا من شُرور دِيارهم ... إلا برحلتهـم إلى الأجـداثِ)

البطليوسى ... ...

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ٣٧) ، هـ (١ : ٩٣) ، و(١ : ٨٣) ، ز (١ : و٩٢) والمطبوعة (١ : ١٨٨) .
(٢) لعل قبلها : « فن ضمها » .
(٣) بهذه الرواية يروى البيت فى اللسان (موت) . ويروى فى الصحاح .
بنيتى سيدة ..... » « ... ولا تأمن .... » .
وفى أ ، حـ من البطليوسى « يابنى يا .... » و « يا » الأولى زائدة .
(٤) فى خطيات اللزوم د (: ٣٧) ، هـ (١ : ٩٣) ، و (١ : ٨٣) ، ز (١ : ٩٣) والمطبوعة (١ : ١٨٩) .

قافية الجيم

(٢٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (لعمركَ ما نجّاك طِرْفُك[2] فى الوغَى   من الموت لكنّ القضاءَ الذى يُنْجِى)

الطِّرف : الكريم الطرفين من الخيل والإبل والرِّجال . فإذا كان من الرجال قيل فى جمعه أطراف . وإن كان من غيرهم فجمعه طُروف ، هذا قول ابن الأعرابى ، وأنشد :

عليهن أطرافٌ من القوم لم يكن   طعامُهُم حَبًّا بزُغْبَةَ أسْمَرا[3]

يعنى العدس . وأنشد :

أَجـدَّهم أمالهـمُ نَصـيحُ   من الفتيـان كان بها عروفَا

فيخبرُهم بأنّا قـد جَنبْنـا   عِتاق الخيل والنُّجُبَ الطُّروفَا

والوَغى والوعَى والوجى : الأصوات فى الحرب . ثم يسمون الحرب وغًى ووعًى ، لما فيها من الجلبة والأصوات

---

(١) انظر خطيات اللزوم د (: ٢٨) ، ﻫ (١ : ٩٨) ، و (١ : ٨٩) ، ز (١ : ٩٨) والمطبوعة (١ : ١٩٩) .

(٢) فى المطبوعة ، ى من اللزوم : أنجاك .

(٣) أنشده فى اللسان (زغب) وفيه (بزغبة) : موضع . ورواه أيضا فى مادتى (طرف وزغم) وفيهما : « بزغمة » وهو موضع . وينسب البيت فى مادة (طرف) لابن أحمر .

٢ (فلا تكُ زيرًا للنساء وإن تَمَـل   لهنّ ، فلا تأذَن لزيرٍ ولا صَنْجِ)

الزِّير الأول : الذى يكثِر زيارة النِّساء ، وجمعه أزْوَار ، قال مهلهل :

فلو نُبش المقابرُ عن كليب   فتخبرَ بالذنائب أىُّ زيرِ (١)

والزِّيرِ الثانى : من أوتار العود . والصَّنج (٢) : من آلات اللَّهو . وتأذن : تستـمع .

٣ (ولا تَدْنُ للصهباء بنتًـا لأبيضٍ   ولا تقرَب الحمرَاءَ من ولَد الزَّنْج)

أراد بالصَّهباء : الخمر التى تعتصر من العنب الأبيض ، وبالحمـراءَ : الخمر التى تعتصر من العنب الأسود . ويقال : زِنج وزَنج بكسر الزاى وفتحهـا .

---

(١) انظر ماسبق عن هذا البيت فى الحاشية ١ ص ٥٤ .
وأى هنا مبتدأ وخبره محذوف تقديره : أى زيرأنا .
وكان كليب كثيرا مايقول لمهلهـل : إنمـا أنت زير ، وكان يكره له حديثهن والاشـتغال بهن . فلما قتـل كليب ، بالغ مهلهل فى الطلب بدمه ، وقتل من بكر بن وائل بأخيـة عدة من أهل الشـجاعة والرياسـة .
ويقال : إن الحرب قامت بين بكر وتغلب أربعين سنة حتى قتل جساس بن مرة قاتل كليب .
(٢) الصنج الذى تعرفه العرب هو الذى يكون فى الدفوف ونحوه ، ويتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر . أما الصنج ذو الأوتار فتختص به العجم (اللسان) .

(٢٤)

وقال أيضًا[1] :

١ (وَجدتُ النَّاس فى هَرْجٍ ومَرْجٍ   غُـواةً بين مُعتزِلٍ ومُرْجِ)

الهَرْج : القتال الشديد والاختلاط . قال ابن الرقيات :

ليتَ شعرى أأوَّلُ الهَرَج هــذا   أم زمانٌ من فِتنـةٍ غيرِ هَرَجِ[2]

والمَرْج : الاختلاط يقال : مَرَجت الشيئين : إذا خلطتهما . فإذا نسبت الفعل إليهما قلت : مَرِج مَرَجًا بكسر الراء من المـاضى ، وفتحها من المضارع والمصدر. قال الله تعالى : ﴿ مَرَجَ البَحْرَين يَلْتقِيَان ﴾[3] .

والمَرْجُ بسكون الرَّاء أيضا : التهاب النار واشتعالها . والغُواةُ : الضُّلال .

٢ (فشـأنُ مُلوكهم عَزْفٌ ونَزْفٌ   وأصحـابُ الأمورِ جُباةُ خَرْجِ)

٣ (وَهَـمُّ زعيمهم إنهاب مالٍ   حَرامِ النَّهبِ أو إحـلالُ فَرْجِ)

العَـزْفُ : ضرب المعازف[4] ، وهى الطنابير . والعَزْف أيضا : الطُّنبور نفسه ، كأنه سُمِّى بالمصدر ، والأشهر فيه مِعْزَف . والنَّزف : السُّكر ، يقال

(١) انظر خطيات اللزوم د : (٤٠) ، هـ (١ : ١٠٠) ، و (١ : ٩١) ، ز (١ : ١٠٠) والمطبوعة (١ : ٢٠٤) .

(٢) البيت من شعر له يروى فى مهذب الاغانى (٦ : ١٤٤) قاله فى مصعب بن الزبير عندما حشد للخروج عن الكوفة ، لمحاربة عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ . وانظر إصلاح المنطق ص ٩٠ .

(٣) الآية ١٩ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٤) أ ، جـ من البطليوسى « من المعازف » و « من » زائدة .

نُزِفَ الرجل فهو نَزيفٌ ومَنزوف (١). والزَعيم : الرئيس، وكل من تكفل بشئ، فهو زعيم به .

٤ (وإنْ شَرارَةٌ وقعتْ بِـوادٍ لتُحرِقُ وحدَها سَمُــرًا بِشَرْجِ)

السَّمُر : ضربٌ من الشَّجر، واحدتها سَمُرة . وشَرج : اسم واد، وفيه جرى المثل وهو قولهم : « أَشْبه شَرْجٌ شَرجًا لو أن أُسَيمِرًا » (٢) . يضرب مثلا للشيئين يَشتبهان فى بعض معانيهما، ويختلفان فى بعض . وأُسيمر : تصغير أَسمُرٌ، وأسمُرُ جمع سَمُرٌ ، وأصله أن لقمان كان أشدّ أهل زمانه، وأنكرهم (٣) ، فنشأ له ابن يقال له ، لُقَيم . فجعل يناهض لقمان فى شدته، حتى لَهِـجَ الناس بذكره، ونسوا أمر لقمان ، فحسده لقمان واعتزم على قتله ، ولم يقدم على مجاهرته بذلك فنهض لُقَيم يرعى الإبل ، فاحتفر لقمانُ خندقا ، وقطع السَّـمُر الذى كان بشَرْج ، وملأ به الخندق ، وأضرم فيه النار . فلما صار جَمْرًا ، غطّاه بالنبات وستّره ، ليأتى لُقَيم فيمشى عليه ، فيسقط فيه . فلما أراح لُقَيم الإبل ، عرف المكان ، وأنكر ذهاب السَّمُر ، فقال : « أشبه شرجٌ شرجًا لو أن أُسَيمرًا » .

يقول : هذا هو شَرْج لوكان فيه سَمُر . وفَطِن لمـا فعل لقمان، وما أراد فاعتزل عنه، ولم يطمئن إليه بعد ذلك .

والذى أراده أبو العلاء ، أن الفاسق الواحد يُغوى جماعة من الناس ، فيهلكون بهلاكه . كما أن الشرارةَ الواحدة، تحرق السَّمُر على كثرته، وخصّ شرجًا بالذكر لجريان المثل به .

(١) أى سكر فذهب عقله .
(٢) انظر جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ص ١٦ ، واللسان والصحاح مادة (شرج) .
(٣) فى جـ : وأذكرهم » .

٥ (ركوبُ النَّعش أروحُ[١] لابن دهرٍ يريدُ الخير من قَتَبٍ وسَرْجِ)

القَتَب للبعير ، والسَّرج للفرس . فأراد ركوب الإبل والخيل .

٦ (غـدا العُصفورُ للبازى أميرًا وأصبحَ ثعلبًا ضِرغامُ تَرْجِ)

٧ (أفى الدُّنيا ــ لحاها الله ــ حقٌّ فيُطلَبَ فى حَنادِسها بسُرْجِ)

الضِّرغام : الأسد . وتَرْج : موضع كثير الأسـد . قال أبو ذؤيب الهـذلى[٢] :

كأن مُحَرَّبا[٣] من أسدِ تَرجٍ يُنـازلهم لنابَيْـه قَبِيبُ

وأصل الحنادس : ظُلَم الليل إذا اشتد سوادها . فضربها مثلاً لأمور الدهر الملتبسة وأحواله المختلطة ، ولم يُرد الظُّلَم بأعيانها .

---

(١) فى خطيات اللزوم : « أمرح » .

(٢) البيت من قصيدة له بديوان الهذليين (١ : ٩٧) .

(٣) المحرب : المغضب المغيظ . وفى أساس البلاغة (حرب) : أسد حرِب (بكسر الراء) ومحرَّب (بتشديد الراء) : شبه بمن أصابه الحرب فى شدة غضبه » وقبيب : صوت .

(٢٥)

وقال أيضاً[١] :

١ (عن عَالِجٍ[٢] باتُوا برملةِ عالجٍ   فى رَبوتَىْ عَـودٍ كظهرِ الفَالِـجِ)

أراد بعالج الأول : ما يؤثر فى القلب ويحرقه من الوجد ، وهو مقلوب من لاعج . وفى بعض النسخ عن لاعج ، وهو المعروف . وعالج الثانى : اسم موضع .

يقول : ما كان فى قلوبهم من حُرقة الشوق ، حملهم على أن يبيتوا برملة عالج ، والرَّبوةُ والرُّبوة والرِّبوة والرَّباوة والرَّابية سواء ، وهى المكان المرتفع . والعَودُ ههنا : الطريق القديم . قال الراجز :

عَود على عَودٍ على عَودٍ خَلَق[٣]

يعنى بالعود الأول : رجلا هَرِما ، وبالعَود الثانى : جملا مُسنا ، وبالثالث :

---

(١) خطيات اللزوم د (: ٤١) ، ه (١ : ١٠١) ، و (١ : ٩٢) ، ز (١ : ١٠٠) والمطبوعة (١ : ٢٠٥) .

(٢) ورواية اللزوم : « عن لاعج ... » .

(٣) اللسان (عود) .

وقال ابن السيد فى شرح هذا الرجز فى الانتصار :

« أى شيخ مسن ، على جمل مسن ، على طريق قديم . ووصف الطريق بالسن ، إشارة الى قدمه وبلاه ، من كثرة سلوك السالكين له » .

طريقًا قديما ، والفالج والفَلَج[(١)] : الجمل الذى له سنامان ، وخصّه دون غيره لذكره الربوتين ، شبههما بسناميه .

٢ (فى مُقْفِرٍ تَنْآه سَلْمَى مُدْلِجٍ من بعد طِيَّته وسَلْمَى دَالِجِ)

سَلْمَى : امرأة . ومُدلج : قبيلة[(٢)] ، وسَلْمَى الذى فى آخر البيت : تثنية سَلْم ، وهى الدّلو التى لها عُروة واحدة ، مثل دلو السّقاء . والدّالج : الذى يمشى بالدّلو من البئر حتى يصبها فى الحوض . قال طرفة[(٣)] :

لها مرفقان أفتَلان كأنّما أمرّا[(٤)] بسَلْمَى دالج متشدّدِ

أراد أنه بلد قفر خال ، لا أنيس به ولا ماء . والطِّيّة : السّفر . يقال : ذهب لطيّته : أى لسَفره الذى طواه فى نفسه .

---

(١) الفلج : ساقطة من أ .

(٢) من كنانة .

(٣) البيت من معلقته . وأنشده فى اللسان (دلج) .

(٤) رواية الديوان ومختار الشعر الجاهلى (تمر) .

(٢٦)

وقال أيضاً[١] :

١ (غَـدَا الناسُ كلُّهُـمُ فى أذًى فَزَجِّ زمانك[٢] فيمن يُزَجْ)

يقال زجيته تزجية : إذا سقته برفق وملاطفة . وأزجيتُه إزجاءً مثـله .

يقول : دافِـع الزمان ولاَطِفه ، فلن يتأتى لك منه ما تريد .

٢ (ولا تَطلُبَنّ اللُّبـابَ الصَّريحَ فقـد سِيطَ عالَمنـا وامتَزجْ)

اللُّباب : الخالص من كل شيء . والصَّريح : الخالص النسب ، ويستعمل أيضا فى كل شيء خالص ، ومعنى سيط : خلط بعضه ببعض ، فيحتمل أن يريد اختلاط أمور الدّهر ، من حقّ وباطل ، وخيرٍ وشرّ ، وهو الأشبه بمراده ، ويحتمل أن يريد اختلاط الأنساب وإضراب[٣] النـاس عن مراعاة الشريف والوضيع ، فيكون كقول خداش بن زهير[٤] :

---

(١) انظر خطيات اللزوم د (٤١) ، هـ (١ : ١٠٢) ، و (١ : ٩٣) ، ز (١ : ١٠٢) . والمطبوعة (١ : ٢٠٨) .

(٢) فى اللزوم « حياتك » . (٣) فى جـ : « واضطراب الناس » .

(٤) شاعر جاهلى من أشراف بنى عامر . وقد اختلف فى نسبة هذه الأبيات الى قائلها . فالبيت الثالث قد نسبه سيبويه الى خداش كما نسبه له ابن يعيش فى شرح المفصل (٧ : ٩٤) . والأبيات الثلاثة ينسبها أبو تمام فى كتاب مختار أشعار العرب لثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامرى . وينسبها ابن دريد فى الاشتقاق (ص ٢٩٥) لزرارة بن فروان .

قد اختلط الأسافل بالأعالى (١) وماجّ الناسُ واختلط النِّجارُ

وعاد العبدُ مثــلَ أبى قُبَيس (٢) وسِــيقَ مع المُعَلْهَجَة العِشارُ

فإنك لا تبالى بعــد حول (٣) أظبيٌ كان أُمَّك أم حمارُ (٤)

٣ (ألم تر أن طويلَ القَريـ ـض من متقاربه والهـزَجْ)

يريد أن العالَم اختلط بعضه ببعض، كاختلاط الهزَج والمتقارب حتى حدَث منهما الطويل. وذلك أن الهزج والمتقارب بسيطان، لان كل واحد منهما مؤلف من جزء واحد، والطويل مركب منهما، لأن الهزج مبنى من مفاعيلن مفاعيلن أربع مرات، والمتقارب مبنى من فعولن ... ثمانى مرات. والطويل مبنى على فعولن مفاعيلن ثمانى (٥) مرات.

---

(١) فى الاشتقاق « فقد لحق . » « وماج اللؤم ... » .

(٢) فى الأشتقاق « فصار » .

(٣) فى الاشتقاق « ما يضرك » .

(٤) هذا البيت من الشواهد النحوية . والشاهد فيه جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة، لأنها أفعال مشبهة بالأفعال الحقيقية. وفى الأفعال الحقيقية يجوز أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه الأفعال مجراها فى ذلك عند الاضطرار... (شرح المفصل ٧ : ٩٥) .

(٥) كذا . يريد أربعةأجزاء من المتقارب وهى (فعولن) وأربعة من الهزج وهى (مفاعيلن) .

(قافيــة الحــاء)

(٢٧)

وقال أيضاً[١] :

١ (نَطيحُ ولا نُطيــق دفاعَ أمرٍ فكيف يروعُنا الغادى النَّطيحُ)

نَطيحُ : نهلك . ويروعنا : يفزعنا . والغادى : المبكر . والنطيح والناطح : ما أتى من قدّام إلى خلف ، من الطير والوحش ، وهو يتشاءم به .

٢ (ولم يَكُ آلُ[٢] خَيْبَرَ آل خُــبْرٍ بمـا لاَقى السُّلامُ والوَطيحُ)

٣ (وجــدْت الغيبَ تجهـلُه البرايَا فمـا شِــقٌّ هُديتَ وما سَــطيحُ)

الآل والأهل ســواء ، وكان الكسائى يقــول : لا يضاف آل الذى يراد به الأهل إلى المضمرات ولا إلى البلاد . فكان لا يجيز صلى الله على محمد وآله ، ولا يجيز رأيت آلَ البصرة ولا آلَ الكوفة . إنما يقال فى جميع ذلك أهل[٣] .

وقد حكى أبو على الدينورى فى كتابه الموضوع فى إصلاح المنطق أن

---

(١) فى خطيات اللزوم د : (١ : ٤٢)، ه (١ : ١٠٤)، و (١ : ٩٥)، ز (١ : ١٠١) . والمطبوعة (١ : ٢١٢) .

(٢) فى اللزوم « أهل » .

(٣) انظر هذا مفصلا فى الاقتضاب ص ٦ ، ٧ . وانظر رأى أبى جعفر ابن النحاس فى هــذه المسألة فى كتاب لحن العوام لأبى بكر الزبيدى ص ١٤ بتحقيق د . رمضان عبد التواب .

من العرب من يضيف آلا إلى المضمر[1] ، فقد جاء فى مواضع ، فمنها قول الكميت :

فأبلغ بَنى[2] المندين من آل وائل وآلَ منـــاة والأقارب آلهَا
ألو كا تنال ابنى صفية وانتجعْ[3] سواحلَ دُعمِيٍّ بهـــا ورمالَها

والحبر : المعرفة . والسلالم والوطيح : حصنان من حصون خيبر .

يقول : كان أهل خيبر يستعدون بهذين الحصنين للنجاة فلم يغنيا عنهم شيئا ، وضرب هذا مثلا لمـــا قدمه فى البيت الأول . والبرايا : الخـــلائق . وشق وسطيح : كاهنان مشهوران .

(١) عبارة ابن السيد فى الاقتضاب ص ٧ .

« قال أبو على الدينورى فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبى فلان . ولا تقل من آل الكوفة .

وتقول : هو من أهله ، ولا تقول من آله إلا فى قلة من الكلام ... ... » .

(٢) رواية الاقتضاب « ... بنى هند بن بكر بن وائل » .

(٣) فى المصدر السابق « توافى » .

(٢٨)

وقال أيضاً[1] :

١ (اقنَع بما رضى التَّقِىُّ لنفسه   وأباحَه لكَ فى الحياة مُبِيحُ)

٢ (مرآةُ عقلكَ[2] إن رأيتَ بِها سِوَى   ما فى حِجَاكَ أرَتْهُ وهو قَبيحُ)

٣ (أسْنَى فَعَالِكَ ما أردتَ بفعلِه   رَشَدًا وخيرُ كلامك التَّسبيحُ)

٤ (إن الحوادثَ ما تزالُ لها مُدًى   حَمَلَ النجوم ببعضهن ذَبيحُ)

الحِجا : العقل . وأسنَى : أشرف . والرَّشَد والرُّشْد لغتان ، كما قالوا عَرَب وعُرْب وعَجَم وعُجْم . والمُدى : السكاكين ، واحدتها مُدية، ومَدية ومِدية بالضم والفتح والكسر ، حكى ثلاثتها ابن الأعرابى ، والحَمَل : أحد البروج الاثنى عشر ، واستعار له الذبح لذكره المُدى . وإنما أراد ما نطق به من الشرع من فساد نصبة العالم .

(١) خطيات الزوم : (د : ٤١)، ه (١ : ١٠٤)، و (١ : ٩٦)، ز (١ : ١٠٤) والمطبوعة (١ : ٢١٣) .

(٢) هذه رواية ح من البطليوسى وخطيات الزوم الأربع . وفى أ من البطليوسى « عمرك » .

قافيــة الخــاء

(٢٩)

قال أبو العلاء[١] :

١ (تَنَسَّكْتُ بعد الأربعين ضرورةً ولم يَبْقَ إلا أن تقوم الصَّوارخُ)

٢ (فكيفَ تُرجىِّ أن تُثابَ وإنَّما يُفضِّل نُسكُ المرءِ والمرءُ شارخُ)[٢]

الشارخ : الشباب . وشرخ الشَّبيبة : أولها . قال الشاعر[٣] :

إنَّ شرخَ الشباب والشَّعرِ الأسْـ ـودَ ما لم يُعاصَ[٤] كانَ جُنونَا

وقد قال أبو فراس الحمدانى[٥] فى نحو من هذا المعنى :

عفافُكَ غَىٌّ إنمــا عفَّة الفَتى إذا عفَّ عن لذَّاته وهو قادرُ[٦]

---

(١) فى خطيات الزوم : ه(١ : ٤٤) ، ه(١ : ١١٠) ، و(١ : ١٠١) ، ز(١ : ١١٠) والمطبوعة (١ : ٢٢٥)

(٢) ورواية خطيات الزوم : « يرى الناس فضل النسك والمرء شارخ » .

(٣) هو حسان بن ثابت والبيت مطلع قصيدة له بديوانه .

(٤) اى مالم يعص .

(٥) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ، أمير شاعر فارس . كانت له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدى ابن عمه سيف الدولة . وله ديوان شعر مطبوع . ولد سنة ٣٢٠ ه وتوفى سنة ٣٥٧ ه .
والبيت فى ديوانه ١٠٦ بتحقيق د . سامى الدهان .

(٦) ومثله قول المتنبى :

يرد يدا عن ثوبها وهــو قادر ويعصى الهــوى فى طيفها وهو راقد

(٣٠)

وقال أيضاً[1] :

١ (إذا عَقَدت عَقْدًا لَياليكَ هذه ... فإنَّ له[2] من حُكم خَالِقِها فَسْخَا)

٢ (لَعمرى لقد طالت على المُدلِج السُّرَى ... وليس يرى فى حِنْدِسٍ لَهَبًا يُسْخَا)

انفسخ : حلُّ ما عُقد ونَقض ما أُبرم . والمُدلِج : الذى يسير من أول الليل . يقال : أدلج يُدْلج إدلاجًا ، والاسم : الدَّلجَة بفتح الدال ، فإن خرج من اخر الليل ، قيل : ادَّلج بتشديد الدال ، يدَّلج ادّلاجا ، والاسم الدُّلجة بضم الدال . ومن الناس من يجيز الدَّلجة والدُّلجة فى كل واحدة منهما ، كما قالوا : بَرهة من الدهر ، وبُرهة . والسُّرى : سير الليل . والحندس : الظلام الشديد ،

وقوله : « وليس يرى فى حندس لهبًا يسخا » ، يقال : سخَوتُ النار وسخَيتها : إذا تراكب بعضها على بعض ففرّجتها . وهذا مثل لغلبة الضلالة على الناس ، وعدم الهادى لهم . فشبههم بسارٍ يسرى فى الليل المظلم ، ولا يرى نارًا يهتدى بها ، ويقصد إليها . والسّرى يذكر ويؤنث ، فمن ذكّر فقد ذهب إلى معنى المصدر ، ومن أنّث جعلها جمع سَرية لأنه يقال سَرية وسُرية

قال الشاعر :

---

(١) خطيات اللزوم : د (: ٤٥) ، هـ (١ : ١١٠) ، و (١ : ١٠١) ، ز (١ : ١١٠) . والمطبوعة (١ : ٢٢٥) .

(٢) فى اللزوم « لها » .

هُنّ الغياث إذا تغوّلت السُّرَى ... وإذا توقّد فى الهجير الحَزْوَرُ (١)

٣ (وجدنا اتّباع الشّرع حزماً لذى النهى ... ومن جرّب الأيامَ لم ينكر النّسْخَا)

النُّهى : جمع نُهية ، وهى العقل . وهذا ردٌّ على من أنكر نسخ بعض الشرائع لبعض . يقول : إنما ينكر ذلك من لم يجرّب الدهر وأيامه ، ولم يعلم تصاريفه وأحكامه ، وأما من وقف على الحقيقة ، واهتدى لنهج الطريقة ، فإنه يرى أن نسخها حكمة لله تعالى ، لأن الشريعة إذا تراخى رسمُها ، وطال أمدها ، كثر فيها تحريف المحرّفين ، ومكايد المنافقين والملحدين ، فغُيّرت أعلامُها ، وأفسدت أحكامها ، فتقتضى حكمة الله تعالى تجديد ما طمس من آثارها ، ورفع ما هدم من منارها .

٤ (فما بالُ هذا العصرِ ما فيه آيةٌ ... من المَسخ إن كانت يهودُ رأت مَسْخَا)

يقول : قد قلّ الحقُّ فى عصرنا هذا ، وكثرت الأباطيل ، فما بال المسخ لم يظهر فيه ، كما ظهر فى عصر بنى إسرائيل .

٥ (وقال بأحكام التّناسخ معشرٌ ... غَلَوا فأجازُوا الفَسْخَ فى ذاك والرّسْخَا)

غَلوا : أفرطوا وتجاوزوا الحدود . والغُلاة من أصحاب التناسخ يقسمونه أربعة أقسام : نَسخ ومَسخ وفَسخ ورَسخ . فالنسخ عندهم أن ينقل الروح إلى جسد أرفع من الجسم الذى كان فيه ، والمسخ أن ينقل إلى البهائم ذوات

(١) أنشده فى أساس البلاغة (نجد) بدون نسبة ، وفيه «تهولت» مكان «تغولت» و «النجاد» مكان « الهجير » .

ويقال : تغـولت الأرض بفلان : أهلكته وضللته ، وفلاة تغول : أى ليست بينة الطـرق فهى تضل أهلها . وتغولها : اشتباهها وتلونها . والحزور : المكان الغليظ . انظر (اللسان : غول ، حزر) .

الأربع ، والفسخ أن ينقل إلى الحشرات ، والرّسخ أن ينقل إلى النّبات والحجارة والحديد ونحو ذلك . وفى ذلك يقول بعضهم :

تعوّذْ بالإله من المَسوخِ وسَلْه أن تكون من النُّسوخِ
لقد خَاب امرؤٌ يُمسى ويُضحى يُنقَّلُ فى فَسوخ أو رسُوخِ

٦ (ومن يَعْفُ عن ذنبٍ ويَسخُ بنائل فالقُنا أعفى ورَاحَتُه أسخى)

اضطره الشعر إلى أن يضع الرّاحة موضع اليد ، ولا يجوز أن يقال : إن لله راحة ، وإن كانت بمعنى اليد ؛ لأن الشّرع قد منع أن يوصف إلا بما وصف به نفسه .

(٣١)

وقال أيضاً[١] :

١ (إذا ماتَ ابنُها صرَخَت بجهلٍ[٢] وماذا تَستفيدُ من الصُّراخِ)
٢ (ستَتبَعه كعطف الفاءِ ليست بمَهْلٍ أو كَثُمَّ على التَّراخِى)

هذا مبنى على قول النحويين : إن فاء العطف تفيد أنَّ الثانى بعد الأول بلا مُهلة ، وأن ثُمَّ تفيد أن بينهما مُهلة .

---

(١) فى خطيات اللزوم د (: ٤٥) ؛ ه (١ : ١١١) ، و (١ : ١٠٢) (١ : ١١١) والمطبوعة (١ : ٢٢٦) .

(٢) فى خطيات اللزوم : « عليه » .

قافيـة الدال

(٣٢)

وقال أيضاً[1] :

١ (ألَا إن أخْلاقَ الفتَى كزمانِه فمنهنَّ بيضٌ فى العيونِ وسُودُ)

يريد بالعيون : عيون البصائر والعقول ، لأن الأخلاق ليست مما تدركه الحواس . وأصلُ البياض والسواد فى الألوان ، ثم يستعاران فى غيرهما ، فسمّى كلُّ شىء حسن أبيض ، وكلُّ شىء قبيح أسْـوَد ، كما قال عبـد بنى الحَسْحاس[2] :

إن كنتُ عبدًا فنفسى حُرَّةٌ كرمًا أو أسودَ اللّون إنى أبيضُ الخُلُقِ

وقال أبو الطيب[3] :

إنما الجلدُ ملبسٌ وابيضاضُ النـ ـنفْسِ خيرٌ من ابيضاض القَباءِ

٢ (وتأكُلُنـا أيامُنـا فكأنمـا تَمُرُّ بنا الساعاتُ وهى أُسُودُ)

٣ (وقد يَخْمُلُ الإنسانُ فى عُنفُوانه ويَنْبُهُ من بعـد النُّهى ويسودُ)

٤ (فلا تَحْسُدَنْ يوما على فضل نعمةٍ فحسبُك عاراً أن يقال حسودُ)

عنفوان الشباب : أوله ، وكذلك أول كلّ شىء . ويقال : نَبُه الرجـل ينبه ، والمصدر : النَّباهة . وضده خَمَل يخمُل ، ومصدره الخُمول ، والنُّهى : جمع نُهية ، وهى العقل .

(١) فى الزوم : د (: ٤٥) ، هـ (١ : ١١٣) ، و (١ : ١٠٤) ، ز (١ : ١١٣) . والمطبوعة (١ : ٢٣٠) .

(٢) هو سحيم الأسدى ، كان عبدا أسـود مطبوعا ، فاشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من أسد . وقد ادرك النبى صلى الله عليه وسلم . (انظر مهذب الاغانى (٢ : ٢١٨)

(٣) شرح ديوانه للبرقوق (١ : ٣٥) .

(٣٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (لَعَمرِي لقد أدلجْتُ والرَّكْبُ خائفٌ   وأحييْتُ ليــلِي والنُّجومُ شُهودُ)

يقال : أدْلَج إدلاجًا : إذا سار الليل كلّه . فإن خرج فى السَّحَر قيل : ادَّلَج بتشديد الدال ادِّلاجًا . والرَّكْب : جمع راكب ، وهو عند سيبويه اسم للجمع ، وليس على الواحد . وهو عند الأخفش جمع على القياس . والمشهور فى الرَّكب أنهم[2] أصحاب الإبل ، والقياس يقتضى أن يقع على كل من ركب[3] .

٢ (وجُبت سَرَابيًّا كأن إكامَهُ   جَــوارٍ ولكن ما لهـن نُهــودُ)

جُبت : خرقت وقطعت . وأراد بقوله سرابيا : قفرًا يلمع فيه السَّراب وهو شبه المــاء يُرى فى الحر الشديد . والإكام : الكُدَى . والذى يسمع هذا البيت، يظن أنه شبه الإكام بنساء لا نهودَ لهنّ ، ولم يُرد ذلك . وإنمــا أراد أن إكامه تتحرك وتضطرب فى السَّراب ، فيخيل إلى الناظر أنها تجرى ، وهى لا حركة لها . والنُّهود هاهنا : مصدر نَهد[4] إليه ينهد : إذا نهض وتقدم .

---

(١) فى خطيات اللزوم د (: ٤٥) ، هـ (١ : ١١٣) ، و (١ : ١٠٤) ، ز(١ : ١١٣) والمطبوعة (١ : ٢٣٠).

(٢) حـ ف من البطليوسى « أنهم امم ... » .

(٣) انظر رأى البطليوسى فى هذه المسألة مفصلا فى الاقتضاب ص ١٥٢ .

(٤) من بابى قتل ونفع . ويقال : نهدت إلى العدو نهدا : نهضت وبرزت .

٣ (تجس حرباء الهجير وحوله روا هب خيط والنهار يهود)[1]

الهجير : القائلة . والحرباء : ضرب من العظاء يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ، فشبهه لذلك بالمجوس الذين يعبدون الشمس . وهذا مثل قوله فى موضع آخر :

إذا الحرباء أظهر دين كسرى فصلّى والنهار أخو صيام[2]

وقد قال فيه ذو الرمة غير هذا الدور بدوران الشمس وهو[3] :

إذا حوّل الظل العشىّ رأيته حنيفا وفى قرن الضحى يتنصّر[4]

والخيط : جماعة النعام، وشبهها لسواد ألوانها، برواهب يلبسن المسوح . وأوهم بقوله : (والنهار يهود) أنه يريد جمع يهودى ، لأجل ذكره المجوس والنصارى ، وإنما معنى يهود ها هنا : يرجع ويميل . يقال : آد النهار وهاد : إذا مالت الشمس للغروب ، والأشهر فيه الهمز . قال الهذلى[5] :

أقمت به نهار الصيف حتّى رأيت ظلال آخره تؤود

٤ (وقد طال عهدى بالشباب وغيّرت عهود الصبا للحادثات عهود)

يقول : ما عهدته من حوادث الدهر ، أذهب عنى ما كنت عهدته من أمر الصبا . ويجوز أن يريد بعهود الصبا ، منازله التى عهد فيها أحبته ولدته ،

(١) خطيات اللزوم : «والنعام» . (٢) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند.

(٣) العبارة فى جـ « وقد قال ذو الرمة عن هذا لدورانه ... » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ . وذو الرمة فى هذا البيت إنما يريد المخالفة بين الجهتين فيقول : إذا زالت الشمس رأيته حنيفا يستقبل القبلة . أما فى أول النهار فانه يستقبل المشرق فعل المجوسى .

(٥) هو ساعدة بن العجلان . والبيت من قصيدة له فى ديوان الهذليين (٣ : ١٠٩) .

لأن العهد يكون المعرفة بالشىء، ويكون المنزل الذى عهد فيه الشىء، ويكون الالتقاء، ويكون الزمان الذى وقع فيـــه العهد . وأصل العهد، المصدر من عهدته ، ثم سمى به الزمان والمكان .

٥ (وزَهَّدنى فى هَضْبة المجـد خِبْرتى بأنَّ قراراتِ الرجالِ وهُـودُ)

الهضبة : الصخرة العالية . والمجد : الشرف . والخبرة : المعــرفة . وقرارات : جمع قرارة ، وهى المكان الذى يستقر فيه المـــاء[1]. والوُهود : المواضع المنخفضة واحدها وَهْدٌ . والوَهْدة : الحفرة . وأراد بالوهود هاهنا : القبور.

يقول : معرفتى بأن عاقبة المرء أن يصير فى القبر ، زهّدنى فيما يتنافس فيه الناس من المجد والفخر .

٦ (كأنَّ كهولَ القوم أطفالُ أشهُرٍ تَناغَى وأكوارُ القلاصِ مُهُـودُ)

المناغاة : ملاعبةُ الصَّبى ومداعبته . والأكوار :رحال الإبل ، واحدها كُور . والقلاصُ الفتيّة من الإبل ، واحدتها قَلُوص . يريد أنهم ينامون على الأكوار فيصيرون فى مثل حال الصِّبيان ، لا يفهمون ما يقال لهم ، ويجيبون بغير ما يُسألون عنه ، وتقاد بهم إبلهم ، ويتحفظ بهم لئلا يسقطوا ، وهـــذا نحو قول الراجز :

وقـــد أقُودُ بالدَّوى المُزمَّلِ[2]
أخرسَ فى السَّفْر بقَاقَ المنزلِ

يريد أنه[3] ينام على جمله فيقوده به .

---

(١) ح من البطليوسى : « الشىء » .

(٢) يروى الرجز فى أمالى القالى (٢ : ٢٨) عن ابن دريد . وأنشده فى اللسان : (بقق ، دوى) والدوى الرجل الأحمق . والمزمل ، المدثر ، وبقاق : كثير الكلام : قال فى اللسان : والمفعول محذوف تقديره : أقود البعير بالدوى . وأخرس حال من الدوى وكذلك بقاق . يصفه بكثرة كلامه فى بيته وعيه فى المجالس .

(٣) فى أ « انهم » تحريف .

٧ (إذا حُدِّثوا لم يَفْهموا وإذا دُعُوا أجابُوا وفيهم رَقْدَةٌ وسُهودُ)

٨ (لَهُمْ مَنْصِبُ الإنسِ المُبين وإنَّما على العِيسِ منهم بالنُّعاسِ فُهودُ)

المَنصبُ : الأصل، والمبين : الواضح البيِّن الذى لاشك فيه. والعِيسُ : إبلَ بيض[1] يخالط بياضها حمرة . والفهد كثير النوم ولذلك قيل فى المثل : «أنومُ من فهد»[2] .

---

(١) كلمة (بيض) : سقت فى ح .

(٢) فى أساس البلاغة : وتقول : كنت لى دائم السهد، فنمت عنى نومة الفهد ، وفهدت عنى فهدا ، غفلت .

(٣٤)

وقال[1] :

١ (إذا بلغ الوليـــدُ لديك[2] عشـــرًا ... فلا يدخُلْ على الحُـــرَمِ الوَليدُ)

٢ (وإن خَالفتنى وَأضعْت نصحى ... فأنتَ وإن رُزقت حِجًا بَلِـــيدُ)

٣ (ألا إنَّ النِّســاء حبــالُ غَيٍّ ... بهنَّ يُضَـــيَّعُ الشرفُ التليـــدُ)

البيت الأول نحو من قول الآخر :

لا يأمنن على النِّســـاء أخٌ أخًا ... ما فى الرجال على النساء أمينُ

والبيت الآخر كقولهم فى المثل : النساءُ حبَائلُ الشيطان[3] . وكقولهـــم : النِّساءُ أغلال ، فليخْتَر الرجل غُلاًّ لعُنقه .

(٣٥)

وقال أيضًا[4] :

١ (تَـــرُومُ بجهلِكَ لُقْيَـا الـكِرَامِ ... ولستَ لـــذى كرمٍ وَاجِـــدَا)

٢ (وتحسِبُ أنَّ التَّـــقِىَّ الذى ... تُشاهـــدُه راكعًـا سَاجِـــدَا)

٣ (تَنَبَّـــه فأنتَ عـــلى غِـــرَّةٍ ... أخَالُكَ مُستيقظًـا هَاجِـــدَا)

---

(١) فى خطيات اللزوم : د (٤٨ :) ، هـ ، ز (١ : ١٢١) ، ر (١ : ١١١) والمطبوعة (١ : ٢٤٧) .

(٢) فى نسخة ومن اللزوم : «عليك» .

(٣) الميدانى : (٢ : ١٩٨) .

(٤) فى خطيات اللزوم (د : ٥١) ، هـ (١ : ١٢٩) ، ر (١ : ١٢٠) ، ز (١ : ١٢٩) والمطبوعة (١ : ٢٦٣) .

قافيــة الذال

(٣٦)

وقال أبو العلاء[1] :

١ (صَوارِمُهــمْ عُلِّقت بالكُشُوحِ مكانَ تمائِمهــم والعُــوَذْ)

٢ (وما يَمنَــعُ الخــائفين الحِمَــا مَ لُبس دُروعهــمُ والخُــوَذْ)

الصوارم : السيوف القاطعة ، والكُشوح : الخصُور ، واحدها كشح . والتمائم والعُوذ : أحراز وخَرَز تُعلَّق على الصِّبيان حفظاً لهم . والحِمام : الموت وأصل الحِمام : الأقدار السابقة، واحدتها حُمة ، والخُوَذ : البيضات .

(٣٧)

وقال أيضا[2] :

١ (يالَهف نَفْسِى على أنِّى رجعتُ إلى هذى البلاد ولم أَهلِك ببغــداذَا)

٢ (إذا رأيتُ أمــورًا لا تُوافقُـــنى قلتُ الإيابُ إلى الأوطان أدّى ذَا)

البطليوسى . . . . . .

---

(١) فى خطيات اللزوم د (٢: ٥٩)، هـ، ز (٤: ١٤٦) و(١ : ١٣٤) والمطبوعة (١ : ٢٩٥).

(٢) اللزوم (د : ٥٨)، هـ، ز (١ : ١٤٥)، و(١ : ١٣٣) والمطبوعة (١ : ٢٩٢).

(٣٨)

وقال أيضا ، وحكمها أن تكون فى قافية الهاء[1] :

١ (أَزْرَى بِكَ المبــتَزُّ يا بائساً   وخَالفت هِيلاجَك الكُذْخُــذَاهْ)

أزرى بك : أى قصّر عن الواجب . والمبتز : الكوكب المستولى على الدّرجة الطالعة من نَصبة وِلادة المولود . واشتقاقه من بزّه يبزه وابتزّه : إذا سَلَبه . ويسمى أيضا : الوالى . وربما أقيم مقام الكذخذاه فى الاستدلال .

والكُذخذاه : دليل عمر المولود ، وهو اسم فارسى معرب ، وأصله بالفارسية كُذه خُذا . أى رب البيت . والهيلاج : دليل حال المولود فى حياته ، من غنًى وفقر ونحو ذلك . وهو فارسى معرب أيضا . وأصله : هيله . فإن اتفق الهيلاج والكذْخُذاه فى نصبة الولادة فكانا مسعودين ، كان المولود طويل العمر ، حسن الحال سعيدا . وإن كانا معًا منحوسين ، كان المولود قصير العمر سيء الحال شقيا ، [2]وإن كان الهيلاج مسعودا والكذخذاه منحوسة ، كان المولود سعيدا ، حسن الحال ، قصير العمر[2] ، وإن كانت الكذخذاه

(١) هذه عبارة أ من البطليوسى ، وفى جـ من البطليوسى : « وقال ولم يدر من أى كتاب له » ولم ترو هذه الأبيات فى خطيات اللزوم (هـ ، و ، ز) وفى خطاية اللزوم د وهى أقدم النسخ لدينا نقلت الأبيات الثلاثة بشرحها كما هنا فى ورقة مستقلة أمام صفحة ٥٩ من الخطية المذكورة وكتب فى آخر الشرح :

« هذه الابيات الثلاثة لم تثبت فى أكثر نسخ اللزوميات ، وثبتت فى بعضها وذكرها أبو محمد بن السيد البطليوسى رحمه الله فى حرف الذال من السقط الكبير وشرحها فأثبت هنا على ما تقيد » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من جـ .

مسعودة ، والهيلاج منحوسا ، كان طويل العمر شقيا . وهذا هو الذى قصد بقوله بعد هذا :

٢ (فطال منك العُمر فى شِقْوَةٍ كاليَنَم استولَى عليه خَذَاهْ)

الشِّقوة بكسر الشين ، فإذا قلت شَقاوة فتحت . وقد حكى صاحب كتاب العين شَقوة بالفتح . واليَنَم : نبت أغبر تسمن عليه الإبل ، وهو من أحرار البقل . قال المرقش[(١)] :

بات بغيثٍ مُعشبٍ نَبتـه مختلطٌ حُرُبثُـه واليَـنَم

والخذو : الاسترخاء فى النبت ، وكذلك فى الأذن . يقال : يَنمة خَذواء ومن كلام العرب وقعوا فى يَنمة خَذواء . يريد أنها قد تناهت فانثنت من الرّى . ويقال : امرأة خذواء [إذا كانت مسترخية الفرج][(٢)]. قال الشاعر[(٣)] :

رايتكُم بنى الخَذواء لمّـا دَنا الأضحى وصَلّلت اللِّحامُ
تولّيـتم بودّكُم وقُلـتم لعَكٌ[(٤)] منك أقرب أو جُذَام

٣ (كأنما النّصبةُ قد أومأتْ للفقر والبؤس وقالت خُذَاهْ)

النّصبة : هيئة الفلك التى تكون عليها حين أخذ الارتفاع . وأمأت : أشارت .

---

(١) البيت فى اللسان (ينم) وهو فى وصف ثور وحشى .

(٢) تكملة لسقط بالأصول نقلناه من شرح البطليوسى لهذه الأبيات كما هو فى نسخة د من اللزوم .

(٣) هو أبو الغول الطهوى كما فى اللسان (خذا) وذكر البيتين وانظر اصلاح المنطق ١٩٣ .

(٤) فى أ ، جـ « لعل » تحريف والتصويب من اللسان واصلاح المنطق .

[٣٩]

وقال :[1]

١ (النَّاسُ أكثرُ ممَّا أنتَ مُلتمِسٌ … إن لم يُؤَازِرْكَ ذاكَ[2] المستعَانُ فذَا)

٢ (وما يَرِيبُكَ من سَهْمٍ رُميتَ به … وقد أصابكَ مرَّاتٍ فما نَفَذَا)

يقال : رابَنِى الشىء يَريبُنِى : إذا تحققت منه الرِّيبة ، وأرابنى : إذا لم تتحقق منه الرِّيبة . وقد قيل : هما بمعنى واحد . ويدل على القول الأول قول الشــاعر[3] :

أخوكَ الذى إن رِبْتَه قال إنَّمــا … أَرَبْتُ[3] وإن عاتبتَــه لان[4] جانبُه

والمؤازرة : المعاونة تهمز ولا تهمز . والأصل الهمز . وأكثر اللغويين ينكر ترك الهمز ويقول : إنما يقال : وَازَرْت الرَّجل بغير الهمز ، إذا كنت له وزيرا . وأما المعاونة ، فلا يقال فيها إلا آزَرْتُه بالهمز . وذكر الأخفش أنها لغة .

* * *

(١) فى خطيات اللزوم د (٥٨) ، هـ (١ : ١٤٤) ، و (١ : ١٣٣) ، ز (١ : ١٤٤) والمطبوعه (١ : ٢٩٢) . (٢) هذه رواية أ وفى خطيات اللزوم و حـ من البطليوسى : « هذا » .

(٣) هو بشار كما فى ديوانه (١ : ٣٠٨) .

(٣) أربت : يروى بفتح التاء وضمها . وفى توجيه الروايتين يقول اللسان : والرواية الصحيحة فى هذا البيت أربت بضم التاء ، أى أخوك الذى إن ربته بريبة قال : انا الذى أربت . أى أنا صاحب الريبة حتى تتوهم منه الريبة . ومن رواه أربت بفتح التاء فإنه زعم أن ربته بمعنى أوجبت له الريبة . فأما أربت بالضم ، فمعناه أوهمته الريبة ولم تكن واجبة مقطوعا بها .

(٤) فى اللسان « لاينته » .

قافيـــة الزاى

(٤٠)

وقال أيضا[1] :

١ (شكلُ غَـــدَا يجذبُه شَكلُهُ كالأرقَمِ المرهوب من مَنكزِهْ[1])

الأرقمُ : نوع من الحيات فيهشبه رقم . والمرهُوب : المخوف . والمنكِز[2] : اللذع . يقال : نكَزته الحيَّةُ تنكُزُه . قال أبو زيد : نكَزته الحيّة ، والنكز بأنفها ، ونَشطته والنشط بأنيابها . شبهه فى أذاه للنّاس ، وإضراره بهـــم ، بالحية إذا نَكَزت .

٢ (تَشَاكلا فى الـبَرْد فاستجْمَعَا والـبَرْدُ يُدنى الجسمَ من مَرْكزِهْ)

يقول : تشاكلا[3] فى بَرد مقاطعهما قرب بعضهما من بعض حتى تآلفا . لأن من طبع البَرد أن يدنى أطراف الجسم من مركزه . وأما الحرارة فإنها تبعد أطراف الجسم من مركزه ، وبها يكون نمو الجسم ، والزيادة فى طوله وعرضه ، لأن الحَرّ من طبعه التحليل ، والبرد من طبعه التّجميد والتعقيد . وهذا إنمـــا

(١) لم يرو البيتان فى مخطيات اللزوم والمطبوعة . وفى ح من البطليوسى : « وقـال أيضا وأظنهما من كتاب جامع الأوزان » .

(٢) لعل المراد مكان اللذع .

(٣) فى أ « تشاكلها » تحريف .

يكون فى الحرارة الغريزية، لأنها تفعل هضما ونشأ، وزيادة فى حجم ماهى فيه وأما الحرارة الغريبة الخارجة عن الجسم ، فإنها تفعل فيه تحليلا وذبولا ونقصانا

وقد تعرض للكيفيات الأول، عوارض توجد عنها، خلاف أفعالهما وأضدادها ، كما يعرض للبيضة عن الحرارة أن تنعقد ، وعن الشمع أن ينحلّ وقد يعرض عن الحرّ برد، وعن البرد حر ، وعن الرطوبة يبس ، وعن اليبس رطوبة . وذلك معلوم عند أهل هذه الصناعة.

قافيـة السـين

(٤١)

وقال أيضاً [١]

١ (إذا ما أسَنَّ المـرءُ [٢] أقصاهُ أهلُهُ … وجارَ عليه النَّجْلُ والعبدُ والعِرسُ)

٢ (وأكثرَ قـولًا والصَّوابُ لمثلِهِ … على فَضـلِه ألاّ يُحَسَّ له جَرْسُ)

٣ (يُسبِّح كيما يغفـرَ اللهُ ذنبَـه … رُويدكَ فى عهد الصِّبا مُلِّيءَ الطِّرسُ)

٤ (وقد كانَ من فُرسان حربٍ وغارةٍ … فلم يُغْنِ عنه السيفُ والرمحُ والتُّرسُ)

أقصاه : أبعده وطرده . وأصل الإقصاء، أن يجعل الشىء فى القَصا ، وهى الناحية وفيه لغتان : المدّ والقصر . ويروى بيت بشر بن أبى خازم [٣] :

فحاطُونا القَصَاءَ وقد رأونَا … قريبا حيث يُستمعُ السِّرارُ

ويروى : فحاطوا بالقَصا ولقد رأونا .

والنَّجل : الولد . والعِرس [٥] : الزوج . والجَرْس والجِرْس بفتح الجيم وكسرها : الصوت ، وزاد ابن دريد جَرَس بفتح الجيم والراء . والطِّرس :

(١) انظر خطيات الزوم (د : ١٦٠) ، هـ (٢ : ٢) ، و (٢ : ٣) ، ز (٢ : ٢) . والمطبوعة (٢ : ١٣) .
(٢) فى الزوم « الشيخ » وفى أ من البطليوسى « الماء » تحريف .
(٣) ديوانه ص ٦٨ . وأساس البلاغة (حوط) واللسان (قصا) .
(٤) معنى « حاطونا القصا » أى تباعدوا عنا وهم حولنا » .
(٥) العرس (بكسر العين) : الزوج ، وبالضم : الزفاف .

الكتاب . وأكثر ما يستعمل فى الكتاب الذى يُبشَر ما فيه ، ثم كتب مكانه شىء آخر .

٥ (وأصبحَ عنـدَ الغانيات مبغَّضًا كأن نَشْره[1] دَفْـرٌ وعَنبرُه كِرْسُ)

٦ (عجبتُ لقـبرٍ فيه ضِيقٌ تزاحمت على الكونِ فيه العربُ والرومُ والفُرسُ)

الغانيات من النساء : اللواتى غنين بجمالهن عن الزِّينة . والنَّشر : الرائحـة الطيبة ، ولا يقع على غيرها ، والدَّفر : النَّتن . قال أبو النجم :

كأنّمـا فى نَشْرها إذا نشـر[2] فَغْمةُ[3] روضاتٍ تردَّين الزَّهرْ

والكِرْس : ماتلبد من الأرواث والأبوال ، وتراكم بعضه على بعض ، وأراد بالقبر ههنا : الجسم ، لأن الأجسام تسمى قبورا للأرواح وسجونا لها . ولذلك قال فى شعر آخر :

أتحدثُ للأرواح راحة مُطلَق إذا فارقت إن الجسومَ سُجُـونُ[4]

أراد أن الناس كلهم يحرصون على الحياة الدنيا ، ولا يعلمون أنهـم مقبورون فى أجسامهم .

٧ (فكم[5] فَرَسَتْ تلك الأسودُ طوائفًا أنيسًا ووحشًا ثم أدركها الفَرْسُ)

٨ (وكم[6] دَرَسَتْ هذى البسيطةُ عالَمًا وعالَمِ جيـلٍ من عوائده الدَّرْسُ)

---

(١) خطيات الزوم والمندية : « كأن نخره نخرى » .

(٢) البيت ساقط فى أ .

(٣) يقال : ريح تفغم الخياشيم : تملؤها . وفغمتنى رائحة المسك ، ووجدت منه فغمة طيبة .

(٤) سيأتى شرحه فى قافية النون . (٥) فى الزوم : « لقد » .

(٦) هذا البيت متقدم على سابقه فى خطيات الزوم والمطبوعة .

يقول : كانت تَفرس الأنس والوحش ، ثم فُرست هى . والطوائف ؛ الجماعات واحدتها طائفة . والبسيطة : اسم واقع على الأرض كلّها ، لأن الله تعالى بسطها للناس وسمّاها بساطا بقوله : « والله جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا »(١) . والعالَم : اسم واقع على كل محدَث . ومنهم من يوقعه على الأجرام خاصة دون المعقولات . والأول هو الصحيح . والجيل : الصنف من الناس والقَرن . والدرس الأول بمعنى التغيير ، والدرس الثانى : قراءة الكتب . يقول : كم دَرَست الأرض من أمة كانت عليها ، ومن رجل عالِم كان من عادته درس الكتب وقراءتها .

٩ (وما برِحَ الإنسانُ فى البؤسِ مُذْ جَرَتْ   به الرُّوحُ لا مُذْ زَالَ عن رأسه الغِرْسُ)

١٠ (مضَى الناسُ إلا أننـا فى صُبابةٍ   كآخرِ ما تُبقى الحياضُ أو الخَرْسُ)

يقول : إذا نفخ فى المولود الرُّوح فى رحم أمه ، فقد حصل فى الشقاء والبؤس ، لا وقت زوال الغِرْس عن رأسه . والغِرْس : الذى يخرج فيه الولد . وإنَّما قال هذا لقول ابن الرومى :

لمـا تؤذن الدنيا به من صُروفها   يكونُ بكاءُ الطفل ساعة يولَدُ

وإلا فمـا يبكيه منها وإنَّهـا(٢)   لأرحبُ ممـا كان فيه وأرغدُ

وصُبابة كل شىء : بقيته . والخَرس(٣) : الدّن . ويقال للذى يصنع الدنان خَرّاس .

١١ (ولم يَسمعُوا قولًا أمِنْ صَمَيم بهم   ولم يَفهمُوا رَجْعًـا كأنهم خُرْسُ)

الرجع : مراجعة الكلام .

---

(١) الآية ١٩ من سورة نوح (٧١) . (٢) يروى فى نسخة ب : «علام بكى لما رآها...» .

(٣) بفتح الخاء ويكسر ، ج ، خروس (القاموس) .

(٤٢)

وقال أيضاً[1] :

١ (أيحترسُ المرءُ من حَتْفِه وما حادَ عن يومه المُحترِسْ)
٢ (هل الناسُ إلا نظيرَ السّوام وآجالُهم أُسُدٌ تَفْترِسْ)
٣ (تَحُلُّ الرُّبا وتَحُلُّ الوُهودَ[2] ولا بدَّ للرَّبْع أن يَنْدَرِسْ)

حاد : زال ومال . والسوائم : اسم واقع على جميع الحيوان الذى يقتنى ويسرح فى المرعى . والفعل منه سَامَ يَسُوم . والرُّبا : المواضع المرتفعة ، والوهود[2] : المنخفضة .

---

(١) لم ترد فى خطبات الزوم والمطبوعة .

(٢) لم أهتد إلى هـذا الجمع فى المعاجم وقد مرّ ذكر الوهود فى البيت الخامس من اللزومية ٣٣ ص ١٣٨ .

قافيـــة الشين

(٤٣)

وقال[(١)] :

١ (رُكوب النَّعشِ واقٍ بانتعاشٍ أراحَ من التعثُّر رجلَ عَاشٍ)

٢ (ألم تعجب من الشيخ المعَنَّى يقومُ على انتحـاء[(٢)] وارتعاشٍ)

٣ (يكُونُ من الصَّلاة له قُعـودٌ ويمشى فى المفاوز للَمعـاشِ)

الانتعاش : الانجبار وإقالة العثْرة . والعاشِى : الضعيف البصر . والمُعنَّى : الذى حصل فى عَناء وشِقوة ، من ذهاب مُنَّته ، وإخلاق جدّته . والانتحاء : الاعتماد . يريد أنه يعتمد على شىء عند القيام . ويقال للشيخ إذا فعل ذلك : حَوقَل وعَجَن . يُشبه اعتماده على يديه عنـــد القيام بفعل الذى يعجن . قال الشـــاعر :

فأصبحتُ كُنْتِيًّا وأصبحتُ عاجِنًا وشرُّخلال المـــرء كُنتُّ[(٣)] وعاجِنُ

والكُنتى والكونى : الشيخ الهرم . وصف بذلك لأنه من شأن الشيخ أن يقول كُنتُ كذا وكان كذا[(٤)] . وأراد أبو العلاء أن المنيّة للشيخ ، خيرٌ له ممـــا هو فيه . ثم وصف شدة حرص الشيخ على الدنيا ، مع ما هوفيه من الهَرم ،

(١) انظرخطية اللزوم (د : ١٦٩) ه (٢ : ٢٥) ، ز (٢ : ٢٥) ، والمطبوعة (٢ : ٥٩) والهندية ص ٣٠٧ . (٢) فى خطيات اللزوم « انحناء » وأشارت فى الهامش إلى رواية البطليوسى .

(٣) البيت فى أساس البلاغة (كنت) وفيه : « وشرخصال » .

(٤) عبارة الأساس : « كنت كذا وكنت كذا » .

فقال : من عجيب أمره أنه يتثاقل عن البِرِّ الذى كان ينبغى أن يجِدَّ مع ما هو فيه فى فعله ، وينشط للعيش الذى أشرف على تركه . فتراه لشدة الأمل، والزهادة فى العمل ، يُصلِّى قاعدا ، ويمشى فى طلب المعاش جاهدا ، وإنما أراد أن الدنيا محببة إلى الإنسان ، على ما يكابده من نوب الزمان ، كما قال المتنبى (١) :

ولذيذُ الحيــاة أنْفَسُ فى النَّفْـ ـسِ وأشهى من أن يُمَلَّ وأحلى

وإذا الشيخُ قال أُفٍ فمــا مَـــلَّ حياةً وإنمــا الضعفَ ملَّا

(١) ديوانه ص ٣٤٢ . وانظر شرح البرقوق (٣ : ٣١١) .

قافيـة الصـاد

(٤٤)

وقال أيضا[1] :

١ (غَنِينَا فى الحيـاة ذَوِى اضْطِرَار كطيرِ السِّجن ليس له خَلَاصُ)[2]

٢ (تُصيب النَّاسَ[3] من نُوَب اللَّيالي سِهـامٌ لا تُنَهْنِهُهَا الدِّلَاصُ)

٣ (فهل فى الأرض من فرجٍ لِحُرٍّ تُزَجَّى فى مَطَالبِه القِـلَاصُ)

غنينا : أقمنا . ومنه قيل: للمنزل مَغْنًى . ونُوَب : جمع نوبة ، وهى دول الدهر وصُروفه ، والدِّلاص : الدِّرع الشديدة البريق . وينهنهها : يصرفها ويكفُّها . وتُزَجَّى : تُساق برفق . والقِلاص : الفتية من الإبل ، واحـدها قَـلُوص .

---

(١) خطيات الزوم د (١٤٣) ، ه (٢ : ٢٧) ، ز ٤ : ٢ : ٢٧) والمطبوعة (٢ : ٦٣) والهندية ٢٨٦ .

(٢) خطيات الزوم والمطبوعة : « أعوزها الخلاص » .

(٣) فى الخطيات السابقة « القوم » .

قافيـــة الضـاد

(٤٥)

وقال أيضاً[1] :

١ (دينُـكَ مُضنًى أصابَه سَـقَمٌ   والخُسرُ فى أن يُميتـه المَرَضُ)

٢ (وهَـل تُرَجّى لديك نافـلَةٌ   من بعد ما ضَاعَ منكَ مُفتَرَضُ)

المضنى : المريض . جعل الدِّين لضعفه كالمريض . والعرب تجعل كل ضعف وفتور مرضًا ، ولذلك قالوا : لحظٌ مريضٌ ، وريحٌ مريضة . وسمـوا ضعفَ اليقين والاعتقاد مَرضًا . قال الله تعـالى : ﴿فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[2] وقالوا : هو يمرض فى القول وفى الوعد . قال الشاعر يصف نساء :

مريضاتُ أوباتِ التّهادى كأنّما   تخافُ على أحشائها أن تَقَطّعَا

وقال ذو الرمة :

مَشين كمااهتزت رماحٌ تَسفّهت   أعاليهَا مَرّضَى الرّياح النّواسِم[3]

٣ (غَرِضتَ من هذه الحيـاة وكم   عزّك فيما تُريده غَـرَضُ)

٤ (تميـلُ عن جوهرٍ إلى عَرَضٍ   والرُّوح فى جوهَرَيْها[4] عَرَضُ)

---

(١) لم ترد فى خطيات اللزوم والمطبوعة .

(٢) الآية ٩ من سورة البقرة (٢) .

(٣) ديوانه ص ٦١٦ وفيه « رويدا » مكان « مشين » ما « مر » مكان « مرضى » وأشار فى شرح البيت إلى رواية البطليوسى .   (٤) أ : « جوهرها » .

يقال : غَرِض من الشيء : إذا ملَّه وكرهه . يقول : مَلِلت من الحياة الدُّنيا ، وزهدت فيها ، لمــا جرَّبت من تلونها ، وتقلبها بأهلها. وطالمــا كانت لنا فيها أغراضٌ بعيدة ، وعنايةٌ شديدة . ومعنى عزَّك : تعذَّر عليك ، من قولهم: شيء عزيز ، إذا لم يوصل إليه . ومنه قول طرفة :

لا تَعِـــزُّ الخَمرُ إن طافُوا بها   بسباء الشَّــول والكُوم البُكُر (١)

وقوله : « تميل عن جوهر إلى عرض » . يقول . كيف تميل عن الآخرة التى هى جواهر باقية ، إلى الدنيا التى هى أعراضٌ فانية ، إيثارًا للأدنى عن عن الأشرف ، وللأكثف على الألطف .

وقوله : « والروحُ فى جوهريِّها عرضٌ » . الظاهر (٢) من هذا البيت أنه مبنى على رأى من يعتقد أن الروح عرض (٢)، ويحتمل أن يكون مبنيا على رأى من يعتقد أنه جوهر باق ، وجعله بمنزلة العَرض ، لقلة صحبته الجسم ، وإن لم تكن عَرضًا فى الحقيقة . وهذا عنــدى أشبه بمذهب أبى العلاء ؛ لأنه قد أثبت فى مواضع بقاء النفس . فيكون هذا على مذهب (٣) من يرى أن الروح والنفس شيء واحد .

وقد اختلف الناس فى هذا اختلافا شديدا . فقال قوم : النفس غير الروح وقال قوم : النفسُ والروحُ شيء واحد . واختلف الذين قالوا إن النفس غير

(١) ديوانه ص ٧٩ . والسباء : شراء الخمر . والشول : جمع شائلة وهى التى أتى عليها من نتاجها ستة أشهر أو سبعة فخفت بطونها وضروعها . والكوم : جمع كوماء . وهى العظيمة السنام .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط فى ب من البطليوسى .

(٣) فى ب « رأى » .

الروح . فقال بعضهم إن النفس باقيةٌ لا تعدم ، والروح فانية تنحلُّ بانحلال الجسم، وهذا رأى أرسطاطا ليس وجمهور من يعوّل عليه من المتقدمين .

واختلف الذين قالوا : إن النفس والروح شيء واحد . فقال بعضهم : هما فانيان ، وقال بعضهم : هما باقيان .

واختلف الذين قالوا : إن النَّفْس غير الروح ، أيهما أشرف ؟ فذهب جمهور من علمناه من المتقدمين ، إلى أن النفس أشرف من الروح . والذى تدل عليه الشرائع ، أن الرُّوحَ أشرف من النَّفْس ، لأن الله تعالى خاطِب النفْس فأمرها ، ونهاها ، وجعلها مثابة معاقبة . ونسب إليها الشّر فقال : « إنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بالسُّوءِ »[٢] . ولم يخاطب الرُّوح بشيء من ذلك ، بل عظَّم أمره ، وأضافه إلى نفسه بقوله : « ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي »[٣] .وذُكر فى التوراة أن فى الإنسان نفسًا وروحا ، وأن سَفَه الإنسان وطيشه وجهله ، وجميع صفاته المذمومة من قِبَل النَّفْس ، وأن حلمه ، وعلمه ، ووقاره ، وجميع صفاته المحمودة ، من قِبَل الروح .

وظاهر هذه القضية أن الذى سمَّاه المتقدمون نفسا ، هو الروح ، والذى سمّوه ، روحا هو النَّفْس . والأسماء لا يلتفت إليها ، إنما يلتفت إلى المعانى ، وهذا موضوع يتسع فيه القول ، وغير هذا الموضع أُولى به .

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ب .

(٢) الآية ٥٣ من سورة يوسف (١٢) .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الحجر (٢٩) .

غير أن الحق الذى يعضده البرهان من هذه المسألة، أن النفس غير الروح، وأن النفس جوهر باق لا ينحل بانحلال الأجسام ، وأنها عند مفارقة الجسم تكون فى نهاية الكمال والتمام ، إلا أن تكون لها أعمال قبيحة فتبقى معذبة .

٥ (حرَّضَك الشيبُ كى تتوب فما تبتَ فألَّا تــذكَّرَ الحَــرَضُ)

٦ (أُقرِضْتَ عُمــرا فــا صنعتَ به سوف يُؤدِّى الأنامُ ما اقترَضُوا)

حرَّضك : أغراك وحضّك ، وألّا بمعنى هلّا . يقال : ألّا فعلت ، وهلّا فعلت ، ولَوْمَا فعلت ، بمعنى واحد . والحَرَضُ : الذى أضعفه المــرض ، والهزال، حتى لا يقدر على النهوض . قال الله تعالى : ﴿حتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَو تَكُونَ من الهَالكين﴾[1] . [2]والإقراض : الإعطاء الذى ينوى فيه الاسترجاع ، ويطلب عليه المكافأة[2] .

---

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف (١٢) .

(٢-٢) ما بين الرقين سقط فى ب .

قافيــة الظاء

(٤٦)

وقال[1] :

١ (لَنــا شَرفٌ يُنيف على الـثُّريّا   وتَعشَى دونَه الحـدَقُ الجحَاظُ)

٢ (كثالثــةِ الدوائر لا حَــرَامٌ   رَوَى فيهـا المُحـال ولا وُحاظُ)

يقال : أنافَ على الشيء إنافة : إذا أشرف عليه ، والجحاظ : البارزة . يقال : جَحظت عينه جُحوظا : إذا برَزَت ، ويكون ذلك خلقة . وأراد ههنا التي تَبرز من العداوة . ونظيره قول السَّمَوءل بن عادياء :

لنـــا جبَلٌ يحتله من نُجِـيرهُ   منيعٌ يردُّ الطَّرف وهو كليلُ

يريد أن نَسَبه معروف ، ليس فيه شيء مجهول ، كالدائرة الثالثة من دوائر العَروض، لأن دوائر العروض خمس، في كل واحدة منها أشـــطار معروفة ، وأشطار مجهولة، إلا الدائرة الثالثة ، فليس فيها شطر مجهول .

فالدائرة الأولى ينفك منها خمسة أشطار ، ثلاثة معروفة : الطويل ، والمديد، والبسيط ، وشطران مجهولان لم تستعملهما العرب .

والدائرة الثانية ينفَكُّ منها ثلاثة أشطار ؛ اثنان معروفان : هما الوافر والكامل ، وشطر مجهول .

---

(١) لم ترد في خطيات اللزوم والمطبوعة .

والدائرة الرابعة ينفك منها تسعة أشطار، ستة معروفة: وهى السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، وثلاثة مجهولة.

والدائرة الخامسة ينفك منها شطران: أحدهما معروف، وهو المتقارب والثانى زعم الخليل أنه مجهول. وذكر غيره أنه جاء مستعملا وسماه المتدارك،

وأما الدائرة الثالثة فينفك منها ثلاثة أشطار كلها معروفة، لا خلاف فيها بين العروضيين، وهى: الهزج، والرجز، والرمل.

وقوله: «لا حرام روى فيهما المحال ولا وحاظ» فإنه أراد حرام ابن عثمان، وأبا سعيد الوحاظى، وهو عبد القدوس. ذكر مسلم فى مسنده الصحيح أنهما كانا يضعان الحديث (١). وإنما أراد أن نسبه معروف مشهور، لا يقدر أحد أن يدخل فيه كذبا، كما كان هذان يكذبان، ويدخلان فى الحديث ما ليس منه.

٣ (وأنتَ كرابع الأشكال يُؤبى وتُكرهُ المسامعُ والِلحاظُ)

يعنى بالأشكال ههنا، الأشكال المنطقية التى تدور عليها المقاييس،

---

(١) فى مقدمة صحيح مسلم ص ٧. «... فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم، فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور ... وعمرو بن خالد وعبد القدوس الشامى ... وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار».

وفى ص ٢٦ منه: «حدثنى أحمد بن يوسف قال: سمعت عبد الرازق يقول ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله: كذاب. إلا لعبد القدوس، فانى سمعته يقول له: كذاب.

وفيها أيضا: «... حدثنا بشر بن عمر قال: سألت مالك بن أنس عن ... وسألته عن حرام بن عثمان فقال: ليس بثقة».

وهى ثلاثة عند أهل المنطق . وروى عن جالينوس، أنه زاد فيها شكلا رابعا ، ولعل ذلك كذب عليه ، لأن إثبات شكل رابع فيها من المحال . لأن الحدّ المشترك بين المقدمتين وهو الذى يكون به الإنتـاج ، لا يخلو من أن يكون موضوعا فى إحدى المقدّمتين ، ومحمولا فى الأخرى ، وهذا هو الذى يسمى الشكل الأول . أو أن يكون محمُولاً فى المقدّمتين جميعا ، وهو الذى يسمى الشكل الثانى . أو يكون موضوعا فى المقدمتين جميعا ، وهذا هو الذى يسمى الشكل الثالث . وليس ههنا شكل رابع يتوهم .

وزعموا أن الشكل الرابع الذى زاده ، هو ألف فى كل باء ، وباء فى كل جيم ، فجيم فى بعض ألف . وهذا خطأ ، لأنه لم يزد شيئا على ماقاله المنطقيون غير أنه عكس نتيجة النوع الأول من الشكل الأول ، لأن النوع الأول من الشكل الأول ، ألف فى كل باء ، وباء فى كل جيم ، فالنتيجة ، ألف فى كل جيم . فإذا عكس ، قيل : جيم فى بعض ألف ، لأن الموجبة الكلية ، تنعكس موجبة جزئية .

قافيـة العين

(٤٧)

وقال أيضاً[١] :

١ (أزعمتَ أنك نائـلٌ[٢] من لذّةٍ حظًّا وأنّـك لا تؤمّل مرجعًا)

٢ (حتّـامَ تُصبح لِلضعيف مقوِّيا فِعـلَ السَّفيه وللجبـان مُشَجِّعًا)

٣ (لو لم نُراع أمامنـا إلّا الرَّدى وبِلَى الجُسوم لكان أمرًا مُوجِعًا)

يقول : تغوى أمر الدنيـا وترغبُ فى لذاتها ، وتشجّع من جَبُن عن المعاصى خوف تَبِعتها ، لاعتقادك أنه لا مرجع للإنسان ، وذلك فعل من استولى عليـه الضلال والخذلان . ولو لم يكن أمامنا شىء يتوقع ، لـكان فى النفس ما يؤلم النفوس ويوجع ، وهذا نحو قول الآخر :

فوالله لو لم تَخش نفسِى سوى الرَّدَى ولم ياتِ من ربِّى وعيـدٌ ولا وَعْدُ
لكان لنا فى الموت شُغْلٌ وفى البِلَى ولكنه قـد زال عن رأينـا الرُّشدُ

٤ (وإذا هَممتَ بمطلَب لتنـالَه لاقيتَ من نُوَب الزمان مُفجِّعًا)

٥ (والشَّخصُ لا ينفكُّ من تعبٍ أتَى من نفسه حتى يصادَف مَضجِعًا)

يقول : لا يزال الإنسان فى تعب، مما تولّده عليه نفسه من الآمال والمنَى ، حتى يموت ويحصل فى مضجعه من الثَّرى . ونوب الزمان مع ذلك تفجعه بما يحب ويهوى . ويقال : مضجع بفتح الجيم ومضجِع بكسرها ، وعلى الكسر بنى أبو العلاء شعره ، لالتزامه فى هذه القطعة الجيم المكسورة مع العين .

---

(١) انظر خطيات اللزوم د (١٤٨) ، ه (٢ : ٤٣) ، ز (٢ : ٤٣) والمطبوعة (٢ : ٩٢) .

(٢) فى خطيات اللزوم والمطبوعة : « آخذ » .

(٤٨)

وقال أيضاً[1] :

١ (غَرَّك ما تجمعُ من زينة الدُّنـ ... ـيَا فـزادَ الحرصُ والمطمَعُ)

٢ (عَلِمت أن الدَّهرَ فى صَرْفِه ... مُفرِّقٌ عنـك الذى تجمَعُ)

٣ (سمعتَ بالخَطب وعايَنْتَ لو ... كفَّك ما تُبصرُ أو تَسمَعُ)

٤ (تدمعُ عيناك[2] على زائـل ... والعـينُ للرَّهبة لا تَدْمَعُ)

٥ (كم أومَضَ البارقُ فى عارضٍ ... فأُلـفِىَ الكاذبُ إذ يلمَعُ)

٦ (سُحْبٌ تجـلَّى خاليـاً دَجْنُها ... عنـك وسُحْبٌ بعـدها هُمَّعَ)

الرهبة: الخوف . يقول : تبكى على نعيم الدنيا الزائل ، ولا تدمع عيناك من خوف الله تعالى ، وخوف ما تصير إليه من الأجل . والإيماض، والوَمْضُ والوميضُ: لمعان البرق . والبارق ههنا : البرق بعينه. والعارِضُ السحاب المعترض فى الأفق . وسُحب : جمع سحاب ، وسحاب : جمع سحابة . وتجلَّى : تكشف . والدَّجْن : الغيم الذى يلبس السماء . والهُمَّع :السائلةالممطرة يقال : همَع المطر يهمع ، وضرب لمعان البرق والكاذب ، وتجلّى السحاب ، مثلا لمـا يغتر به الإنسان من نعيم الدنيا الذَّاهب ، وقوله : « وسحب بعـدها همَّع » يحتمـل معنيين : أحدهما أن يريد أنك تؤمل آمالا تكذبك تارة ، وتصدقك تارة . والثانى أن يريد أنها تَحْرمك[3] وتمطر غيرك .

---

(١) هذه الابيات مما لم يرد فى الديوانين .

(٢) فى ب من البطليوسى : « جفناك » .

(٣) نسخة ب « أنك تحرمها » .

قافيـة الغين

(٤٩)

وقال :

١ (مُغـيرية ورزاميّـةٌ وبُتْرِيةٌ كلُّهـم قـد لَغَا)[1]

هؤلاء من فرق الشيعة ، لهم مذاهب مختلفة . أما المغيرية فزعمت أن عليّ ابن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كان الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم محمد بن عبد الله ابن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عن جميعهم ، وزعموا أن محمد ابن عبد الله هذا حي لم يمت ولم يقتل ، وأنه مقيم بجبل يقال له : الطّمية ، وهو جبل بطريق مكة بحذاء الحاجز . وزعموا أنه لا إمام بعده ، وأنه المهديّ المنتظر .

وسمّوا المغيرية ، لأن أول من أصّل هذه المقالة ، المغيرة بن سعيد ، وكان مولًى لخالد بن عبد الله القَسْري ، وكان يدعي أن محمد بن علي ابن الحسين ، ومحمد بن عبد الله بن حسن بن حسن[2] أوصيا إليه . وكان يدّعي أنه يوحى إليه ، وأنه يحيي الموتى ، وكان يتكلم على القبور فيرى عليها شبه جراء الكلاب والسّباع . وخرج على خالد بن عبد الله القَسْري ، في ثمانية نفر

(١) هذه الأبيات مما لم يروف اللزوم .

(٢) في أ « حسين » وما أثبتناه من نسخة ب ، والطبري (القسم الثالث ط أوروبا حوادث سنة ١٤٤ ص ١٤٣) .

يوم جمعة ، فقال خالد: أطعموني ماءً، وهو على المنبر. ثم قتله خالد وأصحابه وأحرقهم بالنار فعُير بذلك . وفى ذلك يقول يحيى بن نوفل(١) الحميرى لخالد(٢) :

لأعلاج ثمانيـــة وعبـــيد لئيم الأصل فى عدد يسير

هتفت بكل صوتك أطعمونى شرابًا ثم بُلتَ على السرير

وأما الرّزامية(٣) ، ففرقة من الشيعة زعمت أن محمد بن علىّ أوصى إلى ابنه إبراهيم الإمام بعـــده ، وقالوا بولاية أبى مسلم سرا ، وادّعوا له الدلائل والمعجزات . وزعم بعضهـــم أنه حى لم يمت ، ودانوا بتعطيل الفرائض . وقالوا : إن الدِّين معرفة الإمام، وأداء الأمانة فقط . ويدْعون أيضا الخرميّة . ولهم قصص طويلة ، ليس هذا موضع ذكرها .

وأما البتْرية : ففرقة من الشيعة، قالوا إن عليًّا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجازوا خلافة أبى بكر وعمر و عثمان رضى الله عنهم ، لأن عليًّا رضى الله عنه، سلّم الأمر إليهم، وبايعهم طائعا غير مُكرَه . قالوا : ولولم يسلم علىّ إليهم الخلافة لكانوا كفارا، وقالوا : الإمام بعـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم، علىّ ثم الحسن ، ثم الحسين ثم الخلافة فى ذريتهما

وسموا بتَرية، لأن رجلا من فقهائهم يقال له : الحسن بن صالح بن حىّ قال بإمامة الفاضل و المفضول، لان أبا بكر وعمر وعثمان ، ولُوا الخلافة وهم

---

(١) سقطت هذه الكلمة فى ا .

(٢) البيتان فى الكامل للبرد ص ٢٠ (ط اوروبا) .

(٣) أتباع رازم، وقد ظهروا بخراسان فى أيام أبى مسلم (انظر الملل والنحل ص ١١٤ . والتعريفات للجرجانى ص ١١٥ .

مفضولون ، ويخلى لهم علىّ عن الأمر وهو أفضل منهم . وتابعه على ذلك خلق كثير من الشّيعة ، فاتصل ذلك بزيد بن على فقال : بَتَرْتم أمرنا ، بَتَر الله أعماركم .

وقوله : « كلهم قد لَغَا » : أى جاء بلغو من القول . يقال : لَغَا يلغو ، على مثال دعا يدعو ، ولَغِى يَلْغَى على مثال خشى يخشى . والمصدر من الأول لغو ساكن الغين ، ومن الثانى لغًا مفتوح الغين . واشتقاقه من قولهم : لغت العير تلغو ، ولغيت تلغى : إذا كثرت أصواتها واختلطت . فشبه به الكلام الفاسد قال الشاعر [(١)] :

وعازبٍ قد علا التهويل[(٢)] جنبتَـــه ... لاتنفعُ النَّعلُ فى رقْراقِـه الحافِى[(٣)]
باكرته قبـــل أن تَلْغَى عصافره ... مستخفيا صاحبى وغيره الخافِى

١ (وعُتَبِيَّـــة ومتمِيّــةٌ ... أطاعت شياطينها النَّزَغَا)

هاتان فرقتان من غلاة الشيعة ، لعن الله جميعهم . زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعليا رضى الله عنه إلهان . ثم اختلفوا أيهم أفضل ؟ فقـالت العتبية بتقديم علىّ على محمد ، وقالت المتمية بتقديم محمد صلى الله عليه وسلم ، وذهبت العليائية مذهب العتبية .

---

(١) هو عبد المسيح بن عسلة كما فى سمـط اللآلى (١ : ٥٧٠) وذكر البيتين فى شعر وانظر المفضليات (٢ : ٨٠) .
(٢) أ « التحول » تحريف .
(٣) بعده فى السمط :

مستأسد النبت معلول أطاوله ... كأن زاهره تلوين أفواف

والعازب : الكلاء البعـيد . والتهويل : زهر النبت فى ألوانه المختلفة والجنبـة : نبت سريع الارتفاع . يريد أن التهويل قد علا جنبته لكثرته . وقوله « مستخفيا صاحبى » يريد فرسه ، يخفيه حتى لا تعلم به الوحش فتنفر .

وأما المخمِّسة من الشيعة ، فلم تفضل واحدا منهما على الآخر . بل قالت بأن محمدا صلّى الله عليه وسلم، وعليا ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة شيء واحد ، لا فضل لواحد منهم على باقيهم ، وأن الروح كانت تجرى فيهم بالسّوية . ولم يقولوا بالإلاهة[1] واحد منهم .

ومن عجيب أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة لم تكن امراة ، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء . وقال بعض شعرائهم :

تولَّيتُ بعد الله فى الدين خمسةً نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماَ
على ذاك ألقى الله أرجو بحبِّهم ليُولِيَنِي الزُّلفَى ويمحو المآثِمَا

والنّزغ : المهيجة للشر ، المورِّشة[2] بين الناس ، واحدها نازغ .

٣ (وقالوا سوانا حِمارِيةٌ وكلُّهم مثل شاء ثَغَا)

لا أعلم واحدا من فرق الشيعة يلقبونه الحمارية ، إلا الفرقة القائلة بإمامة الحسن بن علىّ .. فإن القطعية والطّاحنية من الشيع ، كانوا يسمون هذه الفرقة الحمارية وأكثر من سماهم بذلك الطاحنية ، وهم القائلون بإمامة جعفر بن على العسكرى .

وأول من أصّل لهم هذه المقالة ، علىّ الطاحن ، فنسبوا إليه . وهو الذى قوى أمر جعفر وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه ، واحتجوا على إبطال إمامة الحسن بأن قالوا : إنه مات ولم يُعْقِب ، والإمام لا يكون بغير عَقِب فيما زعموا . ويقال : ثغا يثغو ثغاء : إذا صاح .

---

(١) أله يأله من باب (تعب) إلآهة ، بمعنى عبد عبادة .
(٢) يقال : أرشت بين القوم تأريشا ؛ أفسدت .

٤ (مقالاتُ من كادَ دينَ الإلـ ـــه فنــالَ بحيلتــه ما ابتغــا)

أراد أن هذه المقالات، والآراء الفاسدة، إنما أصّلها وبثّها فى الناس قوم مُلحدون، حاولوا إفساد الشريعة . وذلك أن ملة الإسلام لمـا دوخت جميع الملل، انتدب قوم من الملحدين من الفرس وغيرهم، وأسلموا عن غير رغبة منهم فى الإسلام، وأظهروا العبادة والجد فى العمل . فلما شهروا بالعفة والصلاح، وسكن إليهم الناس، ولّدوا المقالات المنكَرة، وافتعلوا الأحاديث الكاذبة، ووجدوا قوماً جهالاً، يستوى عندهم الباطل والحق، والكذب والصدق، فقبلوا أقوالَهم، واتّبعوا ضلالَهم .

٥ (عليـكَ سبيل الهــدى واطّرِحْ مقــالةَ من كادَ حين ارتغَـا)

يقول : اتّبع طريق الهدى المستقيمة، واترك مقالة من يظهر شيئا وهـو يريد غيره . وقوله : « من كاد حين ارتغا » أراد المثل المشهور وهو قول العرب : إنه يسرُّ حسوًا فى ارتغاء (١) . يضرب للرجل يريد أن ينفعك، وهو يكيدك والارتغاء : شرب رغوة اللبن، فيظهر لصاحبه أنه إنّما يأخذ الرغوة بفيه، وهو يحسو اللبن الذى تحتها .

(١) الأمثال للميدانى (٢ : ٣٨٢) ولسان العرب (رغا) ويضرب مثلا لمن يظهر أمرا وهو يريد غيره .

قافيـة القـاف

(٥٠)

وقال[1] :

١ (يُغنيكَ ما حلَّ في السّـجايا   أن يتعـدَّى بك الفُسـوقُ)

٢ (كيفَ يُطيق النُّهوضَ عادٍ   عليه من مأثم وسُـوقُ)

السجايا : الطبائع ، واحدتها سجية . ويتعدى : يتجاوز . والمأثم : الإثم ، والوُسوق : الأحمال ، واحدها وسق . يقول : يغنيك ما هو حلال مبـاح فى الفطر السليمة الفاضلة ، أن يتعدى بك الفسق إلى ما تستجيزه الفطر الفاسدة الناقصة . والتقدير : ما حلَّ فى السجايا الفاضلة ، فحذف الصفة لما فهـم المعنى ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد[2]) وقد تقدم من كلامنا فى هذا ما أغنى عن إعادته ، ولا بد من هـذا التقدير ، وإلا لم يصح المعنى ، لأن السجايا منها ، كاملة ومنها ناقصة . وإنما سنَّ للناس الحلال والحرام ، والأمر والنهى ، ذوو الفطر الكاملة ، والسجايا الفاضلة[3] ، وهم الأنبياء ومن جرى مجراهم من الفضلاء .

وأما ذوو الفطر الناقصة ، فرأوا أن الحكمة والعدل ، أن يتَّبع الإنسان ما يجده فى طبعه ، فأبطلوا فضيلة العقل ، وتخلقوا بأخلاق غير أهل الفضل ، نعوذ بالله من الخذلان .

(١) خطبات اللزوم : د : (١٥٥) ، هـ ، ز (٢ : ٦٠) ، المطبوعة (٢ : ١٢٥) .

(٢) رواه اللسان وقال : « أراد لا صلاة فاضلة أى كاملة » .   (٣) فى ب « الطاهرة » .

والكلام[(١)] فى هذا الموضع يتسع ، غير أنا نذكر من ذلك جملة مقنعة ، لا يقدر منصف لنفسه على إنكارها فنقول : لا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين فى أن الملائكة أفضل من البهائم ، وإذا ثبت ذلك ، ثبت أن صفات الملائكة وخواصها ، أفضل من صفات البهائم وخواصها ، والأكل والشرب والنكاح من صفات البهائم وخواصها . وليست من صفات الملائكة وخواصها وإنما حصلت فى الإنسان لما فيه من الجزء البهيمى ، كما حصل فيه العقل لما فيه من الجزء الملكي . فإذا ثبت هذا ، ثبت أن استغراق الإنسان فى هذه الصفات البهيمية ، تبعده عن الصفات الملكية ، ووجب على العاقل أن ينسلخ منها ما استطاع ، ولا يأخذ منها إلا بقدر مالا بد منه .

٣ (كم غُرِسَتْ نَخلةٌ بأرضٍ فلم يُقَدَّر لها البُسُوقُ[(٢)])

البَسوق : الطول والارتفاع . يقال : بَسقت النخلة والشجرة . قال الله تعالى : ﴿ والنَّخْلَ باسِقاتٍ[(٣)] ﴾ . يقول : ليس كلُّ نخلة تغرس ، تبلغ نهاية الكمال ، بل قد تعرض لها عوارض تُهلكها[(٤)] قبل الاستغلال ، فبادر بالعمل فى حال الصَغر ، فلعلك لا تبلغ الكبر .

٤ (لا يفرحَنْ بالحياة غِرٌّ فإنَّها مَهلَكًا تَسُوقُ)

٥ (ما نَفَق الصِّدقُ فى البرايا ولم تزل للمُحال سُوقُ)

من فتح الميم من مَهلك ، جعله من هلك ، ومن ضمَّ الميم جعله من أهلك ، والغِرُّ : الصغير الغافل عن الزمان ، والبرايا جمع بَرِيَّة وهى الخليقة .

(١) من هنا الى آخر شرح البيت سقط فى ا .
(٢) فى خطيات اللزوم « بسوق » .
(٣) الآية ١٠ من سورة ق (٥٠) .
(٤) كلمة تهلكها ساقطة من ا .

(٥١)

وقال أيضا[(١)] :

١ (إن خَفَق البارقُ فى عارِض فالقلبُ من روعتـه يَخفِـقُ)

٢ (تأسفُ إن أنفقتَ مالًا ولا تأسـفُ من عمرك إذ تُنفقُ)

الخُفوق : الاضطراب . والبارق فى هذا الموضع : البرق بعينه . وقد يكون البارق فى موضع آخر ، السحاب الذى فيه البَرق ، والعارض : السحاب يعترض فى الأفق[(٢)] . والرَّوع : الفزع . والأسف : الحزن . وهذا نحو قول النابغة الجعدى[(٣)] :

يقول لمن يَلحاهُ فى بـذْل ماله أأنفق ساعاتى وأُمسك ماليَـا

٣ (تظلُّ من فقـدِ الغنى مُشفقًا ومن قبيـح الإثم لا تُشـفِقُ)

٤ (مرتفقًا فى وطنٍ خَافِضًـا تَسألُ ما هان فـلا تَرفُـقُ)

٥ (يَعـودُ من غَيمك مَن شَامَه وهـو شديدٌ ظِمـؤهُ مُخفِـقُ)

المرتفق : المتكئ . والخافض : الوادع الساكن . وتُرفق : تهب وتعطى . يقال : أرفقته إرفاقا . والغَيم : السحاب الرقيق . والشَّيم : النظر إلى السحاب

(١) هذه الأبيات مما لم يرد فى اللزوم .

(٢) ا : « يعرض » .

(٣) ديوانه ص ١٧٤ ورواية العجز فيه :

« أأنفق أيامى وأترك ماليا »

الذى فيه البرق. والظِّمْء بكسر الظاء وسكون الميم : ما بين الشُّرب إلى الشرب فأما العطش ، فإنما يقال له ظَمَأ ، بفتح الظاء والميم ، وهذا نحو قول زهير :

رَعوا ما رعَوا من ظِمْئهم ثم أوردوا غِمــارا تَسيلُ بالرماح وبالــدمِ (1)

والمُخفِق : الخائب مما أمَّل .

(1) انظر الحاشية ٢ ص ٥٢ .

قافيـــة الـكاف

(٥٢)

وقال أبو العلاء[(١)] :

١ (بطُـــول سُرَاك وترْحَالِكا وتمِّـــكَ من بعد إنحالِكَا)

٢ (تـكلَّم فخَـــبِّر بَـــنِي آدمٍ بمـا عَـلِمَ اللهُ من حَالِـكَا)

٣ (أظنُّـكَ غيرَ مُبـالِي الضَّمير بخِصْـــبِك يـومًا و إمحـالِكَا)

٤ (ولا عالمٍ[(٢)] بصُروف الأمـو ر كما زَعِم[(٣)] القـــومُ من ذالِكَا)

هذه مخاطبة للقمر . والسُّرى : سير الليل . والتِّمُّ : التمام وفيه ثلاث لغات الضم والفتح والكسر .

يقول للقمر : أخبر بنى آدم إن كانت لك معـــرفة ، لمَ تسير وترحل ، وتكمُل وتَنْحَل ؟ ولكنك غير عاقل ولا مميِّز كما زعموا ، فليست لك معرفة بما أنت عليه من تمامك وإنحالك ، وخصبك وإمْحَالك ، إنما أنت سراجٌ مسخَّر ، ومخلوق مصَرَّف مدبَّر .

---

(١) انظر خطيات اللزوم : (د : ٩٥) ، ه (٢ : ٧٩) ، ز (٢ : ٧٨) والمطبوعة (٢ : ١٦٢) .

(٢) نسخ اللزوم والمطبوعة : « ولا عالما بصروف الزمان » .

(٣) فى خطيات اللزوم والمطبوعة : « علم » .

(٥٣)

وقال أيضا :[1]

١ (وجدتكم لم تعرفوا سبل الهدى فلا توضحوا للقوم سُبْلَ المهالِكِ)

هذه مخاطبة لعلماء السوء، الذين فتنوا بأهوائهم، وأضلوا الناس بآرائهم.

وهو شبيه بقول عيسى عليه السلام : الويل لكم معاشر العلماء ، قعدتم على طريق الآخرة، فلا أنتم تصلون إليها، ولا تتركون الناس يصلون إليها. وقد قال الله تعالى: ﴿ وإنْ تُطع أكثرَ مَنْ فى الأرْض يُضلُّوكَ عن سَبيلِ الله إنْ يتّبعُونَ إلاّ الظّنّ وإنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ ﴾[2].

٢ (أخيرٌ على مَجْرى قديم كلهذَمٍ يُفرِّجُ للخطّى ضِيقَ المَسالِكِ)

اللّهذم : السّنان الحاد . قال زهير :

ومن يَعْصِ أطرافَ الزّماح فإنّه يطيع العوالى رُكّبت كلّ لهذم[3]

ويفرّج : يفتح . والخطّى : الرّمح . والمسالك : الطرق . وهذا مَثَل .

يقول : المتقدم منكم يا أيها العلماء ، سَنّ لمن بعده طريقا من الضلالة سلكها ، ونبّهه على معان لم يكن يتنبه إليها ، لو لم يهده إليها وتركها فكان

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ٩٥)، هـ (٢ : ٧٢)، ز (٢ : ٧٨) والمطبوعة (٢ : ١٦٢).

(٢) الاية ١١٦ من سورة الانعام (٦).

(٣) ديوانه ص ٣٠ ومختار الشعر الجاهلى ص ٢٣٤ . وصدر البيت سقط من نسخة أ وأثبت فى هامش نسخة جـ من البطليوسى .

كالسِّنان الذي يخرق وتتْبعه العصا ، ولولا تطريق السِّنان لها ، لم تنته ذلك المنتهَى . فضرب السِّنان مثلا للعالم الذكيّ ، والعَصا مثلا للجاهل الغبيّ ، وإنما أراد بهذا المتكلِّمين الذين أثاروا البدَع والمقالات . وتعاطوا الكلام فى الأمور والمغيّبات ، فأضلوا من اتبعهم ، واقتدى بهم من جاء بعدهم . حتى كثرت الآراء ، وتشعّبت المذاهب والأهواء ، وصار الناس يكفر بعضهم بعضا .

٣ (بلوتُ أمورَ الناس من عهد آدمٍ فـلم أَرَ إلّا هالِكًا وابنَ هَالِكِ)[1]

٤ (متى متُّ لم أُسمع تحيـةَ واقِفٍ[2] علىَّ ولم أعلَم بإحدَى المـآلِكِ)

٥ (إذا كان هذا التُّربُ يجمـعُ بيننا فأهلُ الرَّزايا مثلُ أهل المَمَالِكِ)

التحية : السلام . والمآلك : الرسائل واحدها مألُكة ومألَكة بضم اللام وفتـــحها .

* * *

(١) فى اللزوم « إنْ » .

(٢) فى اللزوم « أحفل » .

(٥٤)

وقال أيضًا[1] :

١ (عَمَلٌ كَلا عمل ووقتٌ فائتٌ | ويَدٌ إذا ملكَتْ رَمَت ما تملِك)
٢ (وشُخُوصُ أقوامٍ تلوحُ فأمّةٌ | قَدمت مُحَدَّدةً وأخرى تَهلِكُ)
٣ (أما الجُسومُ فللتراب مآلُها | وعَيِيْتُ بالأرواح أنَّى تُسلَكُ)

البطليوسى .. ..

(٥٥)

وقال أيضًا[2] :

١ (عِشْ يا ابنَ آدمَ مدّةَ الوزن الّذِى | يُدْعى الطويلَ ولا تُجاوِزْ ذالِكَا)
٢ (فإذا بلغتَ وأربعين ثمانيًا | فحياةُ مثلك أن يوسَّد هالِكَا)
٣ (ما سَرَّنِى والله يعلَمُ غايتى | أنّى كخانٍ فى الملُوك وآلِكَا)

الطويل من الأعاريض، عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفا، لأنه مركب من أربعة أجزاء خماسية ، وأربعة أجزاء سباعية، وهى : فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن . وليس فى الأعاريض ما تبلغ حروفه هذا العدد ، ولذلك سمّى الطويل ، وأراد ثمانيا وأربعين، فقدم المعطوف ضرورة ، كما قال الآخر

(عليكَ ورحمةُ الله السلامُ)[3]

وخان وآلِك : ملكان قديمان .

(١) فى خطيات اللزوم : د (: ٩٣) ، ه (٢ : ٧٤) ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوعة (٢ : ١٥٣) ؛
(٢) فى خطيات اللزوم (د : ٩٥) ، ه (٢ : —٧٨) ، ز (٢ : —٧٨) « (٢ : ١٦١) .
(٣) عجز بيت من شواهد خزانة الأدب (١ : ٤٩٥) وصدره :
* ألا يا نخلة من ذات عرق *

(٥٦)

وقال أيضاً[١] :

١ (سبِّح وصَلِّ وطُف بمكةَ زائرًا ... سبعينَ لا سَبْعًا فلستَ بناسِك)

٢ (جَهِلَ الديانةَ من إذا عَرضَتْ له ... أطماعُه لم يُلْفَ بالمتماسِك)

يقول : إنما الديانة الكفُّ عن المظالم ، والعفاف عن المحارم ، فمن لم يرتدع عن مظلمة يأتيها ، ولا كبيرة يرتكب نهى الله تعالى فيها ، فعمله غير نافع له . وقد جاء فى الحديث[٢] : « لو صُمتم حتى تصيروا كالأوتار ، وصلّيتم حتى تصيروا كالحنائر ، ما نفعكم ذلك إلا مع نيّة صادقة » . وفى حديث آخر : « إن العبد ليجتهد فى العمل ، وما يُجزى يومَ القيامة إلا على قدرِ عمله[٣] » . والحنائر : القسيّ . واحدتها حَنِيرة .

(٥٧)

وقال أيضاً[٤] :

١ متى تَشْرَكْ مع امرأة سِواهَا ... فقد أخطأتَ فى الرأى التَّريك)

٢ (فلو يُرجَى مع الشركاءِ خَيْر ... لما كانَ الإلَه بلا شَريك)

التريك : المتروك . وهو فعيل بمعنى مفعول .

---

(١) خطيات اللزوم : (د :–٩٥) ، ه (٢ : ٨٠) ، ز (٢ : ٨٠) ، المطبوعة (٢ : ١٦٥) .

(٢) رواه اللسان (مادة — حنر) بلفظه ثم قال بعد ذلك : « وذكر الأزهرى هذا الحديث فقال : « لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار ، أو صمتم حتى تكونوا كالحنائر ، ما نفعكم ذلك إلا بنية صادقة ، وورع صادق » وفى النهاية لابن الأثير (١ : ٤٥٠) : لو صليتم حتى تكونوا كالحنائر ما نفعكم ذلك حتى تحبوا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٣) فى أ ، ب « عقله » .

(٤) خطيات اللزوم د (:–٩٥) ، ه (٢ : ٨٠) ، ز (٢ : ٨٠) والمطبوعة (٢ : ٢٦٥) .

(٥٨)

وقال[1] :

١ (تمسَّك بتقوى الله لستُ بقائلٍ   تمسَّك ومعناىَ السِّوارُ ولا المسْكُ)
٢ (ومن يُبلَ بالدنيا وسُوءِ فعالها   فليس له إلَّا التَّعبُّـدُ والنُّسْكُ)

يقال : تمسك الرجل بالشىء : إذا تعلَّق به ، وتمسكت المرأة : إذا جعلت فى معصمها السوار ، وهو المَسَكة ، وجمعها مَسَك . وتمسَّك الرجـل : إذا تطيب بالمسك .

(٥٩)

وقال أيضا[2] :

١ (عليكم[3] بتقوى الله فى كلِّ حالةٍ   فإن الَّذى نصَّ الركابَ سيُبْرِكُ)

الركابُ : الإبل . والنَّص : أرفع السير . وهذا مثل لانقضاء الحيـاة ، والمصير إلى الممات .

يقول : الإنسان فى دهره كالراكب الذى يسير ، وكل راكب فلا بد له من أن ينيخ مطيَّته وينزل عنها . فتأهب لذلك ، واعمل عملا صالحا ، تقدم عليك بعد مماتك .

---

(١) خطيات اللزوم د (: ٩٢)، هـ(٢ : ٧١) »و (٢ : ٧١) والمطبوعة (٢ : ١٤٧) .
(٢) خطيات االزوم د (: ٩٢)، هـ، ز (٢ : ٧١) والمطبوعة (٢ : ١٤٨)
(٣) خطيات اللزوم والمطبوعة : « عليك » .

٢ (إذا مرّت الأوقاتُ حُرِّكَ ساكِنٌ وسُكِّن فى أضعافِهـا المتحرِّكُ)

يقول : أوقات الدهر مطبوعة على تحريك الساكن ،وتسكين المتحرك ، وأنت متحرِّك ، فلا بد لك أن تسكن ، وأراد بالحركة الوجود ، وبالسكون العـــدَم .

٣ (تَبايَن فى الدِّين المقالُ ، فجَاحدٌ وصاحبُ توحيد،وآخرُ مُشرِكُ)

٤ (وتُعجِزُ دنياك[(١)] القَـوِىَّ يرُومُهَا ويَطلبُ أخراها[(٢)] الضعيفُ فيدرِكُ)

٥ (ومن للفتى وهـو الشـقى بأنَّه يدومُ على ضنْك الشقاء ويتركُ)

الضَّنك : الضِّيق . يقول ، لو خيِّر الشقِّى بين الموت والبقاء على شقائه ، لاختار البقاء على الشقاء فَرقًا من الموت ،وإشفاقا من توقُّع ما بعده ، ونحوه قول حبيب[(٣)] :

أقول وقد قالوا استراحت نفُوســنا من الموت ، روح الموت شرمن الكربِ

٦ (ولم تَـرَ[(٤)] إلَّا أمَّ دَفْـرٍ ظعينــةً تُحَبُّ على غَدرٍ قبيــح وتفْرِكُ)

أم دَفْر : كنية الدنيا ، والدفر : النَّتن . سميت بذلك لمــا فيها من الأقذار والأوساخ . والظعينة : أهلُ الرجل ، سميت بذلك لأنه يظعن بها . والِفـرْك : البغض ، وأكثر ما يستعمل فى بغض المرأة لزوجها ، وأما بغض الرجل لها فيقال له الصَّلَف .

يقول : من عجيب أمر الدنيا أن أهلها يحبونها وهى تبغضهم ، ويقبلون عليها ، وهى تعرض عنهم ، ويفون لها[(٥)] ،وهى تغدو بهم .

---

(١) جـ : «دنيانا» . (٢) خطيات اللزوم : «أخراه» . (٣) لم نهتد اليه فى ديوانه .
(٤) فى اللزوم «لم أر» . (٥) فى ا ، جـ «بها» .

(٦٠)

وقال أيضا[1] :

١ (ركِبَ الأنامُ من الزّمان مطيّةً ليستْ كما اعتاد الركائب تَبْرُكُ)

الأنام : الخلق . يقول : الزمان يسير بالناس ولا يقرّهم على حال واحدة فكأنهم يركبون منه مطيّة ، غير أنهم لا ينيخونها ، ويصرّفونها على مرادهم ، كما يفعل بالمطايا التى تُركب .

٢ (واهًا لدنيانا الذميـــةِ منزِلًا لو أن هذا الشخصَ فيها يُترَكُ)

٣ (وَهوِيتَها فرأيتَ خُـــلّة غادِرٍ ورضيت أنكَ فى وصالك[2] تُشرَكُ)

واهًا[3] : كلمة بمعنى التعجب . يقول : عجبنا للدنيا تدوم ، ويحب الذام أن يترك فيها ، وهو يعلم أنها خُلّة تغدر بمن يهواها ، ولا تبقى عليه ، والخُلة تقع للذكر والأنثى بلفظ واحد ، يقال فلان خُلّى وفلانة خُلّى . وكذلك الاثنان والجمع ، وإنما كان كذلك ، لأن الخُلة الصداقة ، ووصف بها كما يوصف بالمصدر ، فلذلك لم تُثَنَّ ، ولم تجمع ، ولم تغيّر عن حالها .

٤ (والمــرءُ مثلُ الحرف بين سُهادِهِ وكَراهُ يَسـكُن تارةً ويُحـرّكُ)

٥ (قد يدرِكُ السّاعى لبـاريه رضًا ورضَـا البريه غايةٌ لا تُـــدرَكُ)

---

(١) انظر خطيات اللزوم : د (٩٢) ، ه ، و (٢ : ٧٣) والمطبوعة (٢ : ١٥٢) .

(٢) هذه رواية خطيات اللزوم وفى أ ، جـ : (زمانك) . (٣) أ : عجبى » .

(٦١)

قال أيضاً[1] :

١ (تَسمَّتْ[2] رجالٌ بالملوك سفاهةً ولا مُلكَ إلا للَّذي[3] خلق المُلْكَا)

٢ (أرى فَلَكًا ما دار إلا لحِكمةٍ[4] فلا تنسَ من أجرى لحاجتك الفُلْكَا)

٣ (ومُدَّت حبالُ الشَّمسِ من قبل عَصْرِنا على أُمَمٍ لم تَترِك لهم سِلْكَا)

السِّلك : الخيط الذى ينظم فيه اللؤلؤ. يقول : حبال الشمس على ضعفها نثرت أسلاك الأمم، وفرّقت انتظامهم. وأراد بحبال الشمس ما يرى فى القائلة متدليا فى الهواء ، كأنه خيوط العنكبوت ، ويُسمّى خيط باطل ، ولعاب الشّمس . قال الراجز :

(وذاب للشمس لعابٌ فنَزَلْ[5])

وهذا نظير قوله فى موضع آخر :

وحبل الشمس مذ خُلقت ضعيفٌ وكم فَنيت بقوته حبالُ[6]

٤ (وتُعجبنا الدنيا الملوكُ وإنها لأمّ رجالٍ كلُّهم سُقِيَ المُلْكَا)

٥ (هما حالتا سَوءٍ ؛ حياة بلَوعة وموت ،فخيِّر هذه النفسَ أو تِلكَا)

الملوك من النساء : التى تتهالك على الرجال . واللَّوعة : الحُرقة . يقول : أنت أيها الإنسان واقف بين حالتين ، كل واحدة منهما مكروهة . إما أن تعيش ولا ترى أملَك ، وإما أن تموت فتلحق بمن هلَك . فخيِّر نفسك فى إحدى هاتين الحالتين ، وقل لها لا بد لك من هاتين الخطّتين .

(١) انظر خطيات اللزوم : د (٩٣:٣)، هـ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوعة (٢ : ١٥٤) .
(٢) مرآة الزمان « تسمى » . (٣) فى مرآة الزمان «ولاملك الا الذى ...» .
(٤) خطية اللزوم « بحكمة » . (٥) انظر الحاشية ١ ص ١٠١ .
(٦) البيت ٢ من القصيدة ٦٩ من شروح سقط الزند .

(٦٢)

وقال أيضا[(١)] :

١ (إذا المــرءُ صُــوِّر للنــاظرينَ فقــدْ سَار فى شَرِّنَهجٍ سُلِكْ)

يقول : إذا خرج الإنسان من العدَم إلى الوجود ، فقد عُرض للنوائب وسُلك به مَسلك المهالك والمصائب . فليته تُرك معدوما ، ولم يشاهد بؤسا من الدهر ولا نعيما .

٢ (أرى العِــلجَ فى قَفــره آمِنــاً[(٢)] ولاَقَى الهَــوانَ جَــوادٌ مُلِكْ)

٣ (وما حظُّــه فى حــزام يُشـدُّ لــيُركَبَ أوفى لجــامٍ أُلِكْ)

العِلجُ : الحمار الوحشى. ويقال : ألك الفرسُ اللِّجام يألُكه ألْكاً : إذا عضَّ عليه . يريد أن من بعُد عن الناس ،أمِنَ مِنْ شرِّهم، ومن صحبهم لم يأمن من أذاهم وضرِّهم ، كما أن الفرس لمــا خالط الناس ، ركبوه وامتهنوه ولمــا فرَّ عنهم الحمار الوحشىّ ، أعرضوا عنه وتركوه . فأما وضعهم على الفرس السُّروجَ المحلَّاة ، واللُّجمَ المفضَّضة ، فليس قصدهم بذلك تشريف الفَرس ، وإنما غرضهم به تشريف أنفسهم .

٤ (وكم أولَدَ المــلكُ المُســتَبَاةَ وكم نكح العبدُ بنتَ الملِكْ)

المستباة : الأمة التى تُسبأ . يريد أن الزمان يتصرف بأهله ، حتى يصير الوضيع فى حال الشريف ، والشريف فى حال الوضيع .

(١) فى خطيات اللزوم : (د : ٩٧)، ه، ز (٢ : — ٨٤) والمطبوعة (٢ : ١٧٤) .

(٢) خطيات اللزوم والمطبوعة « معتقا » وأشارت فى الهامش إلى رواية « آمنا » .

(٦٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (ذَرِ[2] الناس واصحَبْ وحْشَ بيداءَ قَفْرةٍ ... فإنَّ رِضاهُم غايةٌ ليس تُدْرَكُ)

٢ (إذا ذكروا المخلوقَ عابُوا وأطنَبُوا ... وإنْ ذكروا الخلاقَ حابُوا وأشركُوا)

٣ (كَلِفتَ[3] بدنياكَ التي هي خَدْعةٌ ... وهل خُلَّةٌ[4] منها أغرُّ وأفْرَكُ)

البيداء : الفلاة . وحابُوا : أثموا . يقال للإثم حابٌ وحُوبٌ وحَوْبٌ[5] ، وقرأ الحسن : « إنه كان حُوباً كَبيرا[6] » والخُلة قد ذكرنا أنها تقع للذكر والأنثى ، وأغر : أخدع .

٤ (إذا سَمحتْ عادَت لما سَمَحتْ به ... وكم أذنبت والذِّئبُ بالأرض يُعرَكُ)

٥ (ولو لم يكُن فينا هواهَا غريزةً[7] ... لكان إذا جرَّ المهالكَ يُترَكُ)

قوله : « والذّنب بالأرض يعرك » : هذا مثل تضربه العرب لاطّراح الذنب ، والإعراض عنه . ويقولون أيضا : أعْرِك هذا الذنب بجنبك ، أى نَمْ عليه ولا تباله . قال الشاعر :

إذا أنت لم تَعرُك بجنبكَ بعض ما ... يريب[8] من الأدنى رماك الأباعدُ

---

(١) انظر : خطيات اللزوم (د : ٩٢) ، هـ ، ز (٢ : ٧١) والمطبوعة (٢ : ١٤٧) .

(٢) فى اللزوم « دع » .

(٣) البيت ساقط من أ .

(٤) فى حـ « خدعة » وأثبتنا رواية اللزوم ، لاتفاقها مع الشرح .

(٥) فى اللسان : الحوب بالفتح لأهل الحجاز والحوب بالضم لتميم » .

(٦) الآية ٢ من سورة النساء (٤) .

(٧) فى أ ، جـ « فيها » وأثبتنا رواية اللزوم .

(٨) رواية الاساس (عرك) : « يسوء من الأدنى جفاك ... » .

والغريزة : الطبيعة . يقول : محبة الدنيا طبيعة لنا ، فلذلك تهلكنا ، ونحن لا نزداد فيها إلا محبة .

٦ (إذا فاتك الإثراءُ من غير وَجْهِه فإن قليلَ المال[1] خيرٌ وأبركُ)
٧ (ونحن بإذن الله[2] من متحرِّك يُرى ساكنًا أو ساكن يتحرَّكُ)

أبركُ : أكثر بَرَكة . وهو اسم مشتق من البركة ، وليس له فعل مستقل وقوله : من متحرك ؛ أراد بين متحرك ، كما تقول : جاءنى القوم من فارس وراجل[3] ، أى بين فارس وراجل ، قال ذو الرمة :

والعيسُ من عَاسج أو واسج خببًا ينحَزْن من جانبيها وهى تَنْسلبُ[4]

ويجب على هذا أن يكون « أو » بمعنى الواو ، لأن « بين » لا تقع إلا على شيئين فصاعدا . ويجوز أن تكون الواو زائدة .

(٦٤)

وقال أيضاً[5] :

١ (ضَحِكنا وكان الضِّحكُ منا سَفاهةً وحُقَّ لسكان البسيطة أن يَبكُوا)
٢ (يُحطِّمنا صرفُ الزمان[6] كأننا زُجاجٌ[7] ولكن لا يُعاد له السبكُ[8])

(١) فى خطيات اللزوم « الحل أولى » .
(٢) فى اللزوم : « بعلم الله » .
(٣) فى ا « ورجال » .
(٤) انظر الحاشية ١ ص ١٥ .
(٥) انظر خطيات اللزوم (ه : ٩٢) ، ه ، ز (٢ : — ٧١) والمطبوعة (٢ : ١٤٧) .
(٦) فى اللزوم « ريب » .
(٧) ح : « يعود له سبك » .
(٨) يروى البيت فى معجم الأدباء (ترجمة المعرى) :
تحطمنا الأيام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

(٦٥)

وقال أيضاً[1] :

١ (أتراكَ يومًا قائلاً عن نيَّةٍ خَلَصتْ لنفسك يالحُوجُ ، تَرَاكِ)

٢ (أَدراكَ دهرُكَ[2] عن تُقاك بجَهْدِهِ فَدَرَاكِ من قَبْلِ الفَواتِ دَرَاكِ)

تراك : أمر بالترك ، معناه اترك . ودراك[3] : دفعك ، وأصله الهمز ، فخففت الهمزة ، وأدخل عليه الهمزة لمعنى التوبيخ والإنكار . ودَراكِ : أمر بالإدراك ، بمعنى أدرِك . يقول : ضيَّعت التقى بما حملك عليه زمانك من اتباع الهوى ، فاستدرك ما ضيَّعته ، قبل أن تموت فيفوتك العمل .

٥ (أبرَاك ربُّك فوق ظهرِ مطيَّةٍ سارَت لتبلغَ ساحةَ الإبْرَاكِ)

أبرَاك من البرة : وهى حلقة من صفر تجعل فى أنف الناقة ، ويشد فيها الزمام . يقال : أبريت الناقة وبروت[4] ، وضرب هذا مثلا للسياسة والمنع ، ومعناه أن الله تعالى قد جعل لك عقلا يمنعك من الشهوات ، كما تمنع الناقة بالبرة ، وكأنه نظر إلى قول الآخر :

الدهرُ يلعبُ بالفتى لعب الصوالج بالكُرهْ

ويقودُه نحو السعادة والشقاء بلا بُرَهْ

---

(١) فى خطيات اللزوم (د : ٩٥) ، هـ ، ز (٢ : ٨٠) والمطبوعة (٢ : ١٦٥) .

(٢) جـ « رأيك » تحريف .

(٣) درأت الشيء بالهمزة درءا من باب نفع : دفعته ، ودارأته : دافعته وتدارءوا : تدافعوا (المصباح المنير — درى) .

(٤) فى أ : « أبروت » تحريف .

ومن مليح هذا المعنى قول النمر بن تولب :

ألستَ بشيخ قد خُطِمتَ بلحيــة فتقصر عن جهلِ الغَرانقة المُرْدِ (١)

يقول : إنما جعلت لك لحية لتكفك (٢) عما لا يجب ، كما يكف البعير بالخطام .

وقوله : « فوق ظهر مطية » يقول : أنت تسير إلى منيتك فوق مطية من الليل والنهار ، وكل مطيّة فلا بد أن تبرك ، وينزل عنها راكبها ، فاستعد لذلك .

٤ (أفَـراكنٌ لِلدهر أنت بحصِيدٍ (٣) بانَتْ عليـه شـواهدُ الإفراكِ) (٤)

يقال : ركَن إلى الشيء ركونا ، بفتح الكاف وكسرها : إذا سكن إليه ، ووثق به . ويقال : أحصد الزرع فهو محصَد : إذا حان حصَاده ، والإفراك : مصدر أفرك الزرع : إذا عظُم واشتد . يقول : أتركَن للدهر وزرعك قــد أفرك ، ودنا حصاده .

٥ (أشرَاكَ ذنبُكَ والمهيمنُ غافرٌ ما كانَ من خطإٍ سوى الإشْرَاكِ)

أشراك من الشَّرى (٥) ، وهو داء يُصيب الجلد فيتعقد . يقول : صار عليك من ذنوبك مثل الشَّرى ، فتُب إلى الله من ذنبك ، فإنه يغفر كل ذنب إلا الشِّرك

٦ (ما بالُ دينِــك ناقصًا آلاتُه والنعـل ما نفعت بغـير شِرَاكِ)

٧ (وعِراكَ رَازِيةُ الحقوق فلم تَقُم بالحـق (٦) إلا بعد طـول عِرَاكِ)

---

(١) البيت فى سمط اللآلى ص ٥٣٦ . والغرانقة : الفتيان .

(٢) أ : « لتكبرك » .

(٣) اللزوم : « أفراكن أنا للزمان » .

(٤) البيت ساقط من أ من البطليوسى .

(٥) شرى جلده (كرضى) شرى .

(٦) هذه رواية أ ، ب من البطليوسى ، ز من اللزوم . وفى د ، هـ ، من خطبات اللزوم « للحق » .

يقول : كما أن النعل لا تلبس بغير شراك[١] ، فكذلك الدين لا ينفع إلا أن يكون تاما . وقوله : « وعرّاك » من قولهم عراه الأمر يعروه ، أى نابه وأتاه يقول : تأتيك الحقوق الواجبة عليك ، فلم تؤدها إلا بعد جهد شديد، وليس هذا فعل من كَمُل دينه . والعراك : القتال ، ومقاساة الأمور .

٨ (أصبحتُ من سكَنِ الحياة وواجِبٌ يوما سكونى بعد طــول حَرَاكِ)

٩ (والطيرُ تلتمس المعــاشَ غواديا فى الأرض وهى كثيرة الأشْراكِ)

(١) الشراك ككتاب : سير النعل وجمعه شرك ككتب .

(٦٦)

وقال أيضًا[١] :

١ (ياليتَ شعرى وما ليتٌ بنافعةٍ   ماذا وراءك أو ما أنتَ يافَلَكُ)
٢ (كم خاضَ فى أمرِك الأقوامُ واجتهدوا[٢]   قِدمًا فما أوضحُوا حقًّا ولا تركُوا)

أراد بهذا اختلاف الفلاسفة فى حقيقة الفلك ومائيته ، واختلافهم فيما خارج العالم .فأما اختلافهم فى مائيته، فسنذكره فى شرح هذه القصيدة .وأما اختلافهم فيماخارج الفلك ، فزعم قوم أن وراءه ملاء[٣]. وهذا قول الذين زعموا أن جرم العالم لا نهاية له . وقال قوم : وراءه خلاء[٤] ، لأن كل جرم لابد له من نهاية وانقطاع . وكان أرسطاطاليس يرى أن ما خارج الفلك ، لا يصح أن يقال فيه خلاء ، ولا يصح أن يقال فيه إنه ملاء .

٣ (شمسٌ تغيبُ ويقفُو إثرها قمرٌ   ونورُ صُبحٍ يُوافى بعده حَلَكُ)
٤ (طَحنتَ طحنَ الرّحى من قبلنا أممًا   بادوا[٥] ولم يُدر خلقٌ أيّةً سلَكُوا)

---

(١) فى جـ من البطليوسى ونسخة تيمور « وقال لزوميه » ولم ترو فى اللزوم ، والسقط . وقد أوردها له النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٤٣) .   (٢) فى نهاية الأرب « ...فى إثرك الأقوام واختلفوا » .

(٣) الخلاء : امتداد موهوم مفروض فى الجسم أو فى نفسه ، صالح لأن يشغله الجسم ، وينطبق عليه بعده الموهوم ، أو هو البعد الموجود فى الخارج ، القائم بنفسه ، سواء أكان مشغولا ببعد جسمى أم لم يكن (التهانوى ٤٥٨) .

(٤) الملاء عند الحكماء ، هو الجسم ، سمى به لأنه مملوء للكان (التهانوى ١٢١٢) .

(٥) فى المصدر السابق : « شتى » .

يقفو : يتبع . يقال : قفاه يَقفُوه ، ومنه سميت قافية الشعر لأنها تأتى بعد تمام البيت فتقفوه . فأما تسميتهم القصيدة كلها قافية فليس من هذا ، ولكنه من باب تسميتهم الشيء ببعضه ، إذا كان اعتماده على ذلك البعض ، كما قالوا للطليعة عين ، لأن معوّله على عينه . وللذى يتسمع الأخبار أُذُن ، لأن معوّله على أذنه . وقوله : « يوافى » : أى يرد ويقبل . والحَلك : الظلام ، وبادوا · هلكوا ، وسلكوا : مشوا وذهبوا . وحقيقة السلوك : الدخول فى الشيء ، وهذا شبيه بقول القائل :

دام كرّ النهار والليّل مقصو ... رين ذا مُنبهٌ وهذا مُنيمُ
ورحًى تحتنا وأخرى علينا ... والذى بيننا طحينٌ مقيمُ
وأرى صنعةً تدُلُّ وتبنى ... إنها دون صانع لا تقومُ

٥ (وقال إنك طبعٌ خامسٌ نَفرٌ ... عَمرى لقد زعموا بُطلا وقد أفكوا)
٦ (رامُوا سرائرَ للرحمن حجبَّها ... مانالهن نبىٌّ، لا ، ولا ملكُ)

الذين زعموا أن الفلك طبيعةٌ خامسة من الفلاسفة أرسطاطاليس ، ومن تابعه على رأيه . وأكثر المتقدمين يرى أنه من الطبائع . وهم مع قولهم إنه من الطبائع ، مختلفون فيه أيضا نوعا آخر من الاختلاف . فكان أفلاطون يرى أنه من النار والهواء والماء والأرض . وهذا رأى جمهور المنجمين . فكان يرى أن الغالب عليه النارية ، وليست نارية محرقة . وإنما هى بمنزلة النار الغريزية التى فى الأجسام . وقال بعض أهل الهند إنه من النار والهواء والماء فقط ، وليس فيه شيء من الأرضية . وقال بعضهم : النارية فقط ، وليس ببارد ولاحار ولارطب ، وبينهم فى ذلك مناظرات[1] ، غير هذا الموضع أولى بذكرها .

(١) فى ج « مناقضات » .

(٦٧)

وقال أيضاً[1] :

١ (كأنَّ إبارًا فى المفارقِ خَيَّطتْ   برود المنايَا واللّيالى سُلُوكَهاَ)

يقال فى جمع إبرة : إبَر وهو القياس . وقالوا : إبار وهى نادرة ، وقد أتى بها فى موضع آخر من شعره فقال :

وأعجَبها خَرْقُ العِضاةِ أنوفَهـا   بمثل إبار حُدِّدت ونصَـالِ[2]

وأراد مَفْرِق الرأس فجمعه ، كأنه جعل كلَّ جزء منه مفرقا ، وشبه ما يجده من ألم الشّيب بالإبر ، كما شبهها الآخر بالأسنة بقوله :

نُصـول الشيب طَـوَّقَنِي بطوق   يلوح عـلى من تحت السّوادِ

إذا أبصرتُـه فكأنَّ وخـزًا   بأطراف الأسـنَّة فى فُؤادى

والسُّلوك : الخيوط واحدها سلك ، وشبَّه ما غَشَّى مفارقه من الشيب بالبرود[3] ، لأنها ثياب مُوشَّاة . وقد قال أبوعلى فى نحوهذا ما أربى على كل قائـل :

(١) انظر خطيات اللزوم د (: ٩٢) ، هـ ، ز (٢ : ٧٢) . والمطبوعة (٢ : ١٤٨) .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٥٨ من شروح سقط الزند . والعضاة : جمع عضة ، وهى كل شجرة لها شوك .

(٣) فى جـ « بالبرد » .

أرى ألفاتٍ قد كُتبنْ على رأسى ... بأقلام شيب فى مَهارق أنقاسى (١)

فإن تسألينى من يخُط حروفَها (٢) ... فكفُّ المنايا تستمدُّ بأنفَاسى (٣)

٢ (يَرَى الفكرُ أن النورَ فى الدّهرِ مُحدَثٌ ... وما عنصر الأوقات إلا حُلُوكُها)

العنصر : الأصل بضم الصاد وفتحها . والحُلوك : الظلمة . أراد أن الظلام أسبق من النور . وقد جاء فى بعض الحديث ،أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل عن النهار والليل ، أيّهما أسبق؟ فقال الليل . فقيل له : من أين قلت ذلك ؟ قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ أو لَمْ يَرَ الَّذين كَفَرُوا أنَّ السَّمٰوات والأرْضَ كانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ (٤) ثم قال : وهل يكون الرّتق إلاّ الظـلام .

٣ (فلا ترغَبُوا فى المُلك تَعْصون بالظُّباء ... عليه فمن أشقَى الرِّجال مُلُوكُهَا)

يقال : عصيتُ بالسيف أعصَى . على مثال أرضى : إذا ضربت به ، فإن ضربت بالعصا نفسها . قلت : عصوت أعصو . قال جرير يهجو الفرزدق

تَصِفُ السيوفَ وغيرُكم يعصَى بها ... يا ابنَ القُيون وذاك فعلُ الصَّيقَلِ (٥)

وقد حكى فى السيف عَصوت أعصو . واللغة الأولى أشهر . والظُّبا : أطراف السيوف .

---

(١) البيتان فى الفاضل للمبرد (بتحقيق الدكتور عبد العزيز الميمنى) ص ٧٥ . وأنقاس : جمع نقس بكسر أوله وهو المداد .

(٢) فى الفاضل : « كتابها » .
(٣) فى ا « تستمر » .

(٤) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء (٢١) .
(٥) شرح ديوانه ص ٤٤٧ . البيت فى اللسان . (عصا) .

٤ (وإن غُروبَ الشّمسِ كلَّ عشيةٍ ... يحدّثُ أهلَ اللُّبِّ عنه دُلُوكُها)

الدُّلُوك : زوال الشمس عن كبد السماء ، ويكون الدلوك أيضا الغروب.
قال الراجز :

هــذا مَقامُ قَــدمَى رَباحِ ... للشّمس(١) حتّى دلكَت بَراحِ

وقال ذو الرمة(٢) :

مصابيحُ ليست باللّــواتى يقــودُها ... نجومٌ ولا بالآفــلات الدّوالك

والذى أراده المعرى ههنا بالدّلوك ، زوال الشمس عن كبد السماء ، وإلى هذا كان يذهب عبد الله بن عمر فى قوله تعالى : ﴿أقم الصّلاة لدلُوكِ الشّمسِ إلى غَسَق الليل(٣)﴾. وهو الذى أخذ به مالك رحمــه الله تعالى .

وأما عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : الدُّلوك : الغروب. واختلف فيه عن ابن عباس ، فروى عنه مُجاهد أنه الغُروب . وروى عنه مالك فى موطّئه أنه الميل .

والأظهــر فى الآية أن يكون مَيل الشمس عن كبــد السماء ، لأنا إذا حملنا الآية على هذا ، كانت الآية متضمنة للصلوات الخمس ، فيكون المراد بإقامة الصلاة لدلوك الشمس ؛ الظُّهر والعصر ، وبإقامة الصلاة لغسق الليل ، المغرب والعشاء ، وبقوله تعالى ﴿وقُرآنَ الفَجر(٤)﴾ صلاة الصبح .

(١) رواية المخصص (٩ : ٢٥) وابن السكيت فى تهذيب الالفاظ (٣٩٣) : « اليوم » وقال ابن سيده : يريد أنه إذا نظر إليها عند غربها وضع يده على جبينه يتق شعاعها .
وفى اللسان (برح) : « ذبب » . وفى مادة (قوم) : « غدوة ... » وقال : براح بضم الحاء وبكسرها : اسم للشمس مثل قطام .

(٢) ديوانه ص ٤٢٥ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

(٤) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

وإذا جعلنا الدلوك فى الآية غروبَ الشمس، خرجت صلاة الظهر وصلاة العصر من الآية . فلذلك كان تفسير من قال : إن المراد بالدُّلوك فى الآية ميل الشمس أليق بمعنى الآية ، وإن كان الدُّلُوك بمعنى الغروب غير مدفوع ، ولهـــذا اختار مالك رحمه الله تعالى هذا القول .

ومعنى بيت المعرى ، أن العاقل يستدل ببعض الأشياء على بعض ، وتُخبره أوائل الأمور بعواقبها . وأخَذَ هذا من قول أبى الطيِّب ، ولكنه قصَّر عنـــه وهـــو :

لم يُر قرنُ الشمس فى شرقه فشكَّت الأنفُس فى غربه (١)

ونحوه قول الآخر :

رأى الأمرَ يُفضى إلى آخر فصـــيَّر آخـــره أولا (٢)

وضده قول جرير :

فـــا تَعرفونَ الشَّرَّ حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبرا (٣)

٥ (وما فَتِئَتْ رُسْلُ الحِمام تزورنا إذا لم تُشافِه ذكَّرتنا أُلُوكُهَا)

يقال : ما فتئ يفعل كذا ، وما زال يفعله ، وما برح يفعله ، كل ذلك بمعنى واحد . والحِمام : الموت ، وحقيقته أنه جمع حُمَّة وهى الحَم . يقـــال : حَمَّ الله كذا أى قدَّره ، ثم جُعِل عبارة عن الموت . وإنما عبر به عن الموت

(١) ديوانه ص ٤٧٧ وشرح ديوانه للبرقوق (١ : ٣٣٧) .

(٢) الخصائص (١ : ٢٠٩) و (٢ : ٣١) .

(٣) وكذا يروى فى البيان والتبين (١ : ٢٤٦) أما صدر البيت فى ديوانه (١ : ١٠٩) فيروى :

« فلا تتقون الشرحين ... »

وفى أ « الشهر » فى موضع « الشر » تحريف .

بلفظ الجمع دون لفظ الإفراد ، لأن كل مصيبة تصيب الإنسان ، كأنها جزء من الموت ، وقطعة منه ، والموت هو الداهية العظمى التي تجمع المصائب كلها . فإذا مات الإنسان فكأن المصائب كلّها قد جمعت له . والمشافهة : المكالمة والمحاورة . واشتقاقها من الشّفتين . وبنَوها على المفاعلة ، لأن كل واحد من المتكلمين يعمل شفتيه في تكليم صاحبه . والألوك : الرسالة واشتقاقها من ألَك الفرسُ لجامَه ، إذا أداره في فيه . سميت بذلك لأن المرسل بها يرددها في فيه ، ويناجي بها نفسه لئلا ينساها . وأراد « برسل الحمام » : نوائب الزمن التي تذكر الإنسان بعاقبة ما يصير إليه ، كالمرض ، والشيب ، والزمان وما يشاهده من انتقال الدول والأحوال ، هذا معنى التذكير الذي وصفه . قال أبو ذؤيب

ولو أنّني استودعتهُ الشّمسَ لارتقتْ إليــه المنايا عينُها ورسُولُهــا (١)

٦ (فكُونوا جيادًا أُضمرت خوفَ غارةٍ صَـواتمَ إلّا من شـكيم تَلوكُهَا)

هذا مثل . يقول : لا تخلدوا إلى نعيم الدنيا ولا تغترّوا بزخرفها ، وقلّلوا بها مواد أجسامكم بالصيام . فإن كثرة المواد ، وشدة الاستغراق في الرفاهية والنعمة ، يقودُ النفسَ الشريفة عن الخلاص (٢) . وهذا شبيه بقول ذي النـون الإخميمي وهو من رءوس القائلين بعلم الباطن : « أيها الناس ضمّروا أنفسكم فإن بين أيديكم عقبة لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » .

(١) ديوان الهذليين (١ : ٣٣) واللسان (عين) .

(٢) نسخة ا « الإخلاص » .

وهذا القول من أحسن الإشارة إلى هذا المعنى . وتضمير[(١)] الخيل أن تجرى عند صفها والقيام عليها لتعرق وتخف لحومها ، ويكون اللحم الذى تكتسبه صلبا غير رهل . قال زهير :

تضمَّر بالأصائل كل يوم تُسَنُّ على سنابكها القرونُ[(٢)]

والصَّوائم : الواقفة لا تطعَم شيئا . والشكيم : جمع شكيمة . والشكيم : فأسُ[(٣)] اللِّجام الذى يدخل فى فم الفرس . وتلوكها : تمضغها . وهذا نحو من قول أبى تمّام[(٤)] :

فى مقام[(٥)] تلوكُها الحرب فيه وهى موفورةٌ تلوكُ الشكيمَا

(١) فى اللسان : « وتضمير الخيل أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها » .

وعبارة المصباح (ضمر) : وضمر ضمرا مثل قرب قربا : دق لحمه . وضمرته وأضمرته : أعددته للسباق وهو أن تعلفه قوتا بعد السمن .

(٢) شرح ديوانه ص ١٨٧ وصدر البيت فى الديوان .

* نعودها الطراد فكل يوم *

وأشار فى شرح البيت الى رواية البطليوسى لصدر البيت .

(٣) فى أ من البطليوسى : « أس » تحريف .

(٤) ديوانه (٣ : ٢٢٩) .

(٥) رواية الديوان « فى مكر » مكان « مقام » ، « مقورة » مكان « موفورة » . والمقور من الخيل : الضامر .

(٦٨)

وقال ايضا[1] :

١ (لا تأسَفَنَّ على شيء تُفَاتُ بهِ   فقد تَساوى لديك الجَونُ والكَرَكُ)

٢ (والعزُّ يُنقل من[2] ناس لغيرهم   والأُسْد تعدُو وفى آذانها فَرَكُ)

الأسف : شدة الحزن ، والتحسر على فوت الشيء وذهابه . ومعنى تفات به : يذهب به عنك حتى يفوتك . يقال : فاتنى الشيء وأفاتنيه غيرى . والجونُ : الأسود . والجون : الأبيض . وقد يكون الأحمر . قال الراجز :

فى جَونة كقَفَدان العطار[3]

وإنما أراد أبو العلاء بالجون ها هنا الأسود ، لأنه ذكر معه الكَرك ، وهو الأحمر . يعنون بالأسود العربى ، وبالأحمر العجمى ، لأنهم يمدحون أنفسهم بالسَّواد وسمرة ألوانهم . ويصفون العجم بالحُمرة ، لبياض ألوانهم وما يشربها من الحمرة وكانوا يسمون العجم : الحمراء . ومنه قول الأشعث بن قيس لعلىّ رضى الله عنه ، وقد جاء يوم الجمعة وعلىّ يخطب ، فوجدَ الموالى قد أخذوا مقدمة الصُّفوف . فقال : يا أمير المؤمنين غَلبتنا هذه الحمراء على قُربك ، فركض

(١) انظر اللزوم (د — ٩٢) ، هـ ، ز (٢ : ٧٢) ، والمطبوعة (٢ : ١٥٠) .

(٢) فى اللزوم « عن » .

(٣) اللسان : (جون — قفد) والقفدان بالتحريك : خريطة من أدم تخبأ العطر (فارسى معرب) . ويريد بالجونة هنا شقشقة البعير .

على المنبر برجله ، فقال صعصعة بن صوحان : ما لنا ولهذا ! يعنى الأشعث . ليقولنّ أمير المؤمنين اليوم(١) فى العرب قولا لا يذكر . فقال على رضى الله عنه : من يعذرنى من هؤلاء الضياطرة(٢) ، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ، حتى إذا سمع النداء أقبل ، ويهجر(٣) قوم للذّكر ، فيأمرونى أن أطردهم ، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين . والذى فلق الحبّة ، وبرأ النسمة ، ليضربنكم على الدّين عودًا كما ضربتموهم بدأً . والفَرَك : استرخاء الأذنين . وهذا مثـل للذلة بعد العزّة .

٣ (نفسى أخاطِبُ والدُّنيا لهـا غِيَرٌ ... وفى الحِمام إذا طال المدي دَرَكُ)

٤ (وطّنتُها للذى تلقـاهُ من غَرَقٍ ... لمّـا أحسّن بهُلْكِ المركَبِ العرَكُ)

المدى : الغاية . يقول : تأخُّر الحِمام عن المرء لا يُنجيه ، ولا بد له أن يدركه . والعرَك : الملّاحون ، واحدهم عَـرَكى ، وهذا مثل .

يقول : وطّنت نفسى على الهلاك لمـا علمت أنه(٤) منهل مورود ، وأجل معدود ، فكنت كالمغرق الذى أيقن بالهلاك ، حتى رأى العرّك قد أيقنـوا بالهـلاك .

٥ (ياطائرًا من سُجون الدّهر فى قفص(٥) ... لتَذْبَحَنْ فلا حَبسٌ ولا شَرَكُ)

---

(١) كلمة « اليوم » : ساقطة من أ .

(٢) الضيطر : الرجل الضخم الذى لا غناء عنده . (اللسان) .

(٣) هجر تهجيرا : سار فى الهاجرة .

(٤) فى أ ، حـ : « له » تحريف .

(٥) خطيات اللزوم « سجن » .

هذا مثل ضربه لمن يشفق من نوائب الزمان، ويجزع من المصائب والحدثان. يقول: لا تجزع من هذا، فإن أمامك ما يهوّن هذا بالإضافة إليه، وأنت لا محالة ملاقيه، ووارد عليه. فأنت كالطير الذي يجزع من حبسه في القفص، وحصوله في الشرك، وأمامه الذبح الذي يراد منه، ولا محيد له عنه. وهذا كقولهم في المثل.

• هذا ولمـا تَرِدِي تِهـامة (١) •

يضرب مثلا لمن يجزع قبـل وقت الجزَع. وقال أبو الطيّب:

• أنا الغريق فما خوفي من البلَل •

٦ (ما بالُ حظِّيَ عنِّي قاعـدًا أبدًا إن كان من نبتِ أرضٍ فاسْمُه البُرَكُ)

البُرك ههنا: نبت، واختلف في قول زهير (٢):

حتّى استغاث بمـاء لا رِشَاء له من الأباطِح في حافاته الـبرَكُ

فقيل: البُرك: طائر (٣)، وقيل: نبت (٤). كذا وجدته مفسرا عن أبي العلاء المعـرّي.

وحكى أبو حنيفة: البِركان: واحدتها بِركانه، وهي من دق النبت. قال: وزعم بعض العلماء أنّه من الحمض، وأنشد للاخطل (٥):

حتّى غدا حَرَضا طَلَّى فرائصُه (٦) يَرعَى شقائقَ من عَلْقَى وبِركَانِ

(١) الأمثال للميداني (٢ : ٢٢٨) وروايته: «ولما ترى».
(٢) البيت له في المخصص (٩ : ١٢٩) والصحاح واللسان (برك).
(٣) في جـ «طير».
(٤) في اللسان: والبرك أيضا: الضفادع وقد فسر به بعضهم قول زهير «حتى استغاث...... البيت».
(٥) يروى البيت في اللسان للراعي. ولم نهتد إليه في ديوان الأخطل.
(٦) في أ، ب «غدا آخرا» وأثبتنا رواية اللسان. ويروى فيه أيضا «حرضا هطلى».

وقال أبو على البغدادى فى البارع : البركان بكسر الباء وسكون الراء على مثال فِعلان : نبت ينبت بنجد[(١)] قليلا فى الرمل ظاهرا على الأرض ، له وريق[(٢)] دقاق حسن النبات . وأنشد :

بحيثُ التقى البِركانُ والحاذُ والغَضَا ... بيئشته وارفَضّت تلاعًا صُدُورها[(٣)]

هكذا حكاه أبو على ولم يذكر البُرك . وكذلك لم يذكره أبو حنيفة . وأحسب أن بِركانا جمع بُرك كما قالوا صُرد وصِردان . ونُغَر[(٤)] ونِغْران .

٧ (تُكْسَى الوجُوه جمالًا ثم تُسْلَبُهُ ... ويُجمع المالُ حِرصًا ثم يتْرَكُ)

٨ (والعيش أينٌ وفى مَثوى امرئٍ دعةٌ ... والله فردٌ وشِربُ الموتِ مُشترَكُ)

أين : ظرف مبنى على الفتح ، ولكنه أعربه وأجراه مجرى الأسماء ، لأنه لم يجعله محلا لشىء ، ففارق الحال التى استحق فيها البناء . والمثوى : مصدر من ثَوى ، ويكون المكان الذى يثوى فيه .

يقول : عيش الفتى كالموطن له وقد تودع فيه وسكن ، كأنه من فراقه أمن ، ولم يعلم بأن كل ساكن فى منزل فلابد له من أن ينتقل عنه ، وأن شِرب الموت مشترك بين الخلق لا مخلَص لهم منه . وإنما نظر إلى قول أبى الطيب[(٥)] :

ذَر النفسَ تأخُذْ وسْعَها قبل بَيْنِها ... فمفترِقٌ جارَان دارُهما العُمرُ

(١) كلمة « بنجد » : سقطت فى ا .
(٢) اللسان ، « عروق » .
(٣) انشده فى اللسان (برك) بدون عزو .
(٤) الصرد : طائر فوق العصفور . والنغر : طائر يشبه العصفور . (اللسان) .
(٥) من قصيدة مطلعها : «أطاعن خيلا من فوارسها الدهر» انظر شرح البرقوقى : (٢ : ٢٠٢) .

(٦٩)

وقال أيضا[1] :

١ (أيا مَفرِقِى هلّا ابيضَضْتَ على المَدَى ... فما سرَّنى أن بتَّ أسودَ حالِكَا)

٢ (فبيحٌ بفَودِ الشَّيخ تَشيِيهُ لَونِه ... بفَودِ الفَتى والله يعلَمُ ذالِكَا)

مَفرق الرأس : حيث يفترق الشعر من مقدّمه. والمدَى : الغاية. والفَود : جانب الرأس وجمعه أفواد. وقال القطامى[2] :

وشيَّب الدهرُ أصدا غِى وأفْوا دِى

أراد أن الشَّيب داعية إلى الحلم والنُّهى، والشَّباب داعية إلى الجهل والصِّبا، ولذلك ذكروا أن الحكماء المتقدمين كانوا يعالجون شعورهم بما يشيبها قبل وقت المشيب، ليصيروا فى حال من يُجلّ ويعظَّم، ولذلك قال دعبل[3]

أهلًا وسهلًا بالمشيب فإنّه ... سَمْتُ[4] العفيف وحِليةُ المتحرِّجِ

وهذا[5] الذى أراد أبو الطيِّب بقوله :

مَنِ[6] كُنّ لى أن البياضَ خِضابُ ... فيَخْفَى بتبييض القُرون شَبابُ

ليالِىَ عند البيض فوداى فتنة ... وفخر وذاك الفخر عندى عابُ

وقوله : « والله يعلم ذلكا » يقول : الله يعلم أن امتناعك من الابيضاض لم يسرّنى .

---

(١) انظر خطيات اللزوم : د (— ٩٣) ، ه ، ز (٢ : ٧٤) والمطبوعة (٢ : ١٥٤) .

(٢) كذا ولم نهتد اليه فى ديوانه . (٣) البيت له فى سمط اللآلئ صفحة ٣٣٣ .

(٤) يقال سمت الرجل سمتا — من باب قتل — : إذا كان ذا وقار ، وهو حسن السمت أى الهيئة ورواية السمط « سمة » . (٥) هذه الكلمة ليست فى ح . (٦) مطلع قصيدة له بديوانه .

٣ (فبعدًا لهذا الجسم ياروحُ مسلَكًا وبعدا لهذى الروح[1] ياجسمُ سَالكًا)

جعل الجسم كأنه طريق يسلكها الرُّوح ، يفضى به إلى سَعادة أو شقاء ، وللمتقدمين فى هذا قول أنا أكره أن أورده فى هذا الموضع .

٤ (تواصَلتُما فاستحدَث الوصلُ منكمَا عَجائبَ كانت للرجالِ مَهالِكَا)

أراد أن الجسمَ والروحَ لو انفرد كل واحد منهما من صاحبه ،لم يكن ثواب ولا عقاب ، ولا أمر ولا نهى ، لأن الروحِ طاهرشريف وأن الجسم دونه موات لايقع عليه تكاليف ، فلما نفخ اللهُ الرُّوح فى آدم ، حدث باقترانها المعاصى والخطايا التى تفضى بأهلها إلى المهالك والبلايا . ولهذا قال القائل :

جملةُ الإنسان جيفَهْ وهيولَات سخيفهْ
فلماذا ليت شعْرى قبلَ النفس الشريفهْ
إنمــا ذلك فيــه صــنعةُ الله اللطيفه

ولهذا قال الآخر :

جَزى اللهعنّا الموتخيرًا فإنه أبرُّ بنــا من كل بَرٍّ وأرأفُ
يعجِّل تخليصَ النفوس من الأذَى وَيُدنى من الدَّار التى هى أشرفُ

وشتان ما بين هذا وقول الآخر :

خُذوا ما صَفا من عَيشكُم قبلَ فوته فكلٌّ وإن طال المــدى يتصــرَّمُ
ألا إن أحلَى العيش ما سمَحَت به صروفُ اللّيالى والحوادثُ[2] نوَّمُ

لأن البيتين الأولين من قول من تصور الحقائق ، وميَّز الكاذب من الأشياء والصادق . وهذان البيتان الآخران ، قول من لم يفهم الأمور العقلية ، ولم يعرف غير الأمور الحسّية .

---

(١) الروح : يذكر ويؤنث والجمع الارواح (اللسان) . (٢) هذه الكلمة ليست فى ا .

(٧٠)

وقال أيضاً[1] :

١ (إذَا قال فيكَ النـاس ما لا تحبُّه فصبراً يَفِئْ وُدُّ العـدوِّ إليـكا)

٢ (وقد[2] نطقوا مَيْنًا على الله وافْـتَرَوا فَـا لَهُمُ لا يفـتَرُونَ عليـكا)

يَفيء : يرجع . والمَين : الكذب . وقوله : « فصبرا على وُد العدو إليكا» مأخوذ من قول الله تعالى : « ادْفَعْ بالّتِى هىَ أحْسَنُ فإذَا الّذى بَيْنَكَ وبَيْنَـهُ عَداوَةٌ كأنهُ وَلِى حَمِيمٌ[3] » . ونظيره قول معن بن أوس المزنى :

وما زلتُ فى لِينِى له وتعطُّفِى عليه كما تَحنو عـلى الولد الأُمُّ

لأَستَلَّ منه الضِّغن حتى استللته فعُدنا كأنّا لم يكن بيننا صُرْمُ[4]

٣ (ولو صِرتُ سِلكا ماحَمانى تضاؤُلِى حِـاما توخّى عامرًا وسُـلَيكَا)

السلك : الخيط ، وأكثر ما يستعمل فى الخيط الذى ينظم فيه الجوهر ونحوه من الحلى . ولذلك خصّه بالذكر لدقتـه فإنّ الدرّ وغيره من الحلى ، يخفيه فلا يرى ، كما قال المتنبى :

كسِلْك الدرِّ يُخفيه النِّظامُ[5]

---

(١) خطيات اللزوم د (: ٩٣) ، هـ ، ز (٢ : ٧٥) والمطبوعة (٢ : ١٥٥) .

(٢) (وقد) ساقط من أ (٣) الآية ٢٤ من سورة فصلت (٤١) .

(٤) هذا البيت صدر وعجز لبيتين وهما كما فى أمالى القالى (٢ : ١٠٤) .

لأستل منـه الضغن حتى استللته * وقد كان ذا ضغن يضيق به الجرم

فداويتـه حتى ارفأن نفاره * فعـدنا كأنا لم يكن بيننا صرم

(٥) صدره كما فى شرح ديوانه (٤ : ٢٥٠) .

* فقد خفى الزمان به علينا *

وخصّه بالذكر أيضا، لذكره سُليكا فى آخر البيت ليكون ذلك ضربا من التجنيس. والتضاؤل : التصاغر. والحِمام : الموت. وتوخّى : قصد، ويمكن أن يريد عامر بن الطفيل، ويحتمل أن يريد عامر بن مالك الجعفرى[1]، وهو عمّ لبيد بن ربيعة الذى يقول فيه :

يا عامرَ بن مالك يا عمّـــا أمَتَّ عمّــا وأعشت عمّـــا[2]

والعـــمّ : الجماعة، وكان يسمى ملاعب الرّماح، يراد بذلك حــذقه بتصريفها، وقلة مبالاته بها لشجاعته، وفى ذلك يقول لبيد يرثيه :

وأبنـــا مُلاعب الرّماحِ ومدرَه الكتيبة الرّداحِ[3]

وأما سُليك، فهو سُليك بن السُّلَكَة السّعدى، وزعموا أنه كان يجرى مع الخيل، وكان يقول فى دعائه : اللهم إنى أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة، وكان يسمّى سُليك المقانب[4]، لكثرة غارته. والمقانب : قطع الخيل واحدها مِقنب، وهى الخيل تخرج للإغارة، ولذلك ضرب به قرّان الأسدى المثل فقال[5] :

لحطّاب ليـــلَى يالَ بُرثن منكم أدل وأمضى من سُليك المقانبِ[6]

(١) كلمة : الجعفرى، سقطت فى أ.
(٢) ديوانه ص ٣٤٥ ط الكويت. (تحقيق د. إحسان عباس).
(٣) ديوانه انظر الحاشية ٣ من الزوية ٨ ص ٩٢.
(٤) هذه الكلمة سقط فى أ.
(٥) البيت بهذه الرواية لقران فى اللسان (سلك) وفى الكتاب لسيبويه (١ : ٣١٩، ٢ : ٩٠) وفى معجم الشعراء للمرزبانى « لزوار ليلى ... ».
(٦) فى اللسان (سلك) يروى « على العـــول أمضى » ويقال : هو أدل على قرنه وهو مدل بفضله وشجاعتـــه.

٤ (فَفارِق إلى الله الجَديدينِ واضياً ولم تعقِد الأدناسَ فى سَمَلَيكَا)

٥ (مَلِلتَ سُرًى من فوق نِضْو يْكَ فالتمس نُزولَكَ بالصحراءِ عن جَمَلَيكَا)[1]

الجديدان والأبردان : الليل والنهار . يقول : فارق تصرف اللّيل والنهار عليك ، ولا تتصرف بشىء من معايبهما[2] وأدناسهما . والسمل : الثوب الخلق ، وإنما ثنّاه لأن الإنسان لا يلبس أقل من ثوبين . ثوب يأتزر به وثوب يستّر به سائر جسمه . والنِّضو : الجمل الذى أنضاه السفر . أى أضعفه وهزله . جعل الليل والنهار كالمطيتين لأنهما يسيران بالإنسان إلى أجله . وجعل موت الإنسان نزولا[3] عنهما . وهذا كما قيل : من كان اللّيل والنهار مطيّته ، فإنه يُسار به وإن كان مقيما[3] .

يقول : قد ركبتَ الليل والنهار مدة من عمرك حتى أنضيتهما ، ومللت ركوبهما ، فانظر كيف يكون نزولك عنهما . واستعمل الملل هنا كما استعمله زهير فى قوله[4] :

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يعِشْ ثمانين حولاً ــ لا أبالَكَ ــ يسأَمِ

(١) اللزوم « مسيرا فوق » .

(٢) أ من البطليوسى « معانيها » وفى ب « مكانيهما » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣ ــ ٣) ما بين الرقين ساقط فى أ من البطليوسى .

(٤) البيت ص ٢٩ فى شرح ديوانه .

(٧١)

وقال أيضاً[(١)] :

١ (تَظلُّ كفِّى لحُرفى إن لمستُ بها   سَهيكَ طِيب كأُخرى باشَرتْ سَهِكَا)

الحُرف والحِرفة : الحرمان ، إذا ضممت الحاء حذفت الهاء ، وإذا كسرت الحاء أثبت الهاء . قال الشاعر :

ما ازددتُ من أدب حَرفاً أُسَرُّ به   إلا تزيَّدتُ حُرفاً تحته شُؤمُ[(٢)]

والسَّهيك من الطيب : ما سُهك ، أى سحق . يقال : سَهَكت الطيب وسهجته : إذا سحقته . ولذلك قيل للريح التى تسحق ما تمر به : سَيْهوك ، وسيهوج . قال الراجز[(٣)] :

يا دارَ سَلْمى بين دارات العُوجْ   جرت عليها كلُّ ريح سَيْهُوجْ

والسَّهك : رائحة الحديد إذا علاه الصدأ . ويقال : يدى من السَّهك سَهِكة ، إذا علق بها وضر السَّهك ورائحته .

٢ (تغشى النوائبُ حَالى وهى رَازحةٌ   كالشِّعر يَلْقى زِحافاً بعدما نُهِكَا)

---

(١) انظر خطبات الزوم د (: ٩٤) ، هـ ، ز (٢ : ٧٧) والمطبوعة (٢ : ١٥٧) .

(٢) يروى البيت فى اساس البلاغة بدون نسبة ، وفيه : « من أدبى » .

(٣) الرجز فى سمط اللآلئ (٢ : ٧٧١) وأمالى القالى (٢ : ١٤٩) وثانى البيتين فى الأساس « سهج » . ويقال : ريح سيهوج : عاصف .

تغشى : تعلو : قال الله تعالى : « فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ »(١) وكل شىء وافاك وأشرف عليك فقد غشيك . والنوائب : ما ينوب من أحداث الزمان. والرازحة من الإبل : التى سقطت من شدة الهزال ، فهى لا تنبعث ، شبه بها حاله فى اختلالها .

يقول : لا يقنع الزمان بأن يرى حالى مختلة ، حتى يزيدها اختلالا ، فهى كبيت من الشعر ، يُنهك ثم يُزاحف(٢) .

ومعنى النّهك أن يحذف من الرجز الكامل وهو ستة أجزاء ، شطره ، فيصير ثلاثة أجزاء ، ثم يحذف منه بعد أن يشطر جزء ، فيبقى جزءان .

وبيت الرجز على كماله ؛ مستفعلن ست مرات كقوله :

دار لسَلْمى إذ سليمى جارةٌ قفرٌ تُرى آياتُها مثل الزُّبُرْ

وبيته المشطور كقول العجاج :

(ما هاجَ أشجاناً(٣) وشجواً قد شجا)

فهذا مستفعلن ثلاث مرات .

وبيته المنْهُوك قول دريد بن الصِّمَّة :

يا ليتنى فيها جَذَعْ

(١) الآية ٧٨ من سورة طه .

(٢) الزحاف : عارض يعرض لثوانى الأسباب بنقص أو باسكان من غير لزوم . من قولهم : زوحف عن الأصل أى بوعد عنه وأخر .

(٣) رواية الديوان : « أحزانا » والأشجان : الهموم والحاجات التى تهم (الأساس) .

وزنه مستفعلن مرتين . وأصله أن يكون ستة أجزاء، فذهب منه ثلثاه ، وبقى ثلثه ، فلذلك سماه الخليل منهوكا[1] ، لكثرة ما حذف منه ، ثم يدركه الزحاف بعد النهك كقوله :

(فارقتُ غير وامق)

وزنه : فارقت غيـــر/ مستفعلن . روامق مفاعلن .

وأصله مستفعلن أدركه الخبن[2] ، فرجع مفاعلن .

وقد جاء من المنهوك ما هو أشد من هذا ، غير أنه لم يرد عن العرب ، وإنما ورد عن المحدثين . وهذا قول عبد الصمد بن المعذل :

قالت خبل . هذا الرجل . حين احتفل . أهدى بصل .

فهذه أربعة أبيات ، كل بيت منها جزء واحد ، وهو مستفعلن . وقد حذفت منه خمسة أجزاء . والوجه فيه أن يجعل بيتين مصرعين .

(١) من نهك : اذا دنف وضنى .

(٢) حروف المنهوك إذا سلم من الزحاف أربعة عشر كقوله :

« ياليتنى فيها جذع » .

فاذا لحقه الخبل وهو اجتماع الخبن والطى كان على عشرة أحرف كقوله :

أغضبوا فرحلوا

(انظر شرح البطليوسى للبيت ٢٩ من القصيدة ٦٣ من شروح سقط الزند) .

قافيـــة اللام

(٧٢)

وقال أيضاً[1] :

١ (تعـالى اللهُ فهو بنـا خبـيرٌ   قد اضطرت إلى الكذب العقولُ)

٢ (نقولُ على المجـاز وقـد علمنا   بأن القـول ليس كما نقــولُ)

أراد أن الصدق ليس يجب أن يُستعمل فى كل موضع ، ولا مع كل مخاطب . ولكن للصدق مواضع ، وللكذب مواضع ، وقد أباح الله تعـالى الكذب[2] فى الحرب ، وفى الإصلاح بين الناس . وقال الأعشى[3] :

فصَــدقته وكذَبتُــه   والمرءُ ينفعُــه كِذَابُهْ

وقال آخر :

تخلق مـــع الأقوام إن رُمت وُدَّهم   بصدقٍ وكذب خيفــةً وعلانيه

فإن من الأقوام من إن صدقته   طوى لك حقداً أو رماك بداهيهْ

---

(١) خطيات الزروم : (هـ : ٩٩) ، هـ ، ز (٢ : ٩٠) والمطبوعة (٢ : ١٨٥) .

(٢) انظر صحيح مسلم : باب تحريم الكذب و بيان المباح منه (٤ : ٢٠١١) .

(٣) البيت فى الكامل للمبرد ص ٣٥٦ ورواية صدره فيه :

« فصدقتهم وكذبتهم »

(٧٣)

وقال[1] :

١ (جِسمُ الفتَى مثـلُ قام نِعـلُ ... مُذْ كانَ ما فارقَ اعْتِلالَا)

٢ (والخِـلُّ فى لفظه دليـلُ ... بأنَّ فى وُدِّه اخْتِـلالا)

أراد أن جسم الإنسان مطبوع على الاعتلال فى أصل فطرته ، كما بنى قام، على الاعتلال فى أول صيغته، لأن أصلَه قَوَم،تحركت واوه وقبلهـا فتحة ، فانقلبت ألفـا ، ولم ينطق به على الأصل فكيف يرجو السلامة من الاعتلال، من هو مجبول عليه ، مضطر إليه ، وكذلك كيف يرجى من الخِلّ صحة مودّة ، وسلامة طويّة ، واسمه مشتق من الاختلال ،وذلك مؤذن بأنه غير ثابت على الوصال

(١) انظر خطيات اللزوم : د (: ١٠٣) ، هـ ، ز (٢ : ١٠١) .

قافية الميم

(٧٤)

وقال أيضاً[١] :

١ (إذا مَدَحُوا آدَمِيّاً مَدَحْـ ـتُ مولَى المَوالِى وربَّ الأُمَمْ)

٢ (وذاكَ الغَنِىُّ عن المادِحِين ولكن لِنَفْسِى عَقَدتُ الذِّمَمْ)

٣ (لهُ تَسجُدَ الشامِخُ المُشْمَخِرُّ على ما بِعِرنينه من شَمَمْ)

العرب تستعمل السجود بمعنى الطاعة والخضوع ، وإن لم يكن هناك جباه توضع على الأرض . ومن هذا قول الله عز وجل : « والنَّجمُ والشَّجرُ يسجدان »[٢] ، وقوله : « إنّى رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمسَ والقمرَ رأيتُهم لى ساجِدين »[٣] . ويقال : أسجدَ البعير إذا طأطأ رأسه . قال الشاعر :

وقلن له أسْجِدْ لليلَى فأسجَدَا[٤]

والشامخ : الجبل العالى . وكذلك المشمخر . والعِرنين : الأنف . والشمم . ارتفاع قصبة الأنف[٥] واستواء أعلاها . ويستعمل الشمم بمعنى العزة ، ولا يراد به ارتفاع قصبة الأنف[٥] ، من قولهم : أشمَّت الناقة : إذا لم تَشِمّ البو ، ولم ترأمه لعزة نفسها .

---

(١) خطيات اللزوم (ه : ١٣٠) ، ه ، ز (٢ : ١٦٨) .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن (٥٥) . (٣) الاية ٤ من سورة يوسف (١٢) .

(٤) يروى هذا العجز فى أساس البلاغة (سجد) بدون نسبة وصدره كما فى العباب الزاخر للصغانى (خطية دار الكتب ص ١٢٠) :

* فقلن لها وهما أبيا خطامه *

(ه — ه) ما بين الرقمين ساقط من ا ولعله بسبب انتقال النظر .

٤ (ومَغفـــرةُ الله مرجُـــوَّةٌ إذا أصبحت(١) أعظُمِى فى الرِّمَمْ)
٥ (مُجاورَ قـــوم تمشّى الفنَا ءُ ما بين أقـدامِهم والقِمَمْ)

الرِّمم : جمع رِمَّة ، وهى العظام البالية . وهى جمع الجمع ، جُمع رمم على رمّة ، ورمّة على رمّ . والقمم : الرءوس، جمع قمة، وقمة كل شيء : أعلاه .

٦ (فياليتنى هامِــدٌ لا أقُــومُ إذا نهضُــوا ينفضُون اللِّمَمْ)
٧ (ونادَى المنـادى على غَفْـلَةٍ فـلم يَبـقَ فى أذنٍ من صَمَمْ)
٨ (وجاءتْ صحائفُ قـد ضُمِّنت كبائر آثامِهِــم واللَّمَمْ)

الهامد : الذى قد بلى فلم تبق منه بقية . واللِّمم : الشعور التى تلمّ بالمنكب واحدها : لِمّة . واللَّمم : صغائر الذنوب، وهو كل ذنب لا يجب به عـلى فاعله حدٌّ فى الدنيا، ولا عقاب فى الآخرة ، وإنما يعرض على العبد فى الآخرة ، ليعلم أن الله تعالى ، لم يغب عنه شىء من عمله إلا أحصاه ، لا ليعاقبه عليها .

٩ (وليتَ العقـوبَةَ تحريقَـةٌ فصاروا رمادًا بها أو حُمَمْ)
١٠ (رأيتُ بنِى الدَّهرِ فى غِرَّةٍ(٢) وليست جهالتُهُـم بالأمَمْ)

يقول : ليت العقاب فى القيامة كان تحريقا، يرجع الخاق به رمادا أوحُمَمًا فيستريحون ، ولكنه عذاب لا عَدم فيه . والحُمَم : الفحم ، واحدته حممة(٣) .

(١) فى اللزوم « حبست » .

(٢) اللزوم « فى غفلة » .

(٣) الحممة وزان رطبة : ماأحرق من خشب ونحوه ... ... وتطلق الحممه على ر مجازا باسم مايئول اليه . (المصباح) .

وكل سواد فهو حممة . قال جريبة بن الأشيم[1] :

هُمْ كشفوا غيبــة الغــائبين[2]   من الغار أوجُههم كالحُمَم

والغِرّة : الغفلة . والأَمَم : اليسير القريب .

١١ (فنُسكُ أناسٍ لضعفِ العقُولِ   ونُسْــكُ أناسٍ لبُعْــد الهِمَمْ)

يقول : النُّساك صنفان : صنف صحّت عقولهم ، وقويت بصائرهم ، وفهموا الأمور المعقولة ، فآثروها على الأمور المحسوســة ، وعلموا صحة ما ندبت الأنبياء إليه . وفَضْــل ما يقدمون بعــد الموت عليه ، فكان باطنهم فى النُّسك كظاهرهم . وصنف ضعفت عقُولهم عن تصور الأمور المعقولة ، ولم يفهموا شيئا غير الأمور المحسوسة ، فظنوا أن الغرض فى النُّساك نيلُ المراتب واكتساب المكاسب ، فأظهروا النُّساك رياءً لا حقيقة ، إذ لم يرجعوا إلى معرفة صحيحة ولا بصيرة .

---

(١) هو جريبة بن الأشيم بن وهب بن دثار الفقعسى وهو أخو مطير بن الأشيم أحد شياطين بنى أسد والبيت من قصيدة له بالحماسة بن ٣١٦ . وشرح الحماسة ٢ : ٢٧٢ بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد) .

(٢) قال فى شرحه : ويروى عيبة العائبين (بالعين المهملة) والعيبة شبه الخريطة من الأدم ، وهذا مثل . أى أظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا . وكذبوهم فيما كانوا يختلقونه ، فكأنهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم ...

ومن روى غيبة الغائبين ، أراد أن من قتل منهم فى عار تســود منه وجوههم ، أدرك هؤلاء القــوم ثأرهم ، فغســلوا ذلك العار عنهم ، فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهــد من غاب عنهم . قال أبو هلال والوجه الأول أجود لقوله كشفوا ولم يقل : حفظوا » .

(٧٥)

وقال أيضاً[1] :

١ (أراكَ حسِبتَ النَّجمَ ليس بواعظٍ لبيبًا وخِلْتَ البَـدْرَ لا يتكلَّمْ)

٢ (بلَى قـد أتانَا أنَّ ما كان زائلٌ ولكنَّنا فى عالَمٍ ليسَ يَعـلَمُ)

العربُ تجعلُ كلَّ دليل واعتبار كلاماً ، وإن لم يكن هناك نطق . كما قال : هلا وقفت على الجنان[2] فقلت : أين[3] من شقَّ أنهارَك ، وغرس أشجارَك ، وجنى ثمارك ، فإن لم تجبك حوَارًا ، أجابتك اعتباراً . ومن هذا قول زهير :

أمِنْ أمِّ أوفى دمنةٌ لم تكلَّمِ[4]

وإنما كلامها ، ما يرى فيها من الآثار الدالة على من كان يحلها .. فأراد أبو العلاء أن آثار الصنعة والحدوث المشاهدة فى النجوم ، عما يرى لهـا من الانتقال ، وما يشاهدُ فى البدر من اختلاف الأحوال ، دالةٌ على من اعتبر بها على أن العالَم ليس بأزَلى ، لأن الأزلىّ لا تقارنه[5] الأعراض ، ولا تختلف به الأحوال ، وكل ما ليس بأزَلىّ ، ولا موصوف بالقدم ، فجائز عليه الزّوال والعَـدَم .

---

(١) خطيات اللزوم د (: ١١٥) ، هـ ، ز (٢ : ١٣٠) والمطبوعة (٢ : ٢٦٥) .

(٢) هذه رواية ب وفى أ « الجبال » . (٣) كلمة « أين » ليست فى أ .

(٤) مطلع قصيدة له بديوانه . (٥) فى أ : « لا تقاربه » .

٣ (وإن أخا دُنياك أعمى يرى السُّها ... عليلٌ معافًى ظالمٌ يتظلَّمُ)

يقول : كل واحد من أهل الدنيا أعمى ، وإن كان يرى السُّها ، عليلٌ وإن كان فى صورة المعافَى ، لأنه أعمى البصيرة ، مبنى على الفساد فى أصل الخلقة ، وهو يتظلَّم من ربِّه، وهو الظالم لنفسه، كما قال الله تعالى : ﴿إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيئًا ولكنَّ النَّاسَ أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

٤ (فهل تألمُ الشمسُ الحوادثَ مثلنَا ... أم اتَّسقَت كالهَضْب لا يتَألَّمُ)

يقول : هل تقاسى الشمسُ من ألم الحوادث ما تقاسيه ، أم هى كالهضْب الذى لا يؤلمه شىءٌ يقدم فيه . وإنما قال هذا ، لأن قوما زعموا أن الكواكب حيَّة ناطقة ، وذلك باطل . والاتِّساق : الاطِّراد والتتابع على حال واحدة . والهضْب : جمع هضبة ، وهى الصخرة العالية الصُّلبة .

٥ (وهَل فيكُم من باطلٍ يُظهرُ النَّدى ... رِياءً به أو جَاهلٍ يتحلَّمُ)

بنى أبو العلاء بيته هــذا على أن التَّحلُّم أن يظهر الإنسان أنه حليمٌ رياءً وتصنعاً ، وليس كذلك ، وهــذا هو التَّحالم فى المشهور . وأما التحلُّم فإنه رياضةُ الإنسان نفسه على تعلُّم الحلم ، ليصير له خلقا . قال حاتم بن عبد الله الطــائى :

تحلَّم عن الأدنَيْن واستَبْق وُدَّهُم ... ولن تستطيع الحلْمَ حتَّى تحلَّمَا[2]

٦ (وما سَالَم الحىَّ القضاءُ وإنَّمـا ... إلى الحَتف يرقَى والسَّلامةُ سُلَّمُ)[3]

(١) الآية ٤٤ من سورة يونس (١٠).
(٢) انظر شعراء النصرانية والفاضل للبرد صفحة ٩٠ و الأساس واللسان (حلم) .
(٣) فى : « بسلم » تحريف والتصويب من نسخة ب واللزوم .

المسالمة : المهادنة والمصالحة . والحتف : الموت والرَّق. : الصعود . والسُّلَّم : أصله السَّبب إلى الشيء ، وبه سمِّى السُّلم الذى يصعد فيه ، لأنه سبب إلى وصول الصاعد فيه ، إلى ما يريده ويبغيه . وقد قيل إن السُّلم الذى يصعد فيه هو الأصل . وهو مشتق من السَّلامة ، ثم سمى كل سبب سُلَّمـــا تمثيلا به . وهـــذا أذهبُ فى القياس ، شبه ســلامةَ الإنسان فى الدنيا بالسُّلَّم لأنها تفضى به إلى الغرض المراد منه ، كما يفعــل السُّلَّم، ونحوه قول النمر ابن تولَب :

يَودُّ الفتى طولَ السلامة جَاهــدًا ... فكيف يَرى طولَ السلامة يَفعلُ[1]

٧ (فيـا مُطلقًا للنَّفـع يفصِدُ كفَّه[2] ... أبالكَلْم يَستَشْفِى الأسيرُ المكَلَّمُ)

الكَلْم : الجرح عظيما كان أو صغيرا . يقول : يامن يفصد يده، رجاء أن يعود عليه الضَّرر بالنفع والصلاح ، متى رأيت أسيرا يستشفى من أسره بالكلُوم والجراح ؟ وإنما قال هذا ، لأن الإنسان لمـــا كان فى الدنيا مدبرا بالقضاء والقَدر ، معرَّضًا للنفع والضرر ، صار مُوثَقًا فى صُورة المطلق ، ومُستعبدًا فى حالة المعتَق . وقد قال عز وجلّ : «يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنفُذُوا مِنْ أقطَارِ السَّموَاتِ والأَرْضِ فانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إلَّا بِسُلطَانٍ»[3] .

وممَّا[4] ينحُو نحو هذا المعنى قول طرفة[5] :

لعمركَ إن الموتَ ما أخطأ الفَــتَى ... لكا لطُّول المُرْخى وثِنياهُ باليَــدِ

(١) انظر الحاشية ٣ صفحة ٩٤ . (٢) فى أ من البطليوسى : «يفصد ضده» تحريف
(٣) الآية ٣٣ من سورة الرحمن . (٤) قبل هذا فى ب : وقد قال أفلاطون : نحن ها هنا غرباء فى أسر الطبيعة بجريمة كانت من أبينا آدم . (٥) البيت من معلقته وروى فى أساس البلاغة «طول» . ويقال : أرخى طول فرسه وهو الحبل الطويل جدا ، وطول لفرسك : أرخ له الطول .

٨ (لعمري لقد أعيا المقاييس أمرنا فمصبحنا عند الظهيرة مظلمُ)

٩ (فمن مُحرمٍ لا يحرمُ العلقَ الظُّبا ومن مُحرمٍ أظفارُه لا تُقلّمُ)

المقاييس جمع مقياس . والمصبح : الداخل في الصباح . والمظلم : الداخل في الظّلام . قال الله عزّ وجل: « فإذا هم مُظلِمون »[3] ، والظّهيرة: وقت الظهر .

يقـول : رأينا من أمور الزّمان ما أفسد علينا القياس . فالمصبح منّا كأنه في ظلام ، وإن كان في وقت الظّهيرة ، لجهله بحقائق الأمور ، ورأينا من المُحرمين من يستحل أن يخضب ظباه بالدم ، ومن يرى أن تقليم ظفره عليه من الأمر المحرّم . وإذا لم يجز لمُحرمٍ تقليمَ ظفره ، فكيف يجوز له سَفْك دم غيره .

١٠ (ضعفنا عن الأشياءِ إلّا عن الأذى وقد يَسِمُ الوجهَ الكهامُ المثلّمُ)

١١ (وإن ظليمَ القفرِ يُرضيه زِفُّهُ ويفهمُ عن أخدانه وهو أصلمُ)

الوسم : التأثير في الشيء . والكهام : السيف الذي لا يقطع . والمثلّم : الذي تثلّم حدّه . والظّليم : ذكر النعام . والزّف الصغير من الريش . والأخدان الأصحاب ، واحدهم خِدْن .

يقول : خلقنا ضعفاء القوى ، لانستطيع على دفاع مكاره الزمان الواقعة بنا ، ونحن مع ضعفنا ، لانقصر في الضرر والأذى ، كالسيف الكهام الكليل ، الذي يؤثر مع ما فيه من الكهامة والتّفليل . ثم قال : إنا قد رضينا بحالنا ، على ما فيها

(١) في نسخة ومن اللزوم : « لعمري قد » .
(٢) في اللزوم : لحند سنا » .
(٣) الآية ٣٧ من سورة يس .

من النقصان ، ومع علمنا بأنا فى صورة الصم والعميان ، كالظليم الذى يرضيه زفه الذى عليه ، ويفهم عن أصحابه مع صلم أذنيه[1] ، ونحوه قوله فى موضع آخر :

وجدنا أذى الدنيا لذيذًا كأنما جنى النحل أصناف الشقاء الذى نجنى[2]

(٧٦)

وقال أيضاً[3] :

١ (أعدد لكل زمانٍ ما يشاكله إن البراقع يستثبتن بالشبم)

الشبم ههنا : جمع شبام ، وهو خيط تشد به المرأة برقعها إلى عنقها . يقول : أعدد لكل زمان ما يليق ، فإن ذلك مما يثبت أمرك ، ويشد أزرك ، كالبرقع الذى يثبت إذا شد بالشبام .

٢ (وإن ضربت بسيف الهند فى ومدٍ فسيف إفرنجة المخبوء للشبم)

الومد : الحر الشديد . والشبم : البرد . وهذا تتميم لما أمر به فى البيت الأول ، من مقابلة كل شىء بما يشبهه ، لأنهم يزعمون أن سيوف الهند فى الحر ، أقطع منها فى البرد ، وسيوف الإفرنجة فى البرد ، أقطع منها فى الحر .

---

(١) الصلم : القطع ، أو قطع الأذن والأنف من أصلهما . والفعل كضرب . وفى . ا « صم » تحريف .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة الحادية والأربعين من شروح سقط الزند (٢ : ٩١٩) .

(٣) انظر خطيات اللزوم : د (: ١٢٣) ، هـ ، ز (٢ : ١٥٥) .

(٧٧)

وقال أيضا[1] :

١ (إلهنا الحقّ خفّف واشف من وَصَبٍ فإنها دار أثقالٍ وآلامِ)
٢ (يسِّر علينا رحيلاً لا يُلبِّثُنا إلى الحفائر عن أهلٍ وأخلامِ)

الوَصَبُ : المرض . والأخلام : الأصدقاء، واحدهم خِلْم ، بلغة اليمن ؛ يقال: هو خِلْم نساء ، والحفائر : القبور ، ويكون جمع حفير ، وجمع حفيرة لأن فعيلاً وفعيلة[2] يستويان فى هذا الجمع ، وإن كان فى فعيلة أكثر . والهاء فى قوله : فإنها ، تعودُ على الدنيا ، ولم يتقدم لها ذكر . وجاز ذلك حين فُهِم المعنى ، كما قال الله عز وجل: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ[3] ﴾ فأضمر الشمس[4] ، ولم يتقدم لها ذكر .

٣ (وجازِنا عن خطايانا بمغفرةٍ فكم حلُمت ولسنا أهلَ أحلامِ)
٤ (من لى بكافٍ إذا أصبحتُ رهنَ ثرًى[5] دالٍ[6] وعدتُ بلا راءٍ ولا لامِ)

يقول: إذا متُّ ، من لى بكاف يكفينى ما أتوقعه . والدّال : الرفيقَ اللطيف من قولهم: دَلَوتُ الإبل دَلْوًا : إذا رفقت بها فى السّير . قال الراجز :

لا تقْلُواها وادْلُواها دَلْوَا إنْ معَ اليوم أخاه غَدْوَا[7]

---

(١) انظر خطيات : (د : ١٢٥) ، ز ، ه (٢ : ١٠٧) . (٢) « فى فعيلة » ليست فى ا .
(٣) الآية ٣٢ من سورة ص (٣٨) . (٤) كلمة « الشمس » ليست فى ا .
(٥) هذا البيت لم يرد فى اللزوم وقبله سبعة أبيات لم يروها البطليوسى .
(٦) هذه رواية ا من البطليوسى . وفى ب « أهل » .
(٧) البيتان فى الفاضل للمبرد ص ١٩ واللسان (دلا ، غدا) وثانيهما فى المخصص (٩ : ٦٠) ويستشهد بالبيت الثانى على أن (غدا) أصله (غدوا) والقلو : سير سريع .

ورَاء: اسم فاعل، من رأى يرى . واللّام : الشخص . وأراد بلا بَصَر راء ، فحذَف الموصوف .

٥ (ويَحُ بالجبليّ والأجيالِ إن بُعِثــوا إلى حسابِ قديمِ اللّطفِ عَلّامِ)

٦ (مُحصِى الجرائمِ غفّارِ(١) المظالمِ نصّـارِ المضـائمِ عدلٍ غيرِ ظَـلّامِ)(٢)

الجرائم : الذنوب واحدتها جريمة . والمضائم : المظالم واحدها هضيمة . يقال : هضمته واهتضمته : إذا نقصته حقه ، وكان الوجه أن يقول إذا بعثوا لأن « إن » التى للشرط ، إنما تستعمل فيما يمكن أن يقع ، ويمكن ألّا يقع . و « إذا » تستعملُ فى الشىء المضمون وقوعه ، كقوله : إذا احمر البُسْر فائتنى . غير أن العرب قد تستعمل كلّ واحدة منهن ، مكان الأخرى . فمما استعملت فيه (إن) بمعنى (إذا) قولُ الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾(٣) وقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم، حين وقف على القبور : وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون . ومنه قول الشاعر :

فإلّا يكن جسمى طَـويلًا فإننى لهُ بالفَعَـال الصالحاتِ وَصُولُ(٤)

وعليه جاء قول أبى تمّام(٥) :

حيّة الليـل شيمة الحزم فيـه إن أرادت شمس النهار غُروبا

ومما استعملت فيه (إذا) بمعنى (إن) قول أوس بن حَجر :

إذا أنت لم تُعرِض عن الجهل والخنـا أصبـتَ حليما أو أصابكَ جاهلُ

---

(١) فى الزوم « فعال » . (٢) هذه رواية ب وفى خطيات الزوم : « جاز » .

(٣) الآية ٢٧ من سورة الفتح .

(٤) البيت لرجل من الفزاريين كما فى الانصاف للبطليوسى ص ٥٩ ويروى فى سمط اللآلى ص ١٦٠ بدون عزو . وفيه . قال محمد بن الحسن الزبيدى : الجيد ، الفعال (بكسر الفاء) جمع فعله (بفتح الفاء) . ولذلك قال الصالحات ولكن الرواية الفعال بالفتح .

(٥) ديوانه (١ : ٧٦) وفيه : « بشمس الحزم » .

(٧٨)

وقال أيضا[1] :

١ (إذا مرَّ أعمى فارجُموه وأيقنوا وإن لم تكفُّوا أن كلَّكم أعمى)

٢ (ومازال نِعمَ الرأىُ لى أن منزلى كأنى فيه مُضمَرٌ كُنَّ فى نِعمَا)

يقول : استترت فى منزلى عن الناس ، كما يستتر الفاعل فى نِعمَ ، إذا لزمه التفسير فى قولك : نعم رجلًا زيدٌ . ولا يجوز عند سيبويه إظهار هذا المضمر، لأن المفسّر يغنى عن إظهاره . فإذا لم تذكر المفسر أظهرت الفاعل فقلت نعم الرجل زيدٌ ولا يجوز عنده[2] ، نعم الرجل رجلاً زيدٌ[2] . وكان أبو العباس المبرّد وجماعة من النحويين يجيزونه على وجه التأكيد ، واحتجوا بقول جرير :

تزوَّدْ مثل زاد أبيك فينَا فنعمَ الزادُ زادُ أبيك زادَا[3]

وهذا لاحجة فيه عندنا . لأنه يحتمل أن يريد تزوَّدْ زاداً مثل زاد أبيك . فيكون انتصاب « زاداً » على أنه مفعول بتزوَّد، ومثل ، حال نكرة تقدمت، كما تقول فيها قائما رجل . ويحتمل أن يريد تزوَّد مثل زاد أبيك زاداً، فنعم

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٥٠) ، ه ، ز (٢ : ١٤٣) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين سقط فى أ .

(٣) من قصيدة لجرير مدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . وانظر رأى المبرد واختلاف الأئمة فى هذه المسألة فى باب نعم وبئس فى شرح المفصل لابن يعيش (٧ : ١٣٢) .

الزادُ زادُ أبيك . فينصب زادًا على أنه تميز لمثـل ، لا للمرفوع بنعم . كما تقول : ما رأيت مثله رجلًا .

وقوله : (كُنٌّ فى نِعْم) أى سُتر فيها ، من قولك : كَنَنْتُ الشىءَ فهومكنُون .

وقوله : « نعم الرأى » جملة سدت مسدخبر ما زال، على وجه الحكاية .

وقوله : « أن منزلى ... » إلى آخر البيت، فى موضع رفع ،على أنه اسم زال ، كأنه قال : وما زال كونى فى منزلى ، بمنزلة المضمر فى نعْم ، نعم الرأى لى. وكان وما عملت فيه من اسمها وخبرها فى موضع رفع(١) على أنه خبر أن .

وقوله : كُنٌّ فى نِعم ، فى موضع رفع على(١) الصفة للمضمر ، كأنه قال : مضمر مكنون فى نعْم .

٣ (غَدوتُ ابنَ وقتِي ما تَقضَّى نسِيتهُ   ومَا هـو آتٍ لا أحسُّ له طَعْمَا)

٤ (وقَال أناسٌ ما لأمرٍ حقيقـةٌ   فـما أثبتُوا يومًا شـقاءً ولا نُعمَا)

هذا قول السُّفسطائية الذين يُبطلون الحقائق ، ويقولون بتكافؤ الأدلة . وزعم قومٌ أنهم نُسبوا إلى رجل يقال له سُوفسطان ، كان أول من ابتـدع هذه المقالة . وذكروا أن أرسطاطاليس ناظره، فلما رآه لا يرجع عن هـذا الرأى ، أمر بأخذ قلنسوته من رأسه ، وبغلته التى جاء عليها . فلما طلبهما قال له : لم تكن معك بغلة قط ولا قلنسوة ، وإنّما كان ذلك شيئا خُيِّل إليك، لاحقيقة له . فقال : بلى . قد كانت لى بغلة وقلنسوة ، ولا بد من صرفها ،

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من أ ولعله بسبب انتقال النظر .

فضحك من حضر ، وقالوا له : قد أثبت حقيقة وتناقضت ، فزعموا أنه رجع عن ذلك ، وذكر الفارابى(١) أن هذا محال ؛

وإنمـــا السفسطائية والسفسطة ، لفظتان معناهما باليونانيـــة المغالطة والشعبذة ، وأن هذه المناظرة المذكورة بين سوفسطان ، وأرسطاطاليس باطلة ، وهـــذا الرأى أضعف الآراء وأوهاها ، وهو رأى ينقض بعضه بعضا ، وما كان بهذه الصفة لم يجب أن يلتفت إليه .

ونقضه أن يقال له : أتقر أن لقولك هذا حقيقة ؟ أم تقول : إنه لا حقيقة لمـــا تقوله ؟ فإن قال : لا حقيقة لمـــا أقوله ، أبطل قوله بلا مؤونة . وإن قال : لقولى حقيقة ، تناقض بإثباته أن لبعض الأمور حقيقة ، وصح قول مخالفـــه .

٥ (وشَكَّكَ فى الإيجاب والنَّفى مَعشرٌ حَيارى جَرَت خيلُ الضَّلالِ بهم سَعْمًا)(٢)

السَّعم : السيرُ السريع ، وهذا التشكيك الذى ذكره ، أمرٌ عَرَض لجماعة من قدماء الفلاسفة ، تشعبت آراؤهم فى النفى والإيجاب على أربعة أوجه .

فأثبت بعضهم النَّفى وأبطل الإيجاب ، وأثبت بعضهم الإيجاب وأبطل النَّفى .

وقال بعضهم : كل إيجاب نَفى ، وكل نَفى إيجاب . وهذا رأى حكى أرسطاطاليس أنه عرض لإقراطيس فى آخر عمره ، حتى أمسك عن الكلام ، ولزم تحريك إصبعه إذا سئل عن شىء . إذ كان عنده ، أن كل ما يقال فيه هو ، يصح أن يقال فيه لا هو . فهذه ثلاثة آراء كلها محال .

(١) فى ب « الفاريرى » تحريف .

(٢) قال البطليوسى عند ذكر هذا البيت فى الانتصار ص ٩٤ : « فى هذا البيت إشارة إلى اختلاف الفلاسفة فى إثبات الهوية ونفيها وهى من العلم الآلهى ، ذكرها ارسطاطاليس فى كتابه فيما بعد الطبيعة » .

والرابع هو الصحيح . وهو أن النّفى والإيجاب موجودان معاً ، وأن أحدهما غير الآخر .

وإنما عرض لهم هذا التشكيك، لأنهم رأوا أن النّفى قد يعبّر عنه بالنفى.[1] ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ حيٌّ . صحّ أن تقول : زيد ليس بميّت ، فأدّى ذلك المعنى بعينه . وأنك إذا قلت : زيدٌ ليس بميت ، صح أن تقول : زيدٌ حيٌّ ، فأدي أيضا ذلك المعنى بعينه .

فتوهم من ضعف نظره منهم ، أن الإيجاب والنفى سواء . وعرض لغيرهم ان أثبت أحدهما وأبطل الآخر . وهذه مسألة خبيثة، يتغلغل الكلام فيها إلى الكلام فى أزلية العالم وحدوثه ، وهى نحو قول السوفسطائية .

وقد ذكر أرسطاطاليس هذه الآراء ، فى كتابه الذى أثبت فيه أن للعالَم صانعا واحدا ، لا يشبه شيئا ، ولا يشبهه شىء . وأن جميع الموجودات معاول له ، وأنه مدبّر جميعها ، وأقام البراهين على فساد هذه الآراء الثلاثة ، وأن هُويّة ولا هويّة موجودان جميعا .

٦ (فنحنُ وهُم فى مَزْعَمٍ وتَشاجُرٍ ويَعلَمُ ربُّ النّاس أكْذَبَنَا زَعْمَا)

التشاجر[2] : الاختـــلاف ، والتشعب ، والتشاجر والشّـــجْر يرجعان فى الاشتقاق إلى أصل واحد ، لأن التشاجر إنما هو اختلاف الأقوال، وتشعب بعضها من بعض، وهذا المعنى موجود فى الشّجْر : والزّعْم والمَزْعم : القول يكون حقـــا ، ويكون باطلا ، وفى الزعم ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر وكان الكسائى يقرأ (هذا لله بزعْمهم)[3] بضم الزاى .

(١) هذه العبارة « لأنهم رأوا النفى قد يعبر عنه بالنفى » قد وردت هكذا فى المخطوطين أ ، ب ولعل صحتها : « لأنهم رأوا الإيجاب قد يعبر عنه بالنفى . والنفى قد يعبر عنه بالايجاب » .

(٢) شجر الأمر بينهم شجرا من باب قتل : اضطرب . (المصباح) .

(٣) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام (٦) .

وقال أيضاً[1] :

١ (بعضُ الأقاربِ مَكروهٌ تجاورُهُمْ وإن أتوكَ ذَوِى قُربى وأرحَامِ)

٢ (كالعَينِ والحاءِ تأبَى أن تُقارنَها فى لفظِها خماهَا قُربَها حَامِ)

يقول : من الأقارب قومٌ لا يمكن مجاورةُ بعضهم لبعض، لشدة ما بينهم من التنافر فى الطبائع ، كما أن الحاء غير المعجمة، لا تتألف مع العين غير المعجمة فى كلمة . فلا يوجد فى كلام العرب عحٌ ولا حع . وكذلك الحروف التى مخارجها من الحلق، أكثرها لا تتجاور فى التأليف . فلا يوجد فى الكلام حاء تجاور خاء مقدمة عليها ، أو مؤخرة عنها . فلا يقال : حخٌ ولا خحٌ . وكذلك العين والغين .

فأما العين غير المعجمة فإنها تجاور الخاء المعجمة فى التأليف، إذا تقدمت الخاء كقولك : النخع ، ولا تتقدم العين عليها .

وكذلك العين غير المعجمة ، تجاور الهاء فى التأليف، إذا تقدمت العين نحو عَهْد ، وعِهْن، ولا تتقدم الهاء عليها .

فأما الهمزة، فتجاور الهاء متقدمة ومتأخرة كقولك : أهان ، وهأهات[2] بالإبل. وتجاور جميع حروف الحلق، إذا تقدمت عليها . فأما إذا تقدمت هى قبل الهمزة، فمنها ما يجاورها ومنها ما لا يجاورها . والكلام فى هذا له موضع .

---

(١) انظر خطيات اللزوم : د (: ١٢٥) ، هـ ، ز (٢ : - ١٥٧) .

(٢) اللسان : هأهأ بالإبل : دعاها إلى العلف . وفى العباب للصغانى (خطبة دار الكتب ص ٢٣٩) هأهات بالقوم : إذا دعوتهم ، أو بالإبل إذا زجرتها .

(٨٠)

وقال يصف الديك وهى مقتطعة من قصيدة[1] :

(أياديكُ عُدّت من أياديكَ صيحةً بعثت بها مَيْتَ الكَرَى وهو نائمُ)

هذا يسمى التجنيس المركب ، لأنه قرن « أيا » الذى هو حرف النداء ، بلفظ « الديك » فصار بالتركيب مجانسا للأيادى التى هى جمع يد ، حين اقترنت بكاف المخاطبة . وله من هذا النوع كثير فى شعره كقوله :

إلفَ الغَزال مقَاليتاً مقاليتَا[2]

وقـوله :

مَطَا يَا مطايَا وجدُكُنّ منـازلٌ مَنَى زَلّ عنها ليس عَنّى بمُقلعِ[3]

٢ (هتفتَ فقالَ الناسُ أوسُ بن مِعْيرِ أو ابنُ رباَحٍ بالمحـلّة قائمُ)

٣ (لعلّ بِلالًا هبَّ من طول رَقْدة[4] وقـد بَلِيت منـه العظام الرمائمُ)

أوس بن معير[5] : هو أبو محذورة ، مؤذن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومعْير مكسور الميم ، وهو مُفعل من عَارَ فى الأرض يعير : إذا ذهب . وابن رباح :

(١) هذه عبارة ب من البطليوسى . وعدد أبيات هذه اللزومية فى خطيات اللزوم ٤٨ بيتا . وانظر خطيات اللزوم (د : ١١٥) ه (٢ : ١٣١) ، ز (٢ : ١٣٢) .

(٢) عجز البيت ٢١ من القصيدة ٦٧ من شروح سقط الزند وصدره :

* ألفت خوض المنايا إن منكرة *

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ٦٦ من شروح سقط الزند .

(٤) فى خطيات اللزوم « وقد بليت فى الأرض تلك ... » .

(٥) ترجمته فى الإصابة (٧ : ١٧٢) .

هو بلال ، ورباح أبوه ، وحمامة أمه . والرّمائم : التي رمت أي بليت ، وصارت ترابا .

٤ (ونِعمَ أَذِينُ المَعْشَرِ ابنُ حَمَامَةٍ إذا سجعت للذّاكرين الحمائمُ)

ابن حمامة : هو بلال على ما تقدم ذكره ، والسجع : كل كلام ، أو صوت له مقاطع وفواصل يوقف عليها ، سواء أكان صوتا لمن يعقل ، أو لمن لا يعقل . فلذلك يقال : سجعت الحمام ، وسجعت الإبل . قال متمم ابن نويرة يصف إبلا :

يُذكّرنَ ذَا البَثِّ الحزينَ ببثّـهِ إذَا حنّتَ الأُولى سَجعْنَ لها معا[(١)]

والأذين ههنا : المؤذّن المُعلِم ، فعيل بمعنى مُفعل . ويكون الأذين في موضع آخر الأذان بعينه . قال جرير[(٢)] :

هل تشهدُون من المشاعر مَشْعَرًا أو تسمعون لدى الصلاة أذينــا

٥ (وفيكَ إذا ما ضَيَّعَ النِّكسُ غيرةٌ تُصانُ بها المُسْتَصْحَبَاتُ الكرائمُ)

يقول : فيك من الخصال المحمودة، أنك تغار على أزواجك ، إذا ضيع النِّكسُ من الرجال أهلَه ، فلم يَغر عليها . والنّكس : الدنيُّ الضعيف الذى لا خير فيه . شبه بالنّكس من السهام ، وهو الذى انكسر فُوقه[(٣)] ، فجعل أسفله أعلاه . وقيل : هو الذى يَرمى به الرامى مرة وأخرى ، فلا يصيب الغرض ، فيجعله في الكنانة منكوسا ، ليعرفه فلا يرمى به . والمستصحبات : الأزواج ، وهي ههنا الدجاج .

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٦٧ من المفضليات .

(٢) ديوانه (٥٧٩) وفيه (هل تملكون ...) واللسان (أذن) وفيه وفي الديوان : (من الأذان) مكان (لدى الصلاة) .

(٣) فوق السهم وزان قفل : موضع الوَتر والجمع أفواق .

٦ (وَجُودٌ بموجود النَّـوال على الّتى تَحيتَ وإن لم تستهلّ الغمائمُ)

يقول : فيك كرمٌ وبذلٌ ، لمــا تجده لأزواجك إذا ضَنّ الغمائم بالغَيث ولم يسمح به ، ولذلك قيل فى المثل: «أسمح من لافظة»(١) . قال بعض اللغويين : هو الديك . وقال بعضهم : هو البحر ،لأنه يلفظ الدّر. قال بعهضم: اللافظة: الرّحى لأنها تلفظ الدقيق . وقال بعضهم : العنز يدعوها الراعى ليحلبها وهى ترعى ، فتلفظ مافى فيها من النّبات وتقبل إليه . والاستهلال : صوت المطر إذا نزل .

٧ (يُزانُ لَديكَ الطّعنُ فى حَومة الوغَى إذَا زُيّنتْ للعاجزين المَــزائم)

٨ (فـلو كُنتَ بالدُّرّ الثمين مُعـوَّضًا من البُرِّ ما لَامت عليه اللّوائمُ)

حومة الوغى : شدته ومعظمة . وأصل الوغَى : الأصوات المختلطـة فى الحرب . ثم سميت الحرب نفسها وغًى ، كما يسمون الشىء ببعضه . وقـد ذكرنا ذلك فيا تقدم . ويقال لأصـوات البعوض والذّباب وعًى ووغًى ، بالعين والغين . قال المتنخّل الهذلى(٢) :

كأن وغَى الخَمــوشِ بجانبيْــهِ وغَى رَكْب أُميمَ ذَوى هيَــاطِ

ويروى رياط .

٩ (وتُنتجُ منـك المنقِضَاتُ نواهضًا مهابلُهـا(٣) بيض النّجار التّــوائمُ)

(١) الأمثال للميدانى (١ : ٣٣٨) وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ٢٠٣ .

(٢) ديوان الهذليين(٢ : ٢٥)والخموش : البعوض . والهياط : الصياح والمجادلة . وانظراللسان(خمش) .

(٣) يروى فى د ، ه من اللزوم :

وتلقى لديك المنقضات نواصعا * يقال غريبات البحار التوائم

وأشارت فى هامشها الى رواية البطليوسى .

يقال: نُتجت الناقة وغيرها، على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، إذا ولدت . وأراد بالمنقِضات: الدَّجاج . يقال : أنقضت الدَّجاجة تُنقِض إنقاضًا : إذا صوتت . قال الراجز :

تُنْقِضُ إنقاضَ الدَّجاجِ المُخَّضِ(١)

والنَّواهِضُ : الفراخ التي قد قويت على النهوض . والمهابِلُ : جمع مَهبِل وهو موضع الوَلد في الرحم . ويقال له المَحْبِل أيضا . قال المتنخل الهذلي :

لاتَقِه المَـوتَ وقيّـاتُه خُطَّ له ذلك في المَهبِلِ(٢)

وأراد بقوله : بيض النجار : البيض ، والنَّجار : اللون . والنَّجار : الأصل. جعل البيض التي تَتَخَلَّق فيها الفراخ ، بمنزلة المهابل التي يتكون فيها الولد . والتوائم : المزدوجة واحدها توأم .

١٠ (وتُؤثر بالقُوتِ الحليلةَ شِيمـةً كَريمـةً ما استعملَتْها الألائِمُ)

١١ (كأنك فَحْلُ الشولِ حولَك أيْنُقٌ عليها بُرًى من طاعةٍ وخَزائِمُ)

الحليلة : الزَّوج، سميت بذلك لأنها تحالُّ زوجها وتحالُّها أي تنزل معه ، وينزل معها . وقيل سميت بذلك لأنها تَحِلُّ له دون غيره . والشَّول : النـوق التي قلت ألبانها . وأيْنُق : جمع ناقة . والبُرى : جمع بُرَة ، وهي حلقـة من صُفْر تجعل في أنف الناقة الصعبة ، فإن كانت من شَعر فهي خُزامة ، وجمعها خَـزَائم .

(١) اللسان (نقض) وفي أ « تنفض » بالفاء . تحريف .

(٢) رواية الديوان (٢ : ١٤) : « المحبل » .

١٢ (حُمرٌ وسُودٌ حالكاتٌ كأنّها   سَوامُ بنى السّيد ازدهته القَوائمُ)

الحالكاتُ : الشديدات السّواد، والسّوام والمـــال : الذى يسوم فى المرعى أى يسرح . والسّيد : قومٌ من بنى ضبّة . قال ابن عَنَمة الضّبى[1] :

ما إن ترى السّيدُ زيدًا فى نفُوســـهُم   كما يراه بنـــو كُوزٍ ومَرْهُوبُ

وقوله : أزدهته القوائم : أى استخفته وزهيتْ[2] به .

وإنما ذكر سوام بنى السّيد ، لأنّ الغالب على إبلهم السّواد والحُمرة .

١٣ (عليكَ ثيابٌ خاطَها الله قادرًا   بها رَئِمَتْكَ العاطفاتُ الروائمُ)

١٤ (وتاجُك معقود كأنك هُرمُزٌ   يباهِى به أملاكَه ويوائمُ)

رَئمَتكَ : عطفت عليك . والرّوائم: العواطف. وأصل ذلك أن تعطف الناقة على ولدها، وتشمّه، وتدرّ عليه . وإنما أراد أنها ثياب نشأ بها وولد . والمواءمة : الموافقة ، والمصالحة . والهُرمز : العظيم من الفُرْس، والمباهاة : المفـــاخرة .

١٥ (وَعينُكَ سَقْط ماخَبا عند قِرّةٍ   كلَمعة بَرقٍ مالَمـا الدّهرَ شَائمُ)

١٦ (وما اقتفرت يومًا إلى مُوقِد لها   إذا قُرِبتْ للُـوقدين المَشائمُ)

السّقط ما يسقط من الزند إذا قدح . وفيه ثلاث لغات : الضم والفتـــح والكسر . قال ذو الرمّة[3] :

وسَقط كعين الديك عَاورتُ صاحِبى[4]   أباهَـــا وهيـــأنا لمـــوقدها[5] وكْرا

(١) هو عبد الله بن عنمة شاعر إســـلامى مخضرم . والبيت مطلع القصـــيدة ١١٥ من المفضليات والقبائل الأربع المذكورة فى البيت كلها من ضبة . وانظر حماسة أبى تمام (ص ٦٤ ط دمشق) .

(٢) طمس فى ب .   (٣) ديوانه صفحة ١٧٥ .

(٤) هذه رواية الديوان واللسان (عور) وفى ا من البطليوسى « صحبى » .

(٥) فى الديوان واللسان « لموقعها » . والسقط : النار من الزند . وأبوها : يعنى الزند .

وخبا : طفئ . والقرّة : البرد . والشائم الذى يشيم البرق ، أى ينظر إليه ، والهشائم : ما يبس من النبات، واحدها هشيمة وهشيم

١٧ (ورِثْتَ هُدى التّذكارِ من قبل جُرهُمٍ أوانَ ترقّت فى السماء النّعائمُ)

١٨ (وما زلتَ للدِّين القويم دِعامةً إذا قَلِقَت من حَامِليه الدّعائمُ)

١٩ (وحسْبُك فخرًا أن مثلَك فوقَنا يُنادى بذكر كلّما نامَ نائمُ)

أراد ما روى فى بعض الحديث : أن فى السماء ديكًا ينادى : اذكُروا الله يا غافلين ، فإذا سمعته ديكة الأرض صرخَت . والنعائم : كواكب معروفة .

٢٠ (ولو كُنتَ لى ماأرهِفَتْ لك مُديةٌ ولا رامَ إفطارًا بأكلك صَائمُ)

٢١ (ولم يُغلَ ماءٌ كى تمزّق حُلةٌ حَبَتك بأسناهَا العصورُ القدائمُ)

٢٢ (ولا عُمّتَ فى الخمر التى حال طعمُها كأنك فى غَمْر من السيل عائمُ)

يقول : لو كنت عندى ، لأمنت أن تُذبح وتؤكل ، ولم يُغل لك ماء لينتف ريشك ، ولا صُنعت لك مرقة من الخل ، تعوم فيها كما يُعام فى الماء وكان المعرى لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله .

ويقال : أرهفتُ السكين إرهافا إذا حدّدتها . وأراد بالحُلة : ريشه . ومعنى حبتك : خصّتك ، وأسناها : أشرفها ، والعصور : الدهور. والقدائم : القديمة . والمُدية : السكين، وفيها ثلاث لغات: الضم والفتح والكسر. عن ابن الأعرابى ، وأراد بالخمر التى حال طعمها : الخل . والغمر : الماء الكثير .

٢٣ (ولاقيتَ عندى الخيرَ تُحسَبُ عيِّلاً يُنافيكَ قـــولٌ سيِّءٌ وشَتائِمُ)

٢٤ (فإن كتبَ اللهُ الجرائمَ ساخطًا على الخلقِ لم تكتب عليكَ الجَرائمُ)

٢٥ (وإنْ يُجز بالإحسان ماليس غافلاً يكُن لك حظٌّ راهنٌ منه دائمُ)[1]

عيِّلاً من العيال . والشتائم جمع شتيمة وهى الشتم . تقول العرب : كل شىء ولا شتيمة حر . والجرائم : الذنوب : واحدتها جريمة . والراهن : المقيم الذى لا يبرح . قال الشاعر :

والمـــاء والخبز لهم راهن[2]

(١) لم يرو هذا البيت فى اللزوم .

(٢) فى اللسان وتاج العروس (رهن) :

الخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راووقها ساكب

(٨١)

وقال أيضاً[(١)]

١ (أعاذِلَ إن ظَلمتنَا المـلُوكُ فنحنُ على ضَعْفِنا أظـلَمُ)

٢ (توسّـط بنـا سـائراتِ الرِّفاقِ لعـلَّ ركائبنَـا تَسـلَمُ)

الضَّعف والضُّعف : لغتان بفتح الضاد وضمها . وقال قوم : الضُّعفُ بالضم فى الجسد ، والضَّعف بالفتح العقل والرأى . والركائب : الإبل التى تُركب ، واحدها ركوبٌ وركوبة .

وقوله : « توسط بنا سائراتِ الرِّفاق » : مثـل ضربه للزوم الجماعة ، والتوسط فى الأمور ، وترك الغلو والتقصير . يقول : لزوم الجماعة ، وترك الانحراف عنها ، أجدى بالسلامة للدّين والدنيـا ، كما أن المسافر إذا مشى فى وسط الرفقة ، كان خليقا بأن يسلم من الآفات التى تلحق المسافرين .

وأما[(٢)] ضَربُ المثل بأهل السَّفَر ، وذكر سلامة المركائب[(٢)] ، فلأن أهل الدنيا يُشبَّهون بالمسافرين الذين ينتقاون كل يوم مرحلة ، والأجسام تحمل الأرواح الفاضلة ، كما تحمل المطايا الأجسامَ المتنقلة .

٣ (ألَم تَرَ للشِّـعرِ وهو الكَلا مُ يَبـقَ على الدّهر لا يُـكلَمُ)

٤ (وآخِـرُ أوتادِه مُؤذِنٌ[(٣)] بقطـع وأولُـهُ يُثْـلَمُ)

---

(١) فى خطيات الزوم د (: ١١٩) ، ه ، ز(٢ : ١٤٢) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من أ .

(٣) خطيات الزوم « موبق ... » « ... وأولها » .

هذا مثلَ ضربه لمـا ذكره من أن السلامة فى التّوسط ، وأن الآفات تعرِض لمن انحرف إلى الأطراف ، كما أن الوتد فى العروض يَسْلم، إذا كان متوسطا فى الجزء، كسلامة وتد فاعلاتن حين توسط بين السببين ، ويعرض له القطع إذا تأخر ، والثّلم إذا تقدم . فالمقطوع الوتد من مستفعلن ، يقطع منه النون وتسكن اللام . فيبقى مُستفعلْ . فينقل فى التقطيع إلى مفعولُن، كقوله

ما هيّج الشـوق من أطلال ... أضحت قفاراً كوحى الواحى

والذى يُدركه الثّلم، الوتد من فعولُن فى الطويل ، يجزم فيبقى عُولن ، فينقل فى التقطيع إلى فَعلن ، فيسمى الأثلم كقول امرئ القيس :

دَعْ عنك نهبا صيح فى حجَراته ... ولكن حَديثاً ماحديثُ الرّواحل (١)

وكذلك مفاعيلن فى الهزج كقوله :

أدّوا مااستعارُوهُ ... كذاك العيش عاريّه (٢)

٥ (فلا تُسرعَنَّ فإن السّريـ ... ـع يُوقف حقّـا كما تعـلَمُ)

يقول : تأن فى الأمور ولاتسرع ، فيعتريك من الوقف مثل ما يعترى السّريع من الدائرة الثالثة، من دوائر العروض . ومعنى الوقف فيه، تسكين التاء من مَفعُولاتُ ، فينقل فى التقطيع إلى مفعولان كقول الراجـز :

يا صاح ما هاجَك من ربع خال

ويدركه أيضا الطيُّ مع الوَقف ، فيصير فَاعلان كقوله :

لا يُـدرك المبطئ من حظّه ... والخير قد يسبق جهد الحريص

(١) مطلع قصيدة بديوانه .
(٢) ويروى « كذاك » .

٦ (فإن قلتَ ثانِيَـهِ لا وقف فيـــ ـــهِ قلنـا وثالثُـه أصْـلَمُ)

العروض الأول من السريع لها ثلاثة أضرب: الضرب الأول موقوفٌ مطويٌّ، والضرب الثانى مكسوف مصلوم (١) لازم ثبات الثانى. والضرب الثالث أصلم سالم.

ومعنى الوقف تسكين التاء من مفعولاتُ، فينقل إلى مفعولاتْ، ثم يُطوى. ومعنى الطىّ، حذف رابعه الساكن، فينقل إلى فاعلان، وذلك مثل قوله:

أزمانَ سلمى لا يرى مثلها الر ... اءونَ فى شام ولا فى عراق (٢)

ومعنى الكسف فيه أن يحذف الحرف المتحرك من آخر مفعولات، فيبقى مفعولَا، فينقل إلى مفعولن ثم يطوى فتحذف واوه، فينقل إلى فاعلُن، كقوله:

هاجَ الهوى رسمٌ بذات الغضا ... مخلولَق مُستعجَم مُحـولُ (٣)

ومعنى الصّلم فيه أن يحذف الوتد المفروق، من آخر مفعولات، وهو (لات) فيبقى مفعُول، فينقل إلى فَعْلن فيسمى الأصلم، وهو المقطوع الأذنين وبيته فى العروض:

قالت ولم تقصد لنيل الخنا ... مهلًا فقد أبلغت أسماعى (٤)

(١) فى ب من البطليوسى «مطوى».

(٢) وزنه: مستفعلن مستفعلن فاعلن ... مستفعلن مستفعلن فاعلان

(٣) وزنه: مستفعلن مستفعلن فاعلن ... مستفعلن مستفعلن فاعلن

(٤) وزنه: مستفعلن مستفعلن فاعلن ... مستفعلن مستفعلن فعلن

٧ (فــلا تَغبطَنَّ أخا نعمــةٍ[1] تخلّفهُــمُ وقعــةٌ صَيلَمُ)

٨ (تسامَتْ قُرَيْشُ كما قــد علمــتَ فاستأثر الــتُّرك والديَــلَمُ)

الغبْط : أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل ما لأخيه ، دون أن يسلب المغبوط نعمته . والحسد أن يتمنَّى ذهاب نعمة أخيه عنه ، وإن لم ينل منهــا شيئا ، والصَّيلم : الداهية . وتسامت : تعالت ، من السمو ، وهو العلو .

يقول : تغالبت قريش على المُلك ، وقاتل بعضهم بعضا ، فكان ذلك سببا لغلبة الترك والديلم عليهم ، ولو لم يتشتت أمرهم لم يغلب عليهم غيرهم .

٩ (وهل يُنكِرُ العقلُ أن تستبدَّ بالــمُلــك غانيــةٌ غَيــلَمُ)

١٠ (وما ظُفُــرُ المَلْك فى جيشه ســوى ظُفُرٍ بالرَّدى يُقــلَمُ)

تستبد : تنفرد وتستأثر . والغانية من النساء : التى تغنى بجمالها عن الزينة . وقيل : هى التى تغنى بزوجها عن غيره . والغَيلم : الحسناء . قال البريق الهذلى :

معى صاحبٌ مثلُ نَصل السِّنا نِ[2] تُضيف إلى صَــوته الغَيلمُ

والرَّدى : الهلاك . والظُّفُر الأول : كناية عن السلاح . شبهت بظفــر السبع الذى يدفع به عن نفسه ، ويَفْـرس به ما صاده . قال النابغة الذبيانى[3] :

وبنُو قُعَين لا محالــة إنّهــم آتُوك غير مُقلَّمى الأظفارِ

(١) « ، ه من اللزوم « ذوى » .

(٢) البيت صدر وعجز لبيتين وصوابهما كما فى شعر البريق فى ديوان الهذليين (٣ : ٥٦)

معى صاحب مثــل نصل السنان عنيف على قــرنه مغشم

من الأبلخين إذا نوكروا تضيف إلى صــوته الغــيلم

وروايتهما فى تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٣٢٤

معى صاحب مثل نصل السنان شــديد على قرنه محــطم

من المدعين اذا نــوكروا تريع الى صــوته الغــيلم

يعنى ان صاحبه ماض فى أموره كمضى السنان ، محطم يكسر كل شىء . والمدعــون : الذين يشهرون انفسهم فى الحرب ويعتزون بنسبهم وشجاعتهم . نوكروا : أتاهم ماينكرون من الحرب والشدة

(٣) البيت له فى ديوانه من (خمسة دواوين اشعار العرب ص ٣٥)

وبنو قعين : حى من أسد ، وضرب الأظفار مثلا للسلاح

(٨٢)

وقال أيضا[1] :

١ (كلِّم بسيفك قوما إن دعوتَهُم إلى الرَّشاد[2] فما يُصغُون لِلكَلِم)

٢ (ذُو النون إن كان سيفَ الهند أبلغُ من ذِى النون فى الوعظ بل من نونَ والقلم)

يقول : من الناس من لا يقبل الرشد بالتكليم الذى هو القول ، وإنَّما يقبله بالتكليم الذى هو التأثير بالسيف . يقال : كلَمْتُ الرجلَ : إذا جرحته . فإذا أكثرت الجراحات فى جسده قلت : كلمته بالتشديد . وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ أَخْرجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْض تُكَلِّمُهُمْ ﴾[3] ، أى تُجرِّحهم . وذو النون : سيفُ مالك بن زهير العبسى ، وسمِّى بذلك لأنه كانت فيه صورة نون ، وهى السمكة . وهذا السيف هو الذى أخذه حَمل بن بدر الفَزارى حين قتل مالكًا . ثم قتل الحارثُ بن زهير العبسىّ حَمل بن بدر ، وأخذ منه السيف ، وقال فيه :

سأجعلُه مكان النُّون منِّى وما أُعطيتُه عَرقَ الخِلال[4]

(١) انظر خطبات الزوم (د : ١٢٥) ه ، ز (٢ : ١٥٦) .

(٢) فى ز ، ر : « من الكلوم » .

(٣) الآية ٨٢ من سورة النمل .

(٤) البيت للحارث بن زهير العبسى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٦٧ وفيه « ويخبرهم » مكان « سأجعله » .

وقبله : سيخبر قومه حنش بن عمرو إذا لاقاهم وابنا بلال

وانظر اللسان « نون » .

وأراد بذى النون الثانى ذا النون الإخميمى المصرى . وكان أحد النساك الوعاظ وهو من رؤساء الباطنية . وهم الذين يقولون بعلم الباطن .

وهذان البيتان مبنيان على الحديث المروى[(١)] : إنّ الله عزوجل لَيزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن . ونحوه قول أبى تمام[(٢)] :

وما هو إلا الدين أو حدُّ مُرهف ... يُقيمُ ظُباه أخْدَعَى كلّ مائلِ

فهذا دواءَ الداءِ من كلّ عالـــمٍ ... وهذا دواء الداءِ من كلّ جاهلِ

(١) فى النهاية لابن الاثير (٥ : ١٠) : « من يزع السلطان أكثر من يزع القــرآن » وقال : ومعناه أن يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر من يكفه مخافة القرآن والله تعالى . وروى فى اللسان مادة (وزع) وقال : من يكفه السلطان عن المعاصى أكثر من يكفه القرآن بالأمر والنهى والأنذار .

(٢) ديوانه (٣ : ٨٦) ورواية البيت الأول : « ...إلا الوحى ... » « تميل ظباه ... ... » .

(٨٣)

وقال أيضا[1] :

١ (أراكَ زَنيما إن تعرّضتَ ليلةً ... لأدمِ رياحٍ[2] أو لغِزلانِ أزنَما)

الزّنيم : الدعيّ فى القوم الملصق بهم . ورياح وأزنم : حيان من بنى يربوع وكنّى بأُدمهم وغزلانهم عن نسائهم . والأدم من الإبل : البيض الألوان ، ومن بنى آدم : السمر الألوان ، ومن الظّباء : التى فى بطونها بياض ، وفى ظهورها سمرة .

٢ (غنائمُ[3] قومٍ سوف ينهبها الرّدى ... فلا تَدْنُ منها واجْعَل النُّسكَ مَغْنَما)

يقول : لا تجعل غنيمتك المحاسن التى يغيرها البلى ، ويذهب بها الردى ، ولكن اجعل غنيمتك المحاسن التى لا يُغيِّرها البلى ، ويغتنمها أهل النسك والتقى . وإنما أراد بهذا التزهيد فى الدنيا ، والترغيب فى الدار الآخرى .

٣ (يزنّمن بالدُّر الثمين مَسامعًا ... ويَذْخَرن[4] للبين السّوامَ المزنّما)

شبه ما يعلّقنه فى آذانهن من الدُّر بالزنَمات التى تتعلق فى أعناق المعز . ويقال لشحمة الأذن التى يعلق فيها القرط ، زَنَمة ويقال : زنَمت الشاة والناقة . إذا شققتَ أذن كل واحدة منهما، ثم فتلت الجلدة حتى تسترخي، وتركتها

(١) فى اللزوم (د : ١٢٠) ، ه (٢ : ١٤٤) ، ز (٢ : ١٤٥) .
(٢) خطيات اللزوم « رماح » بضم الراء .
(٣) البيت ساقط من ا .
(٤) فى اللزوم : « يزجرن » واشارت إلى رواية البطليوسى . وزجر البعير : ساقه .

معلقة لتكون علامة تعرف بها . وذكر أبو عبيدة أن هذا إنّما يفعل بكرام الإبل قال زهير[(١)] :

فأصبح يَجرى فيكُم من تلادكُمْ مغانمُ شـتّى من إفال المزنّم

والمسامع : الآذان ، واحدها مسمع ، ويذخرنْ[(٢)] : يدفعن . والبين : الفراق . والسّوام : ما رعَى من المـال وسرح لا يمنعه مانع . وإنّما وصف أنّهن غنيّات شريفات ، يتحلين بأنفس الحلى ، ويركبن أحسن المطايا .

٤ (يُرِينَ على ما ليس يمكن قـدرةً ويُعلمْنَ فى كيـد الفوارس هِنّما)

هِنّم بكسر الهاء : جمع هِنّمة وهى خرزة يؤخّذ بهـا النساء أزواجهن ، ويَسْحَرنَهم . وكانت المرأة إذا أرادت أن تصرف زوجها على حكمها حتى لا يعصيها فى شىء من أمرها ، تأخذ هذه فى يدها فتنفث فيهـا وتقول : أخذته بالهنّمة . باللّيل عبد ، وبالنهار أمَة[(٣)] .

وكان لنساء العرب خَرَزات يُؤخّذن بها الرجال ، بعضها للخير وبعضها للشر ، لكل واحدة منهن رُقْيَة[(٤)] لا تشبه رقية صاحبتها ، والمحفوظ منها سبع[(٥)] عشرة : الهنمة ، والهَبْرة ، والهمزَة ، والصّنجة ، والصّرحة ، والصّرْفة ، والعَطفة ، والغَطْسة ، والزّرقَة ، والكَحْلَة ، والتّيْـلة ، وكُرَار ، والقُلَيب ، والنّهـاة ، والسّحلب ، والدّردبيس ، والسّـاوانة[(٦)] .

(١) ديوانه ص ١٧ ورواه اللسان مادة (زنم) وفيه « مغانم فيهم ... ... مزنم » .
(٢) يقال : ذخرته ذخرا من باب نفع ، والاسم الذخر : إذا أعددته لوقت الحاجة .
(٣) فى اللسان : « زوج » .
(٤) الرقية : العوذة وجمعها رقى (القاموس) . (٥) فى أ « تسع » ة
(٦) انظر بعض أوصاف هذه الخرزات فى اللسان « هبر » غطس » قلب ... » .

٥ (حَلُمن وجُنَّ الحَلْيُ من فرط لهجةٍ فوسوس من تحت الثياب وهَيْنَمَا)

يقول: أظهرن حِلما ووقارا ينمُّ عليهن صوت الحَلى بفـرط لهجته ، واللهجة: الصوت . والوسواس: صوت الحَلى . وكانوا يتخذون فى الحلى جلاجل ، فإذا مشت المرأة سمع لحليها جَلَبة . ولذلك قال الأعشى (١):

تَسمع للحَلْى وسْواسًا إذا انصرفت كما استعانَ بريحِ عشرقٌ زَجِـلُ

والهينمة شبه التلاوة . ووصف الحَلى بالجُنون لكثرة صوته. والعـرب تجعل كل شىء كثر وتجاوز حدّه جُنونا . ولذلك قالوا: جُن النَّبات: إذا كثر . وجُن الذُّبابُ إذا كثرت أصواته . قال ابن أحمر (٢):

تفقَّأ فوقَه القَلَع السَّـوارِى وجُنَّ الخَازِبازُ بـه جُنونَا

وقال المتلمس (٣):

فهذا أوان العِـرْض جُنَّ ذُبابُه زَنابـيرُهُ والأزرقُ المُتَلَمِّسُ

٦ (وقد صَمتت أحجالُهـا عن ترنُّمٍ وأعيا غريقًا كظٌّ أن يترنَّمَـا)

الأحجال: الخلاخيل واحدها حجل . والترنُّم: صوت فيه تطريب . ومعنى كظَّ أخذ بنفسه وخنق . يقول: حلْيهـا يترنَّم ، وأما أحجالها ،

(١) ديوانه . القصيدة ٦ ص ٥٥ واللسان (وسس) .
والعشرق شجيرة قـدر ذراع ، صغيرة الحب اذا جفت ومرت عليها الريح تحرك الحب فيسمع له خشخشة .
والزجل: الصوت الرفيع العالى .

(٢) البيت فى اللسان (جنن) و(وقلع) وتفقأ: مضارع حذف منه احدى التاءين ومعناه: تشقق . والقلع: قطع من السحاب كأنها الجبال واحدتها قلعة . والسوارى: جمع سارية وهى السحابة التى تأتى ليلا . والخاز باز: نبت . ويحتمل أن يريد الذباب نفسه . يقال: جن النبات: طال والتف وخرج زهره . وجن الذباب: طار وهاج وكثر ترنمه .

(٣) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (٢: ٦٢٢) واللسان (عرض) . والعرض: الوادى وقيل جانبه . والازرق: الذباب .

فلا صوت لها، لأنها قد غصّت بكثرة لحم ساقها، فصارت كالغريق الذى شغله ما هو فيه من الغرق عن الترنّم .

٧ (فلا تبك جُملاً إن رأيت جمالَها تَسنَّمنَ من رَمل الغضَا ما تَسَنَّمَا)

التسنُّم : العلو . وأصله أن يركب الراكب سنام البعير ، فضرب مثلا . ويقال : تسنَّم الرمل : إذا ارتفع ، وصار له شبه السَّنام . والغَضَا : شجر .

٨ (جِنَانٌ ورضوانُ الذى هو مالكٌ لهَـا عنك ينفِى مالكًا وجهنَّمَا)[1]

لمـــا ذكر الجِنَان،وجهنَّم ، ومالكًا خازنَ النار ، أوْهَم بذكر رضوان أنه يريد رضوان خازن الجنة ، وإنَّما أراد رضوان الذى هو مصدر رضيت .[2]

يقول : هؤلاء النساء الحسان جنات يُتنعَّم بهن . فإذا لم يتعرض لهن ، ورضى عنك مالكَهُنَّ ، كفيت جهنَّم ، ومالكًا خازنها . فيرتفع[3] جنان على خبر مبتدأ مضمر؛ كأنه قال : هُنَّ جنان ، ويرتفع رضوان بالابتداء ، وينفى مالكا وجهنم خبر .[4]

---

(١) يروى هذا البيت فى اللزوم قبل البيت : « حلمن وجن الحلى ...... » .

(٢) فى المصباح المنير (رضى) : والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط .

(٣) ب : وارتفع .

(٤) العبارة فى (ب) « ورضوان مبتدأ وينفى مالكا خبر » .

(٨٤)

وقال أيضا[١] :

١ (إذا ما جاءنى رجـلٌ بِذامٍ[٢]   فإن القولَ ما قالت حَـذَامِ)

يقول : أنا حقيق بأن أُذَمّ وأُعاب . فمن ذمَّنى فقد قال الحقّ وأصاب . والذّام والذيم[٣] : العيب . وقوله : « فإن القول ما قالت حَذَام » . مثل يضرب لمن يصدق قوله وأصلُه أن لُجيم بن صعب ، كانت له امرأة يقال لها حَذام ، وكان محبا لها لا يخالف أمرها فقال فيها :

إذا قالت حـذام فصدِّقوها   فإن القـول ما قالت حذامِ

٢ (أرى سيفَ بنَ ذِى يَزَنٍ فَـرَتْه   صروفُ الدهرِ بالسيفِ الهُذامِ)

أراد سيف بن ذى يزن الحميرى ، الذى يقول فيه أمية بن أبى الصلت الثقـفى[٤] :

لا يطلب الملكَ إلا كابن ذى يَزَن   فى البحر لجَّج[٥] للاعـداء أحوالاَ

وصروفُ الدهـر : حوادثه التى تصرف الأمور من حال إلى حال . والهُذام : السيف القاطع .

(١) فى الخطيات (د : ١٣٦) ه ، ز (٢ : ١٦٠) .

(٢) فى أ « بذامى » .   (٣) كلمة الذيم : سقطت فى ب .

(٤) ديوانه ص ٥١ . ورواية البيت فيه

ليطلب الثار أمثال ابن ذى يزن * فى البحر خيم للاعداء أحوالا

(٥) يقال : لججت السفينة : خاضت اللجة . ولجج القوم : ركبوا اللجة .

٣ (وأذوتْ غاضرًا ورَمت حِبالًا سَليلَ أخى طُليحَةَ بانجــذَامِ)

يقال : ذَوِى(١) النبت يذْوِىَ : إذا جف وأذوته الشمس(٢). وغاضر : حى من بنى أسد ، وهم الذين قال فيهم النابغة الذبيانى(٣) :

والغاضريُّون الذين تحمَّلوا بلوائهم سيْرًا لدار قرَار

وأراد غاضرة ، فرخَّم فى غير النداء ضرورة . وإنَّما ذكر الإذواء ، لذكره غاضرة ، وهى مشتقة من الغضارة إحكاما للصنعة ، ولذلك ذكر الانجذام ، وهو الانقطاع لذكره حبالا . وحبال الذى ذكره هو حبال الأسدى ابن أخى طُليحة . وكان قتله المسلمون فى جملة من قُتل من مشركى مكة(٤) . وقتل طليحةُ عكاشة بن مِحْصَن الأسدى وثابت بن أقرم الأنصارى ، وكان فارس الأنصار فقال فى ذلك طليحة الأسدىُّ(٥) :

نصبت(٦) لهم صدر الحِمالَة إنَّهــا مُعاودَةٌ قِيــلَ الكُماة نزَال

فيومًا تراها فى الجــلال مصُونةً ويوما تراها فى ظــلال عوالِ(٧)

غداة ثوى فى القاع شلو بن أقدم وعكاشةُ القيسى عنــد مجال

فــما ظنكُم بالقوم إذ تقتــلونهم أليسوا وإن لم يسلموا برجال

فإن تك أذواءٌ أُصــبْنَ ونســوة فلن تذهبوا فرغاً بقتل حِبالِ

(١) (ذوى) كرمى ورضى . (٢) يقال : أذواه العطش والحر : أذبله .

(٣) ديوانه فى خمسة دواوين من أشعار العرب ص ٣٦ . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب وإنما تحملوا للثبات والإقامة . (٤) عبارة « من مشركى مكة » ساقطة من ا .

(٥) البيتان الأول والثانى فى اللسان (حمل) .

(٦) فى اللسان « عويت » والحمالة : فرس طليحة بن خويلد الأسدى .

(٧) فى اللسان « غير ذات جلال » .

٤ (ألم تر لامرئ القيس بن حُجرٍ بكَى متشبها بفتَى خِـذامِ)[1]

أراد بفتى خِذَام : امرأ القيس بن خِذَام ، الذى ذكره امرؤ القيس ابن حُجر فى قوله :

عُوجا على الطلل المحيل لأننــا نبكي الديار كما بكَى ابنُ خِذامِ[2]

وزعموا أن ابن خِذام ، كان أولَ من بكى الدِّيار ، وندب الأطـلال والآثار ، فصارت سنة للشعراء . واختلف فيه ، فكان أبو عبيدة يرويه بخاء معجمة مكسورة وذال معجمة ، وعلى هذه الرواية بنى أبو العلاء شـعره . وكان أبو حاتم يرويه عن الأصمعي حذام بحاء غير معجمة مفتوحة ، وذال معجمة على مثـال قطام ورقاش ، ورواه ابن الكلبي حُمام[3] بحاء غير معجمة مضمومة ، وذكر أن أعـراب كلب ينشدون هـذا الشعر لامرئ القيس ابن حجر . قال : فإذا سألتم عن الشعر الذى بكى به ابن حُمام الديار ما هو ؟ أنشدوك خمسة أبيات من « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل » ، وقالوا : هذه الأبيات لابن حُمام ، وبقية القصيدة لامرئ القيس بن حجر .

وما زيدُ بن حارثة حَبيبـًا الى الحيِّ المصبَّح من جُذامِ[4]

أراد غزوة زيد بن حارثة جذامَ بأرض حيس ويقال حِسمى[5] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إليهم ، وفى ذلك يقول زيد بن حارثة :

---

(١) فى د ، هـ من اللزوم « حذام » بالحاء المهملة . (٢) اللسان « خذم » .

(٣) كذا فى أ ، ب من البطليوسى . (٤) هذا البيت متقدم عما قبله فى اللزوم .

(٥) كانت غزوة زيد بن حارثة الى حسمى فى جمادى الآخرة سنة ٦ للهجرة ويقول ياقوت : حسمى أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان ، وأهـل تبوك يرون جبل حسمى فى غربهم وفى شرقهم شرورى .

صبحنا جذاما بالصوام والقَنــا ورجراجة تسنّ كالحدإ القُبل

وتقديره على مذهب الكسائي : وما كان زيـد بن حارثة ، ولم يذكر (كان) حين علم ما أراد ، وإلى مثل هذا كان يذهب في قوله عز وجل : « واتبعوا ما تتلُوا الشياطين »[1] تقديره عنده : ما كانت تتلوا ، وكذلك قول الراجـز :

جاريةٌ في رمضانَ الماضي تُقطّعُ الحديثَ بالإيمَاض[2]

وسيبويه واصحابه لا يجيزون إضمار كان في هذه المواضع ، ويجعلونها حالا محكية ، كقوله : جاء زيد أمس ضاحكًا ، فيحكي الحال بعد وقوعها .

• (كذاك تناسخُ الدنيا فَمَلْءٌ مَزَادك قبـل تقضيب الوِذَام)

المزاد : القرب واحدها مزادة . والتقضيب : التقطيع . والوِذام : سيور الدّلو ، واحدتها وَذَمة ، ثم جمعها على وَذَم . كما تقول : شجرة وشجَر ، ثم جمع وَذَمًا على وِذام كما تقول جمل وجمال . وقد يجوز أن يكون وِذام جمع وَذَمة ، لأن العرب تجري ما فيه هاء التأنيث ، مجرى مالا هاء فيه . ألا ترى أنهم قالوا : كلْبة وكِلَاب كما قالوا كلب وكِلَاب .

يقول : أحوال الدنيا تتناسخُ وتتعاقب ، وأمورها تتداول وتتناوب ، فلا تغفل عن أخذ حظّك منها إذا رزقت منها إقبالًا عليك ، وانجذابًا إليك ، فتكون كمن فرط في ملء مزَاده من المـاء ، حتى انقطعت وِذَام الدلاء ، فحيل بينه وبين ما كان يبتغيه ، وبقي نادما على ما فرط فيه .

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الرجز في اللسان (ومض) ويقال ومض البرق وغيره يمض ومضا وومضا وومضانا ، وأومض ايماضا : لمع لمعا خفيا .

(٨٥)

وقال أيضاً[١] :

١ (أَقَضَّى الدَّهرَ من فطرٍ وصومٍ   وأخذى[٢] بلغـــةً يوماً بيـــومِ)

٢ (وأعـــلمُ أن غايَتَ المنـــايا   فَصبرًا تلك غايةُ كلِّ قـــومِ)

من ههنا، بمعنى بين، كأنه قال : بين فطر وصوم . كما يقال : جاءنى القوم من فارس وراجل، أى[٣] بين فارس وراجل[٣]، ونحـــوه قول ذى الرمة[٤] :

والعِيسُ من واسجٍ أوعاسجٍ خَببًا   يَنحزْن من جانبيها وهى تَنسلبُ

٣ (وسـامتنى إهانتَهـا الليـالى   ومن لى أن تُخلِّيَـنى وسَـومِى)

سامتنى : كلفتنى وأكرهتنى على ذلك . ويقال : اتركه وسومه ، أى اتركه يذهب حيث شاء . وأصله أن تترك المـــاشية ترعى حيث شاءت ، لا تُصرَف عن شيء تريده . ولذلك سميت سائمة . ويقال : سام الجراد يسُوم : إذا ذهب فى كل وجه ، وكذلك غيره . قال الهذلى[٥] :

فلم يَنتَبِـــه حتى أحاط بظهره   حَسابٌ وسربٌ كالجراد يَسُومُ

٤ (فإن تَقِفِ الحوادثُ دون نفسى   فـما يتركن إشمـامى ورَوْمى)

---

(١) فى اللزوم (د : ١٢٦) ، هـ ، ز (٢ : ١٥٩) .

(٢) كذا فى أ ، وفى اللزوم « وآخذ بلغة .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ب .   (٤) انظر الحاشية ١ ، ٢ ص ٥١ .

(٥) هو ساعدة بن جـؤيه ، والبيت من قصـيدة له بديوان الهذليين (١ : ٢٢٩) . وروى فى اساس البلاغة (حسب) وحساب : عدد كثير يقال : أتانى حساب من الناس اى كثير كما تقول : أتانى عدد منهم وعدد . وسرب : قطيع رجال . يقال مر القوم أسرابا . ويسوم : يسرح .

هذه استعارة مما يستعمله النحويون فى الوقف والرّوم والإشمام . والرّوم معناه : أن تروم الحركة ولا تملكها . وعلامته خط بين يدى الحرف . ومعنى الإشمام : أن تقف على الحرف المرفوع بالسكون ، ثم تضم شفتيك ليعلم أن الحرف مضموم فى الوصل . ولا يكون إلا فى المرفوع خاصة . وعلامته نقطة بين يدى الحرف . وهو مأخوذ من قولهم : أشَمّ البعير برأسه إذا رفعه ، وأشَمّ بأنفه تيها .

يقول : إن لم تذهب الأيام بنفسى كما يذهب الوقف والحركة ، فلا بد لها أن تؤثر فىّ ، كتأثير الرّوم والإشمام فى حركة الوقف .

٥ (أعـومُ اللُّجّ والحيتانُ حولى ... وما أنا محسنٌ فى ذاك عَوْمِى)

٦ (وأيامُ الحيـاة ظلالُ عِـتْرٍ ... وكيف بأن تكونَ ظلالَ دومِ)

يقول : أنا فى الدنيـا لاستغراقى فى أمورها ، ومحاولتى للتخلص من من شرورها ، كمن سـقط فى لُجّ بحر ، فهو يعوم ليتخلص منـه ، وهو لا يحسن العَوم ، فيوشك أن يهلك ، إن لم يتداركه من يستنقذه . والدنيا تشبه بالبحر وأهلها بالراكبين فى السفينة . ولذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا هادى الطريق جرته وإنما هو والله الفجر أو البحر[1] .

والعتر : نبات قصير يرتفع عن الأرض قدر ذراع ، ولا يكاد توجد منها واحدة . إنما تنبت اثنتين اثنتين أو أربعا أربعا . قال البريق الهذلى :

---

(١) يروى بالجيم والحاء : البجر (بالفتح والضم) : الداهية والأمر العظيم . أى إن انتظرت حتى يضىء الفجر ، أبصرت الطريق ، وإن خبطت الظلماء أفضت بك إلى المكروه وعلى رواية البحر (بالحاء) يريد غمرات الدنيا شبهها بالبحر لتحير أهلها فيها . وانظر اللسان (بجر ، وبحر ، وبجر) .

وما كنتُ خشي أن أعيش خِلافهم لستة أبيات كما نبت العــتر (١)

والدُّوم : شجر عظيم يعاو فى السماء . ويقال للعظيم من السِّدردَوم، وظله مما يستحسن ، ولذلك قال لقيط بن زرارة (٢) :

شـــتّان هذا والعناقُ والنـّـومْ والمشرب البارد فى ظلال الدومْ (٣)

٧ (لعل العيشَ تسهيدٌ ونُصبٌ وراحتيَ الحمـامُ أتى بنَوم)

٨ (وما كان المهيمنُ وهو عدل ليضعفَ (٤) حبْلَتى ويطيل لَومِى)

النُّصب : الشّر . قال الله تعالى : «إنِّى مَسَّنِىَ الشَّيطانُ بنُصُب وعَذاب» (٥)

والحمام : الموت .

---

(١) البيت فى ديوان الهذليين (٣ : ٥٨) ويروى فى اللسان والاساس (عتر) « افيم » مكان « أعيش » وأشير إلى رواية البطليوسى فى الحاشية .

(٢) ينسب البيت فى اللسان (دوم) للقيط بن زرارة . وفى الاساس لحاجب بن زرارة فى يوم جبلة وقبله فى اللسان

ياقوم قد احرقتمونى باللوم * ولم أقاتل عـامرا قبل اليوم

(٣) يروى « فى الظل الدوم » ويقال : ظل دوم : اى دائم .

(٤) فى د ، هـ ، ز من اللزوم « ليقصر » .

(٥) الآية ٤١ من سورة ص .

(٨٦)

وقال أيضاً[1] :

١ (أرى هَرَماً يعيدُ نَبات نبع وإن كان الصليبَ كنبت هَرْمِ)

٢ (لقد خَاب الذى جلَبت يَداه سَفاهةَ عقله بأذًى وغُرمِ)

النبع : أصلب الشجر وأقواه . ولذلك قال الشاعر :

فلما قرعنا النبعَ بالنبع بعضَه ببعض أبت عيدانُه أن تكسَّرا[2]

والهرم : نبت ضعيف يصيبه أقل شيء فينكسر ، ولذلك قال الحارث ابن وعلة :

ووطئتنا وطأً على حنَقٍ وطءَ المقيَّد نابتَ الهَرم[3]

٣ (سيخفِتُ كلُّ صوتٍ زأرُ ليث ونبأةُ باغم وهديرُ قَرْمِ)

الخفوت والخفاة : انقطاع الصوت وسكونه . يقال : خفت يخفت . والزأر : صوت الأسد ، والليث : الأسد . سمى بذلك لشدته . والنبأة : ارتفاع الصوت . قال ذو الرمة[4] :

وقد توجَّس رِكْزًا مُقفِرٌ نَدُسٌ كنبأة الصوت مافى سمعه كَذِبُ

---

(١) فى اللزوم (د : ١٢٦) ، (ه : ١٥٩) والأبيات من لزومية مطلعها
لقد كرمت عليك فتاة قوم * شربت بفضلها فضلات كرم

(٢) البيت لزفر بن الحارث كما شرح الحماسة (١ : ١٥٢) وروى فى الاساس (نبع) بدون نسبة . ويقال : قرعوا النبع بالنبع : إذا تلاقوا .

(٣) انظر ما مضى من هذا البيت صفحة ٧٢ . (٤) ديوانه صفحة ٢١ . وفيه « بنبأة » .

والباغمُ : الظَّبى الذى يَبْغَمْ . وبغامه[1] : صوته، والهدير : أصوات الإبل والقَرْم والمُقْرَم : الفحل من الإبل يتخذ للضِّراب ، فلا يركب ولا يحمل عليه ليكون أقوى له ، ورفع «كلٌّ» بالفعل الذى قبله ، وأبدل «زأر ليث» وما بعده منه .

٤ (رَمانِى من له وتَرى وقَوسِى وكفِّى والسِّهامُ فكيف أرْمِى)

هذا نحو قول عمرو بن قميئة اليشكرى :

رمتنى خطوب الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرمى وليس برامِ

(١) البغام للظبية والناقة : أرخم أصواتها .

(٨٧)

وقال أيضاً[1] :

١ (إذا لم تكُن دنياكَ دارَ إقامة ... فما لك تَبْنيها بناءَ مُقيمِ)

٢ (أرى النَّسلَ ذنباً للفتى لا يُقالُه ... فلا تنكِحنَّ الدهرَ غيرَ عَقيم)

٣ (فحالُ وحيدٍ لم يخلف مُناسِباً ... تُشابه حالَيْ عامرٍ وتَميم)

أراد عامر بن صعصعة ، وتميم بن مرة ، وكانا كثيرى النسل ، ولذلك قال الفرزدق :

أنا ابن الجبال الشُّمِّ فى عدد الحصا ... وعرقُ الثَّرى عرقى فمن ذا يحاسبه

ويجوز فى مُناسب ضم الميم وفتحها .

٤ (وأعجَبُ من جهل الذين تكاثروا ... بمجدهم[2] من حادثٍ وقديم)

٥ (وأحلِف ما الدنيا بدار كرامَةٍ ... ولا عَمَرت من أهلها بكريم)

أراد بالكريم ههنا التَّقى ، كما قال[3] أبو إدريس الخولانى : « المساجد مجالس الكرام »[3] . يريد الأتقياء الفضلاء . وإنَّما أخذ ذلك أبو إدريس من قوله صلى الله عليه وسلم : « المسجد مجلس كلِّ تقى » . والعرب تستعمل الكَرم بمعنى السخاء تارة ، وتستعمله بمعنى الفضل والشرف تارة ، كما قال تعالى :

(١) انظر اللزوم د (٢ : ١٢٣) ، ه ، ز : (٢ : ١٥٢)
(٢) رواية اللزوم : « بمجدلهم » .
(٣ — ٣) ما بين الرقين طمس فى نسخة ب .

﴿إنِّى أُلقِىَ إلىَّ كتابٌ كريمٌ﴾ [١]، وقال تعالى : ﴿لاَ باردٍ ولا كَريمٍ﴾ [٢]. وقال الأحيمر السّعدى :

فربَّ ثوب كريمٍ كنت آخذُه من القِطار بــلا نقدٍ ولا ثمن

وإنما أراد المعرى أن الله لم يرض بالدنيا لأوليائه دارًا ، ولا جعلها لهم قرارا ، بل أمرهم بأن يعبُروها ولا يعمروها .

٦ (سأرحلُ عنهـا لا أُؤمِّل أوبةً نميًّا تولَّى عن جـوار ذَمـيمِ)
٧ (وما صَحَّ ودُّ الخِـلِّ فيها وإنَّمـا تَغُـر بودٍّ فى الحيـاة سـقيمِ)
٨ (فلا تتعلَّل بالمُـدَام وإن تجُـزْ إليها الدنايا فاخش كلَّ نديمِ)
٩ (وجدتُ بنى الأيام فى كل موطن [٣] يعدُّون فيها شِـقْوةً كنعيمِ [٤])
١٠ (تَزيدُك فَقْـرا كلَّما زِدْت ثروةً [٥] فتَـلقَى غنياً فى ثياب عـديمِ)

الأوبة : الرجوع ، والثروة : الغنى والمـال . وهـذا كقول سـالم ابن وابصة :

غِنَى النفسِ ما يكفيك من سدِّ خَلَّة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرًا

١١ (فسادٌ وكون دائمـان [٦] كلاهما شهيدٌ بأن الخلق صُنع حكيمِ)

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل (٢٧) .
(٢) الآية ٤٤ من سورة الواقعة (٥٦) .
(٣) فى خطيات اللزوم « ... بنى الدنيا لدى كل موطن » .
(٤) البيت ساقط فى أ من البطليوسى .
(٥) فى نسخة د من اللزوم : « ازددت » .
(٦) رواية خطيات اللزوم « حادثان » .

(٨٨)

وقال أيضا[(١)] :

١ (غرائزُ لما أُلِّفَتْ نتجت أذًى[(٢)] ومن لك بالحلم[(٣)] الذى يحفظ الحلما)

الغرائز : الطبائع ، واحدتها غريزة . والحلم : الصديق . وهـذا نظير قـوله :

فبُعدًا لهذا الجسم يا رُوح مَسْلَكًا وبُعدًا لهـذا الروح ياجسمُ سالكًا

تألفتما فاستحدث الجمع منكما[(٤)] عجائب كانت للرجال مهالكًا

وقد فسرنا هذا المعنى فى قافية الكاف بما أغنانا عن إعادته ههنا .

٢ (فليتَ الفتى كالتُّرب لا يألم الأذى وكالماء فى الهيجاء لا يألف الكلمَا)

٣ (ولولا حياةٌ فى يدى خلتُ أنمُلِى كأقلام بارٍ[(٥)] غيرَ مُنكِرَةٍ قلمَا)

يقول : ليت الإنسان إذ كان مؤلفا من الطبائع الأربع ، كان غير حساس مثلها . فكان كالماء الذى لايؤلمه طعنٌ من طعنه . وكالترب الذى لايوجعه وطأ من وطئه . ولكن الطبائع لما تألفت حدث من تألفها حس ، واقترنت بالمتألف منها نفس .

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ١٢٠) ، ز ، هـ (٢ : ١٤٣) .

(٢) فى د اللزوم « جمعت ردى » .

(٣) فى خطيات اللزوم « وهل يجد الحلم ... » .

(٤) روى فى اللزومية ٦٨ : « تواصلتما فاستحدث الوصل ... » . (٥) فى أ « ريان » تحريف .

وقد اختلف الناس فى الحس والنطق الموجُودين فى الأجسام ، ولم يكن ذلك موجو دا فى الطبائع على انفرادها ، فذهب قوم إلى أنه شىء حدث عن التأليف ، كما يتـألف العفص والصمغ والزاج ، فيحدث من تآلفها لونٌ لم يكن موجودا فى كل واحد منها مفردا .

وقال قوم ليس ذلك عن الطبائع ، ولكنه لاقتران جواهر أُخرَ بالجسم ، تسمى النفس ، وهذا هو القول الصحيح ، والقول الأول باطل .

٤ (وما سفَت الريحُ الرغامَ جَهالةً ولاركَدتْ قُدسٌ وأترابُهما حِلْمَا)

يقال : سفت الريح التراب : إذا طيرته . والرّغام : التراب . والركود : الثبات والسكون . وقُدْس : جبل . وأنثه على معنى الهضبة والأكمة ، ويعنى بأترابها ما حولها من الجبال .

يقول : إنما يوصف بالجهل والحلم ، العاقل المميز ، الذى يعقل الأمور[1] ، وأما مالا يعقل ، فلا يصح وصفه بجهل ولا حلم ، وإنما ذكر هذا لما تقدم فى البيتين اللذين قبل هذا البيت ، من حدوث الحس فى الأجسام المركبة من الطبائع ، وأراد أن ذلك من شىء آخر غيرها وهو النفس .

٥ (رأيت سجايا الناس[2] فيها تَظالُمٌ ولارَيبَ فى عدل الذى خلقَ الظُّلْمَا)

٦ (إذا عِلْمى الأشياءَ جرَّ مضرَّةً إلىَّ فإن الجهل أن أطلب العِلْمَا)

السجايا : الطبائع ، واحدتها سجيّة . يقول : رأيت طبائع الناس مبنية على التظالم فى أصل خلقها . وخالق العالم لاشك فى أنه عدل غير ظالم . فمعرفة هذا

(١) هنا طمس فى ب نحو كلمة .

(٢) فى أ من البطليوسى : « النفس » .

الظلم الموجود فى طبائع العالم ، وفى النظر فيه ، من أين وقع ، وكيف حدث ؟ من الأمور الخفية التى لا يجب أن يُتعرض للخوض فيها ، والبحث عن عللها ، فإن الجهل فى بعض المواطن ، أفضل من العام . إذ كان العام مضرَّةً عـــلى صاحبه . وقد ألم أبو الطيِّب ببعض هذا المعنى فى قوله :

والظُّلم من شيم النفوس فإن تجِدْ ذا عفَّـــةٍ فلعـــلَّة لا يظلمُ

وافترق الناس فى هذا الباب على ثلاثة مذاهب . فقال قوم : النـــاس مطبوعون على الخير ، والشر مكتسب . وقال آخرون : بل هم مطبوعون على الشرّ ، والخير مكتسب . وقال آخرون : بل بعضهم مطبوع على الخير ، وبعضهم مطبوع على الشّر . وهذا موضع يضيق مجال القول فيه ، لأنه يفضى إلى الكلام فى القضاء والقدر . ولذلك قال المعرى : إذَا عِلْمى الأشياءَ جرَّ مضَرَّةً

وقد روى فى بعض الحديث : أبهِمُوا ما أبهَم الله[(١)] . وفى حديث آخر : « إذا ذُكر القضاء فأمسكوا » .

(وما رَضيتْ رَضوى من الدهر حُكْمَه وإن كانَ سَلْمى غيرَ مرزوقةٍ سَلْمَا)

رضوى وسلمى : جبلان . وسلمى أحد جبلى طيء . يريد أن الدهر يؤثر فى الجبال ويهـــدمها . والسَّلم والسِّلم : الصلح بكسر السين وفتحها ، وهذا ضد قول زهير[(٢)] :

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالدًا إلا الجبال الرواسيا

(١) فى اللسان (بهم) : والمبهم من المحرمات : ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه . وسئل ابن عباس عن قوله عز وجل (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) ولم يبين أدخل بها الإبن أم لا . فقال ابن عباس : أبهموا ما أبهم الله .

(٢) شرح ديوانه ص ٢٨٨

٧ (عفا الله عن ضافي[1] الحجا متنبه يرى خفضه بؤسا[2] ويقظته حلما)

الضافي بالضاد المعجمة : الكامل ، من قولهم : ثوب ضاف : إذا كان طويلا ، والصافي بالصاد غير المعجمة : الخالص الذي لا يشوبه شيء . والحجا : العقل . والمتنبه : الذي تنبهه الأيام من غفلته فرأى حقائق الأمور . والخفض : السكون والدعة . والبؤس : الشقاء . وسكن القاف من يقظته ، لأنه أراد المرة الواحدة . فجعلها بمنزلة الضربة والقتلة . ويجوز أن يكون أراد اليقظة المتحركة القاف ، فسكن ضرورة .

٨ (فما روضه مرعى ولا يسره غنى ولا صبحه أضحى ولا ليله ألمى)

الأضحى : الأبيض . يقال : فرس أضحى . والألمى : الأسود . يقول : عفا الله عز وجل عمن كمل عقله ، وذهب عنه جهله ، وفهم أمور الزمن ، فصار الحسن منها في عينه غير حسن ، لما يشوب نعماه من البؤس ، وسعوده من النحوس . وهذا نحو قول أبي تمام الطائي[3] :

فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلق ولا ماء الحياة ببارد

وإنما قال : « ولا ليله ألمى » لأمرين : أحدهما : أن اللمى واللعس يستحبان . وقد شبه بعض الشعراء الليل باللعس في قوله :

حسنت لنا الدنيا بقربكم فالصبح ثغر والدجى لعس

والثاني : أن الليل يسمى ظلا ، كما قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه البوم

والظل يستحب ، ويوصف باللمى كما قال الشاعر :

إلى شجر ألمى الظلال كأنه رواهب أحرمن الشراب عذوب[4]

---

(١) خطيات اللزوم «صافي» بالصاد غير المعجمة .
(٢) د من اللزوم « بؤمى »
(٣) ديوانه ٤ : ٧٢ .
(٤) اساس البلاغة (لمى) .

(٨٩)

وقال أيضا[١] :

١ (هَيامًا يصيرُ الجسم فى هامد الثّرى فما بالكُمْ فى الآل[٢] يخدَع هُيّامَا)

الهَيام من الرمل[٣] : ما كان ترابا يابسا . وهامد الثرى : ما بلى منه وتغير ، والآل : السّراب . وقد ذكرنا اختلاف اللغويين فى الآل والسّراب فيما مضى من كتابنا هذا . والهُيّام : جمع هائم: وهو العطشان الشديد العطش . يقول : ما لكم تغترون بأحوال الدنيا التى هى بمنزلة السّراب الذى ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حتّى إذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شيئا ﴾[٤] . وأنتم متيقنون أن آخر أموركم العدم والبِلَى ، وأن تلحقوا بهامد الثرى .

٢ (أَرُوّام أمر لا يصحّ جَهِلْتُم كأنكُمُ لسْتُمْ على[٥] الأرض رُيَّامَا)

٣ (وكم شِيمَ فى غِمْدٍ من التربِ صَارِمٌ وكان لبرق الغيث والغمد شَيّامَا)

رُوّام: جمع رائم، وهو الذى يرُوم الأمر ويحاوله . ورُيّام جمع رائم أيضا وهو اسم فاعل من قولهم : ما رام من موضعه : أى ما برَح . ولا يستعمل فى المشهور إلا فى النفى دون الإيجاب . فأما رام الشىء إذا حاوله ، فيستعمل فى النفى والإيجاب . قال زهير :

---

(١) فى اللزوم : د (: ١٢٠) ، هـ ، ز (٢ : ١٤٤) .

(٢) فى اللزوم : « بالآل » .

(٣) والرمل الذى لا يتماسك .

(٤) الآية ٣٩ من سورة النور (٢٤) .

(٥) فى اللزوم « عن » .

لمن طللٌ برامـة لايريمُ عفا وخَلاَلَه حُقُبٌ قـديمُ (١)

ويقال : شمتُ السيف : إذا أغمدته . وشمته : إذا سللته وهو من الأضداد قال الفرزدق :

بأيدى رجالٍ لم يَشيموا سُيوفَهم ولم تكثر القتلى بها حين سُلَّتِ

ويقال : شمت البرق أشيمه : إذا نظرت إليه . يقول : كم من رجل كان كالسيف الصارم فى مضائه ، لا يكهَم فى الحرب عن أعدائه ، اخترمه الرَّدى ، فصار فى غمِيد من الثَّرى . وكان يشِيم بوارق السيوف ولا يهابها إذا سُلت . وبوارقَ الغيث فينتجعها حيث حلّت . فلم يُنجه مضاؤه وإقدامه ، حين وافاه حَينه و حِمامُه .

٤ (وهتَّكت الأقدارُ بعد صِيانةٍ (٢) أيامَى نساءٍ ماتخـوَّفن أيّامَا)

٥ (وهامَ أُناسٌ فى بحارٍ من الرَّدى وأمسوا إلى نَزْرٍ من الرِّسْل عُيَّامَا)

الأيامى من النساء : التى لا أزواج لهن . والرَّدى : الهـلاك . والنزر : القليل . والرِّسل : اللبن . قال الشاعر :

فتى لا يعـد الرِّسل يُقضى مذمة إذا نَزَل الأضياف أوتُنحر الجُزُرُ

وعُيَّام : جمع عائم ، وهو الذى يشتهى اللبن .

٦ (بليتُمْ على الأمر القبيح خيامَكُمْ (٣) وألفيتُمُ عن صالح الفعل خُيَّامَا)

٧ (فيامَا أضلَّ الناسَ عن سُبل الهدى وللدهرِ (٤) لم يترك إيامًا ولا يَامَا)

الخيام : البيوت . وخُيام (٥) : جمع خائم وهو الجبان . وإيام ويام : قبيلتان .

(١) مطلع قصيدة له بشرح ديوانه ص ٢٠٦ وروايته « عهد قديم » وأشار إلى رواية « حقب » أيضا . وحقب (بضم الحاء والقاف) : دهر وجمعه أحقاب . (٢) فى اللزوم « بعض » .

(٣) أ « الأمر » وما أثبتناه رواية ب من البطليوسى ، د ، هـ من اللزوم .

(٤) أ : « والدهر » . (٥) خام عنه : نكص وجبن .

(٩٠)

وقال أيضاً[1] :

١ (مكانٌ ودهرٌ أحرزا كلَّ مُدرَكٍ ... وما لهما لونٌ يُحسُّ ولا حَجْمُ)

حجم كلِّ شيء ما يشغل المكان منه . والأظهر من أمر هذا البيت أنه مبنى على رأى من أثبت مكاناً[2] لا متمكن فيه ، ومدة لا متمدد بها . وجعل المكان والزمان جوهرين . وإنَّما قلنا إن هذا الرأى هو الأظهر فيه ، لأنه جعل المكان والدهر[3] محيطين بكل مُدرَك . وذكر أن كلَّ شيء يدركه العقل ، ويحيط به ، لا يخلو من مكان ودهر . فأما الدَّهر فى رأى من فرَّق بينه وبين الزمان ، فإنه مدة الأشياء المعقولة ، والزمان مدة الأشياء المحسوسة . فيصح أن يقال فيه إنه محرِز لكل مدرك حاشا[4] البارى عزَّ وجل، الذى لا يشتمل عليه دهر ولا مكان . تعالى عن ذلك علوًّا كبيرا ، ولا يصح فى هذا الرأى أن يوصف الزمان بأنه محيط بالأشياء كلها .

وأما من قال إن الزمان هو الدهر بعينه، فإنه يصح فى رأيه، أن يوصف كل واحد منهما بصفة الآخر .

---

(١) انظر خطبات الزوم د (١١٤:) ، هـ ، ز (٢ : ١٢٨) .

(٢) بعد هذا فى أ (لاجم فى) وهى عبارة مقحمة .

(٣) فى ب من البطليوسى : (والزمان) .

(٤) أ : «سوى»

وأما المكان في رأي من لا يراه جوهرًا ولا يثبت خلافًا، فلا يصح أن يقال فيه مُحيطٌ بكل مدرك، لأن المكان عند هؤلاء إنما توصف به الأجرام وأما الأشياء المعقولة فلا توصف بالمكان.

وقد اختلفوا في حقيقة المكان(١) ما هي؟ فقال قوم هو سطح الجرم الحاوي المماس لسطح الجرم المَحْوِيّ. وقال آخرون: هو نهاية سطح الجرم المَحْوِي.

وقال قوم هو الفصل المشترك بين نهاية الجرم الحاوي، ونهاية الجرم المَحوِي، وقال قوم هو الخلاء المتوهم لو ارتفع الجرم المتمكن. والكلام في أصح هذه الأقوال: ليس هذا موضعه.

٢ (وليس(٢) لنا علمٌ بسرِّ إلهنا فهل علِمَته الشَّمسُ أو شَعَر النَّجْمُ)

أراد أن يردّ بهذا، على من زعم أن الكواكب عاقلة مميِّزة. فقال: إذا كنا نحن عاقلين مميِّزين باتفاق. ونحن لا نعلم سر الله تعالى في عالَمه، فكيف يصح أن يقال في النجوم التي لم يقم لها دليل صحيح، ولا برهان حق واضح أنها عاقلة مميزة، إنّها تعلم ذلك. ويدل على أن مراده هذا قوله بعد:

٣ (ونحن غواةٌ يرجم الظنّ بعضنا ليَعرِفَ ما نور الكواكِب والرَّجْم)

الغواة: جمع غاو وهو الضالّ. يقول: نحن في ضلال يروم بعضنا معرفة حقيقة ما قد انفرد الله بعلمه، يرجمه لا بعلم يعلمه، فيروم معرفة الكواكب وما يشاهد من انقضاض النجوم الثواقب.

---

(١) في ب «حالة المكان ما هو».

(٢) طمس في ب.

وقد اختلف المتقدمون فى نُور الكواكب . فقال بعضهم : إنه نور لها غير مكتسب من غيرها. وزعم بعضهم أنها لا نور لها فى ذاتها ، وإنما تستمده من نور الشمس .

وأما الكوكب المنقضة ، فزعموا أنها ليست الكواكب بأعيانها ، وإنما هى نيازك تحدث دون الفلك من الأبخرة الصاعدة على صفة نكرة الإفصاح بها ، لأن شريعتنا الحنيفية[1] التى أكرمنا الله بها قد أوضحت أنها رجوم الشياطين بما جاء من ذلك فى القرآن العزيز ، فكفى ذلك قول كل قائل ، وظن كل ظان

٤ (وتَطـردُنا ساعاتُنـا وكأننـا[2] وَسَائقُ خيل ماتكفكفُها الُّجمُ)

الوسائق : جمع وسيقة ، وهى الدابة يأخذها المغيـر على القوم فيسوقها أمامه ، ويعْنف عليها فى السَّوق ، ويأخذها على غير الطريق، وفى المواضع التى لا يتبيَّن فيها أثر ، لئلا يتبع أثره ، ولذلك قال عوف بن الأحوص[3] :

ألم أظْلِف على الشُّعراء عرضى كما ظَلَفَ الوسـيقة بالكُراع

والظلف أن يخفى أثرها لئلا يرى فيتبع ،فيقول: ساعاتنا تسوقنا إلى حتوفنا كما تسوق الخيل الوسائق . ومعنى تكفكفها : تكفها وتردعها ، وأصلها تكففها ، فابدل من الفاء الوسطى كاف .

٥ (قضَى الله فى وقتٍ مضَى أن نَّامكُم يَقـلُّ حَيـاهُ[4] أو يزيدُ به السجمُ)

٦ (فقـولكمُ ربِّ اسقنا غـيرُ مُمطرٍ ولكن بهذا دانت العُرب والعُجمُ)

(١) أ : « فى الحقيقة » وما أثبتناه رواية ب.

(٢) فى أ « وكأنها » تحريف وما أثبتناه رواية ب من البطليوسى ، و ، ه من اللزوم .

(٣) يروى البيت فى أساس البلاغة (ظلف) والمعنى : حميت عليهم أثرى .

(٤) فى ب «حيا كم » تحريف .

هذا ردٌّ على المعتزلة ومن ذهب مذهبهم ممن يزعُم أن الله لم يقدر الأشياء قبل كونها ، ولا علم الأمور قبل وقوعها[(١)] ، فقال : لا تحسبوا أن دعاءكم إلى الله تعالى في أن يسقيكم هو الذي أمطركم[(٢)] ، قبل أن يتقدم بذلك قَدر سابق ، ولكن الله تعالى علم بسابق علمه ، أن عباده سيرغبون إليه إن شاء ، فشرط المشيئة في إجابة الداعي ، وبين ذلك أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « فرغ ربكم ، فرغ ربكم[(٣)] » .

٧ (على كلِّ غيٍّ[(٤)] تهجمُون بجهلِكُم وليس لكم يومًا[(٥)] على رَشدٍ مَجْثَمُ[(٦)])

الغي : الضلال . والرُّشد والرَّشَد : ضدُّه .

(١) كلمة (وقوعها) : ساقطة من ا .

(٢) في ب : (دون) .

(٣) يروى الحديث في الجامع الصغير للسيوطي « فرغ الله عز وجل إلى كل عبد من خمس : من أجله ورزقه وأثره ومضجعه وشقى أو سعيد » .

(٤) في د ، هـ من اللزوم « شيء » .

(٥) في د ، هـ من اللزوم « وأعيا كم يوما ... » .

(٦) في ا « على الشر ملجم » تحريف .

(٩١)

وقال أيضا يخاطب حمامة[1] :

١ (أعِكْرِمَ إن غنّيت ألفيت نادبا   فلا تَتَغَنَّىْ فى الأصائلِ عِكْرِمَا)

٢ (بنظم شجَا فى الجاهلية أهلَها   وراقَ مع البعث الحنيفَ المخضرمَا)

العِكرمة : الحمامة . ورخمها حين أقبل عليها بالنداء والاختصاص، فجرت لذلك مجرَى العَلم المعرفة ، كما قال العجاج[2] :

جاريَ لا تستنكرى عَذيرى

ومعنَى ألفيت : وجدت . والنادب : الباكى . والأصائل : العشايا ، واحدها أصيل .

يقول : أيتها الحمامة لا تتغنَّى ، فإن غناءك مما يَشجى القلوب ، ويذكر المحب بالحبيب ، لم يزل ذلك معروفا على قديم الأيام ، وفى الجاهلية والإسلام كما قال الشاعر :

تغنّت على غُصنٍ من البانِ مَوهنا   مطوقةٌ ورقاء إثـرِ آلِف

فهاجَتْ عقابيلُ الهوى إذ ترَنّمت   وشبّت ضرام الشوق تحت الشّراسِيف

وشجا : أحزن . يقال : شجاه يشجوه ، وهى اللغة الفصيحة ، وقد قيل أشجاه يُشجيه . وأراد بالبعث ، بعث النبى صلى الله عليه وسلم . والحنيف :

---

(١) انظر خطيات اللزوم (د : ١٢٠) ، ه ، ز (٢ : ١٤٥) .

(٢) ديوانه ص ٦٢ (خطية دار الكتب) .

المسلم . والمخضرَم : كل شاعر أدرك الإسلام من شعراء الجاهلية ، ويكون المخضرَم أيضا من أدرك للدولة العباسية من أهل الدولة الأموية .

٣ (وقد هاجَ فى الإسلام كلَّ مولَّدٍ وأطربَ ذا نُسكٍ وآخرَ مُجرِمَا)

٤ (لكِ النصح منّى لا أغاديكِ خاتِلًا بمكرٍ ولكنّى أغاديكِ مُكرِمَا)

المـولّد : المحدث من الشعراء . والمجرم : المذنب. يقـول : غناءك قد هاج القدماء من الشـعراء والمحدثين ، وأطرب أهل النُّسك ولفاسقين . والخاتل : الخادع المـاكر .

يقـول : لا أغدو إليك لأخدعك حتى آخذك . ولكنّى أغدو إليك ، لأكرمك وأنصحك .

٥ (إذا ماحَذِرْتِ الصقر يومًا فحاذِرى أخا الإنس أيامًا وان كان مُحرِمَا)

٦ (يصوغُ لكِ الغاوى قلادةَ هالكٍ من الدم تُخْبِي وجْـدكِ المتضرِّمَا)

يقول : لا تطمئنى إلى الإنس ، فإنهم أعدى عليك من الصّقر . فاهربى عن كل من رأيتيه منهم ، وإن كان مُحرِما . ولا تغترى بأن الله تعالى حرم الصيد على المحرِم، فليس كل مُحرِم(١) ممتثلا لمـا أمره الله تعالى به . والغاوى : الضال ، ومعنى تخبى : تسكن وتطفى كما تخبو النار إذا طفئت . والمتضرّم : المتوقد . وأراد بالقلادة أثر الذبح .

٧ (وكم سحتت كفاه مثلَك فى ضُحًى شبيبتها إذ لم ترَ الدهر مُهـرِمَا)

٨ (وراع بِقصٍّ(٢) من جناحك آمنـا فظل على الريش النهوض محرَّمَا)

سحتت : ذبحت ، يقال : شحطه و سحته : إذا ذبحه .

(١) ب د : « مؤتمرا » . (٢) فى اللزوم : « بقهر » .

يقول : كم ذبح الغاوى من الإنس مثلك فى أول شبابها ، فماتت قبـــل أن يهرمها الدهر ، وراع : أفزع ، وأراد بالأمن : الريش الوافر الذى لم يقص . يقول : إن ظفر بك الغاوى قصّ جناحيك ، فلا تقدرين على الطيران .

٩ (وقد يُبرم الحينَ القضاءُ بنـاشئٍ يراوحُ خيطًا شــدَّه بك مُـبرَمَا)

١٠ (كما قيَّد السلطانُ حِلف جِنَايةٍ ليقتص منـــه أو ليغرم مَغْرَمَا)

الإبرام : الإحكام . والحَــين : الهلاك . والناشىء : الصبى الصغير . يقول : ربما أخذك صبى صغير فشدّك وأوثقك ، كما يقيد الجانى ليقتـــل ، أو يغرم ، فاهربى عن الإنس[1] جهدك .

١١ (فزُورى وبار القَفر من كل وابرٍ وإلاّ فرُومى خَلْفَ ذلك مَحْرَمَا)

وبارِ : مبنية على الكسر مثل حذام وقطام ، وهى بلاد عاد وثمود الذين أهلكهم الله تعالى ، فبقيت بلادهم خالية لا إنس بها . ومن العرب من يجرى (وبار) مجرى ما لا ينصرف ، وكذلك جميع ما كان من هذا الباب ، إلا أن الغالب على ما كان فى آخره الراء من هـــذه الأسماء ، أن يبنى على الكسر فى اللغتين جميعا . نحو حضار وهو اسم كوكب . وسفار : وهو اسم ماء ، لأن الراء لها حظ من الإمالة ليس لغيرها . ومنهم من لا يراعى ذلك . قال الأعشى :

ومرَّ دهـــر على وبارِ فهلكت عنـــوةً وبار[2]

ويقال : ما بالدار وابر ، أى ما بها أحد . ولا تستعمل إلا مع النفى .

---

(١) فى ا «عن الأمرين» .

(٢) البيت فى الديوان واللسان والتاج (و ب ر) وانظر سيبويه (٢ : ٤١) .

وإنما استعمله أبو العلاء بعد الإيجاب حملاً على المعنى ، لأنك إذا قلت : قفر فمعناه أنه ليس فيه أحد . فهو راجع إلى معنى النفي ، وإن كان لفظه لفظ الإيجاب . والمخرم : منقطع أنف الجبل .

١٢ (بحيث توافين الصّحابىّ مُعوزا   من النّاس ، والماءَ السَّحابىَّ خِضرِمّا)

١٣ (وحُلّى بقافٍ إن أطقت بُلوغَة   فأفنى لديه عمرَكِ المتصرِّمّا)

يقال : وافيت المكان : إذا أشرفت عليه وأقبلت . والصّحابى الأول ، بالصاد منسوب إلى الصّحاب ، وهى لغة فى الأصحاب . يقال فى جمع الصّاحب صُحبة ، وأصْحاب ، وصُحبان ، وصِحاب بكسر الصاد . وصَحابة وصَحْب بفتح الصاد . والسّحابى بالسين منسوب إلى السحاب المطر . والمعوز[1] : المتعذر الذى لا يوجد . والخِضرم : الكثير . يقال : ماء خِضرِم ، وبحر خِضْرِم[2] .

يقول : سيرى إلى مكان لا تجدين فيه صاحبا من الإنس، يعدو عليك فيصطادك . وقاف : جبل محيط بالدنيا على ما ورد فى الحديث .

والمتصرّم : المنقطع . وإنما قال للحمامة ، لأنه كان لا يرى أكل اللحم [ويعتقد أن ذبح الحيوان من الظّلم[3]] على رأى المثنوية ، ولأجل هذا قال فى الديك :

ولو كنت لى ما أرهفت لك مُديةٌ   ولا رام إفطارا بأكلك صائمُ[4])

وقد تقدم هذا الشعر ، وتقدم الكلام فى ذلك والتنبيه عليه .

(١) يقال : أعوزنى هذا الأمر وأعجزنى : إذا اشتد عليك وعسر .

(٢) ويقال : رجل خضرم : كثير العطاء .   (٣) هذه العبارة من الانتصار للبطليوسى ق

(٤) انظر شرح اللزومية ٧٨ ص من هذا الكتاب .

(٩٢)

وقال أيضاً[١] :

١ (قال المنجّم والطبيبُ كلاهما لا يَبعثُ الأمواتُ[٢] قلتُ إليكما)

٢ (إنْ صحّ قولُكما فلستُ بخاسر أو صحّ قولي فالخسارُ عليكما)

هذا منظوم[٣] من قول يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لبعض الشكاك فيما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم، من صحة البعث، والقيامة، والثواب والعقاب. فقال له عليّ رضي الله عنه: إن كان الأمر على ما تقول من أنه لا قيامة فقد تخلّصنا جميعا، وإن لم يكن الأمر على ما تقول، فقد تخلصنا وهلكت، فذكروا أن المتشكك[٤] ترك[٥] اعتقاده الخبيث ورجع عنه.

وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك[٦] فليس بتشكك، وإنما هو تعزير للمخاطب على خطئه، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه. وإن كان المناظر له على ثقة من أمره، وهو نوع من المجادلة له. وقد قال بعض المحدثين في نحو من هذا المعنى:

هب البعثَ لم يأت نُذرٌ به وجاحمة النار لم تضرمِ

أليس بكاف لذى نهية حياءُ المسيء من المُنعمِ

وقوله: «إليكما» كلمة يراد بها الزّجر والرّدع. ومعناها: كفّا عما تقولان، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لي به.

(١) في اللزوم (د ٢٢: ١٢٢) ، هـ ز (٢ : ١٤٩).

(٢) في اللزوم «لا تبعث الأموات».

(٣) ا «من منظوم يروون من كلام».

(٤) في ا «المشكك» تحريف.

(٥) كلمة (ترك) ساقطة من ا.

(٦) في ا «الشك فليس بأشكك» تحريف.

٣ (أضحى التُّقَى والشرُّ يصطرعان   فى الدُّنيا فأيُّهما أبرُّ لديكما)[1]
٤ (طهَّرتُ ثوبى للصَّلاة وقبلَه   جَسدى[2] فأين الطُّهر من جَسديكما)
٥ (وذكرتُ ربى فى ضميرى[3] مؤنسًا   خَلَدى بذاك فأوحشا خَلَديكما)
٦ (وبكرتُ فى البَرْدين أبغى رحمةً   منه ولا تَرِعان فى برديكما)

الخَلَد : النفْس . والبَرْدان : والأبْردان : الغداة والعشى ، سميا بذلك ابردهما . ومعنى ترعان : تكفان عن المعاصى . يقال : ورِع يرِع ورَعا ، وقوله : « أضحى التقى والشرّ يصطرعان فى الدنيا » نوع من الترجيح أيضا ، كالترجيح فى البيتين الأولين .

يقول : العقول السليمة تشهد بأن الخير أفضل من الشّر ، وأنتما فى اعتقادكما الفاسد ، بمنزلة من يؤثر الشّر على الخير ، لأن الشرائع إنما يراد بها إصلاح العالم وكفّ الغواة عن التعدى والمظالم[4] . فمن رأى تعطيل الشرائع فقد قال بالإهمال وفيه انتقاص[5] الامور وفساد الأحوال .

وقوله : « وبكرت فى البَردين » : البكُور هاهنا بمعنى التعجيل . تقول العرب : أنا أبكُر إليك العشية أى أعجل ومنه سميت مقدمة الفاكهة باكورة ، لاستعجالها قبل غيرها . أنشد أبو زيد الأنصارى :

بكرت تلومُك بعد وهنٍ فى النَّدى   بَسلٌ عليك ملامتى وعتابِى[6]

٧ (ان لم تعد بيدى منافعُ بالذى   آتِى فهل من عائدٍ بيديكما)
٨ (بردُ التّقى وان تهلهل نسجه[7]   خيرٌ يعلم الله من بُرديكما)

البُرد : الثوب ، وتهلهل : خفّ نسجه . يقال : ثوب مهلهل إذا لم تكن له حصَافة .

(١) لم يرد هذا البيت فى اللزوم . (٢) فى اللزوم «طهر» . (٣) فى اللزوم : « الضمائر » .
(٤) نسخة أ : « التظالم » . (٥) فى أ « الأنتقاص للأمور » .
(٦) البيت فى اللسان (بسل) وهو لأبى ضمرة النهشلى .
(٧) أحصف الحائك نسجه : أحكمه وأجاد صنعته

(٩٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (قد يرفع الأقوامُ إن سُلِبُوا   بل[2] يخفضون بقولهم رُبَّمَا)

رُبَّ حرف خافض، لا يجوز أن يرفع ما بعده، ولا يقع إلا على النكرات التى ليست بجُمل . فإذا زيدت عليه (ما) بطل عمله ، وجاز وقوع الجُمل بعده ، من المبتدا والخبر ، والفعل والفاعل ، كقوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[3] ، وتقع بعده المعارف والنكرات ، كما قال أبو دؤاد الإيادى[4] :

رُبَّمَا الجاملُ المؤبَّلُ فيهم   وعَنَاجِيجُ بينهنَّ المِهَارُ

ومن العرب من يجعل (ما) فيها مؤكدة غير كافة لها عن العمل فيقول : ربَّما رجل لقيته . ويروى بيت أبى دواد بالخفض، فهذا تفسير حال رُبَّ قبل دخول ما عليها وبعدها . فأما الغرض الذي قصد بهذا، فإن الرفع ، يكون رفع الإعراب ، ويكون السَّير الشديد المتعب . يقال : رفع البعير[5] ورفعته ،

---

(١) فى اللزوم (د : ١٢٢) ، ه ، ز (٢ : ١٤٩) .

(٢) فى اللزوم « هل » .   (٣) الآية ٢ من سورة الحجر (١٥) .

(٤) البيت لأبى دؤاد وهو من الشواهد النحوية والشاهد فيه وقوع المبتدأ والخبر بعد رب حيث كفت بما . والجامل : الجماعة من الإبل لا واحد لها من لفظها — والمؤبل من الإبل التى تتخذ للقنية لا يحمل عليها . والعناجيج : جياد الخيل واحدها عنجوج ، والمهار : جمع مهر . (انظر شرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٩) .

(٥) رفع البعير فى سيره : أسرع . ورفعته : أسرعت به .

وكذلك الخفض، يكون خَفض العيش أى رفاهيته، ويكون خفض الإعراب، فأراد أن الذى هو فى خَفْض من عيشه، ينبغى ألا يغتر بما هو فيه من الخفض، فقد يعرِض له عارض يزيل عنه الخفض، ويحوجه إلى أن يتعب، ويسير أرفع السير، كما أن رُبَّ الخافضة، قد يعرض لها عارض بدخول (ما) عليها فيرتفع ما بعدها.

٢ (يُسقَون فى القيظ الحَميم وفى حين الصَّنابر باردًا شَبِما)

القيظ : أشد الحر. والصَّنابر : جمع صِنَبّر وهو أشد البرد. والحميم من الماء.. الشديد الحر. والشَّبِم : الشديد البرد.

يقول : قد يزول خفض القوم ورفاهيتهم فى عيشهم، حتى يصيروا فى حال شقاء، يشربون فيها الماء الحميم فى الصيف، والماء الشَّبِم فى البرْد.

٣ (النَّاصبين لماءِ شُربِهم قاماتِهم والناصبين بِمَا)

هذه صفة أهل الحجاز من العرب، لأنهم هم الذين ينصبون خبر ما فى قولهم : ما زيدٌ قائمًا. وأما بنو تميم فلا يعملونها. والقامات : جمع قامة، وهى البَكرة التى يُستَقى عليها الماء من البئر. ومعنى نصبها، رفعها على البئر للاستسقاء. والشِّرب بكسر الشين : الماء الذى يُشرب. فأما المصدر فيجوز فيه الضم، والفتح، والكسر، وقرئ : «فشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيم»[1]، بالأوجه الثلاثة. فإذا أردت جمع الشارب قلت شَرْب بالفتح لا غير.

(١) الآية ٥٥ من سورة الواقعة (٥٦).

(٩٤)

وقال أيضاً[١] :

١ (رُويدَك لو كَشفتَ ما أنا مُضمِرٌ ... من الأمرِ ما سمَّيتني أبدًا باسْمِي)

٢ (أُطهِّــرُ جســمي شاتياً ومقيِّظًا ... وقلبيَ أولى بالطهارة من جسمِي)

هذا الشعر مبنى على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو تكاشفتم[٢] ما تدافنتم . وقول أبي الدرداء : وجدت الناسَ أخبُرْ تَقْلِه[٣] .

(٩٥)

وقال أيضاً[٤] :

١ (لو كانَ لى أمرٌ يطاوَعُ لم يَشِنْ ... ظهرَ الطــريق يدَ الحياة منجِّمُ)

٢ (يغــدُ وبزُخرفة[٥] يُحاول مكسَبا ... فيُــديرُ أُسـطرلابه ويرجِّمُ)

٣ (وقفَت به الوَرهاءُ وهى كأنهــا ... عند الوقوف على عرينٍ[٦] تهجُمُ)

٤ (سألتــه عن زوج لهــا متغيب ... فاهتاج يكتبُ بالرِّقاق ويُعجِمُ)

---

(١) خطيات الزروم (د ، ١٢٢) ، هـ ، ز (٢ : ١٥١) .

(٢) يروى فى اللسان « كشف » . أى لو انكشف عيب بعضكم لبعض .

(٣) اللسان « قلا » : القلى البغض يقول : جرب الناس فإنك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم . لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر أى من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم . » والهاء للسكت .

(٤) فى الزروم (د : ١١٨) ، هـ ، ز (٢ : ١٣٨) .

(٥) فى الزروم : « بامهمه » .

(٦) فى الزروم « عزيز » .

يد الحياة : مدتها ، وكذلك يد الدهر . والزخرف : كل شيء يحسن ويزين من كلام غيره . وقوله : يرجم : أى يظن ويتخرص . والورهاء : الحمقاء من النساء . والعرين : موضع الأسد الذى يألفه . ومعنى اهتاج : تحرك وطرب . والرقان ، والرقون : الزعفران ويقال : هو الحناء ، ويقال : رقن الكتاب إذا أشكله ونقطه . قال رؤبة :

دار كرقم الكاتب المرقن (١)

ويقال : أعجم الكتاب يعجمه : إذا نقطه .

٥ (ويقول ما اسمك واسم أمك إننى ... بالظن عما فى الغيوب مترجم)

٦ (يولى بأن الجن تطرق بيته ... وله يدين فصيحها والأعجم)

٧ (فالمرء يكدح فى البلاد وعرسه (٢) ... فى المصر تأكل من طعام يوجم)

٨ (أفما يكر على معيشة الفتى ... إلا بما نبذت إليه الأنجم)

٩ (رجم التنائف بالركاب أحق من (٣) ... كسب يحق لربه لو يرجم)

يدين : أى يطيع ويذل . والكدح : الكسب والتصرف . قال الله تعالى ﴿ إنك كادح إلى ربك كدحا ﴾ (٤) ، ويوجم : يكره . يقال : أجمت الطعام إذا لم ترده . ونبذت : ألقت . والتنائف : القفار . والركاب : الإبل .

١٠ (عجبا لكاذب معشر لا ينثنى ... غب العقوبة وهو أخرس أعجم)

١١ (كيف التخلص والبسيطة لجة ... والجو غيم بالنوائب يسجم)

١٢ (فسد الزمان فلا رشاد ناجم ... بين الأنام ولا ضلال منجم)

(١) أساس البلاغة واللسان (رقن) .
(٢) فى أ من البطليوسى : « البلاد » .
(٣) فى اللزوم : « أحزم » .
(٤) الآية ٦ من سورة الانشقاق .

الأضجم : المعوجُّ الفم . وقد ضجم ضجما ، والبسيطة : الأرض .
واللجة : معظم المـــاء . والجو : الهواء . والغيم : السحاب الرقيق . ويسجم : يمطر . والنَّاجم : الطالع يقال : نجَم النجم ، ونَجم النبت . والمُنجم : المقلع الذاهب . يقال : أنجم المطر إذا أقلع ، وأنجم البرد . قال الشاعر :

أنجمت قُــرَّة الشتاء وكانت قـــد أقامتْ بكُلية وقطـــار(١)

١٣ (أسرِجْ وأَلجِـمْ للفرار فكلُّهم فيما يَسوءُك مُسرِجٌ أو مُلجِـمُ)

١٤ (والخـيرُ أزهَر ما إليه مُنازِعٌ والشَّرأكدرُ ليس عنـه مُحجِمُ)

١٥ (ضحكوا إليك وقد أتيت بباطل ومتى صدقت لهم غِضابٌ وُجُمُ)

١٦ (يحميـك منهـم أن تُمـرَّ عليهمُ فإذا حلوتَ مدَّت عليك العُجَّمُ)

المحجم والمجحم : المرتدع عن الشيء المتأخر عنه . يقال : أحجم عن الشيء وأجحم . وفرق بينهما بعض اللغويين . يقـــال : أجحم عن الشيء بتقديم الجيم : إذا تقدم ، وأحجم بتأخير الجيم : إذا تأخر . والوجّم : جمـــع واجم وهو الحزين المغموم . والعُجَّم : جمع عاجم من قولك عجمت العود : إذا عضضته بأسنانك .

(١) البيت فى اللسان « نجم » .

(٩٦)

وقال أيضاً[١] :

١ (العقــلُ يخبر أنّى فى لُجّــةٍ   من باطلٍ وكذاك هذا العالَمُ)
٢ ([illegible] فى العظات قلوبُنا   أو كالحـديد فليتنا لا نألَمُ)

البطليوسى ... ...

(٩٧)

وقال أيضاً[٢] :

١ (تــوَقَّ النساءَ على عفّــةٍ   ليجزيَك الواحــدُ القيّمُ)
٢ (فأبكارهُنّ ابتكارُ البَــلا   ءِ وأيِّمهن هى الأيِّــمُ)

ابتكار البلاء : استعجاله . يقال : بكّر[٣] فى حاجته وابتكر وبكَّر وأبكر : إذا عجل أىّ وقت كان . والأيِّم المذكور فى القافية : الحيّة . وتخفف اليــاء فيقال أيْم . قال الهذلى[٤] :

إلا عواسرُ كالمراطِ مُعيدةٌ   باللّيــل موردَ أيِّم متغضِّف

---

(١) فى اللزوم (د : ١١٩) ، هـ ، ز (٢ : ١٤١) .

(٢) فى اللزوم (١١٩) ، هـ ، ز (٢ : ١٤٢) .

(٣) بكر بكورا من باب (قعد) ، وبكر تبكيرا ، وأبكر إبكارا .

(٤) هو أبو كبير الهذلى والبيت له فى ديوان الهذليين (٢ : ١٠٥) والرواية فيه : « إلا عواسل ... » وقال فى شرحه : عواسل : تعسل فى مشيها ، تمر مرا سريعا ، وإنما يعنى ذئابا . والمراط : النبل المتمرطة بالريش . ومتغضف : متثن . ومعيدة : معاودة لذلك مرة بعد أخرى .

ويروى البيت فى اللسان (غضف) لأبى كبير وروايتــه : « إلا عوابس كالمراط ... » ورواه فى مادة (عسر) : « إلا عواسر كالقداح » . وقال : أراد بالعواسر : الذئاب التى تعسر فى عدوها وتكسر أذنابها .

(٩٨)

وقال أيضاً[1] :

١ (إن شئتِ أن تحفظي من أنت صاحبةٌ   له فلا تدخُلي في الدهر[2] حمّاما)

٢ (فكم عصيتُنّ من ناءٍ وناهيةٍ   وكم فَضَحتُنّ أخوالاً وأعماما)

٣ (ماصانكنّ سِوَى الأزواج من أحدٍ   وأول الدّهر أعيتن همّاما)

أراد همامَ بن مرة، وكان له ثلاث بنات قد منعهن من الخُطّاب. فقال بعضُهن لبعض، إن دام رأى أبينا فينا على ما نرى، هلك وقد ذهب حظ الرجال منا، فهلُمّ فلنعرض له بما في أنفسنا. فقالت الكبرى: أنا أكفيكنه اليوم ثم قالت :

أهمامَ بن مرة جُنّ قلبي   إلى اللّائي يكُنّ مع الرجالِ

ففهم همّام ما قصدت، وتجاهل لها، فقال: يكون مع الرّجال الذهب والفضة وغيرهما، فقالت الوسطى : ما صنعت شيئا، ثم قالت :

أهمامَ بن مرة جُنّ قلبي   إلى قنعاء مشرفة القذال

فقال همام في نفسه : هذه أشد تصريحا من تلك. ثم قال لها : أردت بيضة، فقالت الصغرى: ما صنعتما شيئا ثم قالت :

أهمامَ بن مرة جُنّ قلبي   إلى .... أسُدُّ به مَبالي

---

(١) في اللزوم (د: ١٢٢)، «ه»، ز(٢ : ١٤٨) .   (٢) في اللزوم «العصر» .

فقـــال : قاتلكن الله . والله لاأمسيت يومى حتى أزوجكُنّ ، ثم خرج فزوّجهن .

٤ (وما بكيتُ رَمِيما وهى نائيــةٌ وإن قَلمتُ حبال الوصل أرمَامَا)

٥ (إذا تولّت على هجــرٍ ومَقْلِيــةٍ ولم تعرض لنـا فى النوم إلمـامَا)

يقال : حبلٌ أرمامٌ : إذا كان منقطعا . والمَقْلية : البغض . والإلمـــام : الزيارة . وإنما ذكر كراهيته لرميم ، وزهده فيها ، مناقضة لمـــا أظهره أبو حية النُّميرى من الكَلف بها فى قوله[1] :

رمتنِى وســترُ الله بينى وبينَها عشيةَ[2] ارآم الكناسِ رَمِــيمُ
ألا رب يوم لو رمتنى رميتُهـــا[3] ولكنَّ عهدى بالنضال قديمُ
وميمُ التى قالت لجارات بيتهـــا ضمنتُ لكم أن لايزَال يهيمُ

(١) سمط اللآلى ص ٩٢٤ وشرح ديوان الحماسة (تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد ٣ : ٢٦٩ والبيت الأول فى اللسان (رقم) .

(٢) يروى عجز البيت فى الحماسة : « ونحن بأكناف الحجاز رميم » .
وفى السمط واللسان «عشية أحجار الكناس...»

(٣) فى الحماسة : «فلو أنها لما رمتنى رميتها» .

وقال أيضا[1] :

١ (أسمع مقالةَ ذى لُبٍّ وتجربةٍ ... يُفدك فى اليوم ما فى دهره عَلِمَا)
٢ (إذا أصاب الفتَى خَطبٌ يُضرِّبه ... فلا يَظُنَّنْ غوىٌّ[2] أنه ظُلِمَا)
٣ (فإن ربك عدلٌ فى حكومته ... لا يُؤلم العقلَ من جورٍ إذا أَلِمَا[3])
٤ (فارفض كلامَ أُناسٍ ضلُّوا أمما ... وكلُّهم بسهام القولِ قد كُلِمَا)

هذا ردٌّ على من نسب البارئ تعالى إلى الجور والعبث ، وزعم أن أمر العالم لا يجرى على نظام ، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة ، ومن قال إنه عقوبة على ما تقدم فى الأعصار السالفة من ذنوبهم ، وهو قول أصحاب التناسخ . ومعنى ارفض : اترك واطّرح . ومعنى كُلِم : جرح . وكل جرح عظم أو صغر يسمى كَلْما .

٥ (سلِّم إلى خالق الأشياء حكمته ... من سلّم الأمر للبارى فقد سَلِمَا)
٦ (قد طال عُمرِىَ طُول الظُّفر فاتّصلت ... به الأذاةُ وكان الحظُّ لو قُلِمَا)

يقول : الإنسان يستنظر بطول عمره إذا تجاوز الحدّ، كما يستنظر بطول ظفره، فراحته أن يُقَصَّ له من عمره كما أن حظه فى تقليم ظُفره . والأذاة والأذى واحد . ويجوز أن يكون الأذى جمع أذاة، كما أن الحصى جمع حصاة قال امرؤ القيس :

أذاةٌ به من صائك مُتحلِّبِ[4]

---

(١) اللزوم (د: ١٢٢) ، هـ ، ز (٢ : ١٤٧) . (٢) فى اللزوم « جهول » .
(٣) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم يرويا فى هـ من اللزوم .
(٤) صدره كما فى الديوان واللسان (حلب)
« وظل كتيس الرمل ينفض متنة »
شبه الفرس بالتيس الذى تحلب عليه صائك المطر من الشجر .

(١٠٠)

وقال أيضاً[(١)] :

١ وجدتُ العيشَ للحيوان داءً   وكيفَ أُعالجُ الداءَ القديمَا)

هذا كقول لبيد[(٢)] :

ودعوتُ ربى بالسلامة جاهدًا   ليُصحَّنى فإذا السلامةُ داءُ

ووقع فى أكثر النسخ « وجدت الموت »[(٣)]، ومعناه على هذا أن الموت داء أعيا طبه الأولين ، كما قال الشاعر :

هيهات أعيا الأولين دواء[(٤)]

٢ (وما دنياك إلّا دارُ سَوْءٍ   ولستَ على إساءتها مُقيمَا)

٣ (أرى وُلْدَ الفتى عبئًا عليه   لقد سَعِد الذى أمسى عَقيمَا)

٤ (أما شاهدتَ كل أبى وليدٍ   يَؤُم طريقَ حَتف مستقيمَا)

٥ (فإما أن يربِّيَه عدوًّا   وإما أن يُخلِّفه يتيمَا)

---

(١) فى اللزوم (د ١٢٣) ، هـ ، ز (٢ : ١٤٨) .

(٢) شرح البيت ساقط فى أ من البطليوسى . وانظر الحاشية ٢ ص ٩٤ .

(٣) رواية اللزوم : « الموت »

(٤) هنا طمس فى عجز البيت .

(١٠١)

وقال أيضا (١) :

١ (إذا مُجِّدوا المرِّيخَ مجَّدتُ واحدًا   له مجَّدَ المريخُ غير ملُومِ)

التمجيد : التشريف والتعظيم . يقول : إذا عظَّم الجهال المريخ ، فإنَّما أعظِّم أنا الإله الواحد، الذى سجد له المرِّيخ ، ومعنى سجود المريخ طاعته لله تعالى ، وجريه فى الفلك على ماشاء له خالقه . وكلُّ طاعة عند العرب سجود . قال الله تعالى (والنَّجمُ والشَّجرُ يَسْجُدانِ) (٢) وقال «سُجَّدًا لله وهُمْ دَاخِرُونَ» (٣) .

٢ (تَمَنَّى إلى الأحلام أهلُ سفاهةٍ   وهل كان فوقَ الأرض أهلُ حُلومِ)

٣ (وصلَّى على سُوءِ اعتقادٍ منافِقٌ   ومدَّ إلى الجيران كفَّ ظَلُومِ)

٤ (وقد ملأوا جهلًا صحائفَ جمَّةً   فقال غُواةٌ مُلِّئت بعُلومِ)

٥ (فلا نتكلَّم بالحقائق بينهم   فترجعَ منهم داميا بكُلُومِ)

تنمَّى : انتسب وادَّعى . والأحلام : العقول ، وكذلك الحُلوم وغُواةٌ جمع غاوٍ ، وهو الضَّال . والكُلوم والكِلام : جمع كلم ، وهو الجُرح .

---

(١) لم ترد فى اللزوم .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن (٥٥) .

(٣) الآية ٤٨ من سورة النحل .

(١٠٢)

وقال أيضاً[(١)] :

١ (مناطقُ غِلمانٍ وأحجالُ أنَّسٍ ... تَغُرُّ وأعمالُ الفتى بالخَواتِمِ)

٢ (وكم ذِلَّةٍ رامت أياديكَ باعَها ... وقد عُلِّقت من أهلها بالعَراتِمِ)[(٢)]

مناطق : جمع مِنطق، والمِنطق والمِنطقة والنِّطاق سواء[(٣)] . وأحجال : جمع حِجل وهو الخَلخال . وأُنَّس : نساءٌ يؤنس بهنّ. وكان الوجه أن يقال : أوانس، لأن الواحدة منهن آنسة . وفاعلة أن يجمع على فواعل . ولكنه جاء على معنى النَّسب . وأيادٍ : جمع الجمع ، جمع يداً على أيدٍ وأيدٍ على أيادٍ . ومعنى « عُلِّقت » : تعلقت . والعراتم : جمع عِرتمة، وهي طرف الأنف . والعرب تنسب العزّ والذلّ إلى الأنف، فيقولون فى العزّ شمخ بأنفه ، وفى الذّل رغَم أنفه ، وقد تقدم .

٣ (فإنّ عديّا فرّ من خوف نكبةٍ ... وآضتْ سَبِيّاً أختُه بنت حاتِمِ)

أراد عدىّ بن حاتم الطائى، وقد كان فرّ إلى الشام[(٤)] عند غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسر المسلمون أخته سفّانة بنت حاتم ، فمنّ عليها

---

(١) فى اللزوم (د : ١٢٣) ، ه ، ز (٢ : ١٥١) .

(٢) رواية البيت فى اللزوم

وكم ذلة سدت أياد لرفضها ... وما الحزم إلا جذها بالخواتم

(٣) المنطق (بكسر الميم) ما شددت به وسطك (المصباح) .

(٤) « إلى الشام » سقط فى ا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقها . ثم جاء عدىٌّ بعد ذلك فأسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما يفِـرُّك إلا أن يقال لا إله إلا الله (١) أى يحملك على الفرار . فقال عدى : يا رسول الله إنى من دين ، يريد من أهل دين فقال : إنك تأخذ المرباع وهو لا يحل لك فى دينك ، وإنك من أهل دين يقال لهم الرَّكُوسيَّة (٢) . وسَبِيٌّ : بمعنى مسبيَّة .

٤ (وما زالت الحُمْـر الرواهنُ للقرَى (٣) تُكشِّفُ غَمَّـات الوجوه القَوائِم)

٥ (ففارِقْ وباعِدْ واحبُ وابخلْ ولا تقُلْ وقولَن وجاهِرْ بالمــراد وكاتِم)

الحُمر : الإبل التى فى ألوانها حمرة وبياض ، وهى أنفس الإبل وأكرمها والرواهن : الثابتة المقيمة . يقال : رهن الشىء : إذا أقام فلم يبرح ، ومنه اشتق الرهن ، وقيل : يَدى لك رهنٌ بكذا . قال الشاعر :

والمــاءُ والخبزُ لهم رَاهنُ (٤)

والقِرى : الضيافة . والقوائم : المغبرة . والقَتام : الغُبار . يقول : من جاد وكرم ، كثُر الثناء عليه ، حيث نهض ويَمَّم ، فأشرق وجهه . ومن بخل ولؤُم ، سمع ما يسوءه فأظلم وجهه . وهذا نحو قول أبى تمام :

(١) فى الطبرى ١ : ١٧٠٧ ط اوروبا : فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعدى ابن حاتم . ماأفرك أن يقال لاآله إلا الله ، فهل من إلآه إلا الله ، ما أفرك أن يقال الله أكبر فهل من شىء هو أكبر من الله ، فأسلمت ... » .

(٢) فى اللسان (ركس) والركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين .

(٣) اعترض ابن العربى وكتب فى طرة الكتاب : « الصواب : الزواهر » فرد البطليوسى : هذه لفظة وجدناها مفسرة عن المعرى أنها الثابتة المقيمة كما قال الشاعر :

* والخبز والماء لهم راهن *

وقوله : للقرى . يبين ذلك . أى أنها محبوسة على القرى ووقف عليه .

(انظر الانتصار ص ٢٨) .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٣٠ .

بشحوبه فى المجد أشرق وجهه لا تستنيرُ فَعالُ من لم يَشْحُبِ [(١)]

وقال امرؤ القيس [(٢)] :

ثيابُ بنى عوف طهار نقية وأوجههم عند المشاهد غرّان

وقوله : « ففارق وباعد وأحبُّ وابخل » يقول : قابل كل حال بما يوافقها على حسب ما تقتضيه الأمور ، وقد بيّن ذلك بما بعده .

٦ (لكل زمانٍ أسرةٌ ليس أنجمٌ بدت مغرِباً مثلَ النجوم العَواتم)

٧ (أنعمانُ ما سر ابن حَنتمةَ الذى سررت به من شرب مافى الحناتم)

الأسرة : الرّهط . يقول : لكل زمان أمة تستحسن مالا تستحسنه أمةٌ أخرى ، فاصحب كلَّ أمة بما تحبه ، وجنِّب كل ما تكرهه ، وهذا نحو قول الآخر :

إن جئت أرضًا أهلها كلُّهم عورٌ فغمِّض عينكَ الواحده

والنجوم العواتم المتأخرة ، وأراد بالنّعمان ، النعمان بن نضلة أحد بنى عدىّ ابن كعب ، وابن حَنْتمة [(٣)] هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان عمر قد ولّى النعمان هذا ، ميسان وكان خيِّرا ، فكره الولاية ، فرغب فى أن يُعزل ، فأبَى عمر عزله ، فلما رأى ذلك النعمان قال هذا الشعر ليتصل بعمر رضى الله عنه :

من مُبلغ الحسناء أن خَليلَها بميسان يُسقَى فى زجاجٍ وحَنْتَمِ [(٤)]

إذا شئتُ غنّتنى دهاقين قرية وصناجة تحدو على كل منسمِ [(٥)]

---

(١) ديوانه (١ : ١٠٩) . (٢) ديوان امرء القيس .

(٣) حنتمة : أم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى بنت هاشم بن المغيرة .

(٤) يروى هذا الشعر فى الاشتقاق (١ : ١٣٩) وأخبار النساء لابن الجوزى ص ٦٢ .
والبيت الأول فى اللسان حنتم والحنتم : جرار خضر تضرب الى الحمرة .

(٥) فى أخبار النساء « تجثو على خد ... » .

فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسْقِنى ولا تَسقِنى بالأصغر المتثلِّمِ

لعلَّ أمير المؤمنين يسوءُه تنادُمنا بالجَوسق المتهدِّم

فلما بلغ ذلك عمر ، قال : اللّهم إنه قد ساءنى ، وعزله . فلما قدم عليه أمر بأن يُحَدَّ حدَّ شارب الخمر . فقال : والله ما شربتها ، ولكنى قلت ما قلت لغرض أردته . فقال عمر : احلف أنك ما شربتها ، فحلف فَدَرأ عنه الحدّ

٨ (وأحسنُ من مدح امرئٍ الصدق عنده[1] بما ليس فيه رَميُه بالمَشاتِم)

٩ (تَشابَه أهلُ الأرض عبدٌ وسيِّدٌ وما قيل فى أعراسهم[2] والمآتِم)

المشاتم : جمع مشتمة وهى الشَّتم . يقول : إنما يحسن مدح الرجل بما فيه . وإذا مدحه مادح بما ليس فيه ، فإنّما هو شاتم له ، هازئ منه . ولهذا قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ واجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخِرِينَ[3] ﴾ ، أى اجعل لى ثناءً تصدّقه أفعالى حتى يكون المثنى علىّ صادقا غير كاذب . والمآتم ها هنا جمع مأتم وهى جماعة النساء يجتمعن للنّوح ، لأنه ذكر قبل ذلك الأعراس وأما المآتم فى الحقيقة فإنّها، الجماعة تجتمع فى عُرس كان ذلك أو نَوح، وأكثر ما يستعمل فى النساء . وقد يكون من الرجال أيضا ، وذلك قليل . قال الراجز:

كما ترى حول الأمير المأتما[4]

١٠ (همو أسِفوا للخَطبِ يُوجِبُ فرحةً[5] وهَشُّوا لأمرٍ وهو إحدى السَّلاتِم)

---

(١) فى اللزوم : « كاذبا » . (٢) فى ا من البطليوسى « أعرابها » .

(٣) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٤) الرجز فى اللسان « أتم » والاقتضاب ص ١١٠ وقبله :

* حتى تراهن لديه قُبَّا *

(٥) اللزوم « موجب فرحة » .

الأسف : الحزن . والخطب الأمر. وهشّوا : خفّوا إليه وسرُّوا به .
يقال : هشّ إليه يَهَشّ (١) هشاشة . والسّلاتم : الدواهى واحدها سِلتِم ، وهذا كقول الآخر :

وقد يهلك الإنسان من باب أَمْنِه ... وينجو بإذن الله من حيث يَحْذَرُ

١١ (وقد هتّم النّعمى هُمَيمُ بن غالب ... بما سار من أقواله فى الأهاتِم)

هتّم : كسر ، وأكثر ما يستعمل الهتم فى كسر الأسنان ، وربما استعير فى غير ذلك . وفى بعض النسخ هدم بالدال ، والأول أجود لذكره الأهاتم فى آخر البيت . وهذا نوع من التجنيس . وأراد بهُمَيم بن غالب، الفرزدق، واسمه همّام ولكنه صغّره ورخّمه ، وليس هو أول من صغّره ، فقد روى أن كعب بن جعيل ، كان إذا ذكر الفرزدق ، قال : إن هُميما لكيّس ، وإنّ هميما لشاعر ، وأراد بالأهاتم : الأهتم بن سميّ التيمى ، وكان من رهطه ، كما قالوا المناذرة والمسامعة .

١٢ (وأجمُل (٢) من ذكر المئين سُكوتُه ... عن الفخر والأفواه رهن الرّواتِم)

المئون : جمع مائه . والرواتم : جمع راتمة وهى فاعلة من قولهم رتمتُ الشيء إذا كسرته .

يقول بعض الأفواه حقيق بأن تكسر أسنانه لقوله ما لا ينبغى له ، وإنّما انتقد عليه ذكر المئين فى فخره ، لأن الفرزدق قال :

ثلاث مئين للملوك وفَى بها ... ردائى وجلّت عن وجوه الأهاتِم

وقد روى : « فدًى لسيوف من تميم وفَى بها »

(١) من بابى تعب وضرب . (٢) فى نسخة ب : « وأحسن » .

قال أبو محمد بن قتيبة : حجّ سليمان بن عبد الملك ، فبلغه بمكة إيقاع وكيع بقتيبة بن مسلم ، فخطب الناس بمسجد عرفات ، وذكر غَدر بنى تميم ووثوبهم على سلطانهم ، وإسراعهم إلى الفتن ، فقام الفرزدق وفتح رداءه ، وقال : يا أمير المؤمنين هذا ردائى رهن لك بوفاء بنى تميم . والذى بلغك كذب ، فما لبث سليمان أن جاءته بيعة وكيع ، فقال الفرزدق[1] :

أتانى وأهلى[2] بالمدينة وقعةٌ ... لآل تميم أقعدت كلَّ قائم

كأن رءوس الناس إذ سمعوا بها ... مشدَّخةٌ[3] هاماتها بالأمائم

* * *

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً ... وبين تميم غير حزّ الحلاقم

وفيها يقول :

فدًى لسيوف من تميم وفى بها ... ردائى وجلّت عن وجوه الأهاتم

تم القسم الأول

ويتلوه القسم الثانى إن شاء الله

وأوله حرف النون

(١) ديوانه (ط الصاوى ص ٨٥٣) .

(٢) فى الديوان « ورحلى » .

(٣) عجز البيت فى الديوان :

* مدمغة من هازمات أمائم *

فهرس لزوميات هذا القسم

قافية اللام

قافية الميم

تصويبات الأخطاء المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١١	عـــدوّهم	عـــدوُّهم
٢٤	١٨	لسان المميزان	لسان الميزان
٢٦	٦	وقَصوري	وقُصوري
٢٦	١٦	فى مساجلة فى المعرى	فى مساجلة المعرى
٢٨	١٧	عدا الراء	عدا التاء والراء
٣٢	٧	والسوفسطائنين	والسوفسطائيين
٥٧	١٦	ابن عـــانى	ابن ثمـــانى
٥٨	١٦	كناكر كوكب	كناكر وكوكب
٦٥	١٧	والجمع والأراوى	والجمع الأراوى
٧٩	٦	قرنين	قرنين
٩٢	١٨	كتيبة ـ رداح	كتيبة رداح
٩٨	٧	أصـــفر	أصـــغر
١٠٤	١٦	الطيء	الطى
١٠٥	٢	يمـــدّ	يمـــدُّ
١٠٦	٢١	البطليوسى ٣	البطليوسى
١٠٧	١٣	سبر	ســـبر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٠	١٦	بجيش	تجيش
١١٢	٤	بعت	بعث
١١٦	٢٠	النبابث	النبائث
١١٧	١٨	(الانتصار ص)	(الانتصار ٣٣)
١٢٠	١٠	الحاشية ٦	الحاشية ١
١٢١	٤	غـبر	غـير
١٢٢	٧	وأنكرهم (٢)	وأنكرهم (٣)
١٢٦	١٤	فاتلها	قائلها
١٤٧	١٠	القصاء	القصاء (٤)
١٤٧	١١	رأونا (٤)	رأونا
١٤٨	٧	الزهرَ	الزهرْ
١٥١	١٤	كنتَ كذا	كِنتُ كذا
١٦١	١١	وعيـدَ	وعيـدٌ
١٧١	٣	ظِعنهـم	ظِمئهم
١٧٥	٥	تسلّكُ	تسلَكُ
١٨٠	٢٠	الحاشية ٢ ص	الحاشية ١ ص
١٨٢	٢٠	الأهى	الأدنى
١٩٠	١	أنفاسي	أنقاسي
١٩٠	١١	وأنفاس: جمع نفس	وأنقاس: جمع نقس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠١	٦	(كأنه وّلى)	(كأنه وَلى)
٢٠١	١١	لرقتـــه	لدقتـــه
٢٠٢	١٧	الحاشية ٢	الحاشية ٣
٢٠٣	٢	قـــوق	فـــوق
٢٠٦	٥	غـــير/	غيـــ /
٢١٠	٧	واللُّمم	واللَّمم
٢١٤	١٨	صفحة ٣١	صفحة ٩٤
٢١٦	٩	للشـــيم	للشـــبم
٢٢٦	١٨	البعوص	البعوض
٢٣٣	٣	مكشوف	مكسوف
٢٣٣	٩	الكشف	الكسف
٢٤٧	٤	الدومُ	الدومْ
٢٦٣	١٧	شبيتها	شبيبتها
٢٦٥	٤	تواقين	توافين
٢٦٨	١٨	(٥) رفع البعير رفع البعير فى سيره	(٥) رفع البعير فى سيره
٢٧١	١٤	« إنك كادحّ »	« إنك كَادِحٌ »

ملحوظة : ظهر حرف الجر (فى) بدون نقط فى بعض المواضع .

مركز تحقيق التراث

شرح المختار من لزوميات أبي العلاء

وهي اللزوميات التي اختارها وشرحها

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الثاني

طبعة مزيدة منقحة

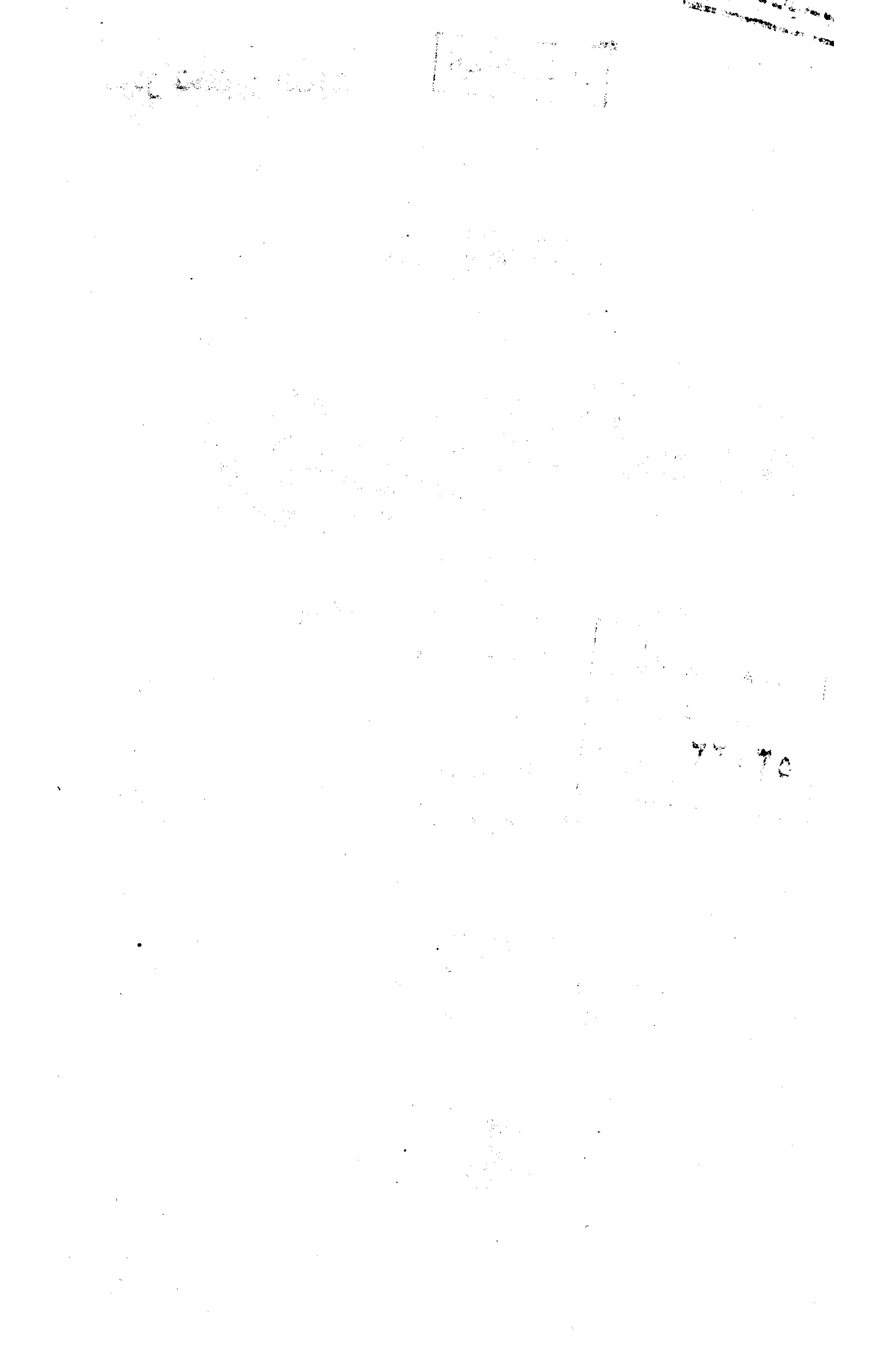
حققه وقدم له

دكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١



تنـــويه

يشتمل هذا القسم الثانى من شرح المختار على مايأتى :

أولا : إتمام شرح البطليوسى للزوم من قافية النون إلى قافية الياء .

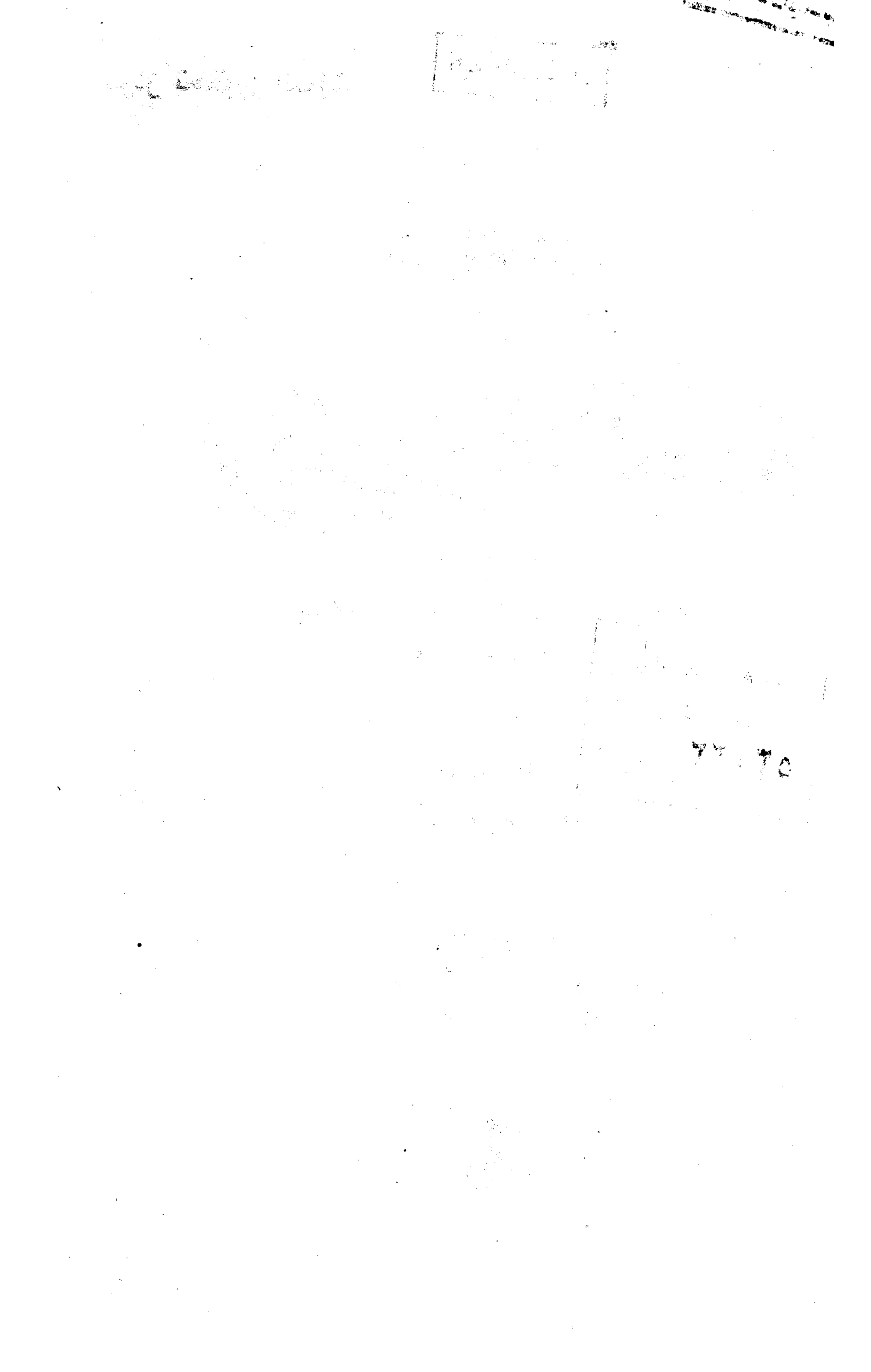
ثانيا : نصوص اللزوم التى رواها ابن السِّيْد البطليوسى عن شيوخه وشرحها ولم ترد تلك اللزوميات فى خطيات اللزوم التى بين أيدينا ، وكذلك المطبوع منها .

ثالثا : كلمة ختامية تناولت شيئين : أحدهما نسخ اللزوم وكتَّاب أبى العلاء ، وثانيهما استجلاء صورة أبى العلاء وشخصه كما تبدو فى شعره الذى أملاه على كتابه وتلامذته ، وتتضح فى أقوال إمامين كبيرين من أعلام العلماء الذين تولَّوا شرح شعره . وهذان الإمان الجليلان هما ابن السِّيد البطليوسى وأبو الفضل الخوارزمى .

أما ابن السِّيد فهو — كما وصفوه — هلال الأفق الأندلسى وإحدى حجج اللسان العربى ، وأما الخوارزمى فهو قاسم ابن الحسين الخوارزمى ، وكان من صدور العلماء ويمتاز شرحه بعمق غوصه على أسرار معانى أبى العلاء .

وكانا أعرف بشعره ، وأصدق نظراً فى فهمه ، ومعرفة مايُومى إليه ، ويطوف فكره عليه .

رابعا : فهرس لموضوعات الكتاب وفهرس ثان للمسائل والآراء التى تناولها ابن السِّيد البطليوسى فى شرحه .



بسم الله الرحمن الرحيم

قافيــة النون

(١٠٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (قَرنَّ[2] بحجٍ عُمـرةً وقَرينَنَـا غَراماً، فآهٍ من قَوارٍ قَوارِنِ)

قرينَنـا من القِرى ، وهي[3] الضيافة . يقـول : لم يكن لنـا عندهن قِرًى إلا ما أودعْن قلوبنا من الغرام بهنَّ ، حين نظرنا[4] إلى محاسنهن . وقوارٍ : جمع قارِية ، وهي التي تقرى الضيف . وقوارن : جمع قارِنة ، وهي التي تَقْرن حجةً بعُمرة . وإنما وصف أنهن[5] عفيفات لا مطمع فيهن ، فذلك[5] أشـدُّ[6] للكلَف بهن . وآهٍ : كلمة تقال عند التوجع وهي مبنية على الكسر ، والتنوين فيها علامة للتنكير ، وقد ذكرها في موضع آخر فقال :

فيـا قبر واهٍ من ترابك ليِّنا عليـه وآهٍ من جنادلك الخشن[7]

(١) في خطيات الزوم : (د : ١٣٧) ، هـ (٢ : ١٨٨) .

(٢) في أ : « قرنا » تحريف .

(٣) الكلمة ليست في أ .

(٤) في أ : « نظرن » .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) في أ : « فزان » تحريف .

(٧) البيت ٤٧ من القصيدة ٤١ من شروح سقط الزند .

وقــوله : « قوارٍ قوارِن » نوع من التجنيس ، احتذى فيــه على قول أبي تمـام[(١)] :

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصِم تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضِبِ

٢ (عقائل[(٢)] مردٍ فوق جُردٍ عوابِس ذواتِ أوارٍ بِالفِنـاءِ أَوارِنِ)

العقائل : جمع عقيلة وهى الشريفة من النساء . يقول : هؤلاء النساء القارنات بين الحج والعُمرة ، عقائلُ قومٍ مُرد ، فوق خيلٍ جُردٍ عوابس ، فـلا مطمع فيهن ، ولا أمل فى وصلهن ، فذلك أشـد للكلف بهن . والجُـرد من الخيل : القصار الشعر ، وذلك من المستحب[(٣)] ، وطول شـعر الفرس معدود من العيوب والمهجنة .

وأوارٍ جمع آرِىّ[(٤)] ، وهى الآخِيّـة[(٥)] التى تشد بهـا الدابة ؛ وهى مشتقة من قولهـم : تأرّيت بالمكان إذا أقمت به . أراد أن خيلهـم مربوطة بأقبيتهم بحيث تقع عليها أبصارهم[(٦)] ، إيثارا لها ، وضنانة[(٧)] بها ، كما قال امرؤ القيس :

وبات بِعينِى قائمـا غير مُرسَل[(٨)]

---

(١) ديوانه ١ : ٢١٣ تحقيق د عبده عزام .

(٢) فى أ : « عقائد » تحريف .

(٣) فى ب : « مما يستحب » .

(٤) الآرى : محبس الدابة . (المصباح) .

(٥) الآخية بالمد والتشديد : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة والجمع الأواخى بالتشديد للتشديد ، وبالتخفيف للتخفيف ، وجمعها : أواخ مثل ناصية ونواص . (المصباح) .

(٦) فى أ : « رمم » تحريف .

(٧) يقال : ضن بالشىء يضن من باب تعب وضرب ضنًّا وضنة بالكسر وضنانة بفتح الضاد : بخل . وفى ب « ضمانة » .

(٨) صدره كما فى ديوانه : « وبات عليه سرجه ولجامه » .

والأوارِن : الكثيرة النشاط والمرح . يقال: أرِن الفرس وعرَض[1] وهبِص[2] وفرِغ[3] ومرِح[4] ، كل ذلك بمعنى[5] نشط . قال الأعشى :

تــراه إذا ماعدا صحبُــه ... بجانبه مثلَ شاةِ الأرَن[6]

٣ (مَرَى لهم المُرّان رِسلَ حياتهم ... فأعجِب برِسلٍ من قوارٍ موارِنِ)

مرى : حلب وأدرّ . يقال مَريت الناقة[7] . أمريها مريا إذا مسحت ضرعها بيدك لتدرّ . والمُرّان : الرماح ، وهى مشتقة من المرانة ، وهى صلابة مع شيء من لين . والرِّسل : اللبن . أراد أنهم يصلون برماحهم إلى ما يريدون من المكاسب ، كما قال أبو تمام[8] :

إن الحمامَين من بيضٍ ومن سُمُرٍ ... دَلْوا الحياتين من ماء ومن عُشْبِ

وموارٍ : جمع مارية ، وهى التى تمرِى الضرع للحلب . وموارِن : جمع المارن من الرماح وهو الصلب[9] فى لين . و «أعجِبْ» : لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب .

---

(١) العرض بفتح الراء : النشاط (أساس البلاغة — اللسان) .

(٢) هبص بكسر الباء هبصا وهبصا فهــو هبص وهابص : نشط . وفى جميــع النسخ « هيض » تحريف .

(٣) يقال : فرس فريغ : واسع ، وفرس مستفرغ : لا يدخر من عدوه (الأساس) .

(٤) يقال : فرس مروح ومِمرح وممراح : نشط . (اللسان) .

(٥) فى أ : « مل » .

(٦) ديوانه : البيت ٤٢ من القصيدة الثانية . وفى الأصل : (إذا ما غدا) تصحيف والتصويب من الديوان .

(٧) أ : « مريت النار أمريها أمرا » تحريف .

(٨) ديوان أبى تمام (البيت ٥٤ من ق ٣ ص ٦٦ بتحقيق د . عبده عزام) .

(٩) فى ب « الصليب » .

يقول : ما أعجب الرسل الذى تمريه الرماح، وإنما المعهود فى الرسل أن تمريه الأكف .

٤ (إذا لم يزُمّ النفسَ لبٌّ ولا تُقًى   فـرُبَّ عوارٍ للأنوفِ عَوارِنِ)

العوارِى : الأمور التى تعرو أى تحدث وتصيب . والعَوارن من قولك : عرنت أنف البعير أعرُنه : إذا جعلت فيه عِرانا،(١) وهى حلقة من خشب تجعل فى أنف البعير الصعب(٢) ويشد فيها الزمام . فإن كانت من صُفر فهى بُرَة ، وإن كانت من شعرٍ فهى خِزامة . يقول : إذا لم يكن للرجل لُبٌّ يكفه(٣) عما لا(٤) ينبغى، فيوشك أن تعرض له أمور تكفُّه لغير اختياره ، وتحول بينه و بين أوطاره . وهذا كقول الآخر :

من لم يؤدِّبه والداه   أدبـه الليـل والنهارُ

٥ (وكم من حسامٍ قد أُميط به الأذى   ومارِنِ شُمـرٍ فيـه رغـمٌ لمـارِنِ)

الحسام : السيف القاطع ، وأُميط : أزيل ، وهذا كقول الكميت :

محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا(٥)

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) فى ا محرفا « الصعيب » .

(٣) فى ا « يكفيه » تحريف .

(٤) « لا » ساقطة من ا .

(٥) هذا مثل ، وابن دارة من فرسان العرب ، وصدر البيت كما فى اللسان (دور) .

(فلا تكثروا فيه الملامة إنه)

ونسبه فى اللسان إلى زميل الفزارى ثم قال : قال ابن برى : الشعر للكميت بن معروف ، وقال ابن الأعراب : هو للكميت بن ثعلبة ، قال : وصدره :

فلا تكثروا فيه الضجاج فإنه : محا السيف

وانظر الميدانى (٢ : ١٩٤) .

والمـارن من الرماح : الصليب الذى فيه لِين . والسمر : الرماح التى جفت عنها الرطوبة . والرَّغْمُ : الذُّل وفيه ثلاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها .
و (المـارن) الثانى : ما لان من طرف الأنف .

(١٠٤)

وقال أيضاً[١] :

١ (رأيتُك مفقودَ المحاسن غابراً مع الناس فى دهرٍ فقيدِ المحاسنِ)

٢ (أتزجوا المطايا خفض عيشٍ وراحةٍ[٢] تريح بُراها من مِراسِ المواسِنِ)

المحاسن : جمع لا واحد له من لفظه . وكان القياس أن يقال فى واحدها محسن وليس ذلك بمعروف . إنما يقال : حسن . ومثلها المغافر ، ومطايب[٣] الجزور[٤] . والمقامع لضرب من الدبان . والغابر : الباقى[٥] ، قال الله تعالى (إلا عَجوزًا فى الغابِرين)[٦] وخفض العيش : دَعَتُه وسكونه . والبُرى جمع بُرة ، وهى حلقة من صفر تجعل فى أنف الناقة ، ويشد فيها الزمام . يقال منها أبريت الناقة . وقد حكى بَروتها . والمِراس : علاج الشىء ومكابدته . والمراسِن[٧] : الأنوف ، واحدها مَرْسِن . سمى بذلك لوقوع الرسن عليه ، كما سمى مَخطِما لوقوع الخِطام عليه وهو نحو الزمام .

٣ (فقد سمِئَتْ خَوضَ الرمال خِفافُها ونضحَ صداها بالمياه الأواسِنِ)

٤ (فيومٌ نوًى قصّرن فيه عن النوَى ويومُ قَرِاسٍ دُسنه بالفراسِنِ)

(١) فى خطيات الزوم : (د : ١٣٧) ، ه (٢ : ١٨٨) و بالبيت الأول طمس فى نسخة ب .

(٢) فى خطيات الزوم ، ط : « لذة » .

(٣) يقال : أطعمنا من أطايبها ومطايبها وهى نحو كبدها وسنامها (أساس البلاغة) .

(٤) فى نسخة ا « الخدود » تحريف .

(٥) الغابر : الباقى والماضى . وهو من الأضداد .

(٦) الآية ١٣٥ من سورة الصافات .

(٧) بفتح الميم وكسر السين ، وبكسر الميم وفتح السين أيضا ، وأصله فى ذوات الحافر ، ثم كثر حتى قيل مرسن الإنسان . يقال : فعلت ذلك على رغم مرسنه (اللسان والصحاح . رسن) .

فقد سمت : ملّت من طول الأسفار وخوض أخفافها للرمال . والخُفّ للبعير، والقدم للإنسان . وجمعه أخفاف فى العـدد القليل ، وخِفاف فى العدد الكثير . والنضح : شرب لا يبلغ الرّى . والصدأ : العطش . والمياه : جمع ماء . والآسِن المتغيّر . وأراد بالنّـوى الأول : نيّـة الإنسان التى ينويها من السفر . والنّوى الثـانى : نوى التمـر . والفَراس : تمر أسـود . ودمّنه : وطئنه بأخفافهن[1] ، والفراسنُ : أخفاف الإبل واحدها فِرسن . أراد أنهن يطأنه ولا يصلن إليـه . ويجوز أن يريد الكثرة والخصب . كذا رُوى تفسيره عن أبى العلاء .

٥ (فإلّا يكن وسْنانَ حَظّى وحظها فإن عليـه فـترةَ المتـواسِنِ)

٦ (إذا أنت لم تُصبح من الناس مفرداً أذنتَ الى لاصٍ يعيب ولا سِنِ)

الوسنان : الناعس . والمتواسن : الذى يظهـر الوسن ، وليس كذلك فى الحقيقة، يقول : إن لم يكن حظى وحظ هذه الأبل ناعسا، فإن عليه فترة كفترة المتناعس . وإنمـا أراد أنه لم يعدم الحظ بالجمـلة من دنياه ، وإنمـا عدِم بلوغ ما كان يؤمله ويتمنـاه ومعنى أذنتَ : أصغيت واستمعت . يقال: أذنتُ للشىء أَذَنًا[2] ، قال قعنب[3] بن أم صاحبٍ[4] :

صمٌّ إذا سمعوا خيرا ذكرتُ به وإن ذكرتُ بسوءٍ[5] عندهم أذِنُوا

واللّاصى ، العائب : يقال : لصاه يلصيه ويلصوه : إذا عابه وقذفه بالبهتان.

---

(١) فى ب « بفراسنهن » .

(٢) أذنت للشىء أذنا من باب تعب : استمعت .

(٣) فى أ : « عنيب » تحريف

(٤) البيت له فى اللسان (أذن) والأمالى (١ : ١٢٢) .

(٥) فى أ « بشر » .

قال العجاج :

عفٌ فلا لاسٍ ولا مَلْسِيٌّ [(١)]

ولاسٍ : من قولك لَسَنْتُهُ ألسُنه : إذا أخذته بلسانك وعنَّفته . ويقال لسنته ألسُنه : إذا وقعت فى عرضه وهو مشتق من لفظ اللسان .

(١) قبله كما فى اللسان (لسا) وسمط اللآلى ص ٢٥٨

إنى امرؤ عن جارتى كَفِىٌّ

عن الأذى إن الأذى مقلى

وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢٦٤ .

(١٠٥)

وقال أيضاً[١] :

١ (مطيَّتِي الوقتُ الذى ما آمتطيته   بُودّى ولكنَّ المهيمنِ أمطانِى)

٢ (وما أحدٌ مُعطىً واللهُ حارِمى   ولا حارِمى شيئاً إذا هو أعطانِى)

يقول : زمنى بمنزلة مَطيةٍ امتطيتُها ، وهى تسير بى إلى غاية سأبلُغها وأوافيها وما ركبتها برضًى وآختيار[٢] ، بل بإجبار واضطرار . وإنما قال ذلك لأن أهل الدنيا يُشبَّهون بالمسافرين . وذلك[٣] معروف[٤] فى كلام المتقدمين والمتأخرين .

٣ (همـا الفَتَيانِ استوليا بتعاقبٍ   وما لهما لُبٌّ فكيف يشِطَّانِ)

٤ (إذا مضيا لم يرجعا وتلاهمـا   نظيـران بالمستودعاتِ يَلُطانِ)

الفَتيان : الليـل والنهار : سميا بذلك لأنهما لا يتغـيران عن حاليهما ولذلك قيل لهما : الجديدَان والأجدَّان[٥] . ولذلك سموا الدهر الأزلم الجَذَعْ .

---

(١) انظر عطيات الزوم (د : ١٣٦) ، ه (٢ : ١٨٥) .

(٢) فى أ « اختيار » تحريف .

(٣) سقطت فى أ .

(٤) فى ب « مشهور » .

(٥) سميا بذلك لأنهما لا يبليان أبدا . (اللسان) .

قال الصَّلتان العَبدى[1] :

ما لبِّث الفتيان[2] أن عَصَفا بهم ولكل قُفْـلٍ يسَّرا مِفتاحاَ

ومعنى استوليا : غلبا على الأشياء بتعاقبهما عليها . فكل موجود محسوس واقع تحت حكمهما وتأثيرهمـا . واللُّب : العقـل . ويشطان : يجـوران . يقول : ما يأتى به الليل والنهار ، ليس عن قصدٍ منهما ، فيوصفا بجور أو عَدل . وإنما يوصف بالعدل والجور من يوصف باللُّب والتميز ، وهو نحو قول أبى الطيِّب :

ألا لا أرى الأحداثَ حمداً ولا ذمَّا[3] فمـا بطشُها جهلا ولا كفُّها حِلما

وقوله : «وتلاهما نظيران» . يقول : إذا ذهبا تبعهما[4] نظيران لها . والمستودعات : الأمور التى يشتمل عليها الليل والنهـار[5] . ويلطان : من قولهم ألطَّ بالشىء ولطَّ : إذا لزِمه ولم يتخلَّ عنه . ويقال : لطَّ بالباطل دون الحق . وألطَّ : إذا ستر الحق[6] وأظهر غيره .

٥ (فكل غنىٍّ يَسْلبان من الغنى وكلُّ كَمِىٍّ عن جـوادٍ يُحطَّانِ)

٦ (وكم نزلا من[7] مَهْمَهٍ وتحمـلا بغير حَسيسٍ عن جبالٍ وغِيطانِ)

---

(١) البيت فى اللسان (فتا) بدون نسبة . ويروى أيضا فى الأمالى (ط . دار الكتب ص ٢٣٠) وسمط اللآلى ص ٥٣١ والأمالى (٢٣١) والرواية فيهما : «ولكل حصن» فى موضع «ولكل قفل»

(٢) الفتيان : الليل والنهار .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه فى رثاء جدته .

(٤) فى ا «يتبعهما» وما أثبتناه روايته ب .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) فى أ : «استوى» تحريف .

(٧) فى اللزوم « فى » .

يقول: الليل والنهار لا يبقيان على أحد، لأنهما جُبلا على التعاقب والانتقال، وتغيير الأمور والأحوال. فهما يسلبان كل غني عن غناه. ويحطان كل شجاع عن جواده الذي امتطاه. والكَمِيُّ: الذي يتكمَّى بالسلاح أي يستتر. وقيل هو الذي يتكمَّى الأقران[1]، فلا يكع ولا يجبُن. وكل ما قصدته فقد تكمَّيته. قال العجاج[2]:

بل لو شهِدتَ الناس إذ تُكُمُّوا بقَدَرٍ حُمَّ لهم وحُتُّوا

والمهمه: القفر. وتحملا: ذهبا ورحلا. والغيطان: المواضع المنخفضة واحدها غائط.

٧ (وما حملا رَحلين طورا فيُلْقَيا[3] إذا حَفزَ الوشكُ الرحالَ يئطَّانِ)

الرحل للبعير بمنزلة السرج للفرس، والطَّور: الحين والوقت. والوشك: السريع[4]. يقال منه: أمرٌ وشيك: أي سريع لا تلبُّث فيه. وفي البيت تقديم وتأخير، وتقديره: وما حملا رحلين طورا فيلقيا يئطَّان إذا حفز الوشك الرحال. يقول: هما يسرعان السير وليس على ظهريهما رحلان، فيصوتان لسرعة السير، كما تصوت الرحال. وذلك أن الإبل إذا حَفَزها السير، أسرعت فصوتت الرحال على ظهورها. ولذلك قال ذو الرمة[5]:

---

(١) في أ «الأمران» تحريف.

(٢) ديوانه ٦٣ وسمط اللآلئ (١: ٨٩) قاله العجاج في قتل مسعود بن عمرو العتكي من الأزد.

(٣) في خطيات اللزوم، ط «فيؤنسا».

(٤) في نسخة من البطليوسي «السرعة».

(٥) ديوانه ص ٧٦ وفيه: أنقاض في موضع أصوات، والنقيض من الأصوات: يكون لمفاصل الإنسان والفراريج انظر اللسان (نقض).

كأن أصواتَ من إيغالِهنَّ بنـا أواخرَ المَيْسِ(١) أصواتُ الفراريجِ

والأطيط : صوت الرحال والسرج ونحوهما . وقد قال أبو العلاء فى قصيدة أخرى(٢) :

إذا أطَّ نِسعٌ قلت واللومُ كارِبى : أجِدُّكُم لم تفهموا طَـرَبَ النِّسـعِ(٣)

٨ (وَيبتريان العظم والنَّحض دائبا لينتقياه والأديمَ يَعُطّانَ)

يبتريان : يفتعلان من البَرْى . والنَّحْض(٤) : اللحم . ودائب ودائم سواء .

وفى بعض النسخ : باردا . والبارد : الهزيل . يقال : بَرَدَتْ عظامُ الرجل إذا هزل ، قال الراجز(٥) :

الأبيضان أبردا عِظامى . المـاءُ والقَتُّ بلا إدامِ

والقت(٦) : حب يُختبز عند الضرورة ، ومعنى ينتقياه(٧) : يستخرجان نِقيه(٨) وهو

---

(١) أى كأن أصوات أواخر الميس . وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور ، والميس ، بالفتح : شجر عظام تتخذ منه الرحال .

(٢) العبارة : « فى قصيدة أخرى » ساقطة من ب .

(٣) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٢ من شروح سقط الزند . والنسع : سير مضفور . وأطيط النسع : كناية عن نحول البعير ودقة أوصاله ، وأن يجول عليها النسع فيسمع له صوت .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) الرجز فى اللسان « أدم » . ويقال : فلان بارد العظام : الهزيل ، وحار العظام السمين .

(٦) فى المصباح من الأزهرى : « القت : حب برى لا ينبته الآدمى ، فاذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه ، دقوه وطبخوه واجتزؤا به على ما فيه من الخشونة » .

(٧) فى ب « ينتقيان » .

(٨) النقى وزان حمل : كل عظـم ذى مخ والجمع أنقاء مثل أحمال وهى القصب ، والنق بالياء لغة . (المصباح) .

مخه . يقال : نقوت العظم ونقيته[1] وانتقيته : إذا استخرجت مافيــه . والأديم : الجلد . ويعطّان : يشقان .

٩ (وقــد خطرا فحلين لو زال عنهما   غطاء لكانا بالوعيد يغطّان)

يقال: خطر الفحل من الإبل يخطر[2] إذا ضرب بذنبه وهدر. والوعيد: التهديد. والغطيط : صوت المخنوق ، إذا رام الصياح أو الكلام فلم يستطع . ويشبه بذلك صوت الغضبان ؛ كما قال امرؤ القيس :

يغطُّ غطيط البَكْرِ شُد خِناقه   ليقتــلنَى والمــرءُ ليس بقتّالِ[3]

وفى البيت محذوف تقديره : وقد خطر مثل فحلين . يقول : الليــل والنهار بمنزلة فحلين من الإبل، هاجا، فهما يخطران بأذنابهما، ويغطان من شدة الغيظ. وإنمــا يمنع الناس من مشاهدة ذلك من حالهما ، أنهما ليسا بشخصين متجسّمين يُحسّان ، ولو تجسّما وكشف الغطاء الذى يمنــع من مشاهدة ذلك ، لرأوا خطراتهما وسمعوا غطيطهما .

١٠ (وما برِحا والصمتُ من شِيمتَيهما   يقُصّان فينا عبرةً أو يخُطّان)

يقول : الليــل والنهار وإن كانا لا يتكلمان بكلام تعيه الآذان ، فإن لهما كلاما تسمعه العقول السليمة والأذهان . وذلك ماراه المتأمل المعتبر ، ويفهمه

---

(١) فى الأصل « نقوت » بالواو والكلمة مكررة . ويقال : نقوت العظــم نقوا ونقيته نقيا : استخرجت نقوه .

(٢) العبارة « من الإبل يخطر » ساقطة من أ

(٣) ديوان امرئ القيس (ص ٣٣ تحقيــق الأستاذ أبو الفضل إبراهــيم) وأساس البــلاغة (غطط) .

من حالمما المتدبر المتفكر . وهــذا المعنى كثير متداول . وقــد تقدم كلامنا فيه ومنه قول أبى تمــام[١] :

له صيحةٌ فى كل قلب ومهجةٍ وليست بشىء ماخلا اللب تُسمعُ

١١(وقد شهرا سيفَين فى كل معشر يقُــدان ما همَّـا به ويقُطانِ)[٢]

١٢(لَغيرُكَ بالقُرطان أولى من أن يُرى وشَنفان فى الأذنين منه وقُرطانِ)

المعشر : القبيل . والقــدّ : القطع طولا . والقَطُّ : القطع عَرضا . وقال قوم هما بمعنى واحد . والذى بنى عليه أبو العلاء هو القول الأول .

والقرطان الأول : البرذعة . غير أن بعض اللغويين قال : البرذعة لذوات الخف . والقرطان والقرطاطُ لذوات الحـافر . والشَّنْفُ : ما يعلق فى أعلا الأذن كما يفعل الزَّنج . والقرط ما يعلق فى شحمة الأذن تحتها كما تفعل المرأة . ومعنى هذا البيت أن الزَّنج والنساء يوصفون بضعف العقول، و ينسبون إلى الجهل وقلة التحصيل[٣] . فقال : من يكلف الأيام ضد طباعها و يريد منها[٤] أن تمتعـه بالأموال التى جرت[٥] عادتها بسلبها وارتجاعها ، إنما ينبغى أن يوصف بأنه من الحيوان[٦] الذى

(١) البيت من قصيدة له يرثى بها إدريس بن بدر السامى كما فى ديوانه ص ٣٣٠ بتحقيق د / شاهين عطية . ويروى فيه :

لهـا صيحة فى كل روح

(٢) فى المطبوعة من اللزوم « أو يقطان » .

(٣) العبارة « وقلة التحصيل » سقطت فى أ .

(٤) الكلمة سقطت فى أ .

(٥) فى ب من البطليوسى « عادته » .

(٦) العبـارة فى ب من البطليوسى : « من الحيوان الذى يصلح له الشنفان والقــرطان لامن الحيوان الذى يصلح له الشنفان » وما أثبتناه رواية أ .

يصلح له القرطان ، لا من الحيوان الذى يصلح له الشنقان ، لأنه من البهائم أشبه منه بالحيوان العاقل الناقص العقل .

١٣ (تريد مقاما دائما ومسرّةً   بدار هموم لم تكن دار قُطَّانِ)

١٤ (ومازال شرطٌ يفسد البيعَ واحدٌ   فما بالُه لما تظاهر شَرطانِ)

القُطان : السكان الذين لا ينتقلون ، واحدهم قاطن . يقول : شرطت على دنياك أن تديم لك البقاء[1] فيها والمسرة بما ترغبه منها . وجهلت أن الشرط الواحد فى البيع يفسده ، فكيف إذا كانا شرطين . ولو رغبت إلى دنياك فى أخذ[2] الأمرين لم تسمح لك به . وإنما ذهب إلى الحديث الذى رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشَرط . وهذا حديث قد اختلف فى العمل به الفقهاء . وليس عليه العمل عند مالك رضى الله عنه وأصحابه . وقد قال عبد الوارث بن سعيد : قدمت مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبى ليلى وابن شبرمة فقلت لأبى حنيفة : ما تقول فى رجل باع بيعا وشرط شرطا ؟ فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبى ليلى فسألته عن ذلك فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة فسألته[3] فقال لى : البيع جائز والشرط جائز ! فقلت : ياسبحان الله ! ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فعدت إلى أبى حنيفة فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : لا أدرى ما قالا لك . حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله

(١) فى ب « المقام » .

(٢) فى ا « بأخذ » .

(٣) ساقطة من ا .

عليه وسلم نهى عن بيع وشرط[١]. فالبيع باطل والشرط باطل. قال: فقصدت إلى ابن أبى ليلى فأخبرته بما قال صاحباه فقال: ما أدرى ما قالا لك. حدثنى هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشترى بُريرة فأعتقها. فالبيع جائز والشرط باطل. قال: فعدت إلى ابن شبرمة فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: ما أدرى ما قالا لك، حدثنى مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن جابر قال: بعت من النبى صلى الله عليه وسلم بعيرا وشرط لى ركوبته إلى المدينة. فالبيع جائز والشرط جائز. والذى بنى عليه أبو العلاء[٢]، حديث عمرو بن شعيب.

١٥ (لقد خدعتنى أم دَفرٍ وأصبحت مؤيدةً من أم ليلى بسلطانِ)

١٦ (إذا أخذت قِسطًا من العقل هذه فتلك لها فى ضلّة المرء قِسطانِ)

أم دفر: الدنيا. وأم ليلى: الخمر. قال الشاعر:

سقتنى أُمُّ ليلى أُمَّ ليلى فخِلْتُ عُقارها مِن ريق فيها

ومؤيدة: معانة مقوّاة. والقسط: النصيب.

(١) لما «عن شرط وبيع».

وانظر الإقتضاب فى شرح أدب الكتاب (ص ٩٦ ـ ١ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد).

وانظر اللسان (بيع) وقد جاء فيه: وفى الحديث نهى عن بيعتين فى بيعة وهو أن يقول: بعتك هذا الثوب نقدا بعشرة ونسيئة بخمسة عشر، فلا يجوز، لأنه لا يدرى أيهما الثمن الذى يختار.

ومن صوره أن تقول: بعتك هذا بعشرين على أن تبيعنى ثوبك بعشرة فلا يصح، للشرط الذى فيه، ولأنه يسقط بسقوطه بعض الثمن فيصير الباقى مجهولا، وقد نهى عن بيع وشرط.

وانظر صحيح مسلم (باب البيوع).

(٢) العبارة فى ب من البطليوسى «والذى عليه المعرى»

١٧ (دَعَاوَى أناسٍ توجبُ الشكَّ فيهم وأخطأني غيث الحجا وتخطاني)

وفي بعض النسخ : « لقومٍ دعاوٍ » وهو أحسن . ودعاوٍ جمع دعوى .

والحجا : العقل . وتخطاني : تجاوزني إلى غيري . يقول : ادعى قوم دعاوى من الإفك ، توجب الارتياب فيهم والشك[1] . فلا يخلو أمرهم من أحد وجهين : إما أن أكون أنا المبطل وهم المحقُّون ، وإما ان أكون المحق وهم المبطلون . واستعار للحجا غيثا ، لأن العقل يحيي النفس بما يفيضه عليها من أنواره ، كما يُحيي السحاب الأرض بما يهديه إليها من أمطاره . وهذا المعنى قد تعاوره الناس قديما وحديثا . قال أوس بن حجر :

أقول بما صبّت عليّ غمامتي وجهدىَ في حبل العشيرة أحطب[2]

وقال أبو تمام[3] :

ولكنّه صوبُ العقول إذا انجلت سحائبُ منه أُعقبت بسحائبِ

١٨ (ألم ترَ أعشى هَوْذَةَ اهتاج يدّعى معونته عند المقال بشيطانِ)

إنما قال أعشى هوذة لتخصصه[4] من سائر من تسمّى[5] بهذا الاسم ، كأعشى همدان ، وأعشى بني رباح ، وأعشى طرود . وأشهرهم هذا الذي ذكره ، واسمه

(١) الكلمة ساقطة من أ .

(٢) يقال : حطب فلان بصاحبه : سعى به ، وحطب في حبله : نصره وأعانه .

(٣) ديوانه (١ : ٢٢٢) وقبله :

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب

(٤) في أ : « لتخصصه » .

(٥) في ب : « يسمى » .

ميمون بن قيس بن جندل . وأضافه إلى هوذة بن عليّ الحنفي، لأنه مدحه بقصائد منها قوله :

من يلق هوذةَ يسجد غير متّئب إذا تعمّم فوق التـاج أو وَضَعَا[1]

وقوله « يدعى معونتة عند المقال بشيطان » : أراد أن الأعشى كان يزعم أنه له شيطانا يعينه على قول الشعر ، وكان يسميه مسحلا ، وفيه يقول :

دعوت خليلى مِسْحَلا ودعوا له جُهُنَّامَ جدعا للهجين المـذمم[2]

١٩ (يُراد بنـا المجد الرفيع برغمنا ونختار لُبثاً فى وبيلة أو طانِ)

٢٠ (كأنا غُروبُ مكرهات على العُلا تمـدُّ إلى أعلى الرُّكِىّ بأشطانِ)

هـذا منظوم من قوله صلى الله عليه وسـلم[3] : « فإنى آخذ بحجزكم عن النـار وأنتم تتهافتون فيها تهافت الفراش على النار » .

ومن قوله[4] : « عجبت لأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . والمجد : الشرف . والرغم : الذل . والوبيلة : الكريهة الثقيلة . أراد بها الدنيا . والغُروب : الدلاء

(١) البيت بهذه الرواية فى اللسان (وأب) ورواية الديوان : « إذا تعصب فوق ... » ويقال : أتأب الرجل من الشيء يتئب فهو متئب : استحيا .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ١٥ بديوان الأعشى ص ١٢٥ . وأنشده فى اللسان (جهنم) . وجهنّام : لقب عمرو بن قطن من بنى سعد .

(٣) يروى الحديث فى صحيح مسلم (٤ : ١٧٨٩) : « إنما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها . فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه » .

وفيه عن أبى هريرة أيضا : . . « مثلى كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى فى النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن و يغلبنه فيتقحمن فيها . قال : فذلكم مثلى ومثلكم . أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار..» .

وفيه أيضا ص ١٧٩ « ... وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى » .

(٤) يروى الحديث فى الجامع الصغير ص ٥٨ « عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة فى السلاسل وهم كارهون » . ويروى فى النهاية فى غريب الحديث (٣ : ١٨٤) « عجب ربك لأقـوام يساقون إلى الجنة فى السلاسل » أى عظم ذلك عنده وكبر لديه .

العظام واحدها غَرب . والرُّكِىّ: الآبار واحدتها رَكِيَّة . والأشطان : الحبال .
يقول : إنما أهبطنا إلى الأرض من العلو الذى كان أخصّ بنا[(١)] ، خطيئة أبينا آدم عليه السلام . فنحن نُؤمر بالطاعة ونُنهى عن المعصية ، لتعود إلى العلو ونخرج من السُّفل[(٢)] . ونحن نأبى ذلك لجهلنا ، بما فيه الرشد لنا . فنحن بمنزلة الدِّلاء التى تُجتذب من البئر لتصعد مكرهة . ولو تركت على طبعها لم تفارق قعر البئر . وقوله : « على العُلا » أى على الارتفاع والصعود . ولو أمكنه أن يقول على العلوّ لكان أحسن . ولكنه استعمل الاسم موضع المصدر .

٢١ (وما العيشُ إلا لُجّةٌ[(٣)] ذاتُ غَمرةٍ   لها مولدُ الإنسان والموتُ شَطّانِ)

اللُّجة : معظم[(٤)] الماء . وغَمرته : ما كثر منه واشتد عمقه ، حتى يغمر من دخل ، فيه وشطُّ النهر: جانبه . يقول: عمر الإنسان كغمرة الماء، وطرفا عمره كالشطين اللذين يدخل من أحدها ، ويخرج من الآخر . وهذا مأخوذ من قول الحكماء : إن الجسم للنفس كالسفينة للراكب ، ربما عطبت به فأهلكته ، وربما استقامت به فأنجته .

٢٢ (وأحْسِن بدنياك المسيئة إذ بدتْ   عليها وشاحُ من نجومٍ ومِمْطَانِ)

أحسن : تعجُّب . يقول : ما أحسن دنياك لو لم تسىء إليك بإماتتك .
وشبهها لما فيها من زينة النجوم بجارية حسناء ، عليها وشاح مفصل باللؤلؤ ،

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ا .
(٢) العبارة « ونخرج من السفل » ساقطة من ا .
(٣) ا « لذة » .
(٤) ا « موضع » .

وفى عنقها سمطان . والسمط : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ . وهـذا نحو من قوله فى موضع آخر :

كعابٌ دُجاها فـرعُها ونهارُهـا   مُحياً لها قامت له الشمسُ بالحُسْنِ (١)

وهذان البيتان مبنيان على ما تعتقده الجماعة ، من أن الدنيا هى ما يشاهد من من السماء والأرض وما يشتمـلان عليه ، وليس على رأى من يرى أن الدنيـا والآخرة صفتان .

٢٣ (وكم واسع الأعطان تحرج نفسه   ورحبِ فؤادٍ آلفِ ضيقَ أعطانِ (٢))

الأعطان : جمع عَطن وهو الموضع الذى تبرك (٣) فيه الإبل إذا صـدرت عن المـاء . ويقال لها المعاطن أيضا . ويُضرب ذلك مثلا لسعة الصدر وضيقه . فيقال لضيِّق الصدر ، الشرس الخـلق ، هو ضيق العطن . وللواسع الصدر ، الحَسن الخلق ، واسع العَطَن . ومعنى تحرج نفسه : تضيق . يريد أن السعة فى الأماكن لاينتفع بها إذا لم تكن السعة فى القلوب .

٢٤ (ومن لى بُونٍ عند كُدْرٍ بقفرةٍ   كأنهما من آل يعقوب سِبطان)

الجُون والكُدر صنفان من القَطا ، قد فسرناهما فيما مضى (٤) ، وشبههما بسبطين من بنى إسرائيـل ، لعجمة كلامهما ورَطانتهما بمـا لايفهـم . وإنمـا تمنى أن يكون بسماوة كلب ، وهى موضع من بلادهم كثير القطا . وهذا نحو قوله (٤) :

---

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٤١ من شروح سقط الزند .

(٢) فى ا « أوطان » .

(٣) فى ا « تنزل » وما أثبتنا عن ب .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من ا .

وأهوى بِجَـرَّاكِ السَّماوَةَ والقطا ولو أن صِنفَيه وُشاةٌ وعُذّالُ[(١)]

٢٥ (يَجُرُّ بهـا المِرطان من يَمَنيّـةٍ على كلِّ غبراء الأفاحيص مِرطان)

المرطان فى صدر البيت : تثنية مرط ، وهو كساء يكون من الخَزّ وغيره . ومرطان فى آخر البيت : مِفعال من الرطانة[(٢)] ، وهـو كل كلام لا يفهم . وأراد بقوله : « غبراء الأفاحيص مِرطان » القطـاة . والأفاحيص : جمـع أفحوص وهو عُش القطاة . وقوله : « من يمنية » أراد من امرأة يمنية وإنمـا أشار إلى قول امرئ القيس[(٣)] :

خرجتُ بها تمشى تجرُّ وراءنا على أثرينا ذيل مِرطٍ مُرَجَّلِ

وقال يمنيـة ، لأن امرأ القيس من اليمن . وذكر جر اليمنيـة لمرطها فى بلاد[(٤)] كلب ، وليست من بلاد اليمن ، لأن امرأ القيس كان نازلا فى كلب حين قال هذه القصيدة .

٢٦ (تخالُ بها مسعى من الصِّلِّ مَسقطاً من السَّوط والعينان فى الجُنحِ سِقطانِ)

تخال : تظن وتحسب . والمسعى : المكان الذى يسعى فيه . والصِّل : ضرب من الحيات رقيق . ومسقط السَّوط[(٥)] : مكانه الذى يسقط فيه . قال الأصمعى : مسقط السوط ، ومسقَط النجم ، حيث يسقطان ، مفتوحان . ومَسقِطُ الرمل :

(١) البيت ٤ من القصيدة ٥٩ من شروح سقط الزند .

ويقال : فعلت ذلك من جراك بالقصر وجرائك بالمد : أى من أجلك .

(٢) أ : « البطانة » تحريف .

(٣) البيت ١٧ من قصيدة « قفا نبك » ص ١٤ .

(٤) أ « من » .

(٥) ب : « الصوت » تحريف .

منتهاه ، ومسقط رأسه ، أى حيث ولد مكسوران . والجَنح بكسر الجيم وضمها : جنح الليل وهو إقباله وغلبته على النهار . والسقط : ما يسقط[1] من الزند إذا قدح . يقال[2] بضم السين وفتحها وكسرها عن أبى عبيدة . شبه عينى الحية بسقطين من نار . وشبه أثره فى الأرض بأثر[3] السوط إذا سقط فى الأرض وإنما أخذه من قول المتنخل الهذلى[4] :

كأن مزاحفَ الحَيَّاتِ فيه　　　قُبيلَ الصُّبحِ آثارُ السِّياطِ

٢٧ (إذا ما انجلى خيطُ الصباح تَبَيَّنت　　　حبالُ رِمالٍ ذاتُ عُفرٍ وخِيطانِ)

انجلى : ظهر وانكشف . وخيط الصباح : أول ما يبدو منه ، قال الله تعالى (حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيض مِن الخيطِ الأسودِ مِن الفجرِ)[5] وحبال الرمل : ما استطال منه وامتد ، واحدها حبل . شبهت بالحبال فى امتدادها . قال ذو الرمة[6] :

لِأُدمانةٍ من وحشِ بينَ سُويقةٍ　　　وبينَ الحبالِ العُفرِ ذاتِ السلاسِلِ

---

(١) الكلمة ساقطة من ا .

(٢) ليست فى ا .

(٣) فى ا : «آثاره» وما أثبتناه رواية ب والتيمورية .

(٤) ديوان الهذليين ٢ : ٢٥ .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٦) ديوانه ص ٤٩٥ . وأدمانة : ظبية ، والحبال : يعنى حبال الرمل . والسلاسل من الرمل : ما تعقد بعضه على بعض . وانظر لحن العوام لأبى بكر الزبيدى ص ٣٢ تحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

وأراد بالعفر : الظِّباء التي في ألوانها حمرة ، شبهت بالعَفَر وهو التراب .
والخِيطان : جماعة النعام واحدها خَيطٌ بفتح الخاء ، وخِيط بكسرها وهو الأفصح . ويقال : خَيطى أيضا ، مقصور على مثال سَكْرَى .

(١٠٦)

وقال أيضاً[1] :

١ (أرى الخَلْقَ فى أمرين ماضٍ ومقبلٍ ... وظَرفين : ظرفَىْ مُدَّة ومكانِ)

٢ (إذا ما سألنا عن مُرادِ آلِهنا ... كنى عن بيانٍ فى الإجابة كانِ)

---

(١) خطيات الزوم (د : ١٣٧) ، ه (٢ : ١٨٩) .

(١٠٧)

وقال أيضاً[1] :

١ (إذا وَفَتِ السعادةُ زالَ عنى   فَكَنِّ[2] إذا أردتَ ولا تُكَنِّى)

٢ (نبذتَ نصيحتى أَن رثَّ جِسمى   وكم نقع الغليل خَبِيءُ شَنٍّ)

يقول تكنية الإنسان إنما هى إجلال لقدره ، وتنويه بذكره . وذلك ما دامت تصحبه السعادة[3] ، وتأتى له البغيةُ والإرادة . فإذا ذهب سعده، وفارقه جَدُّه ، سماه من كان يُكَنّيه ، وأذلَّه من كان يخطبه . والياء التى فى قوله « ولا تكنِّى » ليست لام الفعل لأن لام الفعل[4] قد سقطت للجزم وإنما هى لام الإطلاق التى تلحقُ[5] القوافى المخفوضة فى نحو قوله :

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

ونظيره قول جرير بن الخطفى :

أعيَّاشُ قد ذاق القُيونُ مواسمى   وأوقدتُ نارى فادنُ دونك فاصْطلِ[6]

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٣٨) ، ه (٢ : ١٩٣) .

(٢) فى اللزوم « فكلنى إن ... » .

(٣) فى ا « شعره » تحريف .

(٤) العبارة « لأن لام الفعل » ساقطة من ب .

(٥) فى ا « تحفظ » .

(٦) ديوانه (ص ٤٥٨ ط الصاوى) ويروى فى نوادر أبى زيد ص ١١٣ وفيهما : « مرارتى » فى موضع « مواسمى » والمواسم : جمع ميسم (بكسر الميم) وهى الآلة التى يكوى بها ويعلم . وأصله الواو ويجمع تارة باعتبار اللفظ فيقال : مياسم وتارة باعتبار الأصل فيقال : مواسم . (انظر المصباح . وسم) .

فالياء فى قـوله : فاصطلى ياء الإطلاق ، لا لام الفعل . وقوله « نبـذت نصيحتى » يقول : اطَّرحتها وتركتها . ورث : بلِى وأخلَق . ونقـع : أروى ومن أمثال العرب (حتام تكرَعُ ولا تنقع) (١) : أى تشرب ولا تروى .

والغليل : حرارة العطش . والشَّن : الزق البالى . وعنى بخبيئه ما فيه من المـاء . يقـول : حسبت أن ضعف جسمى وهرمه ، أضعف رأيى ورويَّتى فنبذت ما بذلته لك (٢) ، من وعظى ونصيحتى ، ولم تعـلم أن الشيخ أبصر بالأمور وأدرك ، كما أن ماء الشَّن أنقع للغليل وأروى . لأن ماء القربة البالية ، أبرد من ماء القربة الجديدة .

٣ (وقـد عُدم التَّيقُن فى زمانٍ حصلنا من حِجـاه على التَّظنِّى)

٤ (فقلنـا للهـزبر : أأنتَ ليثٌ فشك وقال : عَلِّ أو كأنِّى)

الحجا : العقل . والتظنى : استعمال الظن فى الأمور . والهزبر : الأسد الشديد والليث من أسمائه أيضا ، واشتقاقه من اللَّوثة وهى القوة . وعلَّ : لغة فى لعلَّ ، وهى الأصل عند البصريين ، واللام داخلة عليها ، ومركبة معها ، لضرب من المبالغة .

يقول للذى نبذ ما بذله من نصيحته ، وشك فى صدق ما منحه من موعظته . لست ألومك على شكِّك فيما عرضته عليك ، فأنا فى زمن (٣) قـد عُدم فيه اليقين ، ولم يحصل فى أيدى أهله إلا التخاييل الكاذبة والظنون . وغلب الباطل على الحق ، حتى شك المتيقن فيما لديه من الصدق . وشك فى أن الأسـد أسد وإن كان هذا ما لا يشك فيه أحد .

---

(١) الأمثال للميدانى (١ : ١٦١)

(٢) « لك » ساقطة من أ .

(٣) فى ب ، ت « فأنى فى زمان » .

٥ (وضعتُ على قَرى الأيام رَحلاً   فما أنا للُمقام بمطمئنِّ)
٦ (ولا قَتَبِي على العَوْد المُزجَّى   ولا سَرْجِي على الفرس الأدَنِّ)
٧ (ولكن تُرقِل الساعاتُ تحتي   بَرِئن من التَّمكُّث والتأنِّي)

القَرى : الظهر . والرحل للبعير كالسرج للفرس . والقَتب : إكاف البعير والناقة . والعَود : الجمل المسنّ . وخصه بالذكر لأنه أدرب فى السفر من الفَتىّ[1]. والمزَّجى : الذى أضعفه طول السفر ، فهو يساق[2] برفق ولا يعنف عليه . والأدنُّ من الخيل : الذى تطامن صدره ودنا من الأرض ، وذلك عيب فى الفرس . وإنما المستحب من الفرس إشراف صدره وارتفاعه . والإرقال : سير سريع لا بطء فيه . والتأنّى : التلبث والتوقف .

يقول : أنا مسافر لا أقيم ولا أطمئن ، وليس تحتى مركوب عتيق ، ولا مركوب مستهجن ، وإنما هى ساعات تسير بى[3] إلى الحمام ، وتأبى لى من[4] الإناخة والمقام . وقد ذكر هذا المعنى فى مواضع كثيرة من شعره .

٨ (أحِنُّ وما أُجِنُّ سوى غرامٍ   بغير الحق من حِنٍّ وجِنِّ)
٩ (غِنىً وتَصَعْلُكٌ وكرًا وسُهدٌ   فقضينا الحياة بكل فنِّ)

وقع فى بعض النسخ أجِن وما أُجن . كلاهما بالجيم وضم الهمزة . وليس بصحيح ، وإنما هو أحِنُّ بفتح الهمزة ، وحاء غير معجمة من الحنين . والثانى :

---

(١) فى ا « بالفتى » .
(٢) فى ا « يشتاق » وفى ب « يسافر » والصواب ما أثبتناه .
(٣) « بى » ليست فى ا .
(٤) فى ا « وتأنى من الأناقة » تحريف .

أُجِنُّ بضم الهمزة وجيم ، من قولك : اجننتُ الشيء : إذا سترته . وإنما قلت إن هذا هو الأولى ، لأنه ذكر فى آخر البيت الحِن والجِنّ . والأول منهما بالحاء غير معجمة ، والثانى بالجيم . فكأنه إنما أراد المجانسة بين الألفاظ ، وتلك عادته . والحِن بحاء غير معجمة : ضرب من الجنّ . ويقال : هم[1] السفلة منهم .

قال الراجز :

حولى به الأهوال من حنٍّ وجِنّ[2] ... يبتن يلعبن حوالى الطَّبَنْ[3]

والغرام : العذاب ، والتصعلك : الفقر . والكرى : النوم ، والسهد ضده . والفن : النوع والضرب .

يقول : تصرفنا مع الدهر فى جميع أحواله . وهو نحو قول الأعشى[4] :

شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ ... فلله هذا الدهرُ كيف تردّدا

وقوله : « أحن وما أُجن سوى غرام » : يقول ليس حنينى[5] حنين المشتاق ، الذى يتشكى ما يقاسيه من لوعة الأشواق . وإنما ذلك لمعرفتى بغلبة الباطل على العالم . فأنا أجد[6] لذلك ألماً أتوجع منه . ولو ذكر هاهنا الإنس مع

---

(١) فى ب ، ت « أنهم » .

(٢) فى اللسان (حنن) : « يلعبن أحوالى من حن » .

(٣) فى اللسان (طبن) وقال : الطبن هنا مصدر لأنه ضرب من اللعب .

(٤) ديوانه . القصيدة ١٧ ص ١٣٥ .

(٥) كلمة « حنينى » ليست فى ب ، ت .

(٦) ا : « أحنر » .

الجن لكان أشبه بما أراد . ولكن هكذا وجدته في النسخ . على أن العرب تسمى عقلاء الرجال ودهاتهم جنا قال الحارث بن حلزة (١) :

إرَمِيٌّ بمثله جالتِ الجِـ ـنُّ فآبت لخصمها الأجلاءُ

١٠ (زمانٌ لا ينال بنوه خيرا إذا لم يخلطوه بالتمنّي)

١١ (عرفتُ صروفه فأزمتُ منها على سِنٍّ (٢) ابن تجربةٍ مُسِنِّ)

التمنى هاهنا : الكذب والباطل . يقال تمنى الرجل تمنِّيا . والأمنية : الكذبة ومنه قوله تعالى : ﴿لا يعلمون الكتابَ إلا أمانِيَّ (٣)﴾ قيل : أراد الأكاذيب التي يفتعلونها . وقيل أراد التلاوة . أي لا يعلمون منه غير التلاوة ، دون أن يفهموا المراد به . ويقال : تمنى الرجل : إذا قرأ . ومنه قول الله تعالى : ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمنيته (٤)﴾ .

وقال الشاعر :

تمنى كتاب الله في كل ليلةٍ تمنِّيَ داودَ الزبورَ على رِسْلِ (٥)

(١) البيت ٦٧ من معلقته والمعاني الكبير لابن قتيبة (٢ : ٨٢٦) وإرمى : نسبة إلى إرم عاد . أي ملكه قديم كان على عهد إرم . وجالت : فاعلت من المجالاة وهي المكاشفة .

يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فأبوا أي رجعوا . والإجلاء : جمع الجلا . والجلا : الأمر المنكشف . (انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٩٢) .

(٢) في ا : « على سدت ... من » تحريف .

(٣) الآية ٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٥٢ من سورة الحج .

(٥) اللسان (منى) وفيه (آخر) في موضع (في كل) وقال : أي تلا كتاب الله مترسلا فيه كما تلا داود الزبور مترسلا فيه .

وصروف الدهر : حـوادثه التى تتصرف بالأشـياء من حال إلى حال . وأزمت : عضت . وهذا كقولهم إذا وصفوا(١) الرجل بالحُنكة والتجربة للأمور فلان قد عضَّ على ناجذه من الكمال ، ويقولون أيضا عض على قارحه :

١٢ (وأفقـرَني إلى من ليس مِثلى كما افتقـر السِّنانُ إلى المِسنِّ)

١٣ (أنا ابنُ التُّرب ما نسبٍ سـواه قَلَتُ عن التَّسمِّى والتكنِّى)

١٤ (إذا لَهِمَتنِي(٢) الغـبراءُ يوما فقـد أَمِن التجنبُ والتجـنِّى)

لَهِمتنى : ابتلعتنى . والغبراء : الأرض . سميت بذلك لكثرة غبارها . يقول أنا طول حياتى أعتب على الزمان ، وأنكر سوء فعله ، وأكرم نفسى عن معاشرة أهله . فإذا مِت زال التجنب ، وانقطع التشكى والتَّعتُّب .

١٥ (وما أهـل التَّحنـؤ والتَّحَلِّى إلى أهـل التَّحلُّؤ والتحـنِّى(٣))

التحلؤ : الاختضاب(٤) بالحناء . والتحلِّى : التزين بالحلى . يريد بذلك النساء اللواتى يختضبن بالحناء ، ويتحلَّين بالحلى(٥) . والتحلُّؤ : الامتناع من اللذات ، وأصله الامتناع من ورود المـاء . يقال : حلأته عن المـاء فتحلى . والتَّحنِّى : انحناء الظهر من الهرم . وإنمـا أراد أن الشيوخ لا يليق بهم صحبة النساء والشراب . (وما) ها هنا استفهام فيه معنى الإنكار كما تقول للرجل إذا أنكرت عليه الأمر ما أنت وهذا .

---

(١) فى ا « وصف » .

(٢) ا : « نهتنى » تحريف و فى اللزوم « ألممتنى » وما أثبتناه رواية ب .

(٣) ت : « والتقى » تحريف .

(٤) فى ا « الاختصار » تحريف . وكلمة « بالحناء » ليست فى ا .

(٥) كلمة « بالحلى » ساقطة من ا .

وإلى بمعنى مع ويجوز أن تكون نفياً، وتكون (إلى) على بابها، كأنه قال : ليس النساء الشواب بمائلات إلى أهل الهرم والشّيخ .

١٦ (ويكفيك التّقنُّع من قريبٍ عظائمَ ليس تُبلَغُ بالتّوني)

التقنع : استعمال القناعة والتمرن عليها، حتى يصير كالمطبوع عليها . والعرب[1] تستعمل تفعَّل، في الشيء يتكلفه الإنسان ليصير له خُلقاً أو ينسب إلى المعروفين بذلك . فيقولون تشجَّع الرجل، وتبصَّر، وتقيَّس[2] ونحو ذلك . يقول : إذا عودت نفسك القناعة باليسير ، كفاك ذاك الدخول في عظائم الأمور ، التي لاتنال إلا بالجد والتشمير . وما يلقى أهلها دونها من تقحم اللجج ، وتلف المهَج . وهذا نحو قول العتابي واسمه كلثوم بن عمرو[3] :

ذريني تجئني مِيتَتي مطمئنةً ولم أتجشم هول تلك المواردِ
فإن رفيعات الأمور مشوبة بمستودعاتٍ في بطون الأساودِ

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

(٢) في الأساس (قيس) : تقيس : انتمى إلى قيس أو تعلق منهم أو ولاء أو جوار قال العجاج :

وقيس عيلان ومن تقيسا

وفي أ (تفلس) تحريف .

(٣) البيتان في الأغاني (ط دار الكتب ٣ : ١٢٤) وبولاق ١٢ : ٩ وفيه « دعيني مكان ذريني » .

والبيت الثاني متقدم فيه على سابقه وروايته فيه (وأيت رفيعات ... ...) .

وقد ورد البيتان لكلثوم بن عمرو في رسالة الإيجاز والإعجاز للثعالبي ص (٥٠ ط الجوائب ١٣٠١) .

وصدر الأول فيها « ذريني تجيئني المنية ساكنا » .

وصدر الثاني فيها « فإن عليات الأمور منوطة » .

١٧ (صريرَ الرمح فى زَرَدٍ منيعٍ ووقعَ المشرفِى على المِجَنِّ)
١٨ (وحملَ مهنَّـد يسطو بعَيرٍ وفورٍ ليس بالأشِرِ المُرِنِّ)
١٩ (ولاشـلّالِ عاناتٍ خِماصٍ ولكن خيـل جيش مُرَجَحِنِّ)

فسر العظائم التى تقدم ذكرها بمـا ذكره من صرير الرمح ، وحمل المهنـد . والصَّرير : الصوت . والمشرفى : السيف . والمجنّ : الترس . والمهند من السيوف الذى طبع بالهند . والعَير الناتئ فى وسطه . ولمـا كان العير الناتئ فى وسط الرمح والسيف موافقا للعَير الذى هو الحمـار الوحشى فى الاسم ، مخالفا فى المعـنى نفى عنه صفات العير الذى هو الحمار ، فقال : هذا العير لا يوصف بأنه أشِر ولا بأنه مُرِنّ ، ولا بأنه يشل العَانات الخِماص ، ولكنه يوصف بأنه يشل خيل الجيوش . والأَشَر : البطر والنشاط . والإرنان : الصوت . والشل : الطرد . والعانات : جماعات الحمير واحدتها عانة . والخِماصُ : الضوامر البطـون ، واحدها خميص[1] وخُمصان . والجيش : العسكر . والمرجحن : الثقيل المضطرب لكثرة عدده .

٢٠ (يرى عـذم الأوابدِ غيرَ حِلٍّ ويعـذِمُ هامة البطل الرِّفَنِّ)
٢١ (وما ينفـكُّ محتمِـلا ذُبابا أبى التغريدَ فى الحَضِر المغِنِّ)

العذم : العض . والأوابد : الوحش . والبطل : الشجاع . والرفن : الذى يجر أذياله . يقال : رِفَنٌّ ورِفَل بالنون واللام ، ويوصف بها الفرس الطويل الذيل قال النابغـة[2] :

بكل مُدجّج كالليث يسمو إلى أوصال ذيّالٍ رِفَنِّ

(١) يقال : هو خميص البطن وهى خميصة البطن . وهو خمصان وهى خمصانة . (الأساس : خمص) .

(٢) فى الديوان ، واللسان (رفن) : « بكل مجرب » وهو الذى ذاق حلو الحروب ومرها . ويروى فى والسمط ص ٦٧٩ « بكل محرب » بالحاء المهملة والراء المشددة المفتوحة وهو المغضب .

وذباب السيف : طرفه . ونفى عنه التغريد فى الرياض المخضرة ، لموافقته فى اسم الذباب الذى يألف الرياض ويغرد فيها ، كما قال عنترة :

فترى الذبابُ بها يُغنى وحده　　هَزِجا كفعل الشارب المترنم (١)
غَرِداً يحك ذراعه بذراعه　　فعل المكبِّ على الزناد الأجذم

* * *

والخضر : الروض الأخضر . والمُغِنّ : الكثير النبات ، الكثير الذباب .

٢٢ (تذوب حِذارهُ زُرقُ الأعادى　　ويسخو بالحياة حليفَ ضِنٍّ)
٢٣ (وينفثُ فى فم الجبَّارِ (٢) سُمّاً　　ويملأ ذلّةً أنفَ المُصِنِّ)

يحتمل أن يريد بالزرق الأسنة ، لأنها توصف بالزَّرَق تشبيها لها (٣) بالماء الأزرق وهو الشديد الصفاء . ويحتمل أن يريد الأعداء أنفسهم ، لأن العرب تسمى الأعداء زُرق العيون ، وصُهب السِّبال ، تشبيها لهم بالعجم . ويحتمل أن يكونوا أرادوا تشبيههم بالذئاب العادية ، والأسود المفترسة . ويقال : سخا الرجل يسخو (٤) ، وسخا يسخَى (٥) : إذا سمح وكرم . والحليف : الصاحب الذى يحلف

---

(١) رواية البطليوسى للبيت كرواية الزبيدى له فى لحن العوام صـ ٣٢ . أما فى الديوان فيروى :

وخلا الذباب بها فليس ببارح　　غردا ... ...
هزجا يحك　　قدح المكب

وانظر أساس البلاغة « هزج » والشعراء ص ٧٦ .

(٢) فى اللزوم : « الحيات » .

(٣) « لها » ساقطة من أ .

(٤) من باب علا يعلو .

(٥) من باب سعى يسعى . وفى الفعل أيضا لغتان : سخى يسخى من باب تعب وهو سخ منقوص . وسخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخى .

لصاحبه ويعاهده ألا يفارقه ولا يغـدر به ولا يسلِمه . والضِّن : البخل والشُّح . وينفث : ينفخ كما يفعل الذى يبزق إلا أن النَّفث لا لعاب معـه . والجبَّار : المتكبر الذى يجبر الناس على ما يريد . والمُصِنّ : الشامخ بأنفه قال الراجز :

أأبـلى تأكلها مُصِنّا (١)

يقول : هذا السيف يهلك الجبار ويبدله من النخوة ذلة . وإذا رآته زرق الأعادى ذابت من خوفه وإذا سُلّ على البخيل بنفسه ، جاد بها على شـدة بخله وهذا كقول أبى الطيب :

ألا ليست الحاجاتُ إلا نفوسَكُم   وليس لنـا إلا السيوفَ وسائلُ (٢)

فـا وردتْ روحَ امرئٍ روحه له   ولا صَدَرت عن باخلٍ وهو باخِلُ

٢٤ (وجوبُ (٣) مفازةٍ كُسيت سرابا   تُعـرِّى (٤) الذئبَ من وبرٍ مُكِنّ)

٢٥ (شكت سحرًا من السَّبرات قُرًّا   فأوسعها المجـير من القُطُنّ)

الجوب : مصدر جاب القفـر يجوبه جَوبا ، إذا سلكه حتى يقطعه ، وهو معطوف على قوله صرير الرمح ، وحمـل مهنّد (٥) . والمفازة : التى تهلك سالكها . والسراب : شبه المـاء يرى فى الحر الشديد ، وتعرى الذئب : تذهب ما عليه من الوبر . والمُكِن : الساتر . والسَّبرات : الغـدوات الباردة واحدها سَـبْرة . قال امرؤ القيس :

---

(١) الرجز فى اللسان (صنن) وقائله مدرك بن حصين .

(٢) البيتان من شعر الصبا . أنظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى (٣ : ٣٦٨) .

(٣) فى اللزوم : « وخرق » .

(٤) فى اللزوم : « يعرى » .

(٥) الكلمة سقطت فى أ .

(١)
ويشربْن بردَ الماء فى السَّبراتِ

والقرّ : البرد . ومعنى أوسعها : ملأها وكثر فيها . والمجير : الحر الشديد . والقُطُنّ : أراد القطن فشدد ذلك للضرورة كما قال العجاج (٢) :

كأن مَجرى دمعها المُسْتَنّ　　قُطُنَّةٌ من أبيض القُطُنّ

شبه السراب فى بياضه بالقطن فقال : كأن هذه المفازة شكت برد السَّبرات فكستها الهواجر من السراب قطنا يدفئها (٣) . قال الراجز (٤) يصف السراب :

كأنه بالصحصحان الأنجَلِ　　قُطنٌ سُخَامٌ بأيادى غُزَّلِ

٢٦ (وتعزِف جِنُّها والليل داج　　إذا خلت الجنادبُ من تَغَنٍّ)

٢٧ (يخال الغِرُّ سرحَ بنى أُقيش　　يُؤَنَّقُ فى مراتِعِها بِسَنٍّ)

العزيف : صوت الجن . والداجى : الشديد الظلمة . والجنادب : الجراد . يقول . هى فَلَاة تغنى فيها الجنادب بالنهار، ويسمع فيها صوت الجن بالليل .

---

(١) صدرة كما فى ديوانه ص ٨٠ :

وبأكلن بهمى جعدة حبشية

(٢) يروى الرجز للعجاج فى ديوانه ص ٦٦ . وفيه « قطنية » فى موضع « قطنه » وذكره اللسان (ماده — قطن) وهو فيه لقارب بن سالم المرى و يقال دهلب بن قريع .

(٣) فى ا « وطائر فيها » وهو تحريف .

(٤) هو جندل بن المثنى الطهوى كما فى اللسان (غزل) والخصائص (١ : ٢٦٩) والرجز فى وصف ثلج . ونقل صاحب اللسان عن ابن برى أنه يصف سرابا لأن قبله :

والآل فى كل مراد هوجل

فقوله : كأنه أى الآل .

والصحصحان : ما استوى من الأرض . والأنجـل : الواسع . والسخام من الشعر والريش والقطن ونحو ذلك : اللين . وقطن سخام : أى رقيق لين المس .

والغِرّ من الرجال : الصغير السِّن الذى يجهل حقائق الأمور لصغر سنه . والسَّرح من الماشية : ما سَرح فى المرعى ، وهو جمع سارح ، كما قالوا : راكب ورَكْب وصاحب وصَحْب . وسيبويه يرى أن هـذا اسم للجمع وليس بجمع . والأخفش يراه جمعا . وبنـو أُقَيش : حى من الجنّ فيما زعموا . واختلف فى قـول النابغة الذبيـانى[1] :

كأنك من جمال بنى أُقَيش يُقعقَع بين رجليـه بِشَنّ

فقيل هو حى من أشجع فى إبلهم نفار شديد . وقيـل هو حى من الجنّ . وقوله : يؤنّق : أى يُنعم عيشه ويعطى ما يريده ويستحسنه من قولهم : شىء أنيـق : أى مُعجِب . ويروى : يؤنف أى يتبع بها أنف المرعى، وهو الذى لم يرعه أحد يقال منه إبل مؤنَّفه . والمراتع : المراعى واحدها مرتع . والسَّن : مصدر سننت الإبل أسنها : إذا أحسنت رِعيتها حتى تسمن ويخيل إلى من رآها أنها قد سمِنت أى صقلت كما يُسن السيف . أراد أنها فلاة مهولة يسمع فيها بالليل دوىٌّ[2] ، فيخيل إلى الغِرّ من الرجال أن بنى أقيش فيها يرعون إبلهم .

٢٨ (أراكَ إذا انفردتَ كُفِيت شرًّا من الخِـلِّ المُعاشِر والمِعَنّ)
٢٩ (ومن يحمل حقوقَ الناس يوجد لدى الأقوام[3] كالفرسِ المُعَنّ)

---

(١) اللسان (شنن) والاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ص ٣١٤ . ويروى فيهما « يقعقع خلف ... » . وقوله « من جمال بنى أقيش » صفة قامت مقام الموصوف المحذوف . وتقديره : كأنك جمل من جمال بنى أقيش . وانظر مبحث الصفة . فى شرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩) .

(٢) فى خطيات البطليوسى « طفلت » تحريف .

(٣) خطيات الزوم والمطبوعة : « الأغراض » .

الخـل : الخليل . والمعاشر : الصاحب . والمِعَن : الذى يعن فى الامـور أى يتعرض فيها ، وهو الذى يسميه النـاس الفضولى . والفرس المُعَنّ بضم الميم هو الذى جعل له عنان . يقال : أعننت الفرس .

يقول : من صحب النـاس صيروه فى أمورهم كالفرس الذى يركب ويمتهن فى كل ما يراد . وهذا نحو من قول عروة بن الورد[1] :

يُعين نسـاء الحى ما يَستعنّه ... فيُمسى طليحا كالبعير المحسَّر

٣٠ (أتعجبُ من ملوك الأرض أمسَوْا ... لِلَذّاتِ النُّفـوسِ عبيـدَ قِنِّ)

٣١ (فإن دانيتَهـم لم تَعْـدُ ظلمـاً ... ومَنًّا فى الأمـور بغـيرِ مَنِّ)

العبـد القن[2] : هو الذى مُلك هو وأبواه ، فإن ملك هو ولم يمـلك أبواه فهو عبد مَملكة ومَملُكة بفتح اللام وضمها[3] . ودانيتهم : قاربتهم ودنوت منهم .

ومعنى لم تعد : لم تجـاوز . والمنُّ الأول[3] : الامتنان الذى يراد به التعديد[4] . والمنّ الثانى : الامتنان الذى يراد به الإعطاء . يقول : يرون لأنفسهم عليك حقا ، من غير أن يُولوك نعمة توجب ذلك .

٣٢ (نهيتكَ عن خِلاطِ الناس فاحذَرْ ... أقارِبـكَ الأدانىَ واحذرنّى)

٣٣ (فإن أنا قلتُ : لاتحمل جُرازًا ... فهُزَّ أخا السَّفاسِـق واضربَنّى)

(١) البيت فى حماسة أبى تمـام (ط دمشق) ص ٢٧ .

(٢) القن : الرقيق يطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره وربما جمع على أقنان وأقنة . (المصباح) .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) أى تعديد الصنائع .

الخِلاط: المخالطة . والأدانى : الملاصقون فى النسب . والجُرازُ : السيف الذى يأتى على كل شىء يُضربُ به . والسفاسِق[1] : الطرائق التى فى السيف .

٣٤ (فنصلُ السيف وهو اللُّجُّ يَرمى غريقـاً فوق سِـيفٍ مُرْفئِنِّ)
٣٥ (وضاحِيـهِ يُزيل غضونَ وجهٍ ويبسُـط من ودادِ المُكْبَئِنِّ)

نصل السيف : شـفرته ، ويسمى لُجًّا ، تشبيها بلج المـاء . فجعل القتيل به لذلك بمـنزلة غريق[2] مات فى اللج[3] من المـاء ، فـرمى به إلى السِّيف وهـو الساحل . وقـد قال فى قصيدة أخرى[4] :

خضمٌ : سـيفُهُ لُجُّ الرزايـا وصفحته[5] من الموت الزؤا م

والضاحى : البـارز الضامر . وغضون[6] الوجه ما فيـه من التشنج[7] والتقبُّض والمكبئن : المنقبض .

٣٦ (فمـا حملتْ يداهُ به خـؤونًا ولا نـبراته نَـبراتُ وَنِّ)
٣٧ (سنا العيشِ الخمولُ فلا تقولوا دَفينُ الصـيتِ كالميتِ المُجَنِّ)
٣٨ (وتُؤثِرُ حالةَ الزِّمِّيتِ نفسى وأكرهُ شِيمةَ الرجلِ المِفَنِّ)

(١) السفاسق : جمع سفسقة . (بفتحتين و بكسرتين) .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) البيت ٥٦ من القصيدة ٦٤ من شروح سقط الزند .

(٥) الصفحة : الجانب . وفى الخطية ب « وشفرته » .

(٦) يقال : رجل ذو غضون : إذا كان فى جبهته تكسر .

(٧) تشنج : تقبض .

النبرات : جمع نبرة ، وهو الصوت الحسن والنغمة . والونّ : ضرب من آلات اللهو . يقول : هذا السيف يتغنى إذا ضرب به ، ولكن ليس له غناء ، وغناؤه لهو كغناء الونّ . وصوت السيف يسمى غناءً . قال أبو الطيب[١] :

إذا ما ضربتَ بــه هامةً بَراها وغنّاك فى الكاهِـلِ

والسّنا : الشرف ممـدود ، فقصره للضرورة . والصّيت : الذكر المشهور فى النـاس . والمُجَن : المدفون . يقول : شرف العيش أن يكون الإنسـان خامل الذكر، فلا تظنوا أن من دُفن صيته ، بمنزلة ميت دفن فى قبره . والزّميت : الكثير الوقار والسكون . والمِقَن الذى يتعرض فى كل فن وهو نحو المعن . يقال رجل معَنّ مِفَنّ .

قال الراجز[٢] :

إنّ لنـا لَكَنَّهْ مِعَنَّــةً مِفَنَّــهْ
سِمْعَنَّـه نِظَــرنَّهْ[٣] إلّا تَرَه تَظُنَّــهْ

والشّيمة : الطبيعة .

٣٩ (كفى حزناً رحيلُ القوم غيري[٤] وليس يُجيزني[٥] وطنـي المُبِنّ)

(١) أنظر شرح ديوانه للبرقوقى (٣ : ١٩٦) . والكاهل : أعلى مجتمع الكتفين .

(٢) الرجز فى اللسان (سمع) و (فنن) . والكنة : امرأة الابن أو الأخ . والمعنة : المعترضة . والمفنة : القادرة على فنون الكلام .

(٣) يروى سمعنه (بكسر السين وضمها) ، ونظرنه بكسر النون وضمها . وامرأة سمعنة نظرنه : قيـل : هى الجيدة السمع والنظر وقيل هى التى إذا تسمعت شيئا أو تنظرت فـلم تر شيئا تظنت وعملت بظنها .

(٤) رواية خطية الزوم هـ « عنى » .

(٥) فى أ « يجيرنى » وفى خطيات اللزوم د ، هـ « تخيرى وطن ... » .

٤٠ (تبنَّـوا خيمهـم فوقُوا[1] هجيراً[2] وأعوزَنى مكانٌ للتّدنِّى)

يقول : كفى حزنا أن القوم يرحلون عن أوطانهم إلى أوطان تظلهم من حر الهجير وتيكنّهم من لهب السعير، ووطنى قد تمسَّك بى ، فليس يسمح بالزوال عنه، فأستريح مما أقاسى منه . والمُدِن : المقيم الذى لا يبرح . وضرب الخَيم مثلا للراحة والهجير مثلا للشقاء . وإنما يريد أن الناس ماتوا وقد ابتنوا بأعمالهم مبانى رفيعة ، أراحتهم من شقاء الدنيا . و بقيتُ لم أصل إلى ما وصلوا إليه ، ولا قدَّمت عملا صالحا أرِد عليه فكان مَثَلى ومَثلهم ، كمن اتخذ خيمة تظله من حرّ الهجير ، وبقى غيرُه يكابد حر السعير . وفى الحديث المرفوع « الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر» وفى الحديث أيضًا[3] : أن الجنة فى السماء وجهنم فى الأرض .

٤١ (يصافحُ راحةَ باليأس قلبى ولَدنُ الشرخ حُـوِّلَ من لدنى)

٤٢ (وما أنا والبكاءُ لغير خطبٍ أعينُ بذاك من لم يستعِنِّى)

٤٣ (حسبتكَ لم توازِن بى ثَبِيرًا ورَضْوى فى المكارهِ لم تزِنِّى)

وصف نفسه بالجلادة والصبر[4] ، وقلة الاكتراث من نوائب الدهر . وأنه ليس ممن يتصنع لأخيه، فيظهر له خلاف ما يعتقده ويطويه . وشرخ الشباب : أوّله . ولَدْنَهُ : ناعمه ولينه . ولَدُنّى : عندى . يقول : حُوِّل الشّباب عنى إلى غيرى ، كما قال أبو الطيب[5] :

---

(١) أ : « تبنى جيمهم قوى » تحريف .

(٢) هذه رواية التنوير وفى البطليوسى (قوى) .

(٣) الجامع الصغير (ص ١٧ ط الحلبى) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ت .

(٥) شرح ديوانه البرقوقى (٣ : ٢٤٩) .

وقد أرانى الشبابُ الروحَ فى بَدنى وقد أرانى المشيبُ الروح فى بَدَلِ

والموازنة بين الشيئين : المعادلة بينهما . وثبير ورضوى : جبلان .

يقول : مالك لا توازن لى ثبيراً ، ورضوى التى أعظم منه لا توازننى .

٤٤ (وما أبغى كِفاءكَ عن جميلٍ وأمَّا بالقبيح فلا تَدِنىْ)

٤٥ (ولا تَكُ جازيا بالخير شراً وإن أنا خُنتُ فى سهبٍ نَفِنىْ)

أبغى : أطلب والمصدر البُغاء بضم الباء . والكِفاء هاهنا : المكافأة

يقول : لست أطالبك بأن تكافئنى على جميل فعل ، وإنما أريد ألا تجازينى

بقبيح إن ظهر منى . ويقال : دانه يدينه : إذا جزاه . ومنه قوله تعالى (مالِكِ

يومِ الدِّين[(١)]) ومنه قول الشاعر[(٢)] :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائلٌ واعلم بأنَّ[(٣)] كما تدين تُدان

٤٦ (جَليسى : ما هوِيتَ لك اقترابا وصُنتُكَ عن مُعاشرتى فصُنِّى)

٤٧ (أرى الأقوام خيرُهُم سَوامٌ وإن أُهِن ابنَ حادثةٍ يُهِنِّى)

٤٨ (إذا قُتِلَ الفتى الشِّرِّيبُ مِنهم فلا يهج الغرام كسيرَ دنِّ)

السوام : المال السارح فى المرعى . يقول : رأيت الأقوام لا يفعلون الخير

إلا ليكافئوا عليه ، وإنما خيرهم كالسوام الذى يطلب ما يرعاه . والشِّرِّيب :

---

(١) الآية ٤ سورة الفاتحة .

(٢) هو خويلد بن نوفل الكلابى ، كما فى اللسان (دين) وهو أحد أبيات ثلاثة قالها فى الحارث ابن شمر الغسانى حين اغتصبه ابنته وفيه « ياحار أيقن ... » وكما تدين تدان : مثل . أى كما تجازى تجازى بما تفعل أى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت .

(٣) نسخة ب « بأنك ما تدين » .

الكثير الشُّرب . والدَّن : الخابية . يقول : إذا قتل الفتى الشريب منهم فلا تحزن لموته[١] ، وعدّه بمنزلة دن خمرٍ انكسر .

٤٩ (رأيتُ بني النضير من كلِّ موموٍ أمادهُم[٢] الشَّـقاء حُطام ثِنٍّ)

٥٠ (سموا وسمتْ أوائلهُم لأمرٍ فما رجعوا سِوى دأبٍ مُعنٍّ)

بنو النضير : أمّة من اليهـود[٣] أبادهم الزمان وقطـع دابرهم . والثِّن[٤] والدَّرين[٥] والدِّندِن[٦] سواء وهو ما يبس من النبات وتكسر ، فلم يبق له بقية .

---

(١) أ : « عليه » .

(٢) في خطيات الزوم « أمارهم الشقاء حطيم ... » .

(٣) ب : « الإسلام » وما أثبتناه رواية أ .

(٤) الثن (بالكسر) : يبيس الحشيش إذا كثر وركب بعضه بعضا ، أو ما اسود من العيدان لا من بقل وعشب . (القاموس) .

(٥) الدرين ، كأمير : يبيس كل حطام حمض أو شجر أو بقل . (القاموس) .

(٦) الدندن : ما اسود من نبات أو شجر (القاموس) .

(١٠٨)

وقال أيضاً[١] :

١ (إذا ما الأربعون مضتْ كِمالاً   فما فى المرء[٢] من أرَبٍ لِحِينِ)

٢ (وغِشيانُ النِّساء إذا تقضَّت   لِسلطانِ المنيَّة كالمُبِينِ)

يجوز فتح الكاف فى كمال وكسرها . فمن فتحها جعلها[٣] مصدراً وقع موقع الحال كأنه قال : مضت كاملة ، كما قالوا : جئته ركضاً أى راكضاً . ومن كسرها جعل كِمالا جمع كيل أو جمع كاملٍ وهما لغتان قال الشاعر :

على أننى بعد ما قد مضى   ثلاثون للهجر حولاً كَمِيلا[٤]

وكذلك روى بيت لبيد على الوجهين وهو :

---

(١) أنظر خطيات الزوم (ى : ١٤٠) ، ه (٢ : ١٩٥) .

والبيتان من لزومية أولها :

ذمتك أم عمرو فاعذريني   وجازيني بذلك أو دعيني

(٢) فى الزوم ه « لمرء » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) البيت فى اللسان (كمل) للعباس بن مرداس . وهو مما أنشده سيبويه ، والرواية فى اللسان « على أنه فى مكان على أننى » وورد فى الخزانة (١ : ٥٧٣) والمقتضب (٣ : ٥٥) منسوبا للعباس ابن مرداس ، ورواه ابن يعيش فى شرح المفصل (٤ : ١٣٠) والاستشهاد به لفصله بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة .

لو ردٍ تَقْلِص الغيطانُ عنه   يبذُّ مفازةَ الِخمس الكمِلِ (١)

وهذا فى رواية من روى الخمس بفتح الخاء . وأما من كسر الخاء فإنه يَرْوى الكمال بفتح الكاف لا غير . والأرب : الحاجة . والعِينُ من النساء : العظيمات العيون ، احدها عيناء .

(١) ديوانه ص ٨٣ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

(١٠٩)

قال أيضاً[1] :

١ (أبتْ منحتي سيراً بغير عقوبةٍ مطيةُ سَوْءٍ فى الركاب جَوُنُ)

المنحة : العطية . وأراد بالمطية جسده ، لأن الجسد يحمل النفس كما تحمل المطية الراكب ، ولأن أهل الدنيا يشبهون بالمسافرين . والرِّكابُ : الإبل ، والجَّون من الإبل كالحرون من الخيل . يقول : نفسي الناطقة قد ركبت من جسدى مطية سوء ، وتروم الخلاص عليها ، وهى تتقاعس عنها[2] ولا تمطيها سيرا مستقيما ، إلا بعد عقوبتها وضربها :

٢ (أتحدثُ للأرواح راحةُ مطلَق اذا فارقت . إن الجسومَ سجونُ)

يقول : ليت شعرى هل تستريح النفوس والأرواح ، إذا فارقت الجسومَ والأشباح . فإنما الأجسام للنفوس كالسجن للمحبوس . وهذا نحو قوله فى موضع آخر :

أتأسىَ النفس[3] للجثمان يَبلَى وهل أسِىَ الحيا لفراق دَجْنِ[4]

وما ضرَّ الحمامةَ كسرُ ضَنكٍ من الأقفاص كان أضرَّ سجنَ

---

(١) هذه الزومية مما لم يرد فى الزوم .

(٢) فى ا : « عليها » .

(٣) البيتان من الزوم .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين هنا وفى الصفحة التالية ، ساقط من ا .

٣ (فـلا يبك مكى لفقد حجونه بكل مكان مصرعٌ وحجونُ)

الحَجونُ : مقابل مكة ، وهذا نحو قوله فى موضع آخر[٤] :

سواءٌ إذا ما مت — رَيمٌ بقفرةٍ من الأرض أم ريم بريمان منهال[١]

٤ (شربتم عصير الغيم ثم عمدتم لأصهبَ مما يعصرُ الزّرجون)[٢]

أراد بعصير الغيم الماء ، يقال : اعصرت السحابة فهى مُعصرة إذا أمطرت . قال الله عز وجل (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجا)[٣] . وقال حسان بن ثابت[٤] :

إن التى عاطيتنى فرددتها قُتِلتْ قُتِلتَ فهاتها لم تُقتَلِ

كلتا هما حلبُ العصير فعاطنى بزجاجةٍ أرخاهما للمفصلِ

---

(١) رواية البيت فى السقط وهو البيت ٣ من القصيدة ٧٢ من شروح سقط الزند :

إذا مت لم أحفل أبا لشام حفرة حوتنى أم ريم بريمان منهال

وقال البطليوسى فى شرحه :

والريم : القبر . وريمان : اسم جبل . والمنهال : الذى يتساقط ترابه ولا يتماسك لأنه قبر لم تحكم صنعته كما يفعل بالقبور التى تتخذ فى الأمصار يقول : جرت عادة الناس بأن يحب كل واحد منهم أن يموت فى دياره و يدفن فى مكان أهله وأنصاره وأنا لا أبالى حيث مت ولا فى أى موضع دفنت لتساوى بقاع الأرض و كون بعضها شبيها ببعض وهذا كقوله فى موضع آخر :

فلا يبك مكى لفقد حجونه بكل مكان مصرع وحجون

(٢) الزرجون : الخمر . وهو بالفارسية زر كون بتشديد الراء . ومعنى زر : ذهب . ومعنى كون : لون أى لون الذهب . وقال ابن السيد فى الانتضاب ص ١٢٩ : الصواب تسكين الراء .

(٣) الآية ١٤ من سورة النبأ .

(٤) ديوانه ص ٣١٢ . (والمفصل : اللسان) ومعنى قتلت : مزجت . ولم تقتل : أى لم تمزج .

وعمدتم : قصدتم ، والأصهب من الخمر : ما فيه حمرة و بياض .

٥ (سوادٌ سقاكم أزرقًا[1] ونظيره سقى أحمرًا هل في الغِراس دُجونُ)

اراد بالسواد الأول : الغيم ، و بنظيره سواد العنب . يقول : سقاكم سود السحاب عصيرا أزرق ، وهو الماء الصافي . وسقاكم سواد العنب عصيرا أحمر . فهل في غراس الاعناب دجون تسق كما تسق[2] دُجون السحاب . والغراس : جمع غرس . قال امرؤ القيس[3] :

تُنِيفُ بِعِذْقٍ من غراسِ ابنِ مُعْنِقِ

ودُجون : جمع دَجْن وهو الباس الغيم الأفق . و إنما قال هذا لأن الشعراء يجعلون بين الخمر والغمام نسبة ، ويصفون كل واحد منهما بصفة الآخر ، ولذلك سموا ماء السحاب عصيرا . وجعلوا الروض نديما للسحاب كما قال أبو تمام :

في عَذَاة مهضوبة كان فيها ناضرُ الروض للسحاب نديما[4]

وقال تميم بن المعز[5] :

كأن السحابَ الغُرّ أصبحن أكؤسًا لنا ، وكأن الراح فيها سنا البَرْقِ

(١) ا « أزرق » .

(٢) الكلمة سقط في ا .

(٣) ديوانه ص ١٦٩ وصدره : « إذا زجرت ألفيتها مشمعلة » .

(٤) ديوانه ص ٢٦٠ بيروت . والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت البعيدة عن المياه والسباخ ، ج عذوات وعذا . ومهضوبة : أصابتها هضبة من المطر . و في ب ، ت « معصوبة » في موضع مهضوبة » والبيت ساقط من ا .

(٥) البيت في ديوانه ص ٢٩٦ .

٦ (ورأسُ كبيرِ القومِ فى لون دهرِه فبِيضٌ بفَوديه يَلُحْن وجُـونُ)

الفودان : جانبا الرأس . واحدهمـا فَود ، ويَلُحن : يظهرن . والجُـون هاهنا : السـود يقول : بين الإنسـان ودهره نسبة فيتعاقب على شعره السواد والبياض كما يتعاقب الليـل والنهـار . ولذلك يشبه كل واحد منهما بالآخر كما قال الفرزدق :

والشَّيب ينهض فى السَّواد كأنه ليـلٌ يصيـح بجانبيـه نهـارُ[1]

وقال أبو فراس الحمدانى :

لبِسنا رداء اللَّيـل والليل راضعٌ إلى أن تَردَّى رأسـه بمشيب[2]

٧ (وماعِفتُ وِرْدِي من غِنىً قدوجدتُه بنفسى ولكن الميـاه أُجُـونُ)

معنى عِفتُ : كرهت وأبيت . وأُجون : متغيرة . يقال : أَجَن المـاء وأَجِن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير[3] وعلاه الطُّحلب . يقول : لم أترك ورد المـاء لأنى غنيٌّ عن الارتواء منـه ، ولكن وجدته آجنا فأكرهت نفسى عنه ، ونحـو منه قول الآخر :

إذا قيل : هذا موردٌ قلت : قد أرى ولكنَّ نفسى الحرَّ تحتمل الظَّما[4]

---

(١) من قصيدة له بديوانه مطلعها (أعرفت بين رويتين وحنبل — الاسطار) .

(٢) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٣) قال ابن السكيت : « وماء آجن وأجن (بكسر الجيم وسكونها) : إذا تغير لونه وطعمه ، فإذا تغير ريحه فهو آسن (تهذيب الألفاظ ص ٥٥٩) .

(٤) فى هامش نسخة ب أن البيت للقاضى أبى الحسن بن عبد العزيز الجرجانى .

ويُنظر إلى قول عنترة[1]:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

٨ (فلا تَشغلَنّي بالحديث وخلِّني ... وأشجانَ قلبي فالحديثُ شُجُونُ)

معنى قولهم : الحديث شجون أن الحديث يتعلق بعضه ببعض ، ويتشعب بعضه من بعض . يقال : شَجَنَ الشجرُ : إذا اشتبك . والشجون مسائل ماء يتصل بعضها ببعض ، قال الشاعر[2] :

سرت من لِوى المَرُّوتِ حتى تجاوزت ... إلىَّ ، ودونى من قَناةَ شُجونُها

وأول من قال الحديث شجون ، ضبة بن أُدّ[3] . وكان سبب ذلك أنه كان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سُعيد فندت[4] له إبل ، فخرجا في طلبها ، فرجع سعد ولم يرجع سُعيد . فكان ضبة إذا رأى شخصا يقول : أسعدٌ أم سعيدٌ ، فذهبت مثلا . ثم إن ضبة خرج في الشهر الحرام يساير الحارث بن كعب فمرا بمكان فقال الحارث لضبّة : إني لقيت بهذا الموضع فتى من صفته كذا ومن صفته كذا فعرف ضبّةُ صفة ابنه سعيد فقال له : وما فعلت به ؟ فقال له : قتلته وأخذت منه هذا السيف فقال ضبة : أرني إياه فسلّه ودفعه إليه . فرأى أنه سيف ابنه . فقال : الحديث شجون . ثم ضرب به الحارث فقتله ، فلامه الناس على ذلك

(١) ديوانه (ص ١١١ ، ط بيروت) والطوى : ضمور البطن

(٢) هو البرج بن مسهر الطائي كما في اللسان (قنا) .

والمروت : اسم واد . وقال ياقوت في معجم البلدان : واد بالعالية ، كانت به وقعة بين تميم وقشير وذكر صدر البيت . وقناة : واد من أودية المدينة .

(٣) يروى هذا الخبر عن المفضل الضبي في الفاخر ص ٩٥ مع خلاف في بعض العبارات .

(٤) ندّ البعير ندا من باب ضرب ، ونِدادا بالكسر ونديدا : نفر وذهب على وجهه شاردا ق

وقالوا : أقتلته فى الشهر الحرام ؟ فقـال : سبق السيف العَذَل . فذهبت كلماته الثلاث أمثالا فقال فى ذلك الفرزدق[1] :

أأسلمتـنى للقـــوم أُمكُ هابلٌ[2] وأنت دَلنظَى المنكبَين سميـنُ[3]
خبيصٌ من الوُدِّ المقربُ بيننـا من الشّنْء رابى القُصَرَين بطينُ[4]
فإن كنت قد سالمت دونى فلا تُقم[5] بأرض بهـا بيت[6] الذليل يكونُ
ولا تأمننّ الحـرب إن استعَارها كضبّة إذ قال «الحديثُ شجونُ»

(١) ديوانه ص ٨٧٣ (ط الصاوى) .
(٢) فى الديوان : « لوت » .
(٣) رواية الفاخر : « بطين » .
(٤) رواية الفاخر : « سمين » .
(٥) رواية الفاخر : « تكن » .
(٦) فى الديوان : «بدار» .

(١١٠)

وقال أيضاً[1] :

١ (لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولا الحىّ فى حال السلامة[2] آمنُ)

٢ (وإن وليداً حلها لمعذب جرت لِنواه بالسعود الأيامنُ)

الأيامن من الطير والوحش : ما يمرّ من اليمين إلى الشمال ، وهى مشتقة من اليُمن . والأشائم : ما مر من الشمال إلى اليمين ، وهى مشتقة من الشؤم ، واحدها : أيمن وأشأم . وكانوا يتيامنون بالأيامن ، ويتشاءمون بالأشائم قال الشاعر :

ولقد غدوتُ وكنت لا أغدو على واقٍ وحاتم[3]

فإذا الأشائم كالأيامن والأيامنُ كالأشائم

٣ (ونال بنوها[4] ما حبتهم جُدودهم على أن جَدّ المرء فى الجدّ كامنُ)

حبتهم : أعطتهم . يقال : حبوته بالشىء : إذا خصصته به . والجدود : الحظوظ والبخوت ، واحدها جَدّ مفتوح الجيم . والجِدّ بكسر الجيم : الاجتهاد والدُّؤوب . يقول : قعود الإنسان عن السعى فى الأمور اتكالا على الجدود والمقادير من فعل أهل الجهل والتقصير . لأن من الأشياء مالا ينال إلا بعد تقدم

(١) خطيات الزوم (ه : ١٣٢) ، ه (٢ : ١٧٥) .

(٢) فى ا « دار » .

(٣) البيتان من أبيات وردت فى اللسان (يمن) للرقش أو لخزز بن لوذان . وأنظر اللسان (شأم) .

(٤) هذه رواية ا من البطليوسى وخطيات الزوم . وفى ب ، ت من البطليوسى : « أبوها » .

ســبب من[1] السعي والطلب . فينبغي للإنسان أن يعين بجــدّه جِدّه و يستفرغ في السعي جَهده . فإن اتفق له الوصول إلى مراده ، و إلا كان معذورا باجتهاده .

كما قال أبو تمــام[2] :

فإن كاد ذنبي أن أحسن مَطْلبي ... أساءَ ففي سوء القَضاءِ لي العُذرُ

ولذلك كانوا يرون استعمال التشمير والجِــد ، نوعا من الحظوة والجَد . كما قال أبو الطيب[3] :

أقــل فَعــالىَ بلهْ أكثرَهُ مجــدُ ... وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنل جَدُ

ومن مليح قوله في كافور :

فيا أيُّهــا المنصور بالجُــد سعيه ... و يا أيُّهــا المنصور بالسعي جَدُّه[4]

وقال أبو تمــام[5] :

ترى الجدَّ لم يجْدِدْ بنا وترى الفتى ... صُراحا إذا ما أصرحَ الجدُّ بالجِدِّ

---

(١) وردت الكلمة في ب وليست في ا ، ت .

(٢) ديوانه بشرح التبريزي (٤ : ٥٧١) .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٤) ديوانه بشرح البرقوقي (٢ : ١٤٩) و روى البطليوسي صدر البيت في شرحه للبيت ٥٧ من القصيدة ، من سقط الزند : « فيأيها المنصور في الجد سعيه » .

(٥) رواية البيت في ديوانه (٢ : ١١٢) بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام :

إذا الجد لم يجــدد بنا أو نرى الفتى ... صراحا إذا ما صُرح الجد بالجــد

(١١١)

وقال أيضاً[1] :

١ (أريدُ لَيانَ العيشِ فى دار شِقوةٍ وتأبى اللّيالى غيرَ بُخْلٍ ولَيّانِ)

٢ (ويُعجبنى شيّانٌ[2] : خفضٌ ومحةٌ ولكن ريبَ الدهرِ غيرُ شيّانِ)

ليَان العيش : رفاهيته ونعمه . واللّيان بتشديد الياء : المطل . يقال : لويته بدينه ألويه ليا وليّانا . وبنى قوله شيّان فى صدر البيت على تخفيف الهمز ليجانس بينه وبين شيّان المذكور فى آخر البيت . والشّيان : دم الأخوين ، شبه به غضارة جسمه وحمرته . والخفض : الدعة والسكون . وريب الدهر : حوادثه وخطوبه .

٣ (وما جبلُ الرّيانِ عندى بطائلٍ ولا أنا من حُورِ[3] الحسان بريّانِ)

يصف إعراضه عن النساء الحور واتباعه لمعالى الأمور . وذكر جبل الريان لقول جرير[4] :

يا حبذا جبلُ الرّيان من جَبلٍ وحبّذا ساكن الريانِ مَنْ كانا

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٣٦) ، ه (٢ : ١٨٧) .

(٢) اللزوم « شهثان » .

(٣) اللزوم « خود » .

(٤) ديوانه (ط الصاوى) ص ٥٩٦ .

والطائل : الأمر ذو الطول ، وهو المنفعة[(١)] والفضل . والحُور من النساء : اللواتى فى أعينهن حَوَر ، وهو أن يشتد[(٢)] صفاء سواد العين وصفاء بياضها . هذا قول صاحب العين . وقال أبو عمرو[(٣)] : الحَـوَر أن تسود العين كلهـا مثل عيون الظباء والبقـر . قال[(٤)] : وليس فى بنى آدم حَوَر . وإنمـا قيل للنساء حور العيون لأنهن شبهن بالظباء والبقـر[(٤)] . وقال الأصمعى : ما أدرى ما الحَـوَر[(٥)] فى العين . كذا حكى أبو عبيد فى الغريب . وقد روى عن الأصمعى نحو قول أبى عمرو[(٦)]، ونحو قول صاحب العين . ووقع فى بعض النسخ : من خُود الحسان . وخُود جمع خَوْد وهى الفتاة الشابة .

٤ (وأحيـانِىَ اللهُ القـديرُ مُلاوةً فهلاَّ بخوف الله أقطَع أحيانِى)

٥ (ويَهـلِك أعيانَ الرجال وإنمـا مصارعُ أعيارٍ[(٧)] كمصرع أعيانِ)

المـلاوة : الحين من الدهر . يقـال[(٨)] بضم المـيم وفتحها وكسرها . وأعيان الرجال : سادتهـم وخيارهم . وعين كل شىء : خيـاره وأشرفه . والأعيار : الحمير واحدها عير .

٦ (ولم ينـوِ حتفُ أمِّ عُفرٍ بوَهدةٍ ولا أمِّ غفـرٍ بين آسٍ وظيأنِ)

---

(١) كلمة (المنفعة) سقطت فى ا .

(٢) عبارة « ان يشتد » ساقطة فى ا .

(٣) انظر هذا النص فى الغريب المصنف لأبى عبيد (١ : ١٦) .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين سقط فى ا .

(٥) إلى هنا ينتهى النص فى الغريب المصنف .

(٦) العبارة « قول أبى عمرو » ساقطة من ا .

(٧) فى ا « أعيان » تحريف .

(٨) كلمة « يقال » سقطت فى ا .

يقال : رمى فأشوى : إذا أخطأ المقتل . ورمى فأصمى : إذا أصاب المقتل . والحتف : الموت . وأراد بأم عُفر الأولى ظبية لها غزلان عُفر ، وهى التى فى ألوانها حمرة واحدها أعفرَ . والوَهدة : الموضع المنخفض من الأرض . وأم غُفر الثانية بالغين معجمة ، أراد بها الأروية التى لها غُفر[1] وهو ولدها . والآس : الريحان . والظيان : ياسمين البر . يقول : الدهر يهلك الأروى المعتصمة بالجبال، كما يهلك الظباء التى تألف السهولة والرمال .

٧ (أريدُ عَليـاتِ المراتِبِ ضَـلـةً   وخَرطُ قَتادِ الليلِ دون عُلَيـانِ)

علياتُ المراتب : أشرافها ونفائسها . والقَتاد : ضرب من الشوك . والخرطُ ، مصدر خرطت الورق عن الغصن : إذا نزعته عنه بكفك فمن كلف خرط القتاد[3] ، فقد كلف أمرًا صعبا . فضرب مثلا لكل أمر متعذر . و إذا كان ذلك بالليل ، كان أشد وأصعب . وعُليان : فحل كان لكليب وائل ، وكان أنفس فَحالته[4] . فلما قتـل كليب ناقة البسوس ، جعلت تولول وتصيح ، فقال لها جسّاس : اسكتى أيتها المرأة ، فو الله ليقتُلن فحلٌ[5] هو أعظم شأنا من ناقتك . فاتصل ذلك بكليب فظن أنه يريد قتل عليان فحل إبله . فقال : دون عليان والله خرط القتاد،

(١) والجمع أغفار وغفره (بكسر الغين وفتح الفاء) والأنثى : غفرة .

(٢) فى ا : « الأمور » .

(٣) كلمة « القتاد) ليست فى ا .

(٤) كلمة : « فحالته » ساقطة من ا .

(٥) « ليقتلن فحل » على البناء للمجهول هى رواية ب . وفى ا « فحلا » .

فذهبت مثلا . وإنما أراد جسّاس بالفحل كليبا نفسه وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى تفسير قوله :

إذا أنا عاليت القتود لرحلة فدون طيانى القتادة والخرط (١)

(١) البيت ٣٩ من القصيدة ٦٨ من شروح سقط الزند . وقد أورد البطليوسى الخبر بتمامه فى الصفحات (١٦٨٢ — ١٦٨٤) .

(١١٢)

وقال أيضاً[١] :

١ (أُفٍ لدنيانا وأحزانها خُفِفْتَ من كِفَّةِ ميزانِها)

٢ (وتلك دارٌ غيرُ مأمونةٍ أُولِعَ ضارِيها بِخِزّانِها)

أف : كلمة تقال عند التَّبرُّم بالشيء والضجر به . وأصل الأف : وسخ الأذن ثم مثّل به[٢] كل ما يُكره ويستقذر . وفيها ثماني لغات يقال : أُفُّ بضم الفاء وأُفَّ بفتحها . وأُفِّ بكسرها . ثم تدخل على كل واحدة منها التنوين[٣] علامة للتنكير، فتصير ست لغات. السابعة أُفّى[٤] ممالة على مثال حُبلى[٥] . والثامنة أُفْ[٦] ساكنة الفاء . وقوله : خففت فى كفة ميزانها : يقول : زَوَت خيرها عنى ، وفضلت علىّ غيرى . والضارى : كل جارح يعدو على غيره من طائر وغيره . والخِزّان : ذكور الأرانب واحدها خُزَز[٧] .

٣ (فى بقعةٍ من رقعةٍ يَسَّرت للبَيْذَقِ[٨] الفَتْكَ بِفِرْزانِها)

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٤٠) ، هـ(٢ : ١٩٧) .

(٢) « به » ليست فى أ .

(٣) « أفٌّ . أفًّا . أفٍّ » .

(٤) و « أفّى » بغير إمالة أيضا . القاموس .

(٥) أ : « فعل » .

(٦) انظر القاموس والمفصل لابن يعيش .

(٧) اللسان . والمخصص (٨ : ٧٦) .

(٨) البيذق : الصغير الخفيف . وج : بذوق .

هـذا مثل ضربه للتغير والإنتقال ، وتناسخ الأحوال . وظهور الأدنى على الأعلى . وغلبـة الأضعف للأقوى . وذلك موجود فى جميـع أمور الزمان حتى فى غلبة البيذق للفرزان .

٤ (أين مـلوكٌ غَبرتْ مُـدةً   بينَ روابِيهـا وحُزّانِهـا)

٥ (قد ذهبتْ من ذَهبٍ صامتٍ   وخلّفتهُ عِنـد خُزّانِها)

غبرت : بقيت وعاشت . قال الله تعـالى (إلّا عجوزًا فى الغـابِرين)(١) والرّوابى : المواضع المرتفعة ، واحدتها : رابية . والحُزان(٢) : جمـع حزيز(٣) ، وهو ما غلظ(٤) من الأرض . قال طرفة(٥) :

لهند بحِزّان الشّريف طُلول   تلوحُ وأدنى عهدهنّ مُحِيلُ

(١) الآية ١٧١ من سورة الشعراء ، ، الآية ١٣٥ من سورة الصافات .

(٢) بضم الحاء وكسرها .

(٣) هذه رواية أ من البطليوسى . و فى نسختى ب ، ت من البطليوسى : « حزن » بالنون ، وضبطت الكلمة فى ب بفتح الحاء وسكون الزاى ، وهو تحريف . فالحزان جمع حزيز ، لا حزن أما الحزن (بفتح الحاء وسكون الزاى) وهو أيضا ما غلظ من الأرض ، وهو خلاف السهل ، جمعه حزون كفلس وفلوس . (إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٦٣ . والمصباح ، واللسان (حزن) .

(٤) فى ب « الغليظ » .

(٥) مطلع قصيدة له بديوانه ص ١١٦ بتحقيق الأستاذ على الجندى .

وقال أيضاً[١] :

١ (عِيشَتِي سَلَّتِي ورَمسِى غِمْـدِى   فاقرُبونِى فيـه ولا تَقرُبُونِى)

السَّلة : استلال السيف من غمـده . والرَّمس : القبر ، ويقـال : أقربْتَ السيف وقَرَبْتَه : إذا أدخلته فى قرابه وهو غمـده . وفرّق بينهما بعض اللغويين فقال : أقربته : جعلت له قِراباً ، وقرَّبته : إذا[٢] أدخلته فى قرابه . ووقع فى شعر أبى العلاء فاقرُبونى وهذا يوجب أنه يجوز قَرَبت السيف بتخفيف الراء . والمشهور قرَّبت بالتشديد . يقول : أنا سيف سلَّته الحياة ، ولابد أن تغمده الوفاة ، وصيانتى أن أوارى فى الرمس ، كما أن صيانة السيف أن يُغمد فى الغمد .

٢ (زَبنتْنا عن دَرِّها أم دَفْـرٍ   فِصفُوها بالحَيْزبونِ الزَّبونِ)

الزَّبن : الدفع . يقال : زبنت الناقة حالبها إذا ضربته بثفنات رجليها عند الحلب فهى زابنة . فإذا كثر ذلك منها قيـل زبون . وهذه من صفات[٣] النوق المذمومة . فإذا أَنِسَتْ بالحالِب وأمكنته من الحلب قيـل ناقة بَهـاءٌ وتَحْوَاءُ ،

---

(١) فى خطيات اللزوم (د : ١٤١) ﻫ (٢ : ١٩٩) .

(٢) الأداة « إذا » ساقطة من ا . وفى الأساس : سـل السيف من قرابه ، وأقرابه وقربه بالتشديد .

(٣) فى ب ، ت : « صفه » .

قال الشاعر :

فـما برحت مجـواءَ حتى كأنمـا ... بأشراف مِقْـرَاها مواقـعُ طائرِ[1]

وأمَ دفْرٍ : كنية الدنيا . والدَّر : ما يُدرُّ من اللبن ، وهو مصدر فى الأصل سُمى به اللبن كقولهم : دِرهمٌ ضرب الأمير أى مضروب . ورجلٌ نومٌ أى نائم . والحَيْزبون : العجوز التى فيها بقية من شباب . وقيل : هى العجوز على الإطلاق .

قال القطامى[2] :

إلى حَيْزبونٍ تُوقِدُ النارَ بعدما[3] ... تلَفّعتِ الظلماءُ من كلِّ جانبِ

٣ (ورأيتُ البقـاء فيها وإنْ مـــدَّ لِوشْكِ الحِمـام كالعُربونِ)

وَشْك الحِمـام : سرعته . ويقال : عُربان وعُربون وأربانٌ وأربون . وقد حكى عَرَبون بفتح العين والراء فأما الزبون فخطأ . يقول : أهـل الدنيا يفرحون بطول البقاء ، ولا يعلمون أنه يفضى بهم إلى الفناء . لأنهم خلقوا خِلقة لا يمكن

---

(١) البيت بهـذه الرواية فى أمالى القالى (٢ : ٩) وسمـط اللآلى ص (٦٤٠) ونسبه لجبيهاء الأشجعى وهو يزيد بن خيثمة بن عبيد ، شاعر بدوى إسلامى .

ثم ذكر السمط البيت بعد ذلك لحريث بن عناب بروايه :

فـما برحت سجواء حتى كأنمـا ... تساقط بالزيزاء برسًا مقطعا

وبهذه الرواية الثانية أورد ابن السكيت البيت فى تهذيب الألفاظ ونسبه للراعى كما أنشده فى اللسان (سبحا) بدون نسبة وفيه (تغادر) فى موضع (تساقط) .

قال : أبو على : « وسجواء » ناقة تسكن عند الحلب . ومقراها ، محلبها . وإنمـا قيل له مقرى لأنه يقرى فيه . وأشرافه أعاليه . فشبه ما على جوانب الإناء من رغوة اللبن بالمواقع . وهى المواضع التى تقع عليها الطير ... » .

والزيزاء : الأرض الغليظة المستوية التى لا شجر فيها واحدتها زيزاءة .

(٢) ديوانه ص ٤٦ بتحقيق د . إبراهيم السامرائى .

(٣) وكذا تروى فى اللسان والشعر والشعراء ، وفى الديوان « كلما » .

أن تبق على تعاقب الأيام ، ففيهم مقـدمة من مقدمات الحِمام كما يقدم المشترى العربون فى السلعة ليستوجبها و يكون أحق من غيره بها . وهـذا المعنى موجود فى أشعار المتقدمين والمحدثين و إن كان بغير هذا اللفظ فمن ذلك قول النمر بن تولب[1] :

يود الفتى طـول السلامة والبقَا فكيف يُرى طولُ السلامة يفعلُ

وقال طرفه :

لعمرك إن الموتَ ما أخطأ الفتى لـكا لطول المُرخَى وثنيـاه باليد

٤ (إن فى الشرِّ فاعلموه خِيارًا وحُبونُ الرجالِ فوق الحُبونِ)

يقول : الشر و إن كان سواء من طريق الجنس ، فانه أنواع مختلفة بعضه أخف من بعض. والحُبون : جمع حِبن وهو خراج يخرج بجسم الإنسان كالدُّمّل يقول : من الرجال بن ألمه على الخِـذْنْ[2] ، أشد من ألم الحبن وهـذا نحو قول بشـار[3] :

وصاحبٍ كالدُّمّل المُـمِـدِّ حملتـه فى رقعـةٍ من جِلد

٥ (ليس حالُ المخبولِ فيما يلاقى مثـلَ حالِ المطوىِّ والمخبونِ)

يقول : بعضِ الشرِّ أخفُّ من بعض، كما أن الخبن والطيَّ أخف من الخبْل ومعنى الخبن سقوط ساكن السبب من ثانى الجـزء كسقوط (سين) مستفعلن فيبق مُتفْعلن فينقل فى التقطيع إلى[4] مفاعِلن .

---

(١) انظر ما سبق فى القسم الأول ص ٩٣ .

(٢) فى أ : «الخل» وما أثبتناه من ب ، ت . والخدن : الصديق والصاحب . والحبن : الدُّمل .

(٣) من أرجوزته «ياطللَ الحى بذات الصمد» ديوانه ص ٢١٩ ح بتحقيق الأستاذين محمد رفعت وشوقى أمين .

(٤) أ : «من» .

ومعنى الطى : سقوط ساكن السبب من رابع الجزء كسقوط الفاء من مُستفعِلن فينقل فى التقطيع إلى مُفتعلن .

ومعنى الخبل : أن يجتمع فى الجزء الخبن والطىّ ، فيصير مُستفعلن فعلتن(١) وهو من أقبح الزحاف كقوله :

وزعموا أنهم لقيهمُ رجلٌ : فأخذوا ماله ، وضربوا عنقه .

ومثال المخبون قوله :

لقد خلت حقبٌ صروفها عجبٌ فأحدثت غيرًا وأعقبت دُولا

ومثال المطوى قوله :

ارتحلوا غدوة فانطلقوا سَحَرا(٢) فى زمرٍ منهم يتبعها زُمَرُ

٦ (وهُم النـاسُ والحياةُ لهـم سو قٌ فمنْ غابِنٍ ومن مغبونِ)

٧ (هَرِمَ البازِلُ الذى يحمِلُ العِبء فأمسى يَعُزُّه ابنُ لبونِ(٣))

يقول : حال أهل الدنيا فى تصرفهم يشبه حالَ أهل الأسواق فى تبايعهم . فمنهم المغبون والغابن ، والمظلوم والظالم . وقوله : « فمن غابِنٍ ومن مغبون » أراد بين غابن ومغبون . فأقام من مقام بين كما يقال : جاء القوم من فارس وراجل . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . والبازل : الجمل المسنّ . والعبء : الثِّقل . وابن اللبون : الذى استكمل عاما ودخل فى الثانى من مولده(٤)، ومعنى يعزُّه : يغلبه . قال الله تعالى ﴿وعزَّنى فى الخِطَابِ﴾(٥) . وهذا البيت مؤكِّدٌ لما تقدم .

(١) ا : « فعيلا » .
(٢) يروى « بكرًا » .
(٣) خطية الزوم هـ : « اللبون » .
(٤) « مولده » سقطت فى ا .
(٥) الآية ٢٣ من سورة ص .

٨ (كم قطعنا من حندس ونهار ... وكأنّ الزمان في ديذبون)

٩ (فرعَى الله جيرةً ما تناءَوْا ... عن رحيبٍ لبانُه ملبونِ)

الحندس : الظلام الشديد . والديذبون في هذا الموضع : اللّهو . وأصل الديدبون : العادة التي يعتادها الإنسان فلا يفارقها، يقال: ما زال ذلك دينه ودأبه وديدنه وديدانه وديدونه . ومعنى تناءوا : بعدوا . وما هاهنا نفي . يقول : هم بمنزلة القريب وإن بعدت ديارهم وتراخى مزارهم، لأن قلبي معمور بودّهم ثابت على عهدهم . والرّحيب الواسع . واللّبان من الصدر : موضع اللّبَب[1] . ورحب اللبان مستحب من الفرس . والملبون من الخيل : الذي يسق اللبن . قال الراجز :

لا يحمل الفارسَ إلا الملبونْ ... المحضُ من أمامه ومن دونْ[2]

شبه نفسه بالجواد من الخيل الذي يستقل[3] بالأعباء المثقلات ويسبق من يجاريه إلى الغايات .

١٠ (أطربوني وما ابن سبرة في السّبـ ... ـرةِ إلا منيةَ الأطربونِ)

الطّرب : خفة تصيب الرجل لشدة السرور، أو لشدة الجزع . ومعنى أطربوني في هذا البيت : هاجوا على الطرب . والأطربون المذكور في آخر البيت شبه[4] البطريق من الروم . وابن سبرة : هو عبد الله بن سبرة الحَرَشيّ . والسّبرة : التجربة والاختبار . يقال : سبرت الأمر سبرة : إذا اختبرته ونظرت

(١) اللبب (بفتحتين) من سيور السرج . وقال في اللسان : اللبب ما يشد على صدر الدابة أو الناقة . قال ابن سيده : يكون للرحل والسرج يمنعهما من الاستئخار .

(٢) سيبويه (٢ : ٤٧) .

(٣) في أ ، ب « يستقبل » تحريف .

(٤) الكلمة ليست في أ .

فيه . وكان عبد الله بن سَبرة الحَرَشى(١) قد بارز فى بعض غزواته الروم بطريقا من بطارقتهم، فضربه البطريق بسيفه، فقطع ثلاثا من أصابعه، وضربه عبد الله فقتله وقال فى ذلك شعرا مشهورا يقول فيه(٢) :

فإن يكن أطربونُ الروم قطّعها ... فقــد تركتُ بهــا أوصالَه قِطعا(٣)

وإن يكن أطربونُ الروم قطعها ... فإنّ فيها ــ بحمد الله ــ مُنتفَعا

بنـانتين(٤) وجُذمورًا أقيمُ بهــا ... صدرَ القناة إذا ما آنسوا فزعا(٥)

ويقال : أَطْرَبون بفتح الهمزة والراء وأُطربون بضمهما . والذى بنى عليه أبو العلاء(٦) أطربون بفتح الهمزة والراء ، لأنه قصد المماثلة بينه وبين أطربون المذكور فى صدر البيت . يقــول : رعى الله جيرة كنت أقول إنهم(٧) أطربونى بجوارهم، ودنوّ دارى من دارهم . فكانت هذه اللفظة لموافقتها لفظة الأطربون، فألاً بأن فراقهم سيقتل طربى بهم ، كما قتل ابن سبرة الأطربون .

---

(١) نسبة إلى حرش ، موضع باليمن .

(٢) العبارة : « يقول فيه » ساقطة من أ .

(٣) الأبيات من شعرله بالوحشيات (الحماسة الصغرى لأبى تمام، ص ٢٥ بتحقيق الأستاذ محمود شاكر) وروى البيتان الثانى والثالث فى اللسان (جذمر) والأمالى (١ : ٤٨) وهذه رواية الأمالى أيضا .

(٤) وفى الحماسة واللسان « بنانتان ... أقيم به » .

(٥) رواية اللسان « إذا ما صارخ فزعا » .

والجذمور : أصــل الشىء أو أوله (القاموس) . وفى التهذيب : وما بقى من يد الأقطع عند الزندين جذمور .

(٦) سقطت هذه الكلمة من ب ، ت .

(٧) أ : « لهم » تحريف .

(١١٤)

وقال أيضاً[١] :

١ (إذا هاجتْ أخا أسفٍ دِيارٌ فليتَ طُلولَ دارِكَ لم تَهِجْني)

٢ (إذا اختلجتْ بَوارِقُ في هَزيعٍ دعوتُ فقلت : ياموتُ[٢] اختَلِجْني)

هاجت : حركت وأقلقت . والأسف : الحزن والتحسر . واختلاج البوارق : اضطرابُها ولمعانها . والاختلاج الثانى المذكور فى آخر البيت : الاجتذاب والأخذ . والهزيع : مقدار ثلث الليل .

يقول : إذا رأيت البوارق تلمع فى شِقٍّ[٣] دارك : هاجت علَّ من حنينى إليك . وتذكارك ، ما أتمنى الموت من أجله ، لما ألقى من ألم الوجد وثقله .

٣ (أتأسى النفسُ للجثمانِ تَبْلى وهل أَسِى الحيا لِفراقِ دَجْنِ)

٤ (وماضرَّ الحمامةَ كسرُ ضَنيكٍ من الأقفاصِ كان أضرَّ[٤] سِجنِ)

يقال : أسِى للمرء[٥] يأسى : إذا حزن عليه . والجثمان : الجسم . والحيا : المطر . والدَّجن : إلباس الغيم الأفق . يقول : النفس إذا فارقت الجسم لم تأسَ[٦] لفراقه ، لأنها مسجونة فيه ، كالحمامة فى القفص ، والمطر فى السحاب .

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٤٠) ، ه (٢ : ١٩٥) .

(٢) هذه رواية اللزوم و فى ب من البطليوسى « يا برق » « أ : يارب » .

(٣) فى أ « من شرق » تحريف وما أثبتنا عن ب ، ت .

(٤) أ : « أشر » والشق (بالكسر) : الجانب ، يقال : قعدوا فى شق من الدار : فى ناحية منها .

(٥) ب ، ت « الأمر » .

(٦) ب ، ت « تأسف » .

٥ (أعوذ بخالِقِ من أن يَرانِى كشَاكِ النبتِ لا يُجْنَى ويَجْنِى)

٦ (كمعطـورِ القَتـادةِ يتَّقِينا بالآتِ مُقـوَّمةٍ وبجُـنِ)

يقال : نبت شاكٌ : إذا كان له شوك . وأصل شـوكٌ على مثـال فَعَل . فتحركت الواو وقبلها فتحة ، فقلبت ألفـا[(١)] كانقلابها فى قولهـم : يومٌ راحٌ أى ذو ريح ، وكبشٌ صافٍ أى ذو صوف . وقوله : « لا يُجنى ويَجنى » يقول : ليس له ثمر يُجنى ويُنتفع به ، وهو يَجنِى على[(٢)] من لمسه ودنا منه ، لأنه يجرحه ويؤلمه وإنمـا أراد ، أعـوذ بالله أن أكون ضارا لا انفع عنـدى ، يُتَّـقى شرى ولا يُرجى[(٣)] رِفْدِى . والقَتاد : ضرب من الشوك . والجُنن : المعوجة

٧ (أُزجِّى العيش مُقترِنًا[(٤)] بضعفٍ أُنا فِى القـولَ فى عُربٍ وهُجُنِ)

٨ (فإن الطيرَ يُقنِعهن وِردٌ على ما كان من صَفـوٍ وأَجْنِ)

أزجِّى العيش : أدافعه ، وأفرعن عربِّ القوم وهجينهم[(٥)] . والأجْنُ : المـاء الكدر . يقول : قـد قنعت بعيشى وإن كان غير كامل ولا صافٍ[(٦)] ، كما يقنـع الطير بورد المـاء ، صافيا كان أو غير صاف .

---

(١) فى ب ، ت : « انقلبت » .

(٢) الحرف « على » ساقط من أ .

(٣) كلمة « يرجى » ساقطة من أ .

(٤) هذه رواية الزوزنى وفى البطليوسى « معترفا » .

(٥) الهجين : الذى أبوه عربى أمة غير محصنة فاذا أحصنت فليس الولد بهجين ... والأصل فى الهجنة بياض الروم والصقالبة . (المصباح المنير — هجن) .

(٦) فى أ « واف » .

(١١٥)

وقال أيضاً[١] :

١ (كأنَّ الدهرَ بحرٌ نحن فيه   على خَطَرٍ كركابِ السَّفينِ)

٢ (بكى جزعاً لميتِه كفورٌ   فجاء بمنتهى الرأيِ الأفينِ)

٣ (مصيبةُ دينه لو كان يدرى   أجلُّ من المصيبة بالدَّفينِ)

شبَّه الدهر بالبحر ، والأجسام الحاملة للنفوس بالسفين الحاملة للركاب المسافرين فى البحر . وهذا التشبيه قد تداوله المتقدمون والمتأخرون . ولذلك مثلت الحكماء الهيولى بالماء والطوفان . وكذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا هادى الطريق جُرت[٢] . إنما هو والله الفجر أو البحر . فضرب الفجر مثلا للهدى ، والبحر مثلا للضلال . وقد شبه امرؤ القيس الليل بالبحر فى قوله[٣] :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله   على بأنواع الهموم ليبتلى

والرأى الأفين : الفاسد .

٤ (قد استخفيتُ كالجسدِ المُوارى   ولكنَّ الطَّوارِقَ تختفينى)

٥ (عفا أثرى الزمانُ وما أغبَّت   ضباعَ بالمحلَّةِ تعتفينى)

---

(١) خطيات اللزوم (د ٤ : ١٤٠) ، ه (٢ : ١٩٦) .

(٢) انظر ما سبق فى الجزء الأول ص ٢٤٦ .

(٣) ديوانه البيت ٤٤ من قصيدة (قفا نبك) ص ١٨ (ط المعارف) .

المواري : المستور . والطوارق : نوائب الدهر . وتختفيني : تستخرجني . يقال : خفيتُ الشيءَ وأخفيته (١) : إذا أخرجته وأظهرته . فإذا قلت : استخفيت فإنمـا معناه (٢) : استترت . ويقال للنبّاش : المختفي ، لأنه يستخرج (٣) أكفان الموتى . وعفا : محا وغيّر (٤) . والإغباب : أن تفعل الشيء أحيانا وتتركه أحيانا (٤) . والضباع نوع من السباع عُرْج . ولذلك يقـال للضبع (٥) : العـرجاء . والضّبع الأنثى . والضّبعان (٦) : الذكر . ومعنى تعتفيـني (٧) : تقصدني يقـال : عفاه واعتفاه : إذا

(١) قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٦٢ : ويقال : قد أخفيت الشيء إذا كتمته وقد خفيته إذا أظهرته . فهـذا هو المعروف من كلام العرب ويقال : أخفيته في معنى أظهرته . وانظر الاقتضاب ص ٢٣٠

(٢) ب : « فمعناه » .

(٣) أ « يخرج » .

(٤) ساقطة من أ .

(٤ — ٤) ساقط من أ .

(٥) قال في المصباح : (ضبع) : وقيل تقع على الذكر والأنثى وربما قيل في الأنثى ضبعة بالهاء كما قيل سبع وسبعة بالسكون مع الهاء للتخفيف ويجمع الضبع (بضم الباء على ضباع وبسكونها على أضبع) .

(٦) جمعه ضباعين بفتح الضاد مثل سرحان وسراحين . وانظر المخصص (٨ : ٦٩) .

(٧) قال ابن السيد البطليوسي في الانتصار ص ٣١ ردا على اعتراض ابن العربي في قول ابن السيد ان معنى تعتفيني تقصدني :

« ورأيناك ابقاك الله تعالى — قد قلت في قول المعري :

عفـا أثري للـزمان وما أغبت ضبـاع في الحـــلة تعتفيـني

أنه أراد : « ضباع في مـنزلي تأخذ عفوي » ولم ترض قولنا : إن معناه تقصدني وهذا خطأ من وجهين :

أحدهما : أنه لا يقال : اعتفيت الرجل ، إذا أخذت عفوه ، إنمـا يقال : عفوته واعتفيته : وإذا قصدته .

والخطأ الثاني ، أن هذا التفسير لا يوافق معنى الشعر ، لأن المعري إنمـا أراد أنه فرّ من الناس =

قصده . وإنما قال هذا لأنه كان لازما لبيته لا يخرج منه . وكان يسمى نفسه رهين المحبسين . وقد ذكر ذلك فيما تقدم .

= واستتر في منزله ، وأذاهم مع ذلك واصل إليه ، متهجم عليه . ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

قد استخفيت كالجسد المواري ولكن الطوارق تختفيني

ومعنى تختفيني: تستخرجني . فكيف توهمت أنه أراد ضياعا في منزله تأخذ عفوه وأين الفقد الحسن والذهن الذهين . هيهات ضاع ضيعة هبود ونام نومة عبود .

وانظر (الانتصار من عدل عن الاستبصار) بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(١١٦)

وقال أيضاً[1] :

١ (عجبتُ لكهلٍ قاعدٍ بين نسوةٍ يُقاتُ بما ردَّت[2] عليه الروادِنُ)

٢ (يُعالُ على ذمٍّ ويُزْجَرُ عن قِلًى كما زُجِرت بين الجيادِ الكوادِنُ)

الرَّوادن من النساء : اللواتي يَنسِجن الحرير والخَزَّ ، واحدتهن رادنة .
والرَّدن : الحرير ، ويقال : الخَزّ . قال الأعشى :

على مُخَصَّصٍ ككساء الرَّدَنّ[3]

ويقال : ينفق عليه . والقِلى : البُغض . والجياد : الخيل العتيقة . والكوادن : البغال ، واحدها كودن . يقول : عجبي طويل من رجل كهل قد قنع من دهره بأن يَعُولَه النساء ، فهو لا يتعرض ولا يحترف[4] في مكسب ، فالنساء يذممنه ويزجرنه ، ويستصغرن شأنه ويبغضنه .

---

(١) خطيات الزوم (د : ١٣٠) ، ه (٢ : ١٧٠) . ومرآة الزمان لابن الجوزى كما في تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٧٧ .

(٢) الزوم والمرآة « جرت » .

(٣) عجز البيت ٢٧ من ق ٢ بديوانه ص ١٩ . وصدره :

فأفنيتها وتعاللتها

(٤) يقال : هو يحترف بكذا وهو يحرف لعياله أى يكسب من هاهنا أى من كل حرف (أساس البلاغة) وفى ا يحرف كسب .

٣ (يكادالوَرى لايعرف الخيرَبعضُه على أنهم[1] كالتُّرب فيه معادِنُ)

الورى : الخلق . يقول : بعض الخلق مجبولون[2] على الشرفيهم[3] لا يعرفون فعل الخير . على أنهم بمنزلة المعادن التى فيها الجواهر الشريفة ، كالذهب والفضة ، وفيها الجواهر الخسيسة كالنحاس والرصاص والحديد . وقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « الناس معادن [كمعادن الفضة والذهب[4]] خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » . وقال الشاعر[5] :

إن البيوت معادنٌ فنِجاره ذهبٌ و كلُّ جدُوده ضخمُ

٤ (تُحارِبُنا أيامنا ولنا رِضًى بذلك لو أن المنايا تُهادِنُ)

٥ (إذا كان جسمى للرَّغام أكيلةً فكيف تُسر النفس أنِّى بادِنُ)

المهادنة : المسالمة . والرَّغام : التراب . والأكيلة : الشاة المتخذة للأكل ونحوها . وإنما تسمى أكيلةً إذا أُجريت مجرى الأسماء ، فإذا جُعلت صفة جارية على الفعل قيل : شاة أكيلٌ بغير هاء كما يقال : امرأة قتيل[6] . والبادن : الكثيراللحم .

٦ (ومِن شرِّ أخدان الفتى أمُّ زَنْبقٍ وتلك عجوزٌ أهلكت من تُخادِنُ)

٧ (تُخبِّر عن أسرارِه قُرناءَه ومِن دونها قُفلٌ منيعٌ وسادِنُ)

(١) فى خطيات اللزوم « أنه » .

(٢) ب ، ت « مجبول » .

(٣) ليست فى ب ، ت .

(٤) ما بين الحاصرتين تكملة لسقط بالأصول نقلناها من نص الحديث فى رواية صحيح مسلم ص ٢٠٣١ .

(٥) هو أبو دهبل الجمحى والبيت من قصيدة يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم (انظر عيون الأخبار باب الحياء) (١ : ٢٧٨) ط دار الكتب ، وحماسة أبى تمام ص ٢١٠ ط دمشق .

(٦) بعد هذه الكلمة فى نسخة أ : (والرغام : التراب) والعبارة مكررة وقد سبق شرحها

الأخدان : الأصحـــاب واحدهم خِدْن . وأم زَنبق : كنية الخمــر كأنهم شبهوها بالزّنبق فى لونهــا وصفائها . وتسمى عجــوزًا لقدمها . ومعــنى تُخادن : تصاحب . والقُرناء : جمع قرين وهو الصاحب . والسّادن : القيم الحافظ . ومنه قيل لخدمة البيت سَدَنة .

(١١٧)

وقال أيضاً[(١)] :

١ (وجدتُ سَوادَ الرأسِ يَقلبُ[(٢)] لونَه من الدّهرِ بيضٌ يَخْتلِفن وجُونُ)

٢ (فلا يغترِرْ بالملك[(٣)] صاحبُ دولةٍ فكم من ضياءٍ[(٤)] غيّبته دُجونُ)

٣ (وإنى أرى أنْصار إبليسَ جمّةً ولا مثلَ ما أوفَى له الزّرجُونُ)

أراد بالبيض : الأيام . وبالجَون : الليالى . وواحد الجُون جَون بفتح الجيم والجُون يكون فى غير هذا الموضع : الأبيض . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . والدُّجون : جمع دَجن وهو إلباسُ الغيم السماء . يقال[(٥)] : دَجنت السماء وأدجنت . وجمّة : كثيرة . يقول: أنصار إبليس كثيرة، ولكن[(٦)] الخمر أشد أنصاره وأكثرهم سعيا فيما يوافق أهله .

٤ (وإن كانت الارواحُ بعد فراقها تنال رخاءً فالجسومُ سُجونُ)

٥ (وماءُ الصِّبا إن طال فى الشخص مُكثُه أضرّ به بعد الصفاءِ أُجونُ)

يعنى بماء الصبا : غضارة الشباب ورونقه . قال عمر بن أبى ربيعة :

---

(١) أنظر خطيات الزوم (د : ١٣٠) ، ه (٢ : ١٧١) .

(٢) فى مرآة الزمان ص ١٧٧ « يسلب » .

(٣) هذه رواية نسخ البطليوسى والمرآة . وفى خطيات الزوم : « المال » وأشارت بإزائها الى رواية البطليوسى .

(٤) فى مرآة الزمان « مليك » .

(٥) الكلمة ساقطة من (ا) .

(٦) كذا وردت العبارة فى ب ، ت . والعبارة فى ا « ولكن أشد أنصاره الخمر » .

وهى ممكورة[(١)] تحـير منهـا … فى أديم الخدّين ماء الشباب

ومن مليح ما قيل فى هذا المعنى قول أرطاة بن سُهيَّة :

فقلتُ لهـا يا أمّ بيضـاء إنى … هُريق شبابى واستشن أدِيمى[(٢)]

والأجون : تغير المـاء .

(١) ديوانه ص ٢٥ وفيه (مكنونة فى موضع ممكورة) والمرأة الممكورة : المستديرة الساقين .

(٢) يروى هذا العجز فى اللسان (شنن) لأبى حية النميرى .

وقال أيضاً[١] :

١ (أَودَى السرورُ بـدار كلها حَزَنٌ فلا تُبـالِ على من صابت المُزُنُ)

٢ (قد غَلَب المَيْنَ حتى الصدقُ مستترٌ وغُيِّب الرُّشدُ حتى خفَّت الرُّزُنُ)

٣ (من لم يكن خازنا للمـال من بَخَلٍ فـلا يخافُ على مَحْضٍ له خَزَنُ)

أودى : هلك وذهب . وصابت : أمطرت . والمزن من السَّحاب ما كان فيه بياض . والمين : الكذب . يقول[٢] : كثر الكذب ، وقلَّ الصدق حتى لا يكاد يُرى لقلته . وقد[٢] قال الله تبارك وتعالى ﴿ وإن تُطع أكثرَ من في الأرض يُضلُّوك عن سَبيل الله إن يتَّبعون إلا الظَّنَّ وإن هُم إلا يَخْرُصُون[٣] ﴾ والرُّزُن : جمع رَزين وهو الوقور الساكن . والمحض : اللحم . والخَزَن : التغير والنتن . يقال خَزِن اللحم يَخْزَن وخَنِز يَخْنَز[٤] : إذا أنتن وتغير . قال طرفه[٥] :

ثم لا يَخْـزَنُ فينا لحمهـا إنَّمـا يَخْزَنُ لحـمُ المُدَّخِر

---

(١) أنظر خطيات الزوم (د : ١٣١) ، هـ (٢ : ١٧٢) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من أ .

(٣) الآية ١١٦ من سورة الأنعام .

(٤) خزن وخنز ، كلاهما من باب (تعب) . ويقال أيضا : خنز خنوزا من باب (قعد) لغة . وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٩٧ ، واللسان والمصباح .

(٥) من قصيدته (أصحوت اليوم أم شاقتك هر) .
وأنظر ديوانه . ط بروت ص ٥٦ .
وأنشده ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٩٧ .

يقول : من بذل المـال ولم يبخل به ، صان نفســه ووفّر عرضه . وضرب لذلك مثلا بخزن اللحـم ، لأن الغيبة والوقوع فى الأعراض ، تُشبّه بأكل لحـم الغيبة . قال الله تعالى (أيُحبُّ أحدُكُم أنْ يأكلَ لحْمَ أخِيه مَيْتًا فكرِهتموه)[1] والعرب تشبه ما يُعَيّر به الإنسان ويعابُ ، بالشىء المنتن المستقذر ، لأن هذا فى الأمور المعقولات ، كذلك فى الأمور المحسوسات . ولذلك قال زهير بن أبى سلمى[2] :

تُلَجلِجُ مُضْغَـةً فيهـا انيـضٌ ... أصَلَّت فهى تحت الكشح داءُ

خاطب زهير بهـذا الشعر رجلا من بنى علـيم بن جناب بن كلب ، كان استجار به رجل فلعب معـه القمار على ماله وأهـله ، فقمره المستجير به فأخذ ماله وأهله بحكم القمار ، وكان ذلك عليه عارا بحكم الجوار فقال : أنت تكره ردّ المـال ضنانة به وتخشى أن يعود عليـك من حبسه ضرر فأنت بمـنزلة من يُرَدِّد فى فيه مُضْغة منتنة ، فلا هو يقذفها من فيه ، ولا هو يسيغها .

٤ (أكَذَّب القومُ بالميزان أن سمعوا ... أنَّ القيامة فيها عادِلٌ يَزِنُ)

٥ (وقد وجدنا مقالَ الناس ذا زِنَةٍ ... فكيف يُنكَرُ أن الفِعـل يتَّزِنُ)

يقول : كيف ينكر المنـكرون أن فى القيـامة ميزانا توزن به الأعمال لأن الوزن[3] عندهم إنما يصح فى الأجسام التى توصف بأنها خِفاف وثِقال . وقد وجدنا الوزن يوصف به الكلام الذى لا خفة فيه ولا ثقل . فكيف لا يصح أن يوصف به العمل . والعرب تقـول : وازنت بين الشيئين : إذا عادلت بينهما . وكل قياس يسمى

---

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٢) ديوانه ص ٨٢ .

(٣) الكلمة ليست فى ا .

ميزانا . ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر ، وللنحو إنه ميزان الكلام . ولآلاتِ اللهو إنها ميزان الغناء . ويقال : رجل وازن : إذا كان ذا حصافة وعقل[١] . قال كثير[٢] :

رأتنِى كأشلاءِ اللِّجام وبَعْلها من القوم أَزْوَى بادنٌ متباطِنُ
فإن أكُ معروقَ[٣] العظام فإننى إذا ماوزنت القوم بالقوم وازِنُ

وقال الفرزدق :

وإذا وضعت أباك فى ميزانهم رَجَحوا وشال أبوكَ فى الميزانِ

وهذا نحو ما قدمناه من تشبيههم الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ت .

(٢) ورد البيت الأول لكثير فى اللسان (بزا) وفيه « من الحى » فى موضع « القوم » . ويقال : (بزى) بكسر الزاى ، وبزا يبزو ، وهو أبزى والأنثى بزواء ، الذى خرج صدره ودخل ظهره .

(٣) معروق العظام : مهزول .

(١١٩)

وقال أيضا[(١)] :

١ (أين عمروٌ لما دعا أمَّ عَمروٍ ولديها من المُدامةِ صَحنُ)

أراد عمروَ بن عدىّ بن أخت جذيمة الأبرش . وأُم عمرو : قينة كانت لمالك وعقيل ، اللّذين قدما به على جذيمة الأبرش وفيها يقول :

صددتِ[(٢)] الكاس عنا أم عمرٍو وكان الكاسُ مجراها اليمينا

ويروى أيضا هذا البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي فى قصيدته التى أولها :

ألا هبِّى بصحنك فاصبِحينا ولا تُبقى خمورَ الأَندَرِينا[(٣)]

وهذا أشبه عندى بالذى قاله أبو العلاء ، لقوله : « ولديها من المدامة صحن » وليس للصحن ذكر فى البيت المنسوب إلى عمرو بن عدى . والصَّحن : القَدَح العريض القصير الجدار . والمُدامة : الخمر التى طال بقاؤها فى دنِّها حتى عتقت واستحكمت .

٢ (بئستِ الأمُّ أمُّنا[(٤)] وهى الدنـ ـيا وبئسَ البنونُ للأم نحنُ)

(١) أنظر خطيات الزوم (د : ١٣٢) ، ه (٢ : ١٧٤) .

(٢) فى أ « عدلت » وهذا البيت لم يروه ابن الأنبارى فى شرح القصائد السبع الطوال ص ، ٣٧ ورواه التبريزى فى شرح القصائد العشر بعد البيت الرابع وهو قوله :

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت عليه لماله فيها مهينا

(٣) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢١٦ .

(٤) رواية الزوم والمرآة « ... للأنام هى ... » .

٣ (كُلُّنا لا يَبرُّها بمقالٍ فاعذِروها إذ ليس بالفعل تحنوُ)

٤ (فَسدَ الأمرُ كلّهُ فاتركوا الإعـ ـرابَ إنَّ الفصاحة اليوَم لحنُ)

يقول : الدنيا معذورة فى ألّا تعطف علينا ، لأن جميعنا يَسبُّها ، ولا يبرّها والأم إذا عقّها ابنها ، لم تعطف عليه ، ومعنى تحنو : تعطف .

(١٢٠)

وقال أيضاً[1] :

١ (كلُّ ذِكرٍ من بعده نِسيانُ وتَغيبُ الآثارُ والأعيانُ)
٢ (إنَّما هذه الحياةُ عناءٌ[2] فليُخبِّرْكَ عن أذاها العِيانُ)

عَيْن كل شىء : ذاته وحقيقته . وكذلك قالوا: هذه دارى بعينها، وجاءنى زيدٌ عينه . وقوله : « فليخبِّرك عن أذاها العِيانُ » يقول : ما تعاين من أذاها يقوم لك مقام الإخبار عنها ، لأن الاعتبار ، وما يشاهد من أحوال الأشياء ، يسمى إخبارا وقولا . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الشرح عند قوله :

أتحسبُ أن النجم ليس بواعظٍ بصيرًا وأن البدر لا يتكلَّمُ[3]
بل قد أبانا أن ما كان زائل ولكننا فى عالَمٍ ليس يعلَمُ

٣ (ما يُحِسُّ الترابُ ثِقلًا إذا دِيْسَ ولا الماءَ يتعِبُ الجَرَيانُ)
٤ (نَفَسٌ بعد مِثلِه يتقضَّى فتمرُّ الدُّهورُ والأحيانُ)

نصب الماءَ بالفعل الذى بعده . أراد ، ولا يُتعبُ الجريانُ الماءَ . ومعنى دِيس : وُطِئ بالأقدام . يقول : إنما يألم ويحمل الثِّقل ، ويتعبُ بالجرى الحيوانُ الحسّاس الذى يتحرك بإرادة . وأما الجماد فإنه يجرى على ما طبعه الله

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٣٢)، هـ (٢ : ١٧٥) ومرآة الزمان (تعريف القدماء ١٧٥).
(٢) فى مرآة الزمان ١٧٤ « متاع » .
(٣) أنظر اللزومية ٧٥ فى القسم الأول ص ٢١٢ .

عليه ، فلا يوصف بأن شيئاً يثقله ، ولا أن جريه يؤلمه ويتعبه . وإنما أراد أن الدهر ثابت على حال واحدة ، لاينتقل عنها إلى الوقت الذى يشاء[1] الله إعدامه . وقد ذكرنا فيما تقدم اختلاف الناس فى الدهر والزمان .

٥ (قد ترامت إلى الفساد البرايا ونهتنا[2] ـ لو نَنْتهى ـ الأديانُ)

٦ (أنتَ فى السّهل أعوزتكَ الخزامى أو علَى النيقِ ما به الظّيّانُ)

ترامت : رمت بنفوسها . والبرايا : جمع بريّة وهى الخلق . والخزامى : نبات معروف ، ينبت فى المواضع السهلة . والظّيان : ياسمين البر ، وهو ينبت فى الجبال . والنّيق : أرفع موضع فى الجبال ، قال الهذلى[3] :

جريمةَ ناهضٍ فى رأس نيقٍ ترى لعظامِ ما جمعتْ صَلِيبا

يقول : لكثرة حرمانك ، وقلة مساعدة زمانك ، يتعذر عليك الشىء الممكن ، لأن الشّقى المحروم ، تصعب عليه الأمور السهلة ، كما أن السعيد المجدود ، تسهل عليه الأمور الصعبة . وهذا المعنى كثير فى الشعر وغيره كقول القائل[4] :

---

(١) كذا فى ب « يشاء » وا (شاء) .

(٢) فى خطيات اللزوم والمطبوعة ومرآة الزمان « واستوت فى الضلالة ... » وأنظر ما سبق عرضنا له فى مقدمة شرح المختار ص ٣٥ » .

(٣) هو أبو خراش الهذلى والبيت من قصيدة له بديوان الهذليين (٢ : ١٣٣) والناهض : فرخ العقاب . والنيق الشمراخ من شماريخ الجبل . والصليب : الودك وانظر المخصص (٨ : ١٤٧) .

(٤) كتب بازاء هذا فى هامش النسخة ب أن الأبيات للإمام الشافعى . وقد وجدنا هذه الأبيات فى مقطوعة بديوانه ص ١٣٢ لتحقيق زهدى يكن) والبيت الاول فى رواية البطليوسى هو آخر أبيات المقطوعة فى الديوان .

الجَــدُّ يُدْنِى كُلَّ شىٍ شاسعٍ والجَــدُّ يفتح كُلَّ بابٍ مُغْلَقِ
فاذا سمعتَ بأن مجــدوداً حوى عُــوداً فأورقَ(١) فى يديه فحَقِّقِ
وإذا سمعت بأن محــروماً(٢) أتى ماءً ليشربه فغــاضَ فصــدِّقِ
وأحــقُّ خلق الله بالهــمِّ امرؤٌ ذو همــة يُبْــلَى برزق ضيقِ(٣)
٧ (طال صَبْرِى فقيل أكثمُ شَبْعا نُ وإنى(٤) لمنطــوٍ طَيَّانُ)

يقول : صبرت على الدنيا ، وأظهرت الرغبة عنها ، فظن قوم أنى شبعان منها والأكثم : العظيم البطن . والمنطوى : الذى يشبع على الجوع . والطيان : الضامر البطن .

٨ (أتوخّى بيــانَ سِرِّ من الدَّهـــرِ وهيهاتَ أن يكون بيــانُ(٥))
٩ (انا أعمى فكيف أُهدى إلى المَنْـهج والنــاسُ كلُّهــم عُميانُ)

أتوخى : أقصد . يقول : أروم أن أتبيّن سرَّ الأيام وتقلُّب أحوالها بالأنام ، وذلك أمر قد طــوى علمه وتعذر فهمه . وهيهات : كلمة يراد بها إبعاد الشىء وتعذُّره . وفيها لغات ؛ يقال : هيهات بفتح الياء ، وهيهات بكسرها ، وأيهات

---

(١) فى الديوان « فأثمــر » .

(٢) فى أ « مجدودا » .

(٣) بعد هذا البيت فى الديوان :

لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى بنجــوم أقطــار السماء تعلقى
لكن من رزق الحجا حرم الغــنى ضــدان مفترقان أى تفــرق

(٤) الكلمة ساقطة من أ .

(٥) هذا البيت لم يرو فى اللزوم .

وأيهاتِ[(١)]، وهى اسم للفعل موضوع موضع بَعُدَ[(٢)]، فيرتفع ما بعده به كارتفاعه بالفعل.[(٢)]

قال جرير :

هَيهَاتَ هيهَاتَ العقيقُ وأهلُهُ ... وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُهُ[(٣)]

والمَنهج[(٤)] : الطريق الواضح ، وكذلك النهج[(٤)] .

١٠ (والعصا للضرير خيرٌ من القا ... ئدِ فيه الفُجورُ والعِصيانُ)

١١ (وادَّعى الهَدْىَ فى الأنامِ رجالٌ ... صحَّ لى أن هَدْيَهم طُغيانُ)

١٢ (فَلَكٌ دائرٌ أبَى فَتَيَاهُ ... وَنَيَةً أو يُفَرَّقَ الفتيانُ[(٥)])

الهدى : استقامة الطريق ، والقصد إلى الحقيقة . ويقال : طُغيانٌ وطِغيان بضم الطاء وكسرها ، وطغوت يا رجل وطغيتَ والفتيان : الليل والنهار سُمِّيا بذلك لأنهما مستمران على حال واحدة لا يتغيران إلا عند انقضاء العالم ؛ قال الصلتان العبدى :

---

(١) ساقطة من ت .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط فى ت .

(٣) العقيق : الوادى الذى شقه السيل قديماً، وهو فى بلاد العرب عدة مواضع ؛ منها العقيق الأعلى عند المدينة مما يلى الحرة إلى منتهى البقيع ، ومنها العقيق الأسفل وهو أسفل من ذلك ، ومنها العقيق الذى يجرى ماؤه بين غَوْرى تهامة . والبيت من شواهد النحو فى وقوع الاسم بعد هيهات مرفوعا بها ارتفاع الفاعل بفعله . (أنظر مبحث أسماء الأفعال والأصوات فى شرح المفصل لابن يعيش ٤ : ٣٥) وديوان جرير ص ٤٧٩ ط الصاوى والرواية فيه ايهات فى شطرى البيت . والخصائص (٣ : ٤٢) وقد ذكر جميع اللغات فى هيهات .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من أ .

(٥) فتيا : الليل والنهار . والفتيان يريد بها هنا الخلق أو الأنام .

ما لبثَ الفتيانِ أن عصفا بهـم ولكل قفـــل يسرًا مفتاحا[1]

والونيـة : الفتور . يقال : وَنَايِنِي ونيـا فهو وانٍ . وقد حكى وَنِي بكسر النون والمصدر ونًا ووناء .

١٣ (ونفوسٌ تُرومُ إرثًا وما الوا رِثُ إلا المُهَيمِنُ الدَّيانُ)

١٤ (إن تُملِّء[2] بالهمِّ كاسِيَ دُنيا ىَ فكاسِى نَعيمها عُريانُ)

المهيمن الدَّيان : صفتان[3] من صفات الله تعالى . واختلف فى معنى مهيمن، فقيل : هو الشَّاهد . روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس . وقال غيره : هـو الرقيب على الشيء حكى ذلك أبو عبيد وقال : يقال : هيمن على الشيء إذا كان كالحافظ له ، والرقيب عليه . و بهذين التفسيرين فُسِّر قوله تعالى ﴿ومُهَيْمِنًا عليهِ﴾[4] وحقيقته أنه مُفَيْعِلٍ من الأمانة ، ومعناه كمعنى الأمين، وأصله مؤيمن ، فأبدلوا من الهمزة هاءً[5]، كما قالوا : هبرته وأبرته وهيهات وأيهات . ومعنى الدَّيان : الذى يجازى عباده بأعمالهم . والدِّين : الجزاء . وقيل معنى الديان : الذى أطاعه كل شيء . والدِّين : الطاعة . والأول هو الصحيح ؛ لأن الدَّيان إذا جعل فى الطاعة وجب أن يكون من صفة العبد المطيع .

١٥ (يبتنى راغِبٌ[6] فما يُكمِلُ الصَّـ نعة حَتى يُهَـدَّمُ البُنْيـانُ)

(١) البيت فى اللسان (فتا) وانظر ما سبق (الحاشيه ٦ من اللزومة ١٠٥) .

(٢) فى ت « تلدنى » تحريف .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٥) الكلمة ساقطة من ت .

(٦) فى اللزوم : « الرغبة » .

١٦ (وخيولٌ من الحوادث تَرْدَى والرَّدى شأنُهنّ لا الرَّدَيانُ)

الردى : الهلاك . والرَّديان : عدوٌ سريع ، والفعل من الردى أردى يُردِى إرداء ، ورَدِى هو يَرْدَى رَدى . كقولك عَمِى يَعْمى عمىً . والفعل من الإسراع رَدَى يَرْدِى رديانا على مثال غلا يَغْلِى غَلَيانا . والحوادث : ما يحدث من أمور الدهر . والشأن : الأمرَ .

١٧ (ناعباتٌ كما غدَتْ ناعِياتٌ وحَمامٌ كما تَغَنَّى القِيانُ)

الناعبات : الغربان . يقال : نعَب الغراب ينعَب نعبا ونعيبا ونْعبانا وهو صوته ويقال : هو مدّه عنقه إذا صاح . والناعيات : النساء اللواتى ينعين الميّت أى يبكين عليه ويشهرن موته . والقِيان : جمع قينة وهى الأمَة مغنية كانت أو غير مغنية .

١٨ (ليس فى(١) هذه المجُرةِ(٢) ماءٌ فيرجّى ورودَهُ الصَّديان)

المجرة : مجرة السماء . سميت مجرة ، لأنها كأثر المجَرة(٣) . ويقال : هى شَرَج السماء . ويقال : باب السماء(٤) . والصديان : العطشان . وإنما قال هذا لأن المجرة تشبه بالنهر والماء ، كما قال الشاعر :

كأن التى حول المجرة أوردت لتكرعَ فى(٥) ماءٍ هناك صبيب

وإنما عنى تعذّر المطالب على الحر وما يقاسيه من نوب الدهر ، وأنه لا يجد موردًا يرويه ولا مشربا يوافقه ويرضيه

(١) فى ا « أليس » .
(٢) فى ت « الماء » تحريف .
(٣) فى ا « دائة » تصويبه من نسخة ب ، واللسان .
(٤) قال فى اللسان (جرر) : وفى حديث ابن عباس : المجرة باب السماء وهى البياض المعترض فى السماء من جانبيها .
(٥) فى ا « من » .

(١٢١)

وقال أيضاً[١] :

١ (أقمتُ بَرغمى وما طائرِى ... براضٍ وقد[٢] أَلِفْته الوُكُونُ)

٢ (ولِى أمــلٌ كاتمٌ القَنــا ... وحالٌ كأقصرِ سَهْم يكونُ)

وصف أن الدهر أقعده عن النهوض إلى ما[٣] كان يبتغيه ، وحال بينه وبين ما كان يأمله ويرتجيه . فصار كالطائر الذى ألِفَ وكْنَه اضطراراً لا رضى منه ولا اختيارا . وأن حالته لا تناسب آماله . والوكون : جمع وَكْن[٤] ، وهو عش الطائر .

٣ (فيــا ألِفَ اللفــظِ لا تأملِى ... حَراكاً فــآلك إلا السكُونُ)

هذه مخاطبة منــه لنفسه التى تحاول نيل الأمور ، والوصول إلى ما لم يَجْرِ به المقدور . فقــال مُعَنِّفا لها : ارضى أيتها النفس بمــا قُسِم لك ، وقصِّرى عن كل مطلب أملك . فإنمــا أنت فى محاولتك الممتنــع ، وطمعك فيما ليس فيه[٥] مطمع ، بمنزلة ألف تريد أن تتحرك ، وهى قــد طبعت على السكون . وذلك من الممتنــع الذى لا يكون . وليس فى حروف المعجم حرف بنى على السكون إلا الألف ،

---

(١) خطبات الزوم (د : ١٣٢) ، ه (٢ : ١٧٥) .

(٢) فى الزوم ، ب ، ت « إذا » .

(٣) فى ب ، ت من البطليوسى : « مكان » .

(٤) فى المصباح (وكن) الوكن للطائر مثل الوكر وزنا ومعنى ... وقال الأصمعى : الوكن بالنون مأواه فى غير عش . والوكر بالراء : مأواه فى العش . وانظر المخصص (٨ : ١٢٩) .

(٥) ساقطة من أ .

وذلك أنه صوت لا مقطع له فى شىء من الحلق والفم ، وإنما يخرج بمنزلة الصوت الذى يخرج من البوق إذا لم يضع الزامر أصابعه على الثقب . فإذا[(١)] وضع أصابعه على الثقب[(١)] ، وداول بينها تقطع ذلك ، فصار نغمات . فكذلك الصوت المندفع من الرئة إذا تقطع فى المخارج صار حروفا . ويشاركه الألف فى هذه الصفة أختاها الموضوعتان للمدّ واللّين ، وهما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فى نحو عنقود والياء الساكنة المكسور[(٢)] ما قبلها فى نحو قنديل ، فإنهما صوتان لا مقطع لهما ، كما لا مقطع للألف . غير أن الواو والياء[(٣)] قد ينفتح ما قبلهما فيذهب ما فيهما من المد ويبقى فيهما اللّين فى نحو ثوب وبيت . وقد تُحرّكان فيذهب عنهما المدّ واللّين معا ، ويلحقان بالحروف الصحاح التى لها مقاطع . وأما الألف ، فالمدّ واللّين لازمان لها أبدا ، ومتى تحركت رجعت همزة .

(١ — ١) العبارة ساقطة من ا .

(٢) الكلمة ساقطة من ا .

(٣) الكلمة ساقطة من ا .

وقال أيضاً (١) :

١ (غَنِينا عُصوراً في عَوالِمَ جَمَّةٍ ... فلم نَلْقَ إلا عالماً مُتَلاحِنا)

٢ (إذا فاتهم طعنُ الرِّماحِ فمَحْفِلٌ ... تَرى فيه مطعوناً وآخرَ طاعِنا)

٣ (هنيئاً لطفلٍ أزمعَ السَّيرَ عنهمُ ... فودَّعَ من قبلِ التعارُفِ ظاعِنا)

يقال غَنِيَ بالمكان يغنى : إذا أقام به . ومنه قيل للمنزل مَغنى ؛ لإقامة أهله الموضع الذى يَغنَى فيه ، أى يسكن . والعصور : الدهور ، واحدها عصر . وعوالِم : جمع عالَم وهو اسم واقع على جميع المخلوقات (٢) . وذهب قوم إلى أنه واقع على الأمور المتجسمة وهو مشتق من العلامة ، فسمى عالَما ، لأن بآثار الصنعة المشاهدة فيه حسا أو عقلا ، يُستدل على أن له صانعا مدبرا ؛ كما يستدل على الشئ بالعلامة . والجمة : الكثيرة . والطَّعن (٣) يكون بالرمح ويكون باللسان والكلام . وقال قوم : الطعن بالرمح ، والطَّعَنان بالقول (٣) . وقالوا : يقال هو يطعُن بالرمح بضم العين وهو يطعَن بالقول بفتحها ، والماضى منهما طعَن بفتح العين . والقول الصحيح أنهما سواء فى الرمح والقول (٤) ، لأن طعن اللسان يشبه بطعن الرمح . والمحفل : المجلس . ومعنى أزمع : عزم ، والظاعن : الراحل .

(١) سقطيات الزوم (د : ١٣٢) ، ه (٢ : ١٧٧) .

(٢) فى ب « جمع » .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى المصباح : طعنته بالرمح طعنا من باب قتل ... وطعنت فيه بالقول وطعنت عليه من باب قتل أيضا ، ومن باب نفع لغة ؛ قدحت وعبت ، طعنا وطعنانا .

(١٢٣)

وقال أيضا[1]:

١ (لنا طباعٌ وجدنا العقلَ يأمُرها ولا تُريدُ[2] من الأخلاق ما حَسُنا)

الطباع تكون واحداً بمعنى الطبع والطبيعة . وتكون أيضا جمع طبع . وعليه بنى أبو العلاء كلامه . يقول : طباعنا مضادة للعقل، لأن العقل يأمرها بالحسن من الأفعال،[3] وهي تأبى إلا القبيح منها . ولهذا رأى قوم من الملحدين أن يجرى الإنسان على ما في طبعه ، وقالوا : هــذا هو العدل . فخالفوا مذهب المتشرعين والمتفلسفين جميعا ، لأن الفلسفة قــد وافقت الشريعة على قمع الشهوات ، وأن الاستغراق في اللذات البهيمية من المـأكل والمشرب والمنكح يعوق النفس الشريفة عن الخلاص . ولو لم يدل على بطلان هــذا الرأى ، إلا اتفاق الفلسفة والشريعة على خلافه لكفى، فكيف وهم قد اختاروا أخلاق البهائم ،وأبطلوا فضيلة العقل، نعوذ بالله من الخذلان .

٢ (أخوك إن عزّ ملجٌ في أوابِده وإن يذلّ فعيرُ آهــلُ رَســنا)

(١) خطيات الزوم : (٥ : ١٣٣) ، ه (٢ : ١٧٧) .

(٢) الزوم ، ه « فلا » .

(٣) ليست في ب ، ت .

(٤) الكلمة ساقطة من ب ، ت .

الأخ ها هنـا : الصديق . والعِلجُ : الحمـار الوحشى الضخم . قال الراجز يصف دلوا :

قـد وقعتْ فى قَضَّـةٍ وشَرْجِ ثم استقلّتْ مثلَ شِدْقِ العِلجِ[1]

والأوابد : الأُتن المتوحشة . والعَيْرُ الآهل : الحمار الأهلى ومعنى « رسِن » جُعل له رَسَنٌ .

يقول : إذا عز صديقك ونال منزلة من الشرف هجرك ، وفر عنك ، كما يفر الحمار الوحشى . فإذا ذَلَّ بعـد عزة ، وأدبرت عنه الدنيا ، صار لك مثل الحمار الأهلى الذى تركبه بالرَّسَن[2] .

٣ (نحن المياهُ أقامت فى مواطنهـا وطالَ وقتٌ فأمسى صَفْوُهَا[3] أسِنَا)

٤ (إنَّ الليـالِيَ قالت وهى صامِتةٌ : ما أبلغَ الدهر لا من يدعى اللَّسَنا)

يقال : أسن المـاء بفتح السين وأسِن بكسرها : إذا تغير . فن فتـح السين قال فى الفعل المضارع يأسِن ويأسُن بكسر السين وضمهـا[4] . ومن كسر السين ، قال فى المضارع يأسن بفتح السين . واللَّسَن : البلاغة والفصاحة . وهذا[5] كقولهم : الدهر أفصح الناطقين وأوعظ المعلمين . وقد ذكرنا فيا مضى أن العرب تسمي كل دليل قولا وكلاما .

---

(١) الرجز فى اللسان (شرح ، وقضض) و فى المـادتين (من شرج) : وشرج ماء لبنى عبس بنجد من أرض العاليه . والقضة : أرض ذات حصى .

والرجز فى وصف دلو وقعت فى بئر قليلة المـاء فجاء فيهـا نصفها فشبهها بشدق حمـار (اللسان) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ب .

(٣) فى د ، هـ من اللزوم « كلها » .

(٤) العبارة « بكسر السين وضمها » عن ب .

(٥) ب « وهو » .

٥ (سُبحانَ خالقِ هذي الشُّهبِ دائبةً ... سارتْ وأسْرت[1] فلا أيناً ولا وَسَنا)

الشهب : الكواكب . ودائبةً : متصلة السير لا تقف . والإسراء[2] : سير الليل . والأين : الإعياء والفتور . والوَسَن والسِّنَة : أول النعاس من قبل الاستغراق فيه . وفى انتصاب الأين والوسن وجهان أحدهما : أن يكونا منصوبين بفعل مضمر كأنه قال : فلا تلق أينا ولا وسنا .

والثانى : أن تكون لا التى للتبرئة ، ونوّن اضطرارا . كما قال الشاعر :

ألا رجلاً[3] جزاهُ الله خيرا ... يَدُلُّ على مُحصِّلةٍ تُبيتُ

٦ (والشمسُ تغمُرُ أهلَ الأرضِ مُصلحةً ... رَبَّتْ جسوماً وفيها العيون سَنَا)

يجوز فى الشمس الخفض بالعطف[4] على الشهب المتقدمة الذكر ، فيكون تغمر فى موضع نصب على الحال المتقدمة كقولك سيخرج زيد مسافرا غدا ، ومثله قول عمرو بن معد يكرب :

أعرضتُ عن تذكاره[5] ... وخلقت يوم خلقت جلدا

(١) ب « دائمة » .

(٢) كلمة « والسرى » ليست فى أ .

(٣) البيت بهذه الرواية فى سيبويه (١ : ٣٥٩) وتقديره ألا ترونى رجلا . وقيل بمعنى هات لى رجلا .

وروى البيت فى اللسان (حصل) « ألا رجل » وفيه قال ابن برى : رجل فاعل بإضمار فعل يفسره يدل ، تقديره هلا يدل رجل على محصلة . ويروى ألا رجل بمعنى أما من رجل .

والمحصلة : المرأة التى تحصل تراب المعدن ، وقيل : هى التى تميز الذهب من الفضة ، وانظر الصحاح (حصل) وشرح المفصل لابن يعيش (مبحث المنصوب بلا التى لنفى الجنس (٢ : ١٠١) .

(٤) الكلمة ساقطة من أ .

(٥) أ : « تذكره » .

أى تقدّر كأنى خلقت أن أكون(١) جلدا . ويجوز فى الشمس الرفع على الابتداء .

ومعنى [illegible] : [illegible] وإنما قال ربت(٢) جسوما لأن حرها الواصل إلى الأرض سبب لنمو الأجسام ، إذ من طبع الحرارة أن تبعد أطراف الجسم عن مركزه ، وطبع البرودة ضد ذلك . وقد تقدم كلامنا فى هذا المعنى فى شرح قوله :

والبرد يدنى الشىء من مركزه(١)

والسنا : النور يكون للشمس وغيرها(٢) .

(١) انظر البيت [illegible] فى القسم الأول ص ١٤٥ [illegible]

(١٢٤)

وقال أيضاً

١ (يا قوتَ ما أنت ياقوتٌ ولا ذهبٌ فكيف تُعجِزُ أقواماً مساكينا)[1]

٢ (وأحسِبُ الناسَ لو أعطَوْا زكاتَهُمُ لما رأيتَ بني الإعدامِ شاكينا)[2]

٣ (فإن تعِشْ تُبصرُ الباكينَ قد ضحِكوا والضاحكين لفرطِ الجهلِ باكينا)

الحُسبانُ هٰهنا يحتمل أن يكون بمعنى الظن ، وهو المشهور من أمره . ويحتمل أن يكون بمعنى العلم الثابت ، وليس ذلك بمشهور .

٤ (لخابَ الخلقُ إن زكّوا نفوسهم فليس أكثر هذا الخلق زاكينا)[3]

٥ (يسقونك الغيَّ صِرْفاً إن أطعتَهُمُ وقد علمتُهُمُ للمَيْنِ حاكينا)

الغيُّ والغواية : الضلال . وفعله غوى يَغوِي على مثال رمى يرمي[5] . وقد حكى غوِي يغوَى على رضِي يرضَى . والصِّرف : الخالص الذى لا يشوبه شيء . والمين : الكذب .

(لا تحقِرنّ قليلَ الخير تقدمُهُ من نال في الأرض تأييداً وتمكينا)

٧ (فالطبعُ يكسِرُ بيتاً أو يقوِّمُهُ[4] بالغَلْوِ النحيُّ تحريكاً وتسكينا)

---

(١) عظات اللزوم (د : ١٣٣) ، ه (٢ : ١٧٨) .

(٢) ب ، ت « ذوى الاعدام » . وفى اللزوم : « بنى الاعدام » .

(٣) فى اللزوم ، ب ، ت من البطليوسى : « اللوم » .

(٤) د ، ه من اللزوم : « فليس خلال دنيانا بزاكينا » .

(٥) هذه الكلمة سقطة فى الصفحة

يقول : القليل من الخير ينفع ، والقليل من الشر يضر . كما أن بيت الشعر يصلح وزنه أو يفسد تحريك ساكن أو تسكين متحرك . ألا ترى أن البَعْر والبَعر لغتان بتحريك العين وتسكينها . وقد بنى امرؤ القيس شعره على تحريك العين فى قوله (١) :

ترى بعَرَ الآرام فى عرصاتها وقيعانها كأنها حبُّ فُلفُلِ

وبنى الحطيئة شعره على تسكين العين فقال :

وشعر كبَعْر الكبش فرّق بينه لسان دعيٌّ فى القريض دخيل

فإن سكنت العين فى بيت امرئ القيس أو حركتها فى شعر الحطيئة انكسر البيتان (٢) . وقد يوجد فى ألفاظ الشعر ما يجوز فيه التحريك والتسكين والوزن صحيح كقول أبى كبير الهذلى (٣) :

فأتَتْ به حُوشَ الجنانِ مُبطنا سُهُداً إذا ما نام ليل الهَوْجَلِ

فالهاء من سُهُد يجوز تحريكها وتسكينها والوزن قائم . وكذلك قد نجد من الأبيات ما يصح تقديم بعض ألفاظه على بعض ، وما لا يصح لعلل يعرفها أهل صناعة العروض كقول عمرو بن شاس الأسدى (٤) :

---

(١) معلقة (البيت الثالث) .

(٢) هذه رواية ب ، ت و فى ا « البيت » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ وقبله .

حملت به فى ليلة مزءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(٤) فى أشعار الحماسة التبريزى (ط . بن ص ١٣٩) .

أرادت عِراراً بالهوانِ ومن يُرِد عِراراً لعمرِى بالهوان فقد ظَلَمْ

فهذا البيت يتفق أن ينشد فيه (١) : عراراً لعمرى . وإن شئت : لعمرى عراراً فلا يضرّ الوزن شيئا وإن فعلت ذلك بشىء من سائر كلماته فسد الوزن .

(١) هذه الكلمة ساقطة من أ .

وقال أيضاً[1]

١ (جَمْجَم هذا الزمانُ قولاً   وكلُّنا يرتجى بيانَهْ)
٢ (وحدَّثنا الشيوخُ أمراً   وما ادَّعى مُخبرٌ عِيانَهْ)
٣ (فكائنٌ فاسدٌ لشرٍّ   وربُّه مفسِدٌ كِيانَهْ)

الجمجمة : إخفاء الشيء وألا يُصرّح به . ويقال : جمجم القوم[2] جمجمة وكيان كل شيء : حاله التي يكون عليها . والكيان أيضا مصدر كان الشيء إذا حدث .

٤ (ما بالُنا في شقاءِ عيْش   وإنما نبتغي ليانَهْ)
٥ (دُنياكَ دارٌ قد اصْطَلَحنا   فيها على قِلَّةِ الديانه)
٦ (كأنها قَينةٌ خَلوبٌ   ما عُرفت قطُّ بالصِّيانه)
٧ (من لم ينَلْها أراكَ زهداً   ومن لِغَيرٍ بصِلِّيانَهْ)
٨ (ما خان ذاكَ الفتى ولكن   حثَّ سواهُ على الخيانَهْ)

القينة عند العرب : الأَمَة مغنية كانت أو غير مغنية واشتقاقها من قولهم : قِنتُ الشيء إذا أصلحته وزينته . واقتانت الروضة : إذا ظهر فيها أنواع الأزهار .

(١) خطيات اللزوم (د ٤ : ١٣٤) ، ه (٢ : ١٧٩) .

(٢) ب ، ت « القول » .

والحَلُوب: التي تخلب من يراها أي تغره وتستهويه. ومنه الخِلابة في البيع، إنما هي المخادعة. ومنه البرق الخُلَّب. والصِّلِّيان: ضرب من النبت تحبه الحمير وتؤثره على غيره. وهو نبت ضعيف الأصل ليس له تمكن في الأرض فإذا وجده العير(١) وضع فاه فيها برؤمته واجتذبه إلى نفسه فينقلع من أصله ولا يبقى منه بقية. ولذلك قالوا في اليمين الغموس: جذها جذ العير الصليانه. يراد لم تبق بقية إلا أتى عليها.

(١) العبارة «فإذا وجده العير» سقطت من ا.

(١٢٦)

وقال أيضا[1] :

١ (رَبُّ الجوادِ فَرَى عِينا لمأكَلِه ... فعُدَّ من رَهْط أقوامٍ فَرَاعِينا)

أراد بربّ الجواد صاحب الفرس العتيق . وفرى : قطع بسيفه أو شفرته وعين : جمع عَيناء ، وهى البقرة الوحشية ، وصفت بذلك لعظم عينيها . والمأكل : ما يؤكل . وفَرَاعِين فى آخر البيت : جمع فِرعون ، وهذا يسمى تجنيس التركيب ، لأن فرى لما اتصل بعين ، أشبه فى اللفظ فراعين ، جمع فِرعون . وفى شعره مواضع كثيرة من هذا النوع ، منها ما مضى ، ومنها ما سيأتى إن شاء الله . وإنما قال هذا لأنه كان لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله ، ويعتقد أن ذلك جَوْر وهو رأى الثنوية .

٢ (قل لِلْمَطاعِيمِ تَعْصِيهم ضيوفُهمُ ... إنَّ المَطاعينَ يُمسون المُطَاعِينا)

المطاعيم : جمع مِطعام ، وهو الذى يكثر من إطعام الناس الطّعام . وقوله : « إن المطاعين » هذا مفتوح الميم . أراد به جمع مِطعان ، وهو الكثير الطعن . وقوله : « يمسون المُطاعين » هذا مضموم الميم وهو جمع مُطاع . أراد أن طاعة الناس للطعان بالرمح ، أكثر من طاعتهم لمطعام الأضياف ، وهذا نحو قول جرير[2] :

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكم[3] ... بنى ضَوطَرى لولا الكَمِىَّ المُقنَّعا

(١) خطيات الزوم (د : ١٣٣) ، ه (٢ : ١٧٨) .

(٢) ديوانه (ط المطبعة العلمية) (١ : ١٥٨) .

(٣) يروى فى الديوان « سعيكم » .

(٤) فى الديوان « هلا » .

٣ (ويُحمد المرءُ في الساعين مبتكرًا ... وليس يُحمدُ يوما في المُساعينا)

الساعون : الذين يسعون في الأمور التي يحتاج الإنسان(١) إلى السعي فيها . والمُساعون : جمع مُساعٍ وهو الذي يُساعي الأمَة أي يزانيها . والسِّعاء والمساعاة في الإماء خاصة . وأما الزناء والمزاناة فيستعملان في الإماء والحرائر جميعا .

٤ (وما تزال تُلاقي في دُجًا وضُحًى ... مبشِّرين بلا بُشرى وناعينا)

٥ (وما وجدنا صروفَ الدهر ناكبةً ... عن قانتِينَ لوجه الله داعِينا)

يقول : الدنيا لا تنفك عن مبشِّر وناعٍ . وصروف الدهر تهلك كل مُطيع وعاصٍ . وإنما قال « بلا بشرى » يريد أنهم يبشرون(٢) بما لا ينبغي للعاقل أن يستبشر به ، لأن عاقبته الزوال . والناكبة : العادلة المنحرفة . والقانت : المطيع . ووجه الله ما يراد به طاعته من الأعمال . ووجه الإنسان : ما يتوجه إليه قال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنبًا لستُ مُحصيَه ... ربَّ العبادِ إليه الوجه والعملُ(٣)

٦ (شرُّ النساء مُساعاتٌ غدون سُدًى ... كالأرض يَحمِلنَ أولادًا مُساعينا)

٧ (والأمرُ لله كم أودَى فتًى ومضَى ... غَبنًا وخلَّف أطفالا مُضاعينا)

(١) في ب ، ت « الناس » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ا .

(٣) البيت في اللسان (غفر) وأمالي المرتضى (١ : ٤٧) والكتاب لسيبويه (١ : ٢٧) وشرح المفصل لابن يعيش (٧ : ٦٣ ، ٨ : ٥١) ويستشهد به على أن الأصل : أستغفر من ذنب . وأراد بالذنب جميع ذنوبه . ويدل على ذلك قوله (لست محصيه) ورب العباد : صفة لاسم الكريم . قال ابن السيد في الانتضاب ص ٤٦٠ : والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويتوجه نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه ، التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

بقوله «بشرا النساء الزانيات اللواتى لم يتخذن أزواجا يختصصن بهم» والسدى: كل شىء مهمل لا يحفظ ولا يراعى، قال الله تعالى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)[1] أى مهملا، لا يؤمر ولا ينهى. وأوردها: هلكى، والعين: السيد، وعين كل شىء خياره، ونصب عينا على الحال، وكان الأجود رفعه على الصفة لفتى، ولكنه اختار النصب طلبا للصناعة[2]؛ لأنه أراد المماثلة بين قوله: مضى عينا، ومضاعينا. ففرق بين مضى الذى هو فعل ماض بقوله: عينا فجاء مجانسا لقوله: مضاعينا، جمع مضاع. وهذا من تجنيس التركيب الذى تقدم ذكره.

ومعنى خلف: تركه خلفه.

(والعيش أرفهه يمضى مثل أقصره ... سبع كسبعين أو تسع كتسعينا)

(لو تراعين مولى الناس كلهم ... لما كفى من ذنوب الدنيا تراعينا)

تراعين الأول: من المراعاة وهى المراقبة. وتراعين الثانية[3] بمعنى تفزعين من الروع وهو الفزع. ووزن تراعين الأول تفاعين، وأصله تراعيين بياءين، الأولى: لام الفعل بإزاء الفاء من تفاعلين، والثانية: ضمير المؤنث فاستثقلت الكسرة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان[4] فحذفت الياء التى هى لام الفعل لالتقائهما. ووزن تراعين الثانى تفعلين كقولك تضربين وأصله ترْوَعين فنقلت فتحة الواو إلى الراء فانقلبت الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وكونها فى حكم المتحرك. وجاز إعلال الواو فى

---

(١) الآية ٣٦ من سورة القيامة.

(٢) العبارة «على الصفة لفتى» ليست فى ا.

(٣) فى ا «والثانية» بمعنى.

(٤) العبارة «فالتقى ساكنان» ليست فى ا.

مثل هذا و إن كان ما قبلها ساكناً[1] . ومن شأن السكون أن يمنعها من الإعلال إذا وقع قبلها كغزوٍ ودلوٍ ، إتباعاً لإعلالها في الماضي . وهذا حكم في صناعة التصريف .

(١) هذه الكلمة سقطت في ب ، ت .

وقال أيضاً[1] :

١ (لأَمْواهِ الشَّبِيبَةِ كيف غِضْنَهُ ... ورَوْضَاتِ الصِّبا كاليَبْسِ[2] اضْنَهْ)

أمواهُ : جمع ماء ، لأن أصل ماء مَوَهٌ ، فاعتلت الماء فى الواحد ، وظهرت فى الجمع . وقد حكوا أنهم أعلّوها فى الجمع أيضا ، فقالوا : أمواءٌ . قال الراجز[3] :

وبــلدة قليصــة أمواؤهــا ... تَسْتَن فى رأْد الضُّحى أفياؤها

ومعنى غضن : ذهبن ونقصن . يقال : غاض المـاء يغيض ، وغضته أنا . وإضْنَ : رَجَعْن . ويقال : آضَ يَئِيضُ أَيْضا : إذا رجع ، ولذلك يقال : قال أيضا ، وفعل أيضا . إنما معناه أنه عاد إلى مثل ما كان منه أولا . واليَبْسُ بفتح البـاء : ما يبس من النبات وهـو جمع يابس . كما قالوا : رَكْبٌ جمع راكب . قال علقمة :

كما خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحصَّاد جَنوبُ[4]

(١) خطبات اللزوم (د : ١٣٤) ، ه (٢ : ١٧٩) .

(٢) د ، ه من اللزوم « فى اليبس » .

(٣) الرجز فى اللسان (موه) وفيه « قالصة »

ويقال : قلص المـاء يقلص قلوصا فهو قالص وقليص وقلاص : ارتفع فى البئر .

وتستن : تجرى فى السنن وهو وجه الطريق أى أن أفياءها وظلالها تسير على وجه الأرض بارتفاع الشمس عند الضحى .

(٤) صدره كما فى اللسان (خشش ، ويبس) والمفضليات ص ٧٨٣ :

تخشش أبدان الحديد عليهم

ووقع في بعض النسخ « في اليُبس إضنه »(١) . فعلى هذا يجب أن تكون الياء مضمومة . واللام في قوله « لأمواه الشبيبة » تسمى لام التعجب . والعرب ربما أظهرت لفظ التعجب مع هذه اللام فقالت : أعجب لكذا . وربما تركوا ذكر الفعل اختصارا ، كما قال علقمة بن عبدة(٢) :

لِليلى فلا تبلى نصيحة بيننا ليالِيَ حلّوا بالستار فغُرَّبِ

وعلى هذا قول الآخر :

تمنانى لِيَقْتلنى لقيطٌ أعامِ لك ابن صَعصعةَ بن سَعْدِ(٣)

وعلى هذا [تأولوا](٤) قول الآخر :

لِحلحلَةَ القتيلِ ولابن عمرو وأهلُ دمشقَ أنديةٌ تَبِينُ(٥)

ومعنى بيت أبي العلاء ، اعجبوا لأمواه الشبيبة كيف غاضت ، ولروضات الصِّبا كيف يَبِسَت .

٢ (وآمالُ النفوسِ مُعَلَّلاتٌ ولكنَّ الحوادثَ يعترِضنَهْ)

٣ (فلا الأيامُ تَفرِضُ من أذاة ولا المُهجَاتُ من عيشٍ غرِضْنَهْ)

---

(١) هي رواية اللزوم كما أشرنا .

(٢) المفضليات ص ٧٦٤ . وعلقمة بن عبدة (الفحل) شاعر مجيد من فحول شعراء الجاهلية (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١) .

(٣) البيت للأحوص بن شريح الكلابي كما في سيبويه (٢ : ٢٢٧) تحقيق الأستاذ المحقق عبد السلام هارون .

ويروى أيضا في أمثال العرب للفضل الضبي ص ٢١ .

(٤) كلمة « تأولوا » ليست في ب .

(٥) يروى البيت في المخصص (١٧ : ٤٦) وفيه « وابن بدر » في موضع « لابن عمرو » .

يقول : للنفوس آمال يتعلّل بها الإنسان، لو سَالَمَته نوب الزمان[١] ولكن الحوادث تعترض بينه وبين أمله ، بمـا يوافيه من حَيْنِه وأجله . ومعنى تَغرِض : تَمَلُّ . يقال : غرِضْتُ[٢] من الشيء وأغرَضُ : إذا مللته، وغرِضتُ إليه، أغرَض : إذا اشتقت إليه وأحببته . يقـول : الأيام لا تمـلّ من الضّرر لنـا والأذاة . ومهجاتنا مع ذلك لا تمل العيش والحياة . وقد قنعت بحالها على مافيها من الكَدَر، وسكنت للأيام مع ما ينالها فيها من الضرر .

٤ (وأسبابُ المُنَى أسبابُ شِـعْرٍ كُفِفنّ بِعلِم ربِّك أو قُبِضْنَهْ)

المُنى[٣] : ما يتمنـاه الإنسان ، واحدتها مُنْية . يقول : الأيام تمنع الإنسان أن ينال آماله[٤] على ما يرغب، كما يعرض القَبْضُ والكَفُّ لأسباب الشعر فيجىء الجزء على غير ما يجب . ومعنى القبض أن يُحذف خامس الجزء الساكن فيرجع (فعولُن الى فعولُ) (ومفاعيلُن إلى مفاعِلن) . ومعنى الكَفّ أن يحذف سابع الجزء الساكن، فيرجع (مفاعيلُن إلى مفاعيل) . ولا يكون ذلك إلا فى ثانى السبب الخفيف .

وفى بعض النسخ « وأسباب الفتى » .

٥ (وما الظّبياتُ منى خائِفـاتٍ وَرَدْنَ مع الأصائلِ أم رَبَضْنَهْ[٥])

---

(١) هذه رواية (ب) وفى ا « الدهر » .

(٢) العبارة فى ا « يقال غرضت من الشىء تركته وغرضته إليه وأحببته » تحريف .

(٣) فى ا « الموت » تحريف .

(٤) ا : « أمله » .

(٥) فى ا « أو » .

الظَّبيات : جمع ظَبْية وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد الظِّباء بأعيانها لأنه كان لايرى أكل الحيوان ، ولا الإضرار به ، ويرى ذلك من الظلم . والثانى : أن يكون كَنى بالظباء عن النِّساء ، وأراد أنه قد أسَنَّ وذهبت عنه الشبيبة فالنساء لا يصبون إليه . فيكون(١) كقول الآخر :

وما أُمِّى وأُمُّ الوحش لما ... تَفرَّع فى مفارقِ المَشيبُ(٢)

فما أرمى فأقتلُها بسهمٍ ... ولا أعدو فأُدرِكَ بالوَثيبِ

وقال آخر :

لقد كنتُ أرمى الوحشَ وهى بغِرَّة ... ويسكنُ أحيانا إلىَّ شَرُودُها(٣)

فقد أمكنتْنِى الوحشَ إذ رثَّ أسهمى ... وماضُر وحشًا قانصٌ لا يصيدُها

٦ (فلا تأخذ ودائعَ ذاتِ ريش ... فمالكَ أيُّها الإنسانُ بِضَنَّهْ)

٧ (وراعِ(٤) الله وَالْهَ عن الغَوانى ... يُرحن ليمتَشِطن ويَرْتحِضنَهْ)

يعنى بالودائع : البَيض . يقول : لا تأخذ بيض طائر فما باضها لك فأخذك إياها ظلم . وهذا على رأيه الذى كان يراه . والغوانى : جمع غانية وهى الشابة التى غنيت بجمالها عن الزينة . ومعنى « الْهَ » : اغفل ، يقال : لهيت عن الشىء

---

(١) الكلمة ساقطة من ت .

(٢) البيتان فى اللسان (رثب) ويروى البيت الأول فى مادة (أمم) وفيه « فى ذؤابة المشيب » وفى أحدهما إقواء . ويقال : ما أمى وأمه وما شكلى وشكله أى ما أمرى وأمره ويروى أمى وأم الوحش (بالفتح) والأم : القصد .

(٣) البيتان فى الحماسة (شرح التبريزى) ط . أوروبا ص ٩٧٢ وهما لمدرك بن مفلس بن حصن الفقعسى .

(٤) فى اللزوم « فراع » .

إذا تركته وغفلت عنه . والرّواح : النهوض بالعَشِى . والارتحاض : الاغتسال . يقال : رحَضت الثوب رحضا فهو رحيض ومَرحوض قال العديل :[1]

مهامه أشباهٍ كأن سَرابها ... مُلاءٌ بأيدى الغاسلات رحيضُ[2]

٨ (نجائبُ لامرئ القيس بن حُجر ... يَقصْنَ أخا البطالةِ إذ يَرُضْنَـهْ)[3]

النجائب : الابل التى تركب . يقول : الغوانى كُنّ مطايا امرئ القيس لأنه كان مستهترا بالنساء ولذلك سمى الملك الضلّيل . ولشدة استهتاره بالنساء قال :[4]

تمتّع من الدنيا فانك فانٍ ... من النّشَـوات والنساء الحسان

من البيض كالآرام والأدم كالدمى ... حواضنها والمبرقات الروانى

وهذا كلام من لا يعلم شيئا غيرَ الأمور المحسوسة . وأما الذين فهموا الأمور المعقولة ، فإنهم زهدوا فى الأمور المحسوسة الفانيـة ، ورغبوا فى الأمور المعقولة الباقية . ولذلك قالوا : النساء حبائل الشيطان . وقوله : يَقصْنَ . يقال : وَقَصَتْه الدابة تَقِصُه : إذا ألقته عن ظهرها فاندقت عنقه ، وإنما ذكر الوَقْص لأن المرأة تسمى مركبا . فشبه النساء لذلك بالدابة التى يركبها ليروضها فترميه عن ظهرها فتهلكه .[5]

(١) هذا البيت أحد بيتين رواهما الأغانى للعديل حين فر إلى بلاد الروم خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفى وقبله :

ودون يد الحجاج من أن تنالنى ... بساط لأيدى الناعجات عريض

وانظر الخبر مفصلا فى الأغانى (٢٠ : ١٧) .

(٢) فى الأغانى « الراحضات »

(٣) فى ، ، ه من اللزوم « وقصن » .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٨٦ (ط . المعارف)

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

٩ (وخَيْلُ اللَّهو جامحةٌ علينا يُساقطن الفَوارسَ إن رُكِضْنَه)

الجامحة من الدواب : التي تذهب على وجهها ، فلا يقدر راكبها على كفها ، فربما أهلكته . فضرب ذلك مثلا لركوب الإنسان هواه الذي يفضي به إلى الهلكة . قال أبو تمام[1] :

والمركبُ المُنجي فمن يعدِلْ به يَركبْ جَموحاً غيرَ ذاتِ لِجام

١٠ (فياغَضًّا من الفِتيانِ خَيْرٌ من اللَّحَظاتِ أبصارٌ غُضِضْنَهْ)

١١ (فَفُضَّ زكاةَ مالِكَ غيرَ آبٍ فكلُّ جموعِ مالكَ يَنْفَضِضْنَهْ)

أراد بالغَضِّ من الفتيان[2] : الشاب الذي هو فى غضارة شبابه .

ويقال : غضَّ بصره عن الشيء يغضُّه : إذا أغلقه وكفه عن النظر .

وقوله : « فَفُضَّ زكاة مالك » أي فرِّقها فى ذوى الحاجات ، فإن لم تفضها باختيارك ، فلا بد للدهر أن يفضها ، لأن المال عارية مرتجعة كما قال لبيد[3] :

وما المالُ والأهلونَ إلا وديعةٌ ولابد يوما أن تُرَدَّ الوَدائع

ويقال . فضضت الشيء فانفض، أى فرقته فتفرق .

١٢ (وأعجزُ أهلِ هذى الأرضِ غاوٍ أبانَ العجزَ من خَمْسٍ فُرِضْنَهْ)

١٣ (فَصُمْ رمضانَ مختارًا مطيعًا إذا الأقدامُ من قَيْظٍ رَمِضْنَهْ)

---

(١) ديوانه ص ٢٤٥ تحقيق د . شاهين عطية .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) ديوانه ص ٨١ بيروت .

يعني بالخمس : الصلواتِ المفروضة . والقيظ : أشد الحر . يقال : رَمِضَ الرجل يرمض رَمَضًا : إذا احترقتْ قـدماه من المشيء فى الرمضاء وهى الحجـارة والرملة تحمى من الشمس[1] فلا يقدر المـاشى أن يمشى عليها دون وقاية .

يقول : صُم رمضان فى أشد ما يكون الحر، فإن ذلك أعظم للأجر، وأذهب فى سبيل الطاعة والبِرّ .

ويروى عن الأصمعى أنه قال : هجـم علىّ رمضان وأنا بمكة ، فخرجت إلى الطائف لأصوم فيه هربًا من حرّ مكة ، فلقيت أعرابيا يريد مكة ، فقلت له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا البلد المبارك ، لأصوم فيه هـذا الشهر المبارك ، قال : فقلت له : أما تخاف الحر ؟ فقال : أمن الحرّ أفرّ . يريد قول الله تعالى ﴿ قُلْ نارُ جهنَّم أشدُّ حرًّا ﴾[2] .

١٤ (عُيـونُ العـالمِينَ إلى اغتماضٍ وأبصـارُ النُّجـومِ سيُغْتَمَضْنَهْ[3])

١٥ (وقـد مَرَّ المعـاشِرَ باقيـاتٌ مِن الأنبـاءِ يمرْن ليَسْتَفِضْنَهْ)

الاغتماض : النوم . يقول : كلُّ عين منفتحة لا بد لهـا أن تموت فتغْتَمِض حتى عيون النجوم ، فإن لهـا اغتماضا . والمعاشر : القبائل . والباقيات ما بقى على الدهر . والأنباء : الأخبار . ويَسْتَفِضْنَ : ينتشرن .

يقال : استفاض الخبر فى الناس [إذا انتشر][4] .

---

(١) فى ب ، ت « بالشمس » .

(٢) الآية ٨١ من سورة التوبة .

(٣) د ، هـ من اللزوم : « وما خلت الكواكب يغتمضنه » وأشارت إلى رواية البطليوسى .

(٤) ما بين الحاصرتين تكلة لبياض بالأصول وبها يستقيم العبارة .

١٦ (أرى الأزمانَ أوعيةً لِذِكرٍ إذا بُسِطَ الأوانُ له قَبَضْنَه)[1]

١٧ (قد انقرضتْ ممالكُ آلِ كِسرَى سوى سِيَرٍ لمن سيَنْقرِضْنَه)

يقول : الأزمنة أوعيةٌ لما يخلده الإنسان من الذكر ، فإذا طال الزمان ، ذهب الذكر . وكل مَلِك للفرس يقال له كِسرى . ويقال كَسْرَى بفتح الكاف أيضا .

١٨ (فَطِرْ إن كنتَ يومًا ذا جناحٍ فإن قوادِمَ البازِى قُرِضْنَه)[2]

١٩ (وكم طَيرٍ قُصِصْنَ بغير ذَنبٍ وألزِمْنَ السُّجونَ فما نَهَضْنَه)

الطيران ههنا : مثلٌ ضربه للنهوض فى الأمور ، والجناح مثل للأسباب التى يقوى بها الإنسان على ما يُريد ، من مال يؤيده ، أو سعد يسعده ، أو قريب يعضده ، كما قال الشاعر :

وإن ابنَ عمِّ المرء – فاعلم – جناحُه وهل ينهض البازى بغير جناح[3]

يقول : إن كانت لك سعادة تنهضك فاغتنمها ، ما دامت تصحبك ، كما قال الآخر .

إذا هبَّت رياحُك فاغتنمها فإن لكل عاصفةٍ سُكونُ

٢٠ (متَى عَرضَ الحِجا لله ضاقت مذاهبُه عليه وإن عَرُضْنَه)

الحجا : العقل . يقول لا يزال عقل الإنسان يتتبع مجالَه فى الأمور ، ويستعمل أنواع القياس والتفكير ، حتى ينتهى إلى الله تعالى . فإذا انتهى إليه ضاقت

(١) فى اللزوم : « نقضنه » .

(٢) « » من اللزوم « يهضنه » .

(٣) البيت لمسكين الدارمى كما فى الأغانى (١٨ : ٦٩) وقبله .

أخاك أخاك إن من لا اخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

المذاهب عليه. فلم يعلم منه أكثر من أنه خالق المخلوقات وسبب وجود الموجودات ولم يجد وراءه مذهبًا، ولا بعده سببا .

٢١ (وقد كَذَبَ الذى يغـدو بعَقْلٍ لتصحيح الشُّروع إذا مَرِضْنَهْ)

الشُّروع : الشرائع، واحدها شَرع . ومعنى مرض الشرائع : أن تخفى أسبابها فلا يوقف على حقائقها . فيظن الناظر فيها أنها فاسدة . وإنما الفاسد عقله ، لأنه تعاطى سرًّا غامضا ليقف عليه ، من غير أن تكون معـه آلةُ نظرٍ تُوصِّله إليه . فكان كما قال أبو الطيب[1] :

وكم من عائبٍ قـولًا صحيحًا وآفتُـهُ من الفهـم السَّقيمِ

وكما قال[2] :

ومن يكُ ذا فـمٍ مُرٍّ مريضٍ يجـد مُرًّا به المـاءَ الزُّلالا[3]

يقـول : من أدعى معرفة علم الشرائع بالمقاييس العقلية فقد كذب . وليس فيها أكثرُ من التسليم . ولذلك كان أرسطاطاليس يأمر بتأديب من تعرض للبحث عنهـا[4] . ولم يقنعه الظاهر منها . وكان يقول : « اقتـلوا من لادين له[5] » وكان أفلاطون يقول : « نحن عاجزون عن فهم ما جاءت به الشرائع، وإنما نعلم من ذلك

---

(١) شرح ديوانه للبرقوق (٤ : ٣٤٦) .

(٢) شرح ديوانه للبرقوق (٣ : ٣٤٤) .

(٣) فى نسخة ا من البطليوسى « العذب » .

(٤) العبارة فى كتاب الحدائق لابن السيد البطليوسى ص ١٩ « ولذلك كان أرسطو يأمر بالتسليم لما جاءت به الشرائع و يأمر بالتأديب لمن تعرض لتعليل أوامرها ونواهيها وتعاطى الخوض فيها » .

(٥) هذه العبارة فى الحدائق ص ١٨ .

يسيراً[١]، ونعلم أنا قد جهلنا أكثر مما علمنا ، وغاب عنا من أسرار الخليقة أكثر مما أدركنا » . وهذا قول حذّاق المتفلسفين ورأى اللقنـة[٢] الموقعين . وإن رجلا لا يعرف حقيقة نفسه ، لجدير ألّا يعرف حقيقة غيره .

٢٢ (هى الأشباحُ كالأسماء يَجرى الـ ـقضـاءُ فـيرتفِعْنَ ويَنْخفِضْنَهْ)

الأشباح : الأشخاص واحدها شَبْح بسكون الباء ، وشَبَحٌ بفتحها . يقول : القضاء يرفـع قوماً ويخفض[٣] آخرين . فمنزلتهم منزلة الأسماء التى ترتفع بالإعراب تارة ، وتنخفض تارة .

٢٣ (وتِـلك غمائمُ الدنيـا اللّواتِى يُسَفِّهنَ الحلِيمَ إذا وَمَضْنَهْ)

الغمائم : السحاب واحدها غمامة . والوميض : لمعان البرق . ويقال أومض البرق إيماضا وهى اللغة الكثيرة ويقال وَمَضَ . قال الراجز :

يا مىُّ أَسْـقاكِ البُرَيْقِ الوامِضُ وسُحُبٌ غادِيَةٌ نَضـائِضُ[٤]

ويسفهن : يجعلنه سفيها . والحليم العاقل .

---

(١) أنظر الحدائق ص ١٩ .

(٢) لقن الرجل الشئ لقنا فهـو لقن من باب تعب : فهمه — وعبارة (ورأى اللقنة الموقعين) ساقطة من أ .

(٣) أنظر ب ، ت « ويضع » .

(٤) الرجز للأسدى أو لأبى محمد الفقعسى كما فى اللسان (نضض) وروايته فيه :

يا جمل أسقاك البريق الوامض والديم الغـادية النضائض

فى كل عام قطره نضانض

والنضائض : جمع نضيضة وهى المطر الضعيف القليل .

(وأنظر المخصص ٩ : ١١٣) .

٢٤ (فَدَتْ حُجَجُ الكلامِ حَجَى غَدِيرٍ وَشِيكًا يَنْعَقِدْنَ ويَنْتَقِضْنَهْ)

الحجى بفتح الحاء جمع حجَاة ، وهى نفاخات تعوم على المـاء إذا سقط فيه ماء آخر . قال الشاعر :

أقَلِّبُ طَرْفِى فى الفَوارِسِ لا أرى حِزاقا وعَيْــنِى كالحَجاةِ من القَطْرِ[1]

يقول : حُجج المتكلمين من أهل الجدل ، إنما هى مقاييس فاسدة يزخرفونها، فإذا بُحث عن حقائقها اضمحلت . فهى كنفاخات المـاء[2] التى تنعقد تارة ثم تنتقض تارة . وهذا كقول بعض الشعراء فيهم :

حُجَجٌ تَهـافَتُ كالزجاج فكلهـا عنـــد التنـاظر كاسرٌ مكسورُ

٢٥ (لعـلَّ الظّـاعناتِ عن البَرَايا- من الأرواحِ فُزْنَ بما اسْتَعضْنَهْ)

٢٦ (وللأشيـاءِ عِـلاّتٌ ولَولا خُطوبٌ فى الجسوم[3] لمـا رُفِضْنَهْ)

٢٧ (وغَارتْ لانصرامٍ حَبّـا ميـاهٌ فكُنّ على تَرادُفِـه يَفِضْنَهْ)

الظاعنات : الراحلات . يقال : ظَعَن عن المنزل ظَعْنًا بسكون العين وظَعَنًا بفتحها . والبرايا : جمع بريه وهى الخـلق . ويقال : استعضت من الشىء

(١) أحد بيتين رواهما اللسان (مادة حزق) والأول منهما فى مادة (حجا) وبعده :

فلو يوـدى مـلك اليمامـة لم تزل قبائل تسبـين العقائـل من شـكر

وحزاق وحازوق وحازق : أسماء .

وفى اللسان . « قال ابن سيده : حازوق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حزاقا وقالت ترثيه ، وأنشد البيتين .

وقال ابن برى . هو لحزنق ترثى أخاها حازوقا وكان بنو شكر قتلوه وهم من الأزد . قال ابن سيده وقيل إنما أراد حازوقا أو حازقا فلم يستقم له الشعر فغيره ومثله كثير » .

(٢) فى آ : « كالنفاخات على المـاء » .

(٣) فى خطبات اللزوم « لجسوم » .

وتعوضت : إذا وجدت عوضا منه يغنيك عنه . وعلاتٌ : أسباب . والخطوب : الأمور العظام المكروهة . ورُفضنَ : اطُّرِحْن وتُرِكن . يقول : لولا أن للأجسام أسباباً اقتضت رفض الأرواح لها (١)، (٢) لما رفضتها (٢) وخرجت عنها . ولعلها إذا فارقتها تجد عوضا منها هو أشرف وأعلى ، وهو أحب إليها من الجسوم وأشهى . والانصرام : الانقطاع . والحيا : المطر . يقول: للأمور أسباب توجد بوجودها ، وتعدم بعدمها . كما أن الماء يوجد أيضا ، إذا وجد الحيا ، فإذا عدم الحيا غار الماء (٣) .

(١) ساقطة من ا .

(٢ — ٢) ساقطة من ب ، ت .

(٣) ساقط من ا .

وقال أيضاً[١] :

١ (صُنوفُ هـذى الحياةِ يجمعُها   طولُ انتباهٍ و رقـدة وسِنَةْ)

٢ (دنياكَ لو حاوَرَتْكَ ناطقـةً   خاطبتَ منها بليغـةً لَسِنَةْ)

السِّنة والوسن : أن يخالط النوم العين قبل أن يتمكن منها . فإذا تمكن منها واستغرقت فيـه فهو نومٌ ورقاد[٢] . قال الله تعالى ﴿ لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم ﴾[٣] وقال عدى بن الرقاع[٤] :

وسنان أقصده النعاس[٥] فرنقت   فى جفنهِ[٦] سِنَةٌ وليس بنائمِ

والمحاورة : مراجعة الكلام . واللَّسنة : الفصيحة . وقد كرر[٧] هـذا المعنى

٣ (لِيَفعلِ الدهرُ مَا يُهِمُّ بِهِ   إنْ ظُنونِي بخالِقِي حسَنهْ)

٤ (لا تيأس النفسُ من تفضلِهِ   ولو ثوتْ فى الجحيم[٨] ألفَ سَنَةْ)

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٣٦) ، ه (٢ : ١٨٤) .

(٢) أ : رقاد ونوم » .

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٤) اللسان (وسن) وانظر البيت فى الشعر والشعراء ٥١٤ وفيه (طرفه مكان جفنه) .

(٥) فى اللسان ، ب ، ت من البطليوسى « الرقاد » .

(٦) فى اللسان ، ب ، ت من البطليوسى « عينه » .

(٧) فى ب ، ت « ذكر » .

(٨) اللزوم : « أقامت فى النار ... » .

(١٢٩)

وقال أيضاً[1] :

١ (أشَمِمْنَا لُبنَى فقُلنا لُبَيْنى ... بعد ما أزمعتْ صُدوداً وبَيْنا)

٢ (عارضَتْنا بودِّها فكرِهنا ... هُ وآبت لزَوْرةٍ فأبَيْنا)

اللُّبنى : ضربٌ من الطيب . وقال صاحب كتاب العين : اللُّبنى : شجر له جَنًى كالعسل . ولُبَيْنى : اسم امرأة ، كأنها سُمِّيت بتصغير اللُّبنى تشبيها بها فى طيب الرائحة ، وحلاوة[2] ما يجتنى منها . قال عدى[3] :

يا لُبَيْنى أوْقِدى النارَا ... إن من تَهْوَيْنَ قد حارا

وإنما قال المصرى هذا ، لقول عدىّ فى هذا الشعر .

رُبَّ نارٍ بِتُّ أرمقُها ... تَقْضَمُ المندى والغارا[4]

عندها ظبىٌ يُؤرِّثُها ... عاقدٌ فى الجيد تِقصارا

ومعنى آبت : رجعت . وأزمعت : عزمت وتهيأت . والزماع : القديمة .

---

(١) مخطيات اللزوم (د : ١٣٦) ، هـ (٢ : ١٨٥) .

(٢) العبارة فى أ « تشبيها لها فى الطيب وحلاوة ما يجنى منها » .

(٣) هو عدى بن زيد والبيت من أبيات وردت فى سمط اللآلى ص ٢٢١ .

(٤) السمط ص ٢٢١ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٥٦ .
والمندى يعنى الألنجوج وهو عود يتبخر به . والغار : شجر طيب الرائحة .
ويؤرثها : يوقدها . والتقصار : القلادة .

٣ (قـد تَرَكْنا لأهلِهـا أمَّ دَفْرٍ وقَعَـدنا عن شُغْلِها واحْتَبَينا)

٤ (وصُروفُ الأيامِ فَرَّقْنَ ما يَجْـ ـبِي الفَتَى في حِياضِه[1] وجَبَيْنا)

أم دفر : الدنيا . وقوله : « واحتبينا » من قولهم احتَبَى بثوبه إذا اشتمل به . وضرب الاحتباء مثلا لقلة المبـالاة وترك الحركة لقولهم : حلَّ حبوته للأمر : إذا قام إليـه . ويجبى : يجمع يقال : جَبَى المـاء فى الحوض يجبيه : إذا جمعه . ويقال للمـاء المجموع فى الحوض : الجِبَا . قال الراجز :

بالرِّيث ما أوردتهـا لا بالعَجل[2] وبالجِبـا أرويتُهـا لا بالقَبَـل

والجِبا : أن يَجمع المـاء فى الحوض ثم يورده إبلَه . والقَبَل : أن يستقى لهـا المـاء ويصبه فى الحوض وهى تشرب . وهذا أمر لا يقدر عليه إلا القوى الذى يستقى بدلو عظيمة ويسرع النزع وإنما هجاه بالضعف كما قال الآخر :

دَلْو قَرَبْتَها لك من عَنَاقِ لمـا رأتْ ضعفَك فى اللُّزاق[3]

وعلمت أنك بئس السَّاق

ووقع فى الفصيح لثعلب : « بالريث ما أرويتها[4] » وهو غلط .

---

(١) فى ا ، ب البطليوسى والمطبوعة « حياضنا » وما أثبتناه رواية اللزوم .

(٢) الرجز فى اللسان (جبا — قبل) والجبا (بكسر الجيم مقصور) : ما جمع فى الحوض من المـاء لسقى الإبل . والجبا (بفتح الجيم) : الحوض الذى يجبى فيه المـاء ، وما حول البئر . والقبل : أن تشرب الإبل المـاء وهو يصب على رءوسها ، ولم يكن لهـا قبل ذلك شىء . يقول : إنها إبل كثيرة يبطئون بسقيها فتبطىء ريها لكثرتها فتبق عامة نهارها تشرب (اللسان) .

(٣) الرجز فى اللسان (لزق) وروايته فيه .

لمـا رأت أنـك بئس الساق ولست بالمحمـود فى الـلزاق

(٤) وهى رواية اللسان (جبا وقبل) أيضاً .

٥ (نسألُ اللهَ أنْ يُخلّص منْـ ـهُنَّ وكم شُقْنَ زاهـدًا واطَّبينا)

٦ (لم نكن من ذوى الخمور سَباً ها ولا من ذَوى الأمور سَبَيْنا)

اطَّبين : استملن ودعون . يقال : طبي يطبوه ويطبيه واطباه : إذا استماله واستهواه . ويقال : سبأت الخمر بالهمز إذا اشتريتها . وسبيت العدو بغير همز . يقول : لم نكن من أهل الخمر فنشتريها كما يشترى الخُلَعاء ، ولا من ذوى القدرة فنسبي ونغنم كما يفعل الأمراء .

٧ (لا تكن مُجْـبِرًا[1] ولا قَـدَريا واجتهدْ فى توسطٍ بينَ بَيْنا)

يقول : المجبرة والقدرية كلاهما مخطئ فى عقيدته ، واصف ربه بغير صفته ، لأن القول بالإجبار يبطل التكليف والأمر والنهى . ويوجب ألا يكون للفاضل مزية على الناقص . ولا للطيع مزية على العاصى ، لأن كل واحد منهما مجبر على ما هو فيه . وقد أبطل الله تعالى هـذه الدعوى فى مواضع كثيرة من كتابه . كقوله ﴿ ولا يرضَى لِعبادِهِ الكُفْر ﴾[2] وقوله ﴿ وأمّا ثَمودُ فهَدَيْناهُمْ فاسْتَحبُّوا العَمَى على الهُـدى ﴾[3] وقوله ﴿ إن الله لا يظلِمُ الناسَ شيئًا ولكنَّ الناسَ أنفسَهُـم يَظلِمون ﴾[4] .

والقول بالقَـدَر ، يوجب تجهيـل البارئ تعالى بأمر عالَمِـه ، وعجـزه عن نفوذ مشيئته فيهـم ، وأن العباد يفعلون مالم يتقدم له علم به قبل كونه ، وكلا هاتين الصفتين لا يليق بمن شهـدت العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين ، وأنه

(١) اللزوم ، أ من البطليوسى « تمش » .

(٢) الآية ٧ من سورة الزمر .

(٣) الآية ١٧ من سورة فصلت .

(٤) الآية ٤٤ من سورة يونس .

موصوف بالكمال ، مبرأٌ من جميع النقص ، وأن كل موجود واقع تحت أمره ، متصرف تحت حكمه .

وقد شهدت نصوص الشرع بمثل ذلك كقوله ﴿ وما تَسْقُطُ مِنْ ورقة إلّا يَعْلَمُها ولا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الأَرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يَابِسٍ إلا في كِتابٍ مُبِينٍ ﴾[1] وقوله ﴿ ولو أنَّنا نَزَّلنا إليهِمُ الملائكةَ وكَلَّمَهُم المَوْتى وحَشَرْنا عليهِم كُلَّ شيءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيؤمِنوا إلا أن يَشاءَ اللهُ ولكِنَّ أكثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[2] .

وقد رُوى عن جعفر الصادق[3] أن قائلا قال له : ألعبادُ مجبورون ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر عبدَه على معصية ، ثم يعاقبه عليها . فقال له السائل : أفأمرُهم مفوضٌ إليهم؟ . فقال جعفر: الله أعزُّ من أن يجوز في ملكه مالا يريد . فقال له السائل : فكيف هذا ؟ فقال : أمرٌ بين أمرين . لا إجبارَ ولا تفويض . وقد روى نحو هذا عن محمد بن على ، وعن عبد الله بن عباس . وروى عن على رضى الله عنه — أنه لما انصرف من صِفّين ، فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ، أرأيت نهوضنا إلى صِفّين ، أبقضاء وقدر ؟ فقال : والله ما علونا تَلْعة ، ولا هبطنا واديا ، [ولا خطونا خطوة[4]] إلا بقضاء وقدر . فقال الرجل : أعند الله أحتسب عنائى؟ إذن مالى من أجر . فقال له على : مهْ ياشيخ ، فإن هذا قول أولياء الشيطان .

---

(١) الآية ٥٩ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١١١ من سورة الانعام .

(٣) أنظر أمالى المرتضى (١ : ١٠٥) .

(٤) ما بين الحاصرتين عن الإنصاف ص ٨٧ .

وخصماء الرحمن ، قدرية هذه الأمة : إن الله أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا . لم يعص مغلوبا ولم يطع كارها ، فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول[١] :

أنت الإمامُ الذى نرجو بطاعته يوم القيامة من ذى العرش رضوانا
أوضحتَ من دِيننا ما كان مُلتبِسًا جَزاك ربُّك عنا فيه إحسانا[٢]

(١) الرواية فى أمالى المرتضى (١ : ١٠٥) : « يوم الحساب من الرحمن غفرانا » .
(٢) فى المصدر السابق « ... بالإحسان إحسانا » .

(١٣٠)

وقال ايضاً[1] :

١ (متى أنا فى هـذا التراب مُغَيَّبٌ ... فاصبح لا يُجْـنَى علىّ ولا اجْنى)
٢ (اسـيرُ عن الدنيا ولستُ بعائدٍ ... إليها وهل يرتدُ قطرٌ الى دجْنِ)
٣ (وجدتُ بها أحرارَها كعَبيدِها ... قِباحَ السَّجايا والصرائحَ كالمُجْنِ)

الدَّجن : إلباس الغـيم السماء . يقال : دَجَنت السماء وأدجنته . والسَّجايا : الطبائع واحدتها سَجيّة . والصرائح : جمع صريح وهو الخالص النسب . والمُجن : جمع هَجين وهو الذى أمه خسيسة .

٤ (ويومَ حُصولِى فى قرارى نعمةٌ ... علىَّ كيومى لوخرجتُ من السِّجنِ)
٥ (فإنَّ زمانًا بحـرهُ مثـلُ سَـيْفهِ ... هـلالُ دُجاهُ من مَخالبه الجُنْنِ)

أراد بالقرار قبره الذى يستقر فيه . وقوله : خرجت من السجن : أراد أن الجسم للنفس بمنزلة السّجن للمحبوس وقد كرر هذا المعنى فى مواضع كثيرة . والدُّجا : جمع دجية وهى الظُّلمة، والجُنْن : المعوجة . يقول : كيف لا يستوحش العاقل التّقى من الزمان ، ويطلب الخروج منه ، ونهاره يصول بسيف من صباحه الساطع ، وليله يسطو بمخلب من هلاله الطالع .

٦ (لما شَقِيتُ[2] دارٌ فقلتُ لها انعَمِى ... ولا هَبَّ إيماضٌ فقلتُ له هِجْنِى)
٧ (إذا ما وَرَدْنا للنـايا شَرِيعـةً ... فهانَ علينا ما شَربنا من الأَجْنِ)

---

(١) خطيات الزوم (ى : ١٣٦) ، (ه ٢ : ١٨٥) .

(٢) ا ، ب « شقيت » .

الإيماض : لمع البرق . والشريعة : مورد الماء . والأجن : الماء المتغير
يقول : قد زهدتُ فى الدنيا فلا أحتاج لبارقٍ[(١)] برق ، ولا أدعو بالنعيم لربْعٍ أقفر من أهله وأخْلَق . وإنما قال هذا ، لأن من شأن الشعراء الدعاء للأطلال بالنعيم كما قال امرؤ القيس بن حُجر :

ألا عِم صباحًا أيها الطللُ البالي وهل يعِمْنَ من كان فى العُصر الخالى[(٢)]

(١) البارق : سحاب ذو برق (القاموس) .
(٢) مطلع قصيدة له.

(١٣١)

وقال أيضا :

١ (مَنونَ[1] رجالٌ خَبَّرونا عن البِلى وعادوا إلينا بعد رَيْبِ مَنُونِ)

كان الواجب أن يقول : مَنْ رجال ، لأن العلامة لاتثبت فى مَنْ المستفهم بها إلا عند الوقف . ولكنه جاء به على ما حكاه يونس من قول بعض العرب : ضَرَبَ مَنٌ مَنًا[2] ، وعلى قول الشاعر :

أتوا نارى فقلت : منون أنتم فقالوا : الجن . قلت : عِمُوا ظلاما[3]

والمَنُون : المنية . والمنون : الدهر . وريبه : حوادثه . يقول : من الرجال الذين عادوا إلينا بعد موتهم نخبرونا عن البلى ، وما يلقاه المرء بعد الردى .

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٦) . وفيه : قال صاحب الكتاب (وإذا استفهم بها (بمن) الواقف عن نكرة قابل حركته فى لفظ الذاكر ، من حروف المد بما يجانسها من هذه الحروف .) وقال ابن يعيش : فإن كان مرفوعا زدت فى أداة الاستفهام واوا ، وإن كان منصوبا زدت ألفا ، وإن كان مجرورا زدت ياء .

فإذا قال القائل : هذا رجل قلت فى جوابه : (منو) وإذا قال : رأيت رجلا قلت فى جوابه : (منـا) .

وإذا قال : مررت برجل قلت (منى) .

وتثنى وتجمع وتؤنث فتقول : إذا قال هـذا رجلان (منَان) وإذا قال : رأيت رجلين أو مررت برجلين قلت : (منين) وإذا قال : هؤلاء رجال قلت : (منون) وإذا قال : رأيت رجالا أو مررت حال قلت : (منين) ... ...

(٢) اللسان (منن) كقولك : ضرب رجل رجلا .

(٣) اللسان (منن) لشمر بن الحارث الضبى : « وفيه منون قالوا » ؛ وأنظر الخصائص (١ : ١٢٩) ونوادر أبى زيد ١٢٤ ، وانظر الخزانة (٣ : ٢) .

وهـذا رد منه على القائلين بالرجعـة[١] . يقول : لو كان ما قالوه صحيحا لجاءنا من يخبرنا عن ما لقى ويمن سعد وبمن سق .

٢ (بَنُـون كآباءٍ وكَمْ بَرِحَ الرَّدَى بضَبٍّ على عِلّاتِه وبِنُـونِ)

يقـول : ذهب البنون كما ذهب الآباء وشمـل جميعهم العـدم والفناء . وما زال الردى يأتى على حيوان البر وحيوان البحـر ، فهو واصـل إلى كل حيـوان وموجود فى كل مكان . والضبُّ : من حيوان الـبر الذى لا يعيش فى المـاء . والنون من حيوان البحر الذى لا يعيش فى البر . يقـول : فكل واحد منهما يهلك فى الموضع الذى هو فيه حياته ، ويأتيه فيه حَينه ومماته . والنون : السمكة . والنون أيضا : الصِّلِنباحة[٢] .

٣ (دَفَنَّاهُم فى الأرض دَفْنَ تَيَقُّنٍ ولا عِلْمَ بالأرواح غيرَ ظُنـونِ)

٤ (ورَوْمُ الفتى ما قدطَوَى اللهُ عِلْمَهُ يُعَـدُّ جنونًا أو شبيـهَ جُنونِ)

الرَّوم : مصدر رام الشيء ، إذا حاوله .

(١) قال فى التاج : يقال فلان يؤمن بالرجعة أى بالعود إلى الدنيا بعد الموت والرجعة مذهب قوم من العرب فى الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولى البدع والأهواء يقولون إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان ومن جملتهم طائفة من الرافضـة يقولون إن على بن أبى طالب كرم الله وجهه مستتر فى السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى مناد من السماء أخرج مع فلان ... » . وانظر اللسان (رجع) .

(٢) الصلنباح : بكسرتين وسكون النون : سمك طويل دقيق . القاموس . (الصلنباح)

(١٣٢)

وقال أيضاً[١] :

١ (حيـاةٌ وموتٌ وانتظارُ قيامةٍ ثلاثٌ أفادتنا أُلـوفَ مَعَـانِ)

يقول : هذه الأمور الثلاثة على قلة عددها ، منها تشعبت الآراء ، وكثرت المذاهب والأهواء . وهى أسباب الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين .

٢ (فلا تَمْهُرَا الدُّنيا المروءَةَ إنَّهـا تُفارقُ أهْلِيهـا فِـرَاقَ لِعَـانِ)

٣ (ولا تَطْلُبَاها من سِنانٍ وصَارِمٍ بيومِ ضِرابٍ أو بيومِ طِعَـانِ)

يقال : مهرت المرأةَ وأمهرتها : إذا أعطيتها مهرها . قال الشاعر[٢] :

أُخذن اغتصاباً خِطْبـةً عَجْـرَفِيَّةً وأُمْهِرْنَ أرماحاً من الخـطِّ ذُبَّلا

يقول لصاحبيه لاتبيعا مروءتكما بالدنيا ، فإنها تفارق من تنكحها فراق مُلَاعَنة ولا تطلباها بمضاربة ومطاعنة . ولكن خذا ما أتاكما منها عفواً ، ولا تتكلفا غارةً وغزوًا . وإنمـا ذكر فراق اللعان لذكر النكاح والمهر ، وأن الدنيا تشبه بالزانية التى لا تبقى على خليل ، كما قال فى موضع آخر[٣] :

كأنَّ بنيهـا يولدون وما لهـا خليلٌ فتخشى العارَ إن سمحت بابنِ

---

(١) خطبات اللزوم (د : ١٣٧) ، ﻫ (٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت فى أساس البلاغة (مهر) .

(٣) البيت الثالث عشر من القصيدة الحادية والأربعين من شروح سقط الزند وقبله :

زمان تـولت وأد حـواء بنتهـا وكم وأدت فى إثر حـواء من قرن

وقال أبو الطيب[1] :

فذي الدار أخون من مومس وأخدع من كِفّة الحابِلِ

٤ (وإن شئتما أن تخلُصا من أذاتِها فحُطّا بها الأثقالَ وائتمانِ)

٥ (فما راعني منها تهجُّمُ ظالِم ولا خمتُ عن وهدٍ بها ورِعانِ)[2]

راعنى : أفزعنى . وتهجم الظالم : هجومه . وخِمتُ : جَبُنت . والوهد : المنخفض من الأرض واحدته وهدة ، وضربه مثلا لخساس الناس . والرعان : أنوف الجبال ، واحدها رَعْن . ضربها مثلا لأشراف الناس يقول لصاحبيه : إن شئتما أن تخلصا من أذاة الدنيا ، فافعلا ما فعلت . وحُطّا أثقالما عن ظهوركما ، مثل ما حَطَطت .

٦ (ولاحلّ سِرّى قطُّ فى أذْنِ سامع وشَنفاهُ أوقُرطاهُ يستمعانِ)

٧ (ولم أرقُب النّسرين فى حَوْمةِ الدُّجا أظنُّهما فى كِفّتى يقَعانِ)

يقول : ما ناجيت امرأة قط بسرّ فأراها موضعا للنّجوى ، ولا طمعت فى الأمور المتعذرة التى يطمع فيها أهل الدنيا . وضرب مراقبة النّسرين مثلا لشدة الطمع ، لأن من اشتد طمعُه تعرّض لما لا مطمع فيه . وهذا ينظر إلى قوله :

ولا صحبتُ ذئابَ الإنس طاويةً تُراقبُ الجَدْىَ فى الخضراء مسبوتا[3]

وقوله :

وَدُرا خلت أنجمَه عليه فهلّا خِلتهنّ به ذُبالا[4]

وحومة الدجا : شدته ومعظمه . والكِفّة بكسر الكاف : حبالة الصائد .

(١) شرح ديوانه للبرقوقى (٣ : ١٦٢) .

(٢) اللزوم « لما » .

(٣) البيت ٣٩ من القصيدة السابعة والستين من شروح سقط الزند .

(٤) البيت الثانى من القصيدة الأولى من شروح سقط الزند .

٨ (عجبتُ من الصُّبحِ المنيرِ وضدِّهِ على كلِّ أهلِ الأرضِ يَطْلُعانِ)[1]

٩ (وقد أخرجَانِي الكراهــةِ[2] مِنْهُما كأنّهمــا الضّيــقُ ما وَسِعانِ)

١٠ (وكيف أُرجّي الخيرَ يَصدُرُ عنهما وقــد أكلَتْنِي فيهما الضَّبُعانِ)

أراد أنه أعمى لايشاهد إقبال النهار والليل ، فصار لذلك كأنه خارج عنهما ، وإن كان غير خارج فى الحقيقــة . وأراد بالضَّبعين : السنة المجــدبة ، والضبع المعروفة . قال عباس بن مرداس[3] :

أبا خراشــة أمّا أنت ذا نفــرٍ فإن قــومىَ لم تأكلهــم الضبعُ[4]

والضبع نوع من السباع عرجاء ، ولم يُرد الضبع على الحقيقة ، وإنما يريد أنه ناله بالأذى من منزلته فى الناس كمنزلة الضبع فى السباع .

١١ (وما بَرَّ من ساواهما فى قياســه ببَرَّين فى التمثيــل بل سَبُعان)

---

(١) العبارة فى مطبات الزوم « على أهل هذى الأرض ... » .

(٢) ط من الزوم « بالكراهة » .

(٣) اللسان (ضبع) وسيبويه (١ : ٢٩٣) وأبو خراشة : كنيته خفاف بن ندبة . من أبيات العباس بن مرداس السلمى يخاطب بها أبا خراشة خفاف بن ندبة السلمى فى ملاحاة وقعت بينهما والبيت من أبيات سيبويه (باب ما ينصب على احتمال الفعل المتروك إظهاره فى غــير الأمر والنهى (١ : ١٤٨) والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أن (كان ذا نفر) حذفت كان وجعلت (ما) لازمة عوضا عن الفعل المحذوف ، ولأجل أن الثانى مستحق بالأول دخلت الفاء فى الجواب .

وانظر الخصائص (٢ : ٣٨١) وابن يعيش (٢ : ٩٩) والكتاب لسيبويه (باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك اظهاره فى غير الأمر والنهى) .

(٤) الضبع : السنة المجدبة .

سموا السنة الشديدة المجدبة ضبعا تشبيها لها بالضبع وقالوا : أكله الدهر وتعرقه الزمان ، والمعنى : إن كنت عزيزا فإن قومى موفورون لم تهلكهم السنون .

وفي بعض النسخ « ببرى عقوق بل هما سبعان » [(١)] والبرَّان : الجرذان واحدهما بِرٌ . وبه [(٢)] فسر بعض اللغويين قول بعض العرب : « ما يعرف هِرًّا من بِرٍّ » [(٣)] قال : الهر : القط والبِرّ : الفأر . وإنما قال هذا لأن صاحب كليلة ودمنة [(٤)] شبه الليل والنهار بجرذين في بعض أمثاله .

١٢ (فهـذا يبارِى ذاك حتى تراهما [(٥)] تَخَصَّمين فى الأرواح يفترعانِ)

١٣ (أشاحا فقالا : ما ترى لك عندنا [(٦)] محلًّا وفى ضِبْنِ الثرى وضمانِى)

المباراة : أن يفعل كل واحد من الرجلين مثل [(٧)] ما يفعل الآخر، وهى بمنزلة المعارضة والمحاسدة . والإشاحة ها هنا : الجد . والضِّبْن : ما تحت الإبط فاستعاره للثرى .

١٤ (دعانِى إلى هـذا التَّفَـرُّدِ أننى خبيرٌ بِخَدْنًا فى السُّرى ودَعانِى) [(٨)]

١٥ (أيعكس هذا الخلقَ مالكُ أَمْرِه لعلَّ الحِجـا والحَـظَّ يجتمعانِ)

---

(١) هى رواية خطيات اللزوم والمطبوعة .

(٢) ب ، ت « ومنه » .

(٣) أى لا يميز فعل من يهر فى وجهه (يجبهه) من فعل من يبر به . وانظر فرائد اللآلى للطرابلسى (٢ : ٢٣٤ بيروت) .

(٤) انظر مقدمة كليلة ودمنة .

(٥) رواية اللزوم « وما مات ميت مرة فى سواهما » « ... ... يقترعان » .

(٦) رواية اللزوم « ... ... ضلة ليس عندنا » « محل ... ... » .

(٧) كلمة (مثل) ليست فى ا .

(٨) لم يرو هذا البيت فى خطيات اللزوم والمطبوعة .

جِدًّا : اجتهدا . والسُّرى : سير الليل . ويعكس . يقلب . والحِجا : العقل . والحظ : النصيب والسعادة . والخبير : العالم بالأخبار . يريد أن الدنيا [1] إنما تقبل على الجهال والأغبياء [1] ولا حظ فيها للعلماء [2] والفضلاء .

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من أ وأثبتناه من المطبوعتين ب ، ت .

(٢) ف أ ، ب « والعلماء » .

(١٣٣)

وقال أيضاً(١)

١ (لولا الحوادثُ لم أركَنْ الى أحدٍ   من الأنامِ ولم أخْلُدْ إلى وَطَنِ)

الحوادث : ما يحدث من أمور الدهر . ويقال : ركِنْتُ إلى الشيء أركن ، على مثال علِمتُ أعلم ، وركنت أركُن على مثال قعدتُ أقعد ، وركَنْت أركَن على مثال ذهبتُ أذهَبُ . والأنام : الخلق . ولم أخلد : لم أسكن وأمِل . يقال : خلد(٢) إلى الأرض وغيرها وأخلد : اذا ألفها فلم يرد مفارقتها . يقول : لولا الزمان الذي يحوجني الى مصاحبة الناس والسّكنى(٣) معهم ، لكنت سائحا فى القفار غير ساكن فى الأمصار .

٢ (وكنت فى التِّيه فردًا صاحبا لِقِطًا   فى الوِرْدِ قَطْنِيَ من سَعْدٍ ومن قَطَنِ)

وفى بعض النسخ « وكنت فى كل تيه صاحبا(٤) . . » والتِّيه : القفر الذى يتيه فيه سالكه(٥) أى يضل . والقطا من الطير معروف .

ومعنى قطنى : حَسْبي . وهي كلمة تستعمل بمعنى الاكتفاء من الشيء والاستغناء به عن غيره . ويقال : قدْنى(٦) بالدال وتسقط النون فيقال : قَدِى وقَطِى .

(١) خطيات اللزوم (د : ١٣٨) ، ه (٢ : ١٩٠) .

(٢) أ « أخلد » .

(٣) أ « والسكن » .

(٤) هى رواية اللزوم .

(٥) أ « ساكنه » تحريف .

(٦) القدن والقطن : الكفاية والحسب .

قال الراجز :

امتلأ الحـوضُ وقال قَطْني[(١)] مهـلًا رويدًا قد ملأتَ بَطْني

وسعد وقطن من أسماء الرجال ولم يقصد إلى رجلين بأعيانهما وإنما أراد أنه كان يختار صحبة القطا على صحبة الناس

٣ (حليفَ وَجْناءَ تُلْقَى بالوجينِ شَفًا[(٢)] منها وتجهلُ معنى الحوضِ والعَطَنِ)

الحليف : الصاحب . والوجناء : الناقـة العظيمة الخـلق . والوجين من الأرض : الغليظ المرتفع . والشَّفا : بقية الشيء . يقال : غابت الشمس فما بقي منهـا إلا شَفًا . والعَطَن والمعطِن : مَـبْرك الإبل عند المـاء والجمع أعطـان ومعاطن .

٤ (وغَيَّضَ السيرُ عينيها فلو وَرَدَتْ نطافَها[(٣)] الطيرُ لم تشرب بلا شَطَنِ)

النطاف : بقايا المـاء واحدها نُطْفة . والشَّطن : الحبل . يقول : غار ماء عينيهـا لشدة السير[(٤)] وطول السفر . فـلو وردت الطير ماء عينيها لم تصل إليـه إلا بحبل .

٥ (وهـل ألـومُ غبيًا في غباوتِه وبالقضاء أتتْه قـلَّةُ الفِـطَنِ)

الغبيُّ : الجاهل . والغباوة : الجهل .

---

(١) الرجز في اللسان (قدن ، قطن) والمخصص (١٤ : ٦٢) وإصلاح المنطق ٣٧٧ .

(٢) في خطيات الزوم « ترى » .

(٣) في خطيات الزوم « جميما » وأشارت إلى رواية البطليوسي .

(٤) ا : « المشي » .

وقال أيضاً[١] :

١ (وَيْبَكُم إنَّ رأيتمــونِىَ يومًـا حبَّـةً فى الثَّرى فـلا تَلْقُطُونِى)

٢ (أنا كالحَرْفِ ليس يُنْقَط واللّـــهُ حَسِيبُ الجُهَّالِ إن نَقَطُونِى)

هـذا مثل ضربه للخمول والرِّضَى بالحظ القليل . يقول : إن رأيتم الخمول قـد بلغ بى إلى أن أصير كحبَّة ساقطة لا يعـلم بمكانها ، ولا يُحفَل بشأنهـا ، فلا تلقطونى من الأرض إشفاقا علىَّ من الإهانة ، وحرصا على الإكرام لى[٢] والصِّيانة . فإن الخمو ل إلى حبيب ، ورأيى مصيب . ونحوه قول الآخر :

عش خامَلَ الذكر بين الناس وارضَ به فــذاك أســلم للدنيا وللدِّينِ

من عاشَرَ الناس لم تسـلم ديانته ولم يزل بين تحـريكٍ وتسكينِ

ثم أكد ما ذكره من خمـوله فى البيت المتقدم بأن شـبه نفسه بالحرف الذى لا يُعجَم .

٣ (كنتُ[٣] كالواو بين ياءٍ وكسْرٍ لا يلامُ الرِّجالُ إذ أسْقَطُونِى)

يقول : لا ألوم الرجال على إسقاطهم لى ، لأنى كنت ثقيلا عليهم لمخالفتى إياهم . والشىء إذا استثقل أسقط ، كإسقاطهم الواو من (يَعِدُ) استثقالا لها حين

(١) خطيات الزوم (د : ١٤١) ، ه (٢ : ١٩٩) .

(٢) « لى » ليست فى أ .

(٣) فى خطيات الزوم والمطبوعة « بت » .

وقعت بين شيئين مخالفين لهـا ، وهما اليـاء[1] والكسرة ولم تسقط من وضُؤَ يوضُؤُ .

و إن كانت الضمة أثقل من الكسرة ، لأنهـا وقعت بين شيئين أحدهما مخالف

والآخر موافق ، فعادلت الموافقة المخالفة .

---

(١) ب ، ت « الواو » .

(١٣٥)

وقال أيضاً[١] :

١ (أُنافقُ الناسَ إنى قد بُليتُ بهم ... وكيفَ لى بخلاصٍ منهمُ دانِ)

٢ (من عاشَ غيرَ مُداجٍ من يعاشِرُه ... أساءَ عشرةَ أصحابٍ وأخدانِ)

يقــول : الإنسان مضطر إلى مداجاة الناس ، واستعمال النفاق والكذب معهم، لأنه إن جرى إلى التحقيق فى جميع الأمور، أضرّ به ذلك. وهذا نحو قوله :[٢]

تعـالَى الله فهــو بنا خبــير ... قد اضطُرَّت إلى الكذب العقولُ

نقول على المجاز وقـد علمنـا ... بأن القول ليس كما نقــولُ

والمداجاة : المساتره، وألا تظهر ما فى نفسك ، وهى مشتقة من الدُّجا وهى الظلمة . والأخدان : الأصحاب واحدهم خِدن .

٣ (كم صاحبٍ يتمـنَّى لو نُعيتُ له ... وإن تَشَكَّيتُ راعانِى وفَـدَّانِى)

٤ (صحبتُ دَهْرِى وسوءَ الغدرِ شيمَتُه ... فإن عَدوتُ[٣] فإنَّ الدهرَ أعدانِى)

٥ (ومـا أُبالى وأرْدانِى مُـبَرَّأَةٌ ... من العيوبِ[٤] إذا ما الدهرُ أَرْدَانِى)

---

(١) خطيات الزوم (د ٤ ١٣٨) ، ه (٢ ٤ ١٩١) .

(٢) اللزومية ٧٢ ص ٢٠٧ من القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣) خطيات الزوم ، ط « غدوت » .

(٤) فى أ « إذا » تحريف .

فدّاني : أكثر من تفديتي بنفسه . ومعنى أعداني : حملني على العدوى . وأصل الإعداء : أن يصحب الإنسان مريضا فيمرض بمرضه ، أو أخا داء فيتعلق الداء به . والاسم منه العَدْوى التي ورد فيها الحديث (١) (لا عَدْوى ولا هامَةَ ولا صَفَر ولا غَـوْل) .

والأردان : الأكمام واحدها رُدْن . و براءة الأكمام من العيوب كناية عن براءة اليدين عن أن يتناول بهما محرما . وهذا المعنى أراد الفرزدق في قوله (٢) :

أوليتَ العراقَ ورافـديه فزاريا أحذَّ يـدَ القميص

يريد أنه قصَّر كمه للسرقة . وأرداني : أهلكني . يقول : أرداه الله يُرديه فَرَدِي رَدًى .

---

(١) الحديث في اللسان (عدا) و يروى في صحيح مسلم (حـ ٤ ص ١٧٤٢) عن أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاعدوى ولا صفر ولا هامة » وفي ص ١٧٤٣ عن أبي هريرة أيضا : « لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة » وعن أبي هريرة ص ١٧٤٤ برواية : « لاعدوى ولا هامـة ولا نوء ولا صفر » وفي مسلم ص ١٧٤٤ عن جابر : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم (لاعدوى ولا طـيرة ولا غول) وفي ص ١٧٤٥ عن جابر أيضا : « لاعدوى ولا غول صفر » . وفي الموطأ (٢ : ٩٤٦) : « لاعدوى وهام ولا صفر » .

والصفر : دواب في البطن وهي دود .

ولا هامة : كانت العرب تعتقد أن عظام الموت وقيل روحه تنقلب هامة تطير .

ولا نوء : أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا تعتقدوه .

ولا غول : قال جمهور العلماء كانت العـرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم .

(٢) ب « محرم » و يروى (أأطعمت) والبيت للفرزدق وقبله :

تفيهق بالعـراق أبـو المثـنى وعـلم أهـلـه أكل الخبيص

يعاتب يزيد بن عبد الملك في تقديم أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري على العراق ويهجو ابن هبيرة . وقد روى اللسان البيت الأول في (رفد) والثاني في (فهق) ورواهما معا في (حذ) .

وتفيهق : توسع في البذخ . والخبيص : ضرب من الحلواء . والرافدان : دجلة والفرات . ويقال : رجل أحذ : سريع اليد خفيفها . يصفه بالخيانة في المغانم وقيل الأحذ : المقطوع . يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ولا يحسن بمن هذه صفته أن يتولى أمر العراق .

٦ (متى لَحِقتُ بتُربِ زَلّ عن جَدَثي مَدْحى وَذَمّى مَن مَثْنى ووُحْدانِ)

٧ (هل تُزدهى كعبةُ الحُجّاج إذ فَقَدت حِساً بكثرة زوّارٍ وسُــدّانِ)

مَثْنى معدول عن اثنين ، ويكون معــدولا أيضا عن اثنتين . ووحدان : جمع واحد كقولهم صاحب وصُحبان . ويجوز همز الواو لانضمامها ضمة(١) لازمة. والسُّدان : جمع سادن وهم خدمة البيت وحُجّابه . وكذلك كانوا يسمون خدمة الأصنام . وتُزدَهى على صيغة مالم يسم فاعله : يفتعل من الزهو . يقال : زهى الرجل وازدهى : إذا أعجب بنفسه وتعظَّم .

٨ (كم عَبّد الفَتَيانِ الخلقَ عن عُرُضٍ بـــذلّةٍ وهما لله عبـــدانِ)

٩ (أما الجديدانِ من ثوبى ومن جَسَدى فيبليـــانِ ولا يَبلى الجـديدانِ)

١٠ (بُرْدُ الشباب وبُرْدُ الناسخ ابتُذِلا وهــل يدومُ على البَرْدَين بُردانِ)

الفَتَيان : الليل والنهار . والبَرْدان والأَبْرَدان : أول النهار وآخره .

(١) كلمة « ضمة » ليست فى أ .

(١٣٦)

وقال أيضاً(١)

١ (جَيْرِ إنَّ الفتى لفى النَّصَب الأعْـ ـظَمِ بين الأهلينَ والجيرانِ)

٢ (وحَرَّانُ الجوادِ كالحَتْفِ للهـا رِبِ قُـدَّامَ ثائرٍ حَـرَّان)

جير : كلمة تستعمل بمعنى التحقيق للشيء وتجرى مجرى القسم ، وقرنها بإنَّ ليجانس بها ما ذكره من الجيران . وهذا من تجنيس التركيب الذى مضى ذكره فى مواضع . والنَّصَب : التَّعب . وأهلون : جمع أهل . والجـواد : العتيق من الخيل . والحتف : المنية . والثائر : الطالب للثأر . والحران : العطشان .

يقـول : أهل الإنسان وجيرانه يعينون عليـه الزمان ، كما أن الإنسان إذا فرَّ قدام ثائر يطلبه ، وحَرَن به فرسُه كان سببا لمنيته . وشبيه به فى معناه ، قول الآخر :

جزى الله عـنى مُحْصِنـا ببَـلاية وإن كان مولاى القريبَ وخاليـا

أعان علىَّ الدهرَ إذ حكَّ بركه كفى الدهر لو وكلته بىَ كافيـا

٣ (أنا أدرانِى الرَّشـادُ بأن الإنْـ ـسَ مخلوقةٌ من الأدرانِ)

٤ (إن يكُن أبرأَ القضاءُ الضَّنا فهْـ ـوَ برَّانى من بعـد ما أبرانِى)

معـنى أدرانى : أعلمنى وبصرنى . والأدران : الأوسـاخ واحده درن .

أنشد ابن الأعرابى :

(١) خطيات اللزوم (ه : ١٤١) ، ه (٢ : ١٩٩) .

نفى القذْمَ عن أثوابه مثلَ ما نفى أَذًى دَرَناً عن جلده الماءُ غاسلِ

أراد مثل ما نفى الماء أذى غاسلٍ عن جلده دَرَناً . فالماء . فاعل وأَذًى مفعول ، وغاسلٍ خفض بإضافة الأذى إليه .وفرق بين المضاف والمضاف إليه ضرورة . ودرنًا منصوب بغاسل . وقوله :أبرأ القضاء الضنا : معناه شَفَى وداوى . والضنا : المرض . ومعنى برانى : أضعفنى وأسقمنى من قولك براه المرض و براه الشوق . وأبرانى : أذلنى وملكنى، من قولهم أبريت البعير و بروته : إذا جعلت فى أنفهُ برة . وهى حلقة من صُفر ، فإن كان من شعر فهى خزامة ، و إن كانت من خشب فهى خشاش .وناقة مُبْرَاة . قال الشماخ :

فقرّبتُ مُبراةً كأن ضلوعَها من الماسخيّاتِ القِسىّ الموتّرا[2]

٥ (لا كرَى نائمٍ بجَفْنى ولا أَعْـ ـمَلْتُ[3] للهـو قينـةً بِكرانِ)

٦ (قد أرانى القياسُ أن ليَوتَ السـ ـحاب فيما ينوبُ مثلُ الأرانى)

الكرى : النوم . والقَينة ههنا : المغنية . و كل أمة قينة . والكران: عود الغناء . قال امرؤ القيس :

منعمةً أعملتها بكِرانْ[4]

وضرب الكرى مثلا للغفلة والضلال . يقول : لست كمن فى غفلة عن الزمان لايهمه إلا اللهو واللعب . ثم قال : قد أظهر إلىّ القياس حين جربت خطوب

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ب ، ت .

(٢) اللسان (مسخ) والاقتضاب ٤١٨ وفيهما « تخال فى موضع كأن » .

(٣) اللزوم « فى الدهر » .

(٤) صدره « وإن أمس مكروبا فيارب قينة » انظر ديوانه ٨٧ .

الدهر ووقفت على السر منها والجهر ، أن الليوث والأرانب سواء فى ضعفها عن دفاع نوائب الزمان عن أنفسها . والمثـل يضرب فى القوة بالأسـد وفى الضعف بالأرنب . قال الأعشى (١) :

أرانى لَدُن أن غاب رهطى كأنمـا يرانى فيـكم طالب الضَّيم أَرْنبا

وقال أبو الطيب (٢) :

أرانب غير أنهـــم مـلوكٌ مفتحةٌ نواظرِهـم نيـامُ

وأراد بالأرانى : الأرانب فأبدل من الباء ياء ضرورة . وإلى هـذا ذهب سيبويه وأصحابه فى قول الشاعر (٣) :

لهـا أشاريرُ من لحـم تُتَمِّـره من الثَّعـالِى (٤) ووخزٌ من أرانيها

ولم أر فيه لغيره قولا غير هذا .

ووجدت أهل اللغة قد حكوا أنه يقال للأرانب أران على مثال عقاب وأعقب وذكروا فيما حكوه من خرافات الأعراب أنهـم قالوا إن الوبْر والأرنب تهاجيا فقالت الأرنب :

---

(١) انظر الحاشية ٥ ص ٧٢ من القسم الأول .

(٢) انظر الحاشية ٦ ص ٧٢ من القسم الأول .

(٣) هو أبو كاهل اليشكرى كما فى اللسان (رنب) (وثعل) و(ثمر) . يشبه ناقته بعقاب وقبله :

كأن رحلى على شغواء حادرة ظمياء قد بل من طـل خوافيهـا

والشغواء : العقاب سميت بذلك من الشغى وهـو انعطاف منقارها الأعلى . والحادرة : الغليظة والظمياء : المائلة .

والأشارير : جمع أشرارة وهى اللحـم المجفف ، وتتمـره : تقطعه . واللحم المتمر : المقطع ، والوخز : شىء منه ليس بالكثير .

(٤) يقال لجمع الثعلب : ثعالب وثعالى . بالباء والياء (اللسان رنب) .

وَبْرَوَبْر،[1] عَجُزٌ وصَدْر، وسائرك حَقْرٌ نَقْر .

فقال الوَبْرُ : أرانٍ أَرَانْ عَجُزٌ وكتفانْ ، وسائرك أُكلانان .

فإذا كان الأران مقولا ، فقد يمكن أن يكون من قال(أرانى) جمع أُراناً على آرُن على مثال عقاب وأعقب . والأصل أأرُن[2] بهمزتين، فكره اجتماعهما فأبدل الثانية ألفا ، ثم جمع أرنا على أآرن . ثم قلبت الهمزة التى هى فاء الفعل[2] بعد النون فصار أرانىْ . ثم خففت الهمزة فقلبها ياء لانكسار ما قبلها ،فيكون وزن أرانى على قول سيبويه أفاعل . ووزنها على هذا القول الثانى أعالف مقلوبه من أفاعل . وكذلك الثعالى يمكن أن يكون جمع ثعالة مقلوبا من ثعايل . وثعالة لغة فى الثعلب . والغاب : جمع غابة وهى أجمة الأسد .

٧ (خَوَّفُونا من القِـرانِ ولا بُدْ ... د لنفس مـع الرَّدَى من قِرانِ)

٨ (كم جبالٍ من الجيوش تَرادَى ... والذى أوضعتْ له الحَـران)

يقول : خوفنـا المنجمون بقران الكواكب ولا بد لنفوسنا من قران المنيـة وذلك أحـق بأن نَهابَه ، لأن قران الكواكب لا يضر جميع البشر ، وقران المنية مهلك لجميعهم . والردى : الهلاك . وقوله (كم جبال من الجيوش) شبه الجيوش فى كثرتها بالجبال . وترادى : تفاعل من قولك راديت الرجل إذا رميته ورماك . وأصل المراداة : المراماة بالحجارة . ثم يستعار فى غير ذلك . ويجوز أن يكون ترادى من قولهم رَدِى يَرْدَى رديانًا ،فيكون معنى ترادى : ينهض بعضها نحو بعض،ومعنى

---

(١) انظر اللسان (و بر) .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من أ .

أوضعت : أسرعت . يقال : وضع فى السير وأوضع . والجحران : الذهب والفضة . يقول : ليس قتالهم للدين وإنمـا هو لطلاب الدنيا .

٩ (مَرَّ آنٍ من الزمان على النا س فياليت أنَّ وقتـاً مَرَانِى)

مَرَّ من المرور وهو الذهاب . وآنٍ : اسم فاعل منقوص مثل قاضٍ ورامٍ من قولك آنَى الشىء يأنى إذا بلغ إناه وهو وقتـه . ومَرَانى : استخرجنى من قولك مريت ما فى ضرع[1] الشاة وخِلْف الناقة : إذا استخرجته كله . يقول : مر الزمان على الناس فأهلكهم وذهب بهم فياليت وقتـا من الزمان ذهب واستخرجنى من بينهم . ووقع فى بعض النسخ :

مَرَّ آنٍ من الزمان على الشخْ ـص فقـد خلتُ أن وقتا مَرَانى[2]

فعلى هذا يكون قد أراد بالشخص شخصه ؛ أى غيَّر الدهر شخصى بمروره عليه ، واستخرج قوتى كما يستخرج الحالب ما فى خلف الناقة من اللَّبن .

١٠ (وَعَرانِى خطْب أعَادَ العَـرانِيـ ـن بذُلٍّ وكلُّهـا فى عِرانِ)

وقع فى بعض النسخ « العرانين السوافى » . ومعنى عَرَانى : ألمَّ بى . يقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه وعرَّه يعرُّه : إذا قصده . والخطب : واحد الخطوب ، وهى نوب الدهر وأحداثه . والعرانين : الأنوف واحدها عرنين . والسوافى : النزيرة . والعِران : حلقة من خشب تجعل فى أنف البعير إذا كان صعبا وأرادوا رياضته . وقد تقدم ذكر ذلك .

---

(١) أ : « الضرع » .

(٢) هذه رواية خطيات الزوم وفيها « دهر » مكان « وقتا » .

١١ (أَقَرَانِي ذاكَ المُضيفُ بما أكْـ ـرَهَ واللهُ غالبُ الأقْـرانِ)

١٢ (لم أَتْ غافلاً وأشرانِيَ الحِرْ صُ إلى أن أعـودَ كالأَشْرانِ)

معنى قرانى . أضافنى من قولهم قريت الضيف ، ووصله بهمزه الاستفهام ليجانس به . الأقران: جمع قِرن على ما ذكرناه من عادته فى تجنيس التركيب الذى أولع به . وهذه الهمزة وإن كان لفظها لفظ الاستفهام فليست استفهاما فى هذا الموضع ، وإنما هى بمعنى التوجع والارتماض .

كما يقول الرجل للرجل إذا عزّاه : أهلك أبوك ؟ وهو لا يشك فى هلاكه ولا يجهله فيستفهم عنه ، وإنما هو إشفاق يظهره وتوجع . وعلى هذا تأول بعضهم قول زهير :

أمِنْ أمِّ أوفى دمنة لم تكلَّم[1]

وقوله : « وأشرانى الحرص » من قولهم . شَرِى الرجل يَشْرى إذا لجَّ فى طلب الشىء . واستشريته إذا بعثته على ذلك[2] . فوصل أشرانى بضمير المتكلم وهو النون والياء ليكون مجانسا للأشران المذكور بعده وهو فعلانٌ من الأشر وهو البطر[3] .

(١) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) استشرى فى الأمر والعدو : لج فيه .

(٣) فى ب ، ت « البطل » تحريف .

(١٣٧)

وقال أيضاً[1] :

١ (أوانِيَ هـمٌّ فألفَى أوانِي وقد مرّ فى الشرخ والعُنفوانِ)

٢ (وضعتُ بَـوانِيَ فى ذِلّةٍ وألقيت للحادثاتِ البَـوانِي)

قوله « أوانىَ همٌّ » يقال : أويت الرجل وأويت إليه بمعنى واحد . وأصله أن يتعـدى بحرف الجر ثم يحـذفون الحرف تخفيفاً . وألفَى . وجد . والأوان : الزمان . وشرخ الشباب أوله وكذلك عنفوانه . والبِوان بكسر البـاء وضمها : عود يكون فى مقدم الخباء فإن كان فى آخره فهو الخالفة . والبَوانى : أضلاع الصدر . يقال : ألقى البعير بوانيه : إذا برَك . قال الراجز[2] :

أصْبَرُ من ذى ضاغِـطٍ عَرَكْرَكِ ألـقى بوانِىَ زَوْرِهِ للمَبْرَكِ

يقول : نزل بى هَـمٌّ فوجدنى ذاهب الشـباب تاركا لمـا كنت أوثره من السفر وأعمال الركاب ، راضيا بالذلة والهـوان ، مستسلما لخطوب الزمان .

---

(١) خطيات الزرم (د : ١٤١) ، ه (٢ : ٢٠٠) .

(٢) هو حنظلة بن قيس بن أشيم كما فى اللسان (عرك) وكان عبد الملك أقعده ليقاد منه وقال له : صبرا حنظل . فقال مجيبا له : أصبر من ذى ضاغط ... الخ . والعركرك : الجمـل القوى الغليـظ .

وكنت قبل إذا نزل بى هم فزعت إلى السفر والرحيل ولم أرض بحال العاجز الذليل . وهذا أمر قد أكثرت منه الشعراء كقول طرفه[(١)] :

وإنى لأمضى الهمَّ عند احتضارِه   بعوجاء مِرْ قالٍ تروحُ وتغتدى

وقال أبو تمام[(٢)] :

ورأيتُ ضيفَ الهم لا يبغى قِرىً   إلا مداخلةَ القفار دلائا

٣ (ثَوَانى ضيفٌ فلم أُقْرِه   أوائلَ من عَزمَتِى أو ثَوَانِى)

هذا البيت متمم لما ذكرناه ومبين عن معناه ، وقوله فى أول البيت ثوانى : أى أقام عندى . والعرب تقول: ثويت المكان وثويتُ به فتعديه تارة بحرف الجر وتارة بغير حرف . وأقره بغير ياء من القِرى وهى الضيافة . يقول ثَوَانى[(٣)] ضيف الهم فلم يجد عندى قِرىً من العزم[(٤)] على كثره ثَوائه لدى ، وتكرره على . وكنت إذا نزل بى ضيف وجد ما يبغيه ، وبلغته من القرى ما يرضيه .

٤ (فيا هِندُوانٍ عن المكرما   ت من لايُساور بالهندوانِ)

الوانى : الفاتر من قولك : ونا فى الأمر يَنِى : إذا قصَّر وفتر . فوصله بقوله ياهند الذى هو منادى مفرد، ليجانس به الهندوانى الذى هو السيف المطبوع بالهند ومعنى يساور : يواثب .

(١) ديوان ص ٢٢ ط بيروت .

(٢) ديوانه ص ٥٩ ط بيروت وفيه « يرضى » فى موضع « يبغى » .

(٣) ب ، ت « نزل بى » .

(٤) « من العزم » عن ب وليست فى أ .

يقول : من لا يواثب أعداءه ، فليس يصل إلى معالى الأمور . وهـذا نحو قول أبي الطيب :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأَسَل   والطعنُ عنـد محبيهن كالقبـلِ (١)

٥ (زَوانِي خوفُ المُقـامِ الذمِيـ   ـمِ عن أن أكون خليلَ الزَّوانِي)

٦ (رَوانِي صَـبْرِى فأضحتْ إلىَّ   عيونٌ على غَفَـلاتٍ رَوانِـ)

زوانِيَ : قبضنى وضمنى . ويقـال : زوى ما بين عينيه إذا قبضـه عند العبوس . وانزوت (٢) الجلدة فى النار . وفى الحديث (٣) (إن المسجد لينزوى من النخامة (٤))

وقال الأعشى (٥) :

يزيد يغض الطرف دُونى كأنما   زوى بين عينيه على المحاجـمُ

والخليـل : الصديق . والزَّوانى : الفواجر من النساء . وقـوله : « روانى صبرى » معناه : حبسنى وأمسكنى ، من قولك : رويت الحمل على ظهر الدابة إذا شددته بالرِّواء (٦) وهو الحبل الذى يشد به الأحمال والدواب فلا تبرح . والرَّوانى : الدائمة النظر ، من قولك : رنا إلى الشيء يرنو فهو رانٍ . قال امرؤ القيس :

---

(١) البيت مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) انزوت الجلدة فى النار وتزوت : تقبضت .

(٣) يروى فى اللسان (زوى) « وغريب الحديث ص ٥٤٦ بلفظه » (وزاد ... كما تنزوى الجلدة من النار والفرس من السوط) .

(٤) النخامة هى النخاعة وزنا ومعنى وهى ما يخرجه الإنسان من حلقه . وقيل ما يخرج من الخيشوم عند التنخم .

(٥) ديوانه ص ١٧٩ ، واللسان (زوى) وفيه « عندى » مكان « دونى » .

(٦) أ « بالرشاء » .

حواصنها والمردفات الرّوانى(١)

يقول : أمسكت نفسى عن الفواحش لما فيها من المحطة والإخلال فنظرت إلى العيون نظر إعظام و إجلال .

٧ (عَوانِى قَضاءٌ دُوَيْنَ المُـرادِ وما بِكْرُ شانِك مثل العَوانِ)

عوانى : عطفنى ولوانى من قولك : عويت العود إذا ثنيته ، ومنه اشتقاق العَوّاء(٢) لأنها كواكب منثنية فيها انعطاف . والشأن : الأمر وجمعه شئون . وبكر الأمر : أوله — وعوانه(٣) : ثانيه . وأصل ذلك فى النساء ثم ضرب مثلا فى غيرهن . يقول : أردت أمرا فصرفنى القضاء عنه وليس من منع من بِكْر مراده ، كمن منع من العوان منه .

٨ (وهل جعلَ الشائماتِ الوميضَ تَوانِىَ غيرُ اتصالِ التّوانِى)

الشّيم : النظر إلى البرق . والوميض : لمعان البرق . وتوانى أصله الهمز لأنه من تنأ بالمكان تنوءًا فهو تانئٌ : إذا أقام به و لزمه ، ولكنه خفف الهمزة ليجانس بينه وبين التّوانى الذى هو مصدر تَوانَى عن الأمر توانيا : إذا عجز عنه . وهذا مثل ضربه للقعود عن طلب الرزق .

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٨٨ .

* من البيض كالآرام والأدم كالدمى *

ورواية الديوان « المبرقات » فى موضع « المردفات » . والمبرقات من النساء اللواتى يبرقن للرجال أى يبرزن حليهن ومحاسنهن . والحواصن : العفائف واحدتهن حاصن وحصان .

(٢) العواء (يقصر و يمد) : اسم نجم وهى مؤنثة من أنواء البرد (اللسان . عوى) .

(٣) العوان : النصف من النساء والبهائم والجمع عون (الصحاح) .

يقول : لولا عجز الشائمات للبروق وكسلهن ، لوصلن إلى مواقع الغيث والخصب ، واسترحن مما[(١)] يكابدنه من شظف العيش والجدب وكانوا يرحلون عند شَيْمِهم لمعان البرق . يطلبون مواضع . وكانوا يعدون لمعات البرق ، فإذا لمع سبعين مرة لم يشكوا فى صدقه . ولذلك : قال أبو الطيب[(٢)] :

فقـد أَرِدُ الميـاه بغـير هادٍ ســوى عَدِّى لهـا برق الغمام

٩ (فـما لركابِكَ هـذى الوقوفِ عَدَا حادِيَيْهَا الذى يرجُوانِ)

١٠ (حوانِىَ للــورْدِ أعناقَهـا وما عَلِمَتْ أىُّ وقت حوانِى)

الركاب : الإبل التى تركب . وعدا : صرف ومنع . والحادى : الذى يحدو الإبل أى يسوقها ، وإنما جعل لها[(٣)] حاديين لأن الإبل لها سائقان سائق من أمامها يسمى الهادى ، وسائق من ورائها يسمى الحادى . فلما جمعهما غلّب لفظ أحدهما على لفظ[(٤)] الآخر . كما قالوا : القمران للشمس والقمر . وكان الحادى أولى بالتغليب لأن الهادى داخل فى معنى الحـادى[(٥)] ، لأن كل واحد منهما سائق ، وليس الحادى داخلا فى معنى الهادى[(٥)] ، لأنه المتقدم ، والحادى متأخر . والمتأخر لا يسمىٰ متقدما . وعلى نحو هذا يتأول بيت أبى الطيب[(٦)] :

(١) ا « لما » .

(٢) شرح البرقوقى (٤ : ٢٧٣) .

(٣) ا « جعلهما » تصويبه من ب ، ت .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ا .

(٥ — ٥) مابين الرقمين ساقط من ا .

(٦) شرح ديوانه للبرقوقى (٢ : ١٨) .

ياحاديي عِيسها[(١)] وأحسبنى أوجد ميتا قبيل أفقدها

ولو قال قائل: إن هذا مما أجريت فيه التثنية مجرى الجمع كما أجرى الجمع مجرى التثنية فى نحو قولهم: رجل عظيم المناكب، وضربت رءوس الزيدين لكان قولا حسنا. والحوانى فى صدر البيت: العواطف يقال[(٢)] حنى يحنو، وحوانى فى آخر البيت من قولك حويت الشىء إذا ضممته[(٢)]. يقال: ما لإبلك تحبسها على الظمأ والجهد، عاطفة أعناقها لطلاب الورد، ولا تنهض بها نحو الأفق الذى شمت فيه لمع[(٣)] البرق فتروى صداها، وتريحها من جهدها وعناها[(٤)]، ولا تعلل نفسك بالآمال المُخْلفة ورجاء الخِصب[(٥)] فى البلاد المحلة.

١١ (ولم يلق فى دهره أَجْرَبٍ هوانِئَ فَلْيَنْأَ عنّى هَوانى)

الأجرب: البعير الذى أصابه الجرب. وهوانئ: جمع هانئة وهى المرأة التى تهنأ البعير أى تطليه بالقطران. وهذا مثل سائر فى العرب. يقولون: (وضع الهِناَء مواضع النُّقبِ) إذا أزال شكواه وبلّغه مناه. وأصله قول دريد بن الصمة فى الخنساء بنت الشريد:

---

(١) رواية خطيتى ب، ت وكذا الديوان «غيرها». والعير «بالكسر»: الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة. والعيس: الإبل البيض فى بياضها ظلمة خفية الواحدة عيساء.

(٢ — ٢) ما بين الرقمين سقط فى ب.

(٣) الكلمة «لمع» ساقطة من أ.

(٤) ب، ت «وشقاها».

(٥) هذه الكلمة ساقطه من ب.

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله كاليــوم طالى أينــق جُرْبِ

مُتبــذِّلا[(١)] تبــدو محاسـنُه يَضَـعُ الهِنَـاء مواضع النُّقْبِ

والنُّقْبُ : قطع الجرب المتفرقة فى الجسم واحدتها نُقْبة . وهوانى فى آخر البيت جمع هانئة وهى المطعمة[(٢)] . يقال : هنأه يهنَؤه فهو هانىء : إذا أطعمه . ويقال فى مضارعه تَهْنأَ وتَهْنِئ . ومنه قولهم فى المثل : إنما سُمِّيت هانئا لِتَهْنِئَ[(٣)] .

قال أبو حزام العكلى[(٤)] :

لأهنــؤه إنى هــانئ وأُحصئه بعد ما أهنــؤه

(١) البيتان فى الأمالى (١ : ٦١) قالهما فى أبيات دريد بن الصمة ، فى تماضر بنت عمرو بن الحارث ويروى البيت الثانى فى اللسان (نقب) .

(٢) العبارة « وهى المطعمة » ليست فى أ .

(٣) أى لتعطى . وانظر اللسان (هنأ) .

(٤) ابو حزام العكلى واسمه غالب بن الحارث كان أعرابيا فصيحا ، وكان يؤخذ عنه اللغة وشعره كله عويص يكثر فيه الغريب فلا يفهمه إلا العلماء . وإلى هــذا يشير المعرى فى قــوله فى سقط الزند (ق ٦٤) .

تجنــك بظاهر كقريض ليـل وباطنــه عــويص أبى حزام

كان من الوافدين على أبى عبيد الله وزير المهدى ومدحه بقصيدتين مهموزتين . ومطلع القصـيدة الأولى :

تذكرت تكنى واهلاسها فلم تُنسى والشوق ذو مطرؤه

ثم رأى استحسان الوزير لهـا فأنشأ قصيدة أخرى تنيف على عشرين بيتا ليس فيها كلمة غير مهموزة إلا ألفاظا يسيرة اضطر إلى ذكرها ليلتئم له الشعر وأولهـا :

الزىء مستهنئا فى البدىء فــيرما فيــه ولا يبــذؤه

وفيهـا لأهنــؤه إنــى هــانىء ... ...

ومعنى الزىء : أنعــم عيشه وأمكنه من كل ماير يد من قولهــم زأت الإبل : مرحتها فى المرعى والمستهنىء : المستطعم .

ويقال : هنأت الرجل هنأ فأنا هانىء : إذا أطعمته . وأحصأته بالماء إحصاء : إذا أرويته . والبدىء : أول الأمر أنظر جمهرة أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ — ٨٦) وشروح سقط الزند (ق ٦٤) .

وأحصئه مهموز : أسقيه . فأما أحصيت الشيء إذا علمت عدده فغير مهموز . وضرب أبو العلاء الحرب والهناة مثلين لا لتماسه الشفاء مما يجد . فقال : لم أجد فى دهرى من يشفينى مما أشتكيه ، ويزيل دائى الذى أتقلب فيه ، فليبعد[1] عنى اللواتى يطعمننى[2] فإنى إلى إزالة الداء أحوج منى إلى الغذاء . ويمكن أن يريد بالمذكور فى آخر البيت : الهوان الذى هو ضد العز .

يقول : تعذر الشافى لدائى[3] إنما كان لما لزمنى من الحرمان ، وأتيح لى من الهوان . فأبعد الله عنى الهوان الذى لزمنى ، والحرمان الذى صحبنى .

١٢ (وعِندىَ سِرٌّ بَذِىٌّ الحديث كَنَتْ عنه فى العالمِين الغَوانِى)

البذى : القبيح . والكناية عن الشيء : التورية عنه . والغوانى : جمع غانية وهى الشابة التى غنيت بجمالها عن الزينة .

يقول : عندى للدهر سرٌّ يقبح أن يتحدث به ، ويجب أن يكنى عنه ، والكناية عنه بالغوانى من النساء ، فهن أصل لكل معصية وبلاء ، فمن عصم منهن فقد عصم ونجا . ومن أطاع هواه فيهن ، فقد هلك وهوى . وهذا نحو قول بعض الحكماء : اعص النساء وهواك ، وأفعل[4] ما شئت .

١٣ (إذا رَملةٌ لم تَجُدْ[5] بالنباتِ فقد جَهِلَتْ إنْ سقَتها السَّوانِى)

---

(١) فى ت « فليسمد » تحريف .

(٢) فى ت « يطمنى » تحريف .

(٣) الكلمة ساقطه من أ .

(٤) فى ب ، ت « واصنع » .

(٥) خطيات اللزوم « تجىء » وأشارت إلى رواية البطليوسى .

السوانى : الإبل يستخرج بها المـاء من الآبار . والسوانى أيضا : الأمطار . يقال : سنا المطر الأرض يسنوها و يسنيها . وهذا مثل . يقول : وقوع الموعظة فى القلب الواعى كوقوع المطر فى الأرض الكريمـة التى تنبت أنواع النبات[١] . ووقوع الموعظة فى القلب الذى لايعى مايوعَظُ به ، كوقوع المطر فى الرملة والسبخة ، لايجدى شيئا ولا ينبت نباتا . وهذا نحو قوله صـلى الله عليه وسـلم (لاتضعوا الحكمة فى غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم[٢]) وقد أشار إليه أبو الطيب بقوله و إن اختلف المعنى :

فكنتُ منبت رَوْض الحَزْن باكَره غيثٌ بغير سِبَاخ الأرض هَطّال[٣]

١٤ (جَريتَ مع الدهرجَرْى المُطيـ ـع بين اللّيـاحِى والأرْجـُوانِى)

اللّياحى : الأبيض كنى به عن الخـير . والأرجوان : الأحمـر كنى به عن الشّر . والعرب تكنى عن الشر بالحمرة . ولذلك قالـوا الحُسن أحمـر[٤] ، أى من أراد الحسن صبر على المكروه .

كما قال صلى الله عليه وسلم (حُفّت[٥] الجنةُ بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات) . وأصل هذا فى القتل ثم صار مثلا فى غيره .

١٥ (كأنّى فى العَيْش لدنُ الغصـ ـونِ من شاء قوّمـنِى أو لَوَانِى)

١٦ (ولا لَونَ للمـاء فيما يُقـالُ ولكنْ تـلُوّنُهُ بالأوانِى)

---

(١) عبارة « تنبت أنواع » ساقطة من أ .

(٢) ورد فى هداية المرشدين ص ١١٦ للشيخ على محفوظ .

(٣) شرح الديوان للبرقوقى (٣ : ٤٩٣) .

(٤) يعنى ان الحسن فى الحمرة (اللسان حمر) .

(٥) رواه مسـلم فى الصحيح (٤ : ٢١٧٤) وفى البخارى بشرح الكرمانى (٢٣ : ١٠) « حجبت .. ... وحجبت ... » وانظر مسند ابن حنبل (٢ : ٢٦٠) .

يقــول : الدهر يصرّفني كما أراد واشتهى ، وأنا كالغصن تارةً يقــوم وتارة يلوى . ثم شبه نفسه فى قلة بقائه على حال ، وكثرة ما هو فيه من التلون والانتقال بالماء الذى يتــلون بلون الإناء الذى يوضع فيه ، فهو مماثل كل ظــرف فى لونه ويحكيه . وقد قال قوم إن لونه البياض واستدلوا على ذلك بأنه إذا جَمَدَ أبيض وهذه مسألة فيها نظر .

١٧ (وفى كل ضَرٍّ[(١)] دعته الخطوبُ شــواسعَ منفعــةٍ أو دَوَانِي)

١٨ (فأجزاء دِرياقهــم[(٢)] لا تَــتِــمُّ إلا بجــزءٍ من الأفعُــوان)

الشواسع : البعيدة . والدوانى : القريبة . والأفعوان : الذكر من الأفاعى يقــول : النفــع والضر من باب المضاف فإن الشىء يكون ضارا من جهــة ، نافعا من أخرى[(٣)] ، كالدرياق الذى لا يتم إلا بلحوم الأفاعى . وهذه مسألة تتعلق بالكلام فى القضاء والقــدر . ومذهب الثنوية الذين استدلوا بوجود الأضــداد فى العالم على أن له خالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر . فكان من حجتنا التى ناقضناهم بها ما أشار إليه أبو العلاء من أنا قد نجد الشىء خيرا من جهة ، وشرا من جهة . وقد رُوى عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه ناظر رجلا هنديا على رأى الثنوية إلى أن أضطره إلى ترك مذهبه فكان ممــا قال له جعفر: هل تعلم شيئا لا مضرة فيه ؟ فقال الهندى : نعم . نعلم

---

(١) اللزوم : « شر » وأشارت إلى رواية البطليوسى .

(٢) اللزوم : « ترياقهم لا يتم » .

(٣) ب ، ت : « جهة » .

هــذه الأطعمة التي تشد العظام وتنبت اللحم . فقال له جعفر : أفلست تعلم أن هذه الأطعمة هي التي تغير ألوانهم وتهيج أسقامهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال ونحوها . قال : بلى . قال : أفتعلم شيئا ضارا لا منفعة فيه . فقال : نعم . هذه السّمام القاتلة . فقال له جعفر : أفلست تعلم تتصرف في الأدوية التي يدفع بها الله الأوجاع والأسقام، وأن الدرياق لا يصنع إلا من لحوم الأفاعي والحيات التي تزعم أنها ليست من خلق الله تعالى، فقد فسد عليك قولك في استدلالك بمـا ذكرتَ[1] أن للعالم خالقين وثبت أن خالق أحد الضدين، هو خالق الآخر، إذ لا تتم الحكمة إلا بخلقهما معا .

١٩ (فلا تمدحاني بمَـيْنِ الثّنـاءِ فأحسنُ من ذاك أنْ تَهْجواني)

٢٠ (فإنّي من فكْرتي والقَضـا ء ما بَيْن بَحْـرَين لا يَسْجوانِ)

المين : الكذب . يقول : من مُدح بغير ما فيه فذاك هوُ في صورة المدح . ولذلك قال إبراهيم عليه السلام ﴿ واجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدقٍ في الآخرين ﴾[2] أي ثناء تصدقه أفعالي . ويقال : سجا البحر يسجو : إذا سكن . وكذلك الليـل . قال الله تعالى ﴿ واللّيلِ إذا سَجى ﴾[3] .

٢١ (وإنّ النهـارَ وإنّ الظـلامَ على كلّ ذِي خَفْـلةٍ يَدْجُوانِ)

٢٢ (وكيـف النّجاةُ وللفـرقَدَيْـ ن فضلٌ وآليتُ لا يَنْجُـوانِ)

---

(١) العبارة « بمـا ذكرت » عن ب ، ت .

(٢) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٣) الآية ٢ من سورة الضحى .

يقال : دجا الليل يدْجو إذا أظلم . يقول : النهار وإن كان مشرقا منيراً فإنه كاللّيل المظلم عند الغافل عن أمور الزمان . والعرب تشبه الجاهل بالأعمى . قال الله تعالى (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لايرجعون)(1) . وهذا المعنى كثير فى الكلام والشعر .

٢٣ (فلم تطلُبا شِيمتى ناشِئَين وعمّا لطُفتُ له تجْفُوانِ)

٢٤ (فإن تَقفُوا أَثَرِى مُحْمَدًا وإن تَعرِفا النجح(2) لا تَقْفُوانِ)

الشيم : الطبائع ، واحدتها شيمة . والناشئ : الصغير .

يقول لصاحبيه ، أذهانكما تجفو عما يلطف له ذهنى لأنكما لم تسلكا فى شبابكما مسلكى فى طلب الحقائق ، والمقايسة بين الكاذب الصادق ، فاتبعا أثرى إذ فاتكما أن تنظرا نظرى وإن كان لكما سعىٌ قد أنجح ، وبان لكما الحق ووضح ، فلا تقلدانى فيما أذهب إليه ، لأن التقليد إنما يؤمر به من لا علم عنده يعوّل عليه . ويقال : قفوتُ الأثر واقتفيته : إذا اتبعته .

٢٥ (وقد أمر الحلمُ أن تَصْفَحا ونادى بلُطيف ألا تَهْفُوانِ)

٢٦ (فلن تَقْذَيا باغتِفارِ الذُنوبِ ولكن بغفرانِها تَصْفُوانِ)

يقول : إن كان ما خاطبتكما به قد شق عليكما وعظم لديكما . فقد أمر الحلم باغتفار الزلات والعفو عن الهفوات .

وقوله : فلن تقذيا باغتفار الذنوب . يقول : لا تحسبا باغتفاركما الذنوب قذًى فى نفوسكما ، وكدراً فى أخلاقكما ، ولكنه زيادة فى كرم(3) البصائر ، وصفاء الجواهر .

(1) الآية ١٨ من سورة البقرة .
(2) اللزوم : « النهج » .
(3) ا « كرم » وما اثبتناه من ب .

٢٧ (ولولا القَذى طِرْتُمـا في الهواء وفي اللُّجِّ أُلقيتما تطْفُـوانِ)

يقول : لولا ما فيكا من الكدر والأقذاء لصعدتما إلى الهواء ، وطفوتما فوق الماء. جُدًّا في تصفية أنفسكما بالأخلاق الكريمة والاعتقادات القويمة ، وهذا أحد دلائلنـا على أن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم ، وأنها ليست تابعة لمـزاج البدن ، وذلك أنا رأينا الذين يصيبهم السُّلال والذبول تذهب مواد أجسامهم ، وعقولهم وافرة وأذهانهم كاملة . ورأينا البلادة تصحب من ضخم جسمه وكثرت مادته . والفهم يصحب من نحُف جسمه وقلت مادته . يدل ذلك على أن المـادة هي العائقة للنفس الشريفة عن الصفاء والخـلاص . وأنها كلما انسلخت منهـا قوِى جوهرها واشـتد صفاؤها وانتج من ذلك أنها إذا فارقت الجسم جملة كان جوهرها حينئذ أقوى ما يكون ولو كانت تابعة لمزاج الجسم ، كما قال جالينوس للزم أن تضعف لضُعفه وتقوى بقوته . ووجب أن تكون عقول الضخام الأجسام أصح من عقول الضعاف الأجسام . وهـذا موضع يتسع فيه القول ويتشعب ، وتعرض فيـه شكوك محـيِّرة يجب حلُّها ، والذى ذكرناه مذهب أرسطاطاليس وهو الحق الذى لا يصح غيره ، وقد احتججنا له في غير هذا الموضع

٢٨ (فكُونا مع النَّاسِ كالبـارِقَيْن تَمُانِّ بالنُّـور أو تخْفُـوانِ)

٢٩ (فلم تُخلَقـا مَلَكَىْ قُـدرَةٍ إذا ما هفا الناسُ(١) لاتهْفُـوانِ)

يقول : خفا البرق يخفو خفواً : إذا لمع ضعيفا . هذا قول الكسائي . وقال أبو عمرو : خفا يخفى خفيا . يقول : لاتخلوا من نفع قليل أو كثير، فضرب شدة البرق مثلا لكثرة النفع، وضعفه مثلا لقلته . ويحتمل أن يريد : اهديا الناس إلى

(١) ب « الإنس » .

طريق الرشد بجهرة أو خفية ، ولا تمنعنا من ذلك لما فيكما من النقص . فلستما ملكين فتسلما من نقصان البشر . وهذا مثل يروى عن الحسن أنه قال لمطرف بن الشخير : يامطرف عظ أصحابك فقال : يا أبا سعيد إني أخاف أن أقول مالا أفعل . فقال الحسن : يرحمك الله . وأينا يفعل ما يقول . لودّ الشيطان أنه ظفر بهذا[1] منكم فلم يؤمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر . وقال الخليل بن أحمد :

اعمل بعلمي ولاتنظر إلى عملي ينفعك علمي ولايضررك تقصيري

٣٠ (ألم تَرَنا عُصُرَىْ دَهْرِنا يؤودان بالثِّقْلِ أو يأْدُوانِ)

٣١ (ومَا فتيء الفَتَيان الحياةَ يُروحان بالرُّزءِ أو يغدوانِ)

العُصُران ههنا : الغداة والعشي . ويكون في موضع آخر الليل والنهار .

ويؤودان : يثقلان الناس[2] بما يحملانهم من النوب ويثيران[3] من الهموم والكرب .

ويأدوان : يختلان ويغدران ، يقال أدوت للصّيد : إذا خدعته حتى تأخذه .

قال الراجز[4] :

كالذئب يأدو للغزال يختله

والفتيان : الليل والنهار . ومعنى ما فتئ : مازال وما برح ، قال الله تعالى (تَفتأُ تذكُرُ يوسُفَ)[5] . والحياةَ منصوبة على الظرف .

---

(١) الكلمة سقطت في أ .

(٢) الكلمة سقطت في أ .

(٣) ب ، ت : « يؤزران » .

(٤) الرجز في اللسان (أدا) ورواه في مادة (دأي) : « كالذئب يدأى للغزال ... » . و (أدا) و (دأى) كلاهما بمعنى : ختل .

(٥) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

٣١ (عَدْوانِ ماشَعَرا بالِحمام فكيفَ تَظُنُّهمـا يَعْـدُوانِ)

٣٢ (ألم تسمَعا الآن صَـوْتَيْهِما بكلّ امرئٍ فيهمـا يَحْـدُوانِ)

يقــال : عدا يعدو عُدْوانًا[(١)] : إذا ظلم ، وعداً يعدو عَدْواً[(١)] : إذا جرى . واسم الفاعل منهما جميعا عادٍ . فإن ذهبت إلى التكثير[(٢)] والمبالغة من العدوان والعدو قلت : عَدُوٌّ . يقول : عدو الليل والنهار ليس كعَدْوِ الخائف الهارب . وإنما هو كعدو المغير الطالب . ومعنى يحدوان : يسوقان الناس إلى الموت كما يحدى البعيرُ .

يقول : الناس فى الدنيا كالإبل التى تحدى . والليل والنهار كالحاديين اللذين يزجوان[(٣)] الإبل لتذهب . وجعل ما يراه المعتبر منهما كالصوت الذى يسمع وإن لم يكن هناك صوت ، كما قال أبو تمـام :

له صيحةٌ فى كل نفس ومهجة وليست بشيء مما خلا القلب تسمعُ[(٤)]

٣٣ (وما كشف البحثُ سِرَّيهِمـا وما خلتُ أنهمـا يَبْـدوانِ)

٣٤ (وكم سَرَوا عالَمـاً أولًا ومأسرُوا فـتى مِيْسَروانِ)

يقول : بجريان الليل والنهار لم يبدُ[(٥)] لمن مضى قبلنـا ولا أخال أنه يبدو لنـا ولا لمن بعـدنا . ومرّوا الأول مفتوح الراء ومعناه : أهلكا وأذهبـا من قولك

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من أ .

(٢) ب ، ت « التنكير » .

(٣) فى أ : « يزجران » . يقال : زجى الراعى الماشية يزجيها : يدفعها ويسوقها سوقا رفيقا . (الأساس) .

(٤) أنظر الحاشية ٣ ص ١٠ من هذا القسم .

(٥) « لم يبد » ساقطة من ب ، ت .

سَروت الثوب عني : إذا نزعته . وسَرُوا الثاني والثالث مضموما الرّاءين ومعناهما وما شرُفا في فعليهما فمتى يشرفان . يقول : لم يأتيا بفعل يرضى عنه الناس ، فمتى يأتيان به .

٣٥ (وبينهما أهلك الغابريـ ـنَ ما يَقريان وما يَقْرُوانِ)

٣٦ (وقد سُمىّ المَلَوَيْن الضّيا ءُ والليل إذ وُجدا يَمْلُوانِ)[1]

الغابرون[2] هنا : الماضون . يقال : غَبر : إذا مضى ، وغبر : إذا بقى وهو من الأضداد . ويقريان : يجمعان ويضمان من قولك : قَريت الماء فى الحوض إذا جمعته . ويجوز أن يكون قولهم : قريت الضيف ويقروان من قولهم : قروت البلاد إذا خرجت من أرض إلى أرض ، وقروت الشىء : إذا تتبعته شيئا بعد شىء .

وقوله : وبينهما : أراد بين تعاقبهما لأنه ليس بين الليل والنهار[3] واسطة وإنما هذا كقولك هلكت بين[4] زيد وعمرو . وتريد : بين أذاهما .

والملوان : الليل والنهار . ومعنى يملوان : يطولان . يقول : أمليت له إذا أطلت . والضياء[5] والليل مرفوعان بسُمّى .

٣٧ (إذا ما خَلا شبَحى منهما فما يُغفران ولا يَخلُوانِ)[6]

٣٨ (قَلَيْنا البقاء ولم يَبْرحا بنا فى مراحله يقلُوانِ)

---

(١) لم يرو هذا البيت فى خطبات الزوم .

(٢) أ : « الغابرين » .

(٣) ب « النهار والليل » .

(٤) كلمة « بين » ساقطة من أ .

(٥) فى أ « والضياء الليل والنهار » والتقدير وقد سمى الضياء الليل والملوين) تحريف .

(٦) خطبات الزوم « وما » .

الشَّبَح والشَّبْح بفتح الباء وتسكينها : الشخص . قال ذو الرمة (١) :

هجومٌ عليها نفسَهُ غير أنّنا ... متى يَرَم في عينيه بالشَّبْح ينهضِ

وقلينا : أبغضنا وكرهنا . ويقلوان : يسوقان سوقا عنيفا . يقال : قلوت الإبل : إذا عنفت عليها (٢) ، ودلوتها : إذا رفقت بها قال الراجز :

لا تقْلُواها وادْلُواها دَلْوا ... إنَّ مع اليوم أخاهَ غَدْوا (٣)

٣٩ (وكم أُجْليا عن رجالٍ قَضَوا ... وأخبار ما كان لا يَحْلُوانِ)

٤٠ (تُمِرُّ وتحلو لنا الحادثاتُ ... وما يُمْقِران ولا يَحْلُوانِ)

يقول : إنما يوصفان بالحلاوة والمرارة لاختلاف الحوادث فيهما بالمسرة تارة . والمساءة أخرى . وأما شخصاهما فلا يوصفان بحلاوة ولا مرارة . لأنه إنما يوصف بالحلاوة والمرارة ماله طعم ، وهما خاصيتانِ (٤) من خواص الأجسام التي لا يوجد في غيرها . وإذا وصف غيرها بحلاوة ومرارة فإنَّ (٥) ذلك مجاز ، وعلى تمثيل المعقول بالمحسوس كما قال زهير (٦) :

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا ... على صبر أمر لا يمر ولا يحلو

---

(١) البيت أحد أبيات أربعة من مقطوعة بديوانه ٣٢٤ والشبح : الشخص .

(٢) أ « رفقت عليها » تحريف .

(٣) الرجز في اللسان (ولا) والاقتضاب ٣٧٧ وشرح ابن يعيش (٥ : ٨) والمصباح غدا والمواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (١ : ١١٩) وقال : والغد : اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب .

(٤) ب « خاصتان » .

(٥) ب « فإنما » .

(٦) ديوانه ص ٩٦ وفيه (ما يمر وما يحلو) .

ومعنى أجليا : انكشفا . يقال : أجلت الحرب عن قتيل . ويجلوان : يكشفان ويوضحان . ويقال : مرّ الشيء وأمرّ[1] : إذا كان مرّاً ، وأمقر الشيء يمقر فهو ممقر : إذا اشتدت مرارته .

٤١ (إذا تـلوا موعظـة فالأنا م لا يأذنون لما يتلوان)

٤٢ (مُغـذّان بالناس لا يلغبان وسيفان لله لا ينبـوان)

تلوا : قرآ من قولك تلوت القرآن . والعظة : الموعظة . والأنام : الخلق . ويأذنون : يستمعون .

يقول : الليل والنهار يعظان الناس وهم لا يستمعون لوعظهما لأنه وعظ لا تسمعه الآذان . وإنما تدركه العقول والأذهان .

المُغـذّان : المسرعان . يقـال أغذّ في السير : إذا جد ولم يفتر . ويلغبان : يكلان ويعييان[2] يقال : لغب يلغب لغوبا . قال الله تعالى (وما مسّنا من لغوب)[3] ويقال : نبا السيف ينبو : إذا ضرب به فلم يقطع .

٤٣ (ولو خلقا مثـل خلق الجيـاد رأيتهمـا في المدى يكبـوان)

الجياد : الخيـل العتيقة . واحدها جواد . والمـدى : الغاية . ويكبوان : يسقطان . يقال : كبا الفرس يكبو : إذا سقط عند الجرى .

يقول : لو كان الليل والنهار فرسين لسقطا لشدة الجرى ودؤوبه[4] . ولكنهما خلقا خلقة لا يضرهما الدؤوب ، ولا يدركهما اللغوب .

(١) مر الشيء يمر (من باب تعب) فهو مر وأمر فهو ممر . (المصباح) .

(٢) من هنا إلى آخر شرح البيت ساقط من أ .

(٣) الآية ٣٨ من سورة ق .

(٤) أ « ودربه » تحريف .

٤٤ (لعلكما أن تَهُبّ الصَّبا إلى بـلدٍ نازحٍ تَصْبـوانِ)
٤٥ (فلاريب أن الذى تُحبِيا نِ أفضـلُ منه الذى تحهُـوانِ)

الصَّبا : الريح الشرقيـة . والنازح : البعيد . والريب : الشك ، وتُحبيانِ : تُعطيان . يقـال : حَبَوته أحبوه : إذا اختصصته بالعطية . وإنما قال هـذا لصاحبيه ، لأن العشاق يصبيهم هبوب الريح ولمعان البرق[1] . كما قال ابن الدمينة[2] :

ألا ياصبا نجدٍ متى هجت من نجدِ فقد زادنى مسراكِ وَجْداً على وجدِ

ويجوز فتح الهمزة من (أنْ) فيكون مفعـولا من أجله ، وكسرها فيكون شرطـا .

يقول : من اتبع الصَّبا فقد اطرح الحجا . ولاشك فى أن الذى تَركُ ، خيرمن الذى أخذ .

٤٦ (فعيشا أبيّيـنِ للمُخْـزيا تِ مثـل السماكين لاتأبـوانِ)
٤٧ (وكونا كريمَيـنِ بين الأنيـ ـسِ لا تُنمُلان ولا تأثُوانِ)

الأبىُّ : الشديد الامتناع من الشىء ، وهو اسمٌ بُنى على فعيـل من أبَى يأبَى للمبالغة . والمخزيات : الأمور التى تخزى صاحبها . ومعنى لا تأبوان : لا تتخذان ولدًا تكونان له أبوين . يقال من ذلك أبَوتُ الصبى آبوه . قال الراجز[3] :

---

(١) ب : « الرياح ولمعان البروق » .
(٢) هو عبد الله بن عبيد الله أحمد بن عامر بن تيم الله : والدمينة أمه ، وهى الدمينة بنت حذيفة السلولية . والبيت أول مقطوعة له فى أبيات رويت فى الأغانى (١٥ : ١٥٦) .
(٣) هو كما فى اللسان (أب)

اطلب أبا حمزة[1] من يأبوكا فقد سألنا عنك من يعزوكا
إلى أب فكلهم ينكيكا[2]

وقوله : لا تمحلان من قولهم : تمحل بين الناس يتمحل : إذا مشى بالنميمة قال الكميت[3] :

ولا أزعج الكلم المحفظا ت للأقربين ولا أمحل

وتأتوان : من قولهم : أتيت به وأتوت : إذا وشيت به ، وسعيت عليه .

٤٨ (إذا الخل أعرض لم تغتبا لسوء أحاديثه تنثوان)

٤٩ (وإن لم تهيلا إلى معتم طعامًا فيكفيه ما تحثوان)

الخل : الصاحب . وأعرض : أدبر بوده . وتنثوان من قولهم : نثوت الحديث أنثوه ، ونثيته أنثيه : إذا حدثت به ونشرته في الناس ، يأمرهما بحسن الصحبة ، وأن لايقعا في عرض صاحبهما إذا وقعت بينهما مها جرة . وهذا من فعل السادة الكرام . ولذلك قال الشاعر :

إحذر وصال اللئيم إن له عضا إذا حبل وصله انقطعا

وتهيلا من قولهم : هلت الطعام وغيره أهيله . وأهلته أهيله : إذا صببته . ويروى بيت امرئ القيس[4] :

تهيل وتذرى تربه وتثيره إثارة نباث الهواجر مخمس

(١) اللسان « تحلة » .

(٢) اللسان « ينهيكا » .

(٣) البيت في اللسان (محل) والمحفظات : الأمور التي تحفظ الرجل أي تغضبه .

(٤) ديوانه ١٠٢ : « ورواه في اللسان (خمس) : يثير ويبدى تربها ويهيله » وفي مادة (نور) : « يثير ويذرى ... » .

بضم الياء وفتحها . والمُعدِم : الفقير . ويحثوان : من قولهم : حثوت بكفى وحثيت : إذا غرفت . يقول : إن لم تَهبا كثيرا فهبا قليلا

٥٠ (وجُهلٌ مرادُكما فى المقيـ ـظِ مهداً من الوَرْدِ والأُقحوانِ)

٥١ (وإن تُهملا كلَّ ما تَحزُنانِ فلربّات بالخزى ما تَخزُوانِ)

المقيظ من القيظ ، وهو أشدُّ الحَرّ[1] . والأُقحوان : نَورٌ أبيض . وهذا مثل ضربه . يقول : من طلب الأشياء فى غير موضعها ، لم يظفر بأمله ، ونسب إلى الجهل فى فعله . والخزى : الفضيحة . وتَخزُوان : تسوسان . يقال : خزوته أخزوه : إذا سُسته ودبرته . قال ذو الإصبع العَدْوانى[2] :

لاهِ ابنُ عمك لا أفضلتَ فى حسبٍ عنّى ولا أنت ديّانى فتخزونى

ومعنى تحزنان : تحفظان وتملكان .

يقول : إن بذلتما مالكما على وجه السياسة ، لم يلحقكما فى ذلك عيب وإنما يلحق العيب من يبذل ماله وينفقه فيما لا يجب . ومعنى السياسة أن ينفقه فى دعوة البر ، وفيما يعود عليه بالشرف ، ونباهة الذكر . كما قال الشاعر :

ليس بالمغبون حظًّا مشترٍ عزاً بمالِ

إنما يدخر الما لُ لحاجات الرجالِ

والفتى من جعل المعرو فَ أثمار المعالى

---

(١) ب « الصيف » تحريف .

(٢) هو حرثان بن السموءل والبيت من أبيات قالها لابن عم له يسمى عمرا كما فى السمط ص ٢٨٩ ويروى البيت أيضا فى الخصائص (٢ : ٢٨٨) واللسان (خز) والمفضليات (١ : ١٠٦) والاقتضاب ٤٤١ وشرح ابن يعيش (٩ : ١٠٥) ، (٨ : ٥٣) وفى اللسان (يوما) فى موضع (متى) .

٥٢ (ولم تُوجَدا أبداً كاهنَين   تَرُوعان قوماً بما تحزوانِ)

٥٣ (ونُصّا إلى الله مَغْزاكُما   فذلك أفضلُ ما تغزوانِ)

الحازى: الكاهن المتطيّر يقال: حزيت الطير وحزوتها: إذا زجرتها: ومعنى نُصّا: ارفعا وأسندا من قولك: نَصَصْتُ الحديث إلى فلان إذا أسندته إليه. والمَغْزى، بالغين المعجمة والزاى: المذهب والمراد. والفعل منه غزا يغزو. قال مسكين الدارمى[1]:

والأمر قد يُغزى به الأمر[2]

نهى صاحبيه عن زجر الطير فقال لهما: لا تنسبا الأمور إلى الطير، ولكن انسباها إلى الله عز وجل، فذلك أحسن مذهب ذهبتما إليه، وأوضح اعتقاد عوّلتما عليه.

٥٤ (ولا تعزُوا الخيرَ إلا إليه   فذلك أجدرُ ما تعزُوانِ)[3]

٥٥ (وإن عرِيَتْ كاسياتُ الغصو   ن فليشكر الدفء من تكسُوانِ)[4]

(١) مسكين الدارمى لقب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف. كان شاعرا سيدا هاجى الفرزدق وكان أسود اللون نبيل المال وانظر ترجمته فى الأغانى ج ١٨.

(٢) صدره كما ذكره البطليوسى فيما مبانى ص ١٩٥.

* لا آخذ الصبيان ألثمهم *

(٣) فى مخطوطات اللزوم «فيجنى الشقاء بما تعزوان» تحريف. وأشارت فى الهامش إلى رواية البطليوسى

(٤) أ «فلتكسوا».

يقال : عزوت الشيء أعزوه ، وعزيته أعزيه عزوا وعزيا : إذا نسبته .

ومعنى أجدر : أحق . يقال هو جدير بكذا أى خليق وقمن[(١)] . وقمين ، وحرٍ وحرا وحرِى .

٥٦ (وضَنّا بعمركما أن يضيع ولا تُفْنيا وقتــه تلهوان)

٥٧ (بــذكر المَكَا فأبَهـا لعلـكُما بالشّــوق[(٢)] تبهوان)

يقال : ضَنّ الرجل بالشيء يضَنّ ويضِن بفتح الضاد من المستقبل وكسرها. فمن فتح وهى اللغة الفصيحة جعل الماضى على فعِل بكسر العين ومن[(٣)] كسر الضاد جعل الماضى فعَل بفتح العين[(٣)] .

وقوله : (فأبَها) : يقال بهِئتُ بالشيء أبهأبه : إذا أنست به .

ويقال : بهأتُ بفتح الهاء . قال الشاعر :

فقـد بَهأتْ بالحاجلات إفالُهـا وسيف كريم لا يزال يَصُوعُها[(٤)]

ومعنى يبهوان[(٥)] : أى تصيران ذوَى بهاء وجمال . يقال : بهُوَ الشيء يَبْهو بهَاء .

(١) يقال : هو قمن أن يفعل كذا بفتحتين أى جدير وحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقا فيقال : هو وهى وهم وهن قمن .

ويجوز قمن (بكسر الميم) فيطابق فى التذكير والتأنيث والإفراد والجمع : هو قمن وهم قمنون وهى قمنة وهن قمنات . (المصباح والأساس) .

(٢) أ « بالبقا » تحريف .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من أ .

(٤) اللسان « بها » وفيه « ورقه » .

(٥) وبهى (كرضى) يبهى بهاء . وبها يبهو (بكملا بملو) إذا جمل فهو بهى ، فعيل بمعنى فاعل . (اللسان والقاموس) .

٥٨ (وسيّا وَسَاعين فى المكْرما ... تِ لا تنيانِ[1] ولا تَقْطوانِ)

٥٩ (مطايكُما قَدَرٌ لا يزالُ ... جديداهُ فى غفلةٍ يمطوانِ)

٦٠ (ونحو ٱلتقى دائبينِ اخطُوا ... فللغىّ ما زلتُما تخطوانِ[2])

ويروى[3]: (فنحو الفواحش ما تخطوان[3]).

الوساع من الدواب: الواسعة الخطو. ومعنى تنيان: تفتران يقال: وَنَى فى الأمر[4]. وتقْطوان: تسيران سيرا ضعيفا. يقال: قطا يقطو: إذا قارب الخطو. ومطا: امتد. والجديدان: الليل والنهار. ويمطوان: يمدّان ويُطيلان. والدائب: الدائم على الشىء، الملازم له. وقوله: ما تخطوان: يجوز أن تكون (ما) زائدة. ويحتمل أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر كأنه قال: خطوكما.

(١) فى الزوم: «تدلجان».

(٢) لم يرو هذا البيت فى الزوم.

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ا.

(٤) وفى ونيا من (بابى تعب ووعد): ضعف وفتر وفى التنزيل «ولا تنيا فى ذكرى».

(١٣٨)

وقال يجيب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به :

١ (صُروفُ نوائب جارتْ علينا ... فقَصّر فعلُنا عما نَوَينا)[١]

٢ (وما السّاعاتُ إلا سَاعياتُ ... بتَفريقٍ فقُبّح ما سَعَيْنا)

يقول : جارت علينا صروف[٢] الدهر فقصرنا عما[٣] كنا ننويه من قضاء حقّك وقصدك[٤] . وما زالت الساعات تبعد الأحباب عن الأحباب[٥] ولا تمتع الأصحاب بالأصحاب .

٣ (ودادى كالقراض بغير حدّ ... وجُدنا فى رضاهُ قد استوينا)

٤ (تعارفتِ القلوبُ فلم تَكلنا ... إلى نصّ الشّهودِ بما ادّعينا)

يقول : شهادة[٦] فؤادك بما انطوى عليه فؤادى يغنيني عن أن أقيم عندك الشهود[٧] على صحة ودادى . وشبّه وداده بقراض لا حد فيه لبلوغه الغاية وتناهيه .

---

(١) هذه المقطوعة ليست من شعر السقط ولم ترد فيما لدينا من خطيات ؟؟ وم وفيها لزوم ما لا يلزم . والزيدية : جماعة منسوبة إلى زيد بن على مذهبا أو نسبا .

(٢) ب « نوائب » .

(٣) الكلمة ساقطة من أ .

(٤) الكلمة ساقطة من ب .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) العبارة فى أ « شهادتك لى بما ينطوى عليه فؤادى » وما أثبتناه رواية ب .

(٧) ب « شاهدا » .

٥ (فتى هَمْدانَ إنَّ المسَّ دانٍ إذا طال الزمانُ وما التقينا)

٦ (حماة ردينة مالم تَرِمْهَا[1] ألا حُيِّيتِ عنا يا رُدَيْنا)

حماة : بلدة[2] بينها وبين المعرّة يوم وإياها عنى امرؤ القيس بقوله :

عشية جاوزنا حَماةً وشيزرا[3]

ومعنى تَرِمْها : تبرحها . ويروى تبنها . وردينة : امرأة وهي التي ذكرها عبد الشارق الجهني[4] في قوله :

ألا حُيِّيت عنا يا رُدَيْنا نُحَيِّيها وإن كَرُمَتْ علينا

يقول : حماةَ عندي مثل ردينة لإقامتك بها ، ولزومك لها . فأنا أحبيها وأكثر الشغف بمن فيها .

٧ (سألنا بَعْدَك الركبان حتّى وَصَلْنا ماليك بما لدينا)

٨ (وزار جُهينةَ الأخبارِ وُدّي فقال لها : أبيني يا جُهَيْنا)

يقول : سألنا الركبان عن أنبائك وأحوالك حتى اشتفت نفسي من ذلك وذكر جهينه لقولهم في المثل : (وعند جهينة الخبر اليقين[5]) أراد أنه سأل عنه من علم أن لديه الشفاء منه .

(١) فعله رام يريم .

(٢) الكلمة ساقطة من أ .

(٣) صدره : (تقطع أسباب اللبانة والهوى) الديوان ٦٢ وفي أ « وقيصرا » في موضع « وشيزرا » .

(٤) هو عبد الشارق بن عبد العزى الجهني والبيت له في حماسة أبي تمام (ص ٠٠ ط دمشق) وقال في تاج العروس (شرق) : والشارق : صنم كان في الجاهلية وبه سموا عبد الشارق .

(٥) الأمثال للميداني واللسان ويروى (عند جفينة) وانظر فرائد اللآلىء (٢ ، ٣) .

٩ (وإن لم تشف وجدا بالتلاق فأنا بالسؤال قد اشتفينا)
١٠ (طلبت بأرضنا ما كان يهدى إلى الطبرى من حجج مضينا)[1]
١١ (وإنا قد زهدنا فى القوافى وكان لها عصور فانقضينا)
١٢ (وألفينا برود الجهل عنا وكنا بالوفاء قد احتبينا)

الطبرى المذكور هاهنا : رجل من أهل طبرية ، كانت بينه وبين أبى العلاء مخاطبة وكان لايزال يخاطب أبا العلاء بشعر فيراجعه . والعصور : الدهور . والبرود : الثياب واحدها برد . والاحتباء بالثوب : الاشتمال به ، وكان هاهنا بمعنى صار ، كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[2] .

١٣ (أتتنا منه[3] أبيات شهدنا بها نقباء يثرب فاهتدينا)
١٤ (كعشر واثنتين بجسن يوما لموسى فابتدرن وقد جرينا)

النقباء : جمع نقيب وهو كالعريف . واشتقاقه من قولهم : نقب عن الأمر إذا بحث عنه . وإنما قال هذا لأن المخاطب بهذا الشعر كان قد كاتب أبا العلاء باثنى عشر بيتا فشبهها بالنقباء الإثنى عشر الذين بعثهم رسول الله صلى عليه وسلم إلى البلاد يدعون إلى الإسلام ، كما فعل موسى عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه فى قوله (ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا)[4] .

وقوله : كعشر واثنتين ، شبه الإثنى عشر أيضا بالعيون الإثنى عشرة التى بجست لموسى من الحجر .

(١) فى ب « فى » .
(٢) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .
(٣) ب « منك » .
(٤) الآية ١٢ من سورة المائدة .

١٥ (أو الأسباطِ لا يجهلن سَمْتًا ولا يُكرِمْنَ سَبْتًا إذْ سَرَيْنا)

١٦ (عجبتُ لِطينها يَبْقَى عليها إذا ما كلُّ بيتٍ فاض عَيْنا)

يقول : هي الأسباط الإثنا عشر وهم أولاد يعقوب تسير في الآفاق، ولا تجهل السمت الذي إليه المقصود . ولا تراعي من تعظيم السّبت ما تراعيه اليهود . لمَا شبهها بالعيون المتفجرة . وذكر بعد هذا أنْ رويّها كالبحر الرّوِى ، تعجب من طين الطبائع[1] الذي ختمت[2] به كيف يبقى عليها . والطين لابقاء له مع الماء .

١٧ (سَوَاتِرُ كالطلائع في دُجاها على عدد البُروج وما اعْتَدَيْنا)

١٨ (مُشابِهَةً شهورَ العامِ مرّت بنُسْكٍ لم يُخَالِط فيه مَيْنا)

شبه الأبيات في عددها[3] أيضا بالبروج الإثنى عشر، وبشهور العام . وقوله : وما اعتدينا . أي ما جاوزنا عدد البروج[4] وأن تسير كسير الطوالع . والنُّسك : العفة . والمَيْن : الكذب . وإنما ذكر النسك، إشارة إلى أن هذا الممدوح ممن يقصد الحق ويعتمد الصدق .

١٩ (مقالٌ كالأئمة عندَ قَوْمٍ رأوا منهم عَلِيًّا والحُسَيْنا)

هذا مذهب القطعية من الشيع . زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضي الله عنه : أنت و إثنا عشر من ولدك أئمة الحق . وهذه الفرقة هي القائلة بإمامة على بن موسى بن جعفر وقطعوا على وفاة موسى بن جعفر ، وعلى إمامة على ابن موسى بعده ورضوا به ، وسموه الرِّضا ، وزعموا أنْ موسى بن جعفر حمله هارون

(١) ا « الطابع » وما أثبتنا رواية ب .

(٢) العبارة في ا : « ختمت عليها فيبقى عليها » تحريف .

(٣) ب « أيضا في عددها » .

(٤) كلمة « البروج » ساقطة من ا .

الرشـيد من المدينـة إلى البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفـر بن أبي جعفـر ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السدى بن شاهك، وأن يحيى بن برمك سمّه فى رطب وعنب ومات فى الحبس .

قال أبو حاتم الرازى : فسميت هـذه الفرقة القطعية لقطعهـم على موته . والقول بإمامه على بن موسى بعده، ثم بواحد بعد آخر من ولد على بن موسى حتى انتهى الأمر بهم إلى على بن محمد العسكرى . فلم يزالوا على ذلك إلا قوما منهم شكُّوا فى محمد بن على ، ورجعوا عن القـول به وقالوا مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة . واختلفوا بعد موته ، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد، وثبت قوم منهم على القول بإمامه على بن محمد العسكرى ، فلما مات افترقوا، فقال قوم منهم بإمامة محمد بن على بن محمد ، وقال قوم بإمامة جعفر بن على العسكرى . وقال قوم بإمامة الحسن[(١)] بن على العسكرى . فهـؤلاء كلهم على اختلافهم يسمون القطعية ، وكانوا يسمون من قال بإمامة جعفر بن[(٢)] على الطاحنية . نسبوا إلى رجل طاحن كان أصل هذه المقالة وقوى أمر جعفر وأمال الناس إليه .

٢٠ (كأنّى حينَ أنشدُها عَدِىٌّ ينـادِى من تحـيُّرِهِ لُبَيْنَـا)

أراد عدي بن زيد العبادى لقوله :

يالُبَينى أوقِدى النّـارا إن من تَهْوَيْن قـد حارا[(٣)]

---

(١) العبارة « الحسن بن على العسكرى » ساقطة من أ .

(٢) العبارة « جعفر بن على » ساقطة من ب .

(٣) البيت فى السمط ص ٢٢١ .

فشبه نفسه حين أنشد هذا الشعر لخيِّره، بعدِى بن زيد حين قال هذه المقالة[(١)] للُبنى .

٢١ (وجاء رويُّها بحـرًا رويًّا قصدنا النونَ منـه وارتويْنا)

٢٢ (واضعفنا الجـوابَ فـلم نعادِل بتـبرِك فى مـوازنة لجُينـا)

شـبه روى قصيدته بالبحر الرَّوى وهو الذى يَروى شاربه، وخصّ النون بالذكر دون سائر ما يشتمل عليه البحـر من الحيتان[(٢)] لموافقتها روىالشعـر ، لأنه مبنى على النون . وحدَّ العروضيون الرَّوى بأن قالوا : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة ويلزم الشاعر إعادته فى كل بيت فى موضع واحد .

وهذا الحد ليس بصحيح[(٣)] ، إذ قد يجىء فى آخر البيت أحرف يلزم إعادتها فى كل بيت فى موضع واحد، وليس واحدٌ منها رَوِيا كقول لبيد :

عَفَتِ الديارُ محلُّها فمقامُها[(٤)]

فهاهنا أربعة أحرف تلزم إعادتها وهي الألفان والميم والهاء . وإنما الرَّوى منها الميم وحدها .

والوجه فى تحديده أن يقال : هو كل حرف لزمت إعادته فى آخر كل بيت فى موضع واحد ، وليس بعده إلا الوصل وحده ، أو الوصل والخروج، هذا إن

---

(١) ا « كندى » .

(٢) ا « الحيوان » .

(٣) ا : « ليس بحد صحيح » .

(٤) مطلع قصيدة له .

كان فى شعر مطلق . فإن كان فى شعر مقيد قلت فى تحـديده : هو كل حرف لزمت إعادته فى آخر كل بيت من القصيدة فى موضع واحد، وليس بعده شىء .

٢٣ (وشعرُك مثلُ ذى الإيمان يُعطَى على مِثْلَيـه نَصرَ المُصْطَفَينا)

٢٤ (ولم أثلِم بهـا دِينِى ولكن مددتُ إجابتى إيَّاك دَيْنـا)

يقول : أنا وإن أضعفْتُ جواب أبياتك التى أهديت إلىَّ[(١)]، فإننى لم أبلغ بذلك حقَّـك الواجب علىَّ ، لأن شعـرك مثل إيمـان المؤمن الذى[(٢)] لا يُقتصر به على أن يُعطَى جزاء مِثْلَيه، حتى يزاد نصر المصطفين عليه . ثم اعتذر مما ذكر من مذاهب الشيعة وغلوه فى هـذه القصيدة بأن قال : لم أثلم بها دِينى بمـا ذكرت . ولكن قابلت إفراطك فى مدحى بمثله ، وغلوك فى وصفى بشكله .

---

(١) ب « أهديتها » .

(٢) « الذى » سقطت من أ .

قافيـــة الهـاء

(١٣٩)

وقـال[1] :

١ (إذا كنتَ قد أوتيتَ لُبّاً وحكمةً ... فشمِّر عن الدُّنيا فأنت منافيها)

٢ (وكُونَنْ لها فى كل أمرٍ مُخالِفاً[2] ... فمالك خيرٌ فى بَنِيها ولا فيها)

٣ (وهيهاتَ ما تنفكُّ ولهانَ مُغرماً ... بوَرْهاءَ[3] لا تُعطِى الصفاءَ مُصافيها)

٤ (فإن تُك هذى الدارُ منزلَ ظاعنٍ ... فدارُ مُقامى عن قليلٍ أُوافيها)

اللُّب : العقل . سُمّى لُبّاً تشبيها له بلُبّ الثمرة . والمُنافى : المضاد والمناقض . وهيهات : اسم من أسماء الفعل وهو فى تأويل الفعل الماضى معناه[4] : بَعُدَ . وفاعله ههنا مضمر كأنه قال : بَعُـد[5] خلافك للدنيا ، وأغنى ما تقـدّم من ذكر الخلاف الذى أمره به عن إظهاره . ومعنى ما تنفك : ما تزال . وهو من قولهم انفكّ عن الشغل : إذا انفصل عنه وتركه ، فأجريت مجرى كانَ فى بعض أحوالها . والولْهان : الشديد الوَلَه وهو أن يفـرط الحب على المحب حـتى يذهب عقـله أو يقارب

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٧٠ ب) ، ه (٢ : ٢١٢) .

(٢) رواية اللزوم « تخالفها فى كل أمر تريده » وأشارت إلى رواية البطليوسى .

(٣) ا « تورها » تحريف .

(٤) كلمة « معناه » سقطت فى ا .

(٥) هذه الكلمة سقطت فى ا .

الذهاب . والمُغْرَم : المولع بالشيء المعـذب بحبه . والورهاء : الحمقاء من النساء شبه بها الدنيا . والظاعن : الراحل . وأوافيها : أرد عليها .

٥ (أُرجِّى أموراً لم يقــدَّر بلوغُهـا وأختَى خُطوباً والمهيمنُ كافيها)

٦ (وإن صريع الخيل غيرُ مُروَّع إذا الطَّيرُ همَّت بالقتيلِ عَوافِيها)

الخطوب : أمور الدهر المختلفــة من خير وشر . وقــد ذكرنا فيما تقــدم لم سميت خطوبا . والمــروَّع : المفزَّع . والعوافى من الطــير والسباع التى تقصــد القتلى ، واحدها عافٍ وعافية . قال امرؤ القيس :

عليه عوافٍ من نسور وعقبانِ[1]

يقول : تواترت علىَّ النوائب حتى أنِسْتُ بهـا ، حين علمت أنى غير مطيق لدفعها . فأنا لا أرتاع لنوب الدهر ، كما لا يرتاع القتيل من الطير ، وهو كقول أبى الطيب[2] :

وهانَ فمـا أُبالى بالرزايا لأنِّى ما انتفعتُ بمـا أُبالِي

٧ (بغــبراءَ لم تحفِل بطلٍّ ووابلٍ ونكبــاءَ تَسْفِي بالعَشِى سَوافيها)

الغبراء : الأرض ، سميت بذلك لمـا فيها من الغبار . وتحفل : تبالى . والطلُّ : المطر الضعيف ، والوابل : الشديد . والنكباء : كل ريح تهب بين مهبَّى ريحين . والسوافى : ما يطــير من التراب[3] مع الريح يقال : سَفَت الريحُ التراب تسفى سفيا ويقال للريح أيضا السَّافياء[4]

(١) صدره : « وتخنى ترى الجون الذى كان بادنا » والجون : البعير أو الفرس الأبيض وتكون الأسود أيضا . والبادن : العظيم البدن . والعوافى ما يعفو من سباع الطير (ديوانه ٩٣ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

(٢) شرح ديوانه للبرقوقى (٣ : ١٧٣) .

(٣) أ « الغبار » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من أ .

٨ (أرى مرضاً بالنفس ليس بزائلٍ ... فهل رَبُّها مما تكابِدُ شافيها)

٩ (وفى كل قلبٍ غدرةٌ مُسْتكنَّةٌ ... فلا تخدعن من خُلَّةٍ بتوافيها)[1]

أراد بمرض النفس ماتنطوى عليه من عدم اليقين ، وفساد الظنون ، ومحبة العاجل ، وإيثاره على الآجل ، وسائر أخلاق النفس الذميمة المخالفة للأخلاق الكريمة . والمستكنة : المستترة . والخُلَّة : الصديق . يقال للذكر والمؤنث بلفظ واحد . والتوافى : مصدر توافى الرجلان إذا وفى بعضهما لبعض .

(١) النوم « عن » .

وقال أيضاً[١] :

١ (حسبي من الجهل علمي أن آخرتي هي المآلُ وأنّي لا أُراعيها)
٢ (وأنّ دُنياي دارٌ لا قرارَ بها وما أزال معنًّى في مساعيها)
٣ (كذلك النفسُ ما انفكت[٢] مُعلّلةً بباطل العيش حتى قام ناعيها)
٤ (يا أمةً في[٣] سَفاهٍ لا حُلوم لها ما أنت إلا كَضانٍ غابَ راعيها)
٥ (تُدعى لخير ولا تُصغِي[٤] له أُذُناً فما يُنادي بغير الشّرّ داعيها)

حسب : كلمة تقال عند الاكتفاء بالشيء والاقتصار عليه . يقال : حسْبك درهم . والمآل : المرجع . يقال : آل يؤول أولاً ومآلاً . والمآل أيضاً الموضع الذي يؤول إليه . ومعنًّى : ذو عناء وتعب . والمساعي : ما يسعى إليه الإنسان ويسعى فيه ، واحدها مسعًى ومسعاة . والنّاعي : الذي يبكي على الميت ويشهر ذكره فيقول نعاءِ فلاناً ، كما قال الكميت[٥] :

نعاءِ جُذاماً غيرَ موتٍ ولا قَتْلٍ ولكنْ فِراقاً للدعائم والأصلِ

(١) خطيات اللزوم : (د : ١٧٣) ، ه (٢ : ٢١٤) .
(٢) اللزوم : « ما زالت » .
(٣) اللزوم « بمن » . وفي أ « لي » تحريف .
(٤) اللزوم « فما » .
(٥) البيت في اللسان (نعا) ، ونعاء ، مثل قطام ودراك ونزال ، اسم فعل بمعنى انع وفي اللسان عن الجوهري : كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس يقول : نعاء فلانا أي أنعه وأظهر خبر وفاته وانظر شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري (٤ : ٥١) واستشهد به لوقوع نعاء اسم فعل بمعنى انع .

(١٤١)

وقال أيضاً[١]:

١ (تنازعَ فى الدنيا سِوَاكَ ومَالَهُ ولا لكَ شيءٌ بالحقيقة فيها)

٢ (ولكنّها ملكٌ لربٍّ مقــدِّرٍ يُعيرُ جُنوبَ الأرضِ مُرْتَدِفيها)

٣ (ولم تَحظَ من ذاكَ النزاع بطائلٍ من الأمرِ إلاّ أنْ تُعَــدَّ سفيها)

المنازعة : المباراة فى الشىء ، وأن تفعل مثل ما يفعله صاحبك ، وأصل الارتداف : الركوب فوق ردف الدابة ، ثم يستعار ذلك فى غيره . ولم تحظ : لم تَنَلْ حظوة ممّا رغبت فيه . والنزاع : مثل[٢] المنازعة . والطائل : كل شىء له قدر ومنفعة . والسفيه : الجاهل . يقول : مارمت من الدنيا فاتك ، وسميت سفيها لإيثارك ما يفنى .

٤ (أيا نَفسِ لا تعظُم عليك خُطوبُها فتَفقُـوها مثــلُ مُختلفيها)

٥ (وَصفْتِ لقومٍ رحمةً أزليّةً ولم تُدركى بالقول أن تَصِفيها)

هذه لفظة كثر استعمال الفلاسفة والمتكلمين لها . يقولون للشىء القديم الذى[٣] لا يُعلم له مبدأ ، أزلى . ويقولون كان ذلك فى الأزَل . يريدون المعنى فى قولهم لم يزل . وليس ذلك أصل فى لغة العرب ولا هو صحيح فى القياس لأنه لا يجوز

(١) خطيات الروم (د : ١٧٣) ، ه (٢ : ٢١٢) .

(٢) أ : « من » .

(٣) العبارة : « الذى لا يعلم له مبدأ » سقطت فى أ .

أن يكون الأول مشتقا من قولهم ما زال وما يَزال ، لأن أحدهما معتلُّ عين الفعل غير مهموز ، والآخر صحيحُ عين الفعل مهموز . وقد استعمله أبو العلاء كما ترى اتباعا لما جرت به عادة المتكلمين .

٦ (تداعَوا إلى النَّزْر القليل فجالَدُوا عليها وخلَّوها لمغْــترِ فيها)

٧ (وما أُمُّ صِلٍّ أو حَايلةُ ضَيْغَم بأظلمَ من دنياكِ فاعتَرِ فيها)

النزر : الحقيرُ[1] القليل . وأم صِلٍّ : الحية . والصِّل : نوع من الحيات نحيف الجسم كثير السّم . وحليلة الضيغم : اللبؤة . والحليلة : الزوج . والضيغم : الأسد . وهو فَيعل من ضغم يضغَم : إذا عضّ .

والاعتراف ههنا بمعنى المعرفة . قال النعمان بن بشير الأنصارى :

مُعاوِىَ إلا تعطنا الحق نعترف لحا الأزد مسد ولا علينا العمائم

٨ (تُلاقِى الوفودَ القادِميها بفَـرْحةٍ وتَبكى على آثارِ مُنْصرِفيها)

٩ (ولم يتوازَنْ فى القياس نعيمُها وسيئةٌ أودت بمُقْــترِفيها)

* * *

١٠ (فأطبِق فمًا عنها وكَفًّا ومُقلةً وقُل لِغوَى الناسِ[2] : فاكَ لِفيها)

التوازن : التعادل والتماثل . وأودت : ذهبت وأهلكت . والمقترف : المكتسب للإثم . والمقلة : شحمة العين تجمع السواد والبياض . والغوىّ : الضال . وقوله : فاك لفيها . كلمة تستعملها العرب عند الدعاء على الإنسان بالمكروه والشماتة به . والمعنى جعل الله فم الداهية مقابلا لفيك ، وأصل ذلك أن السباع إذا تهارشت

(١) ليست فى ب .

(٢) فى اللزوم « القوم » .

صرفت أفواهها بعضها لبعض ، فكانهم يدعون عليه بأن يكون مكابدا للدواهى مُهارِشالها . قال أبوسِدْرة الهُجَيْمى وكان الأسد قد عرض لناقته فرماه منهم فقتله :

تَحَسَّبَ[1] هَوّاسٌ وأيقن[2] أننى ... بها مفتَدٍ من واحدٍ لا أُغامِرُهْ
فقلتُ له : فاها لِفيكَ فإنها ... قلوصُ امرئٍ قاريكَ ما أنت حاذِرُهْ

ويحتمل بيت أبى العلاء أن تكون الهاء فيه[3] عائدة على الداهية حسبما جرى به المثل . ويحتمل أن تكون الهاء[3] عائدة على الدنيا التى بنى الشعر على صفتها أى هارش الدنيا وكابد صروفها .

---

(١) البيتان فى اللسان (حسب) والبيت الثانى فى مادة (فوه) .

(٢) هذه رواية اللسان وفى ا ، ب «وأنبل» .

وقال فى اللسان : يقول : تشمم هواس وهو الأسد ناقتى وظن أنى أتركها له ولا أقاتله . ومعنى لا أغامره : أى لا أخالطه بالسيف ومعنى (من واحد) أى من حذر واحد . والهاء فى فاها تعود على الداهية أى ألزم الله فاها لفيك . وقوله : قاريك ما أنت حاذره : أى لا قرى لك عندى إلا السيف .

(٣ — ٣) ما بين الرقمين ساقط من ا .

(١٤٢)

وقال أيضاً[1] :

١ (لو ان كلّ نفوسِ الناس رائيةٌ كرأيِ نَفْسِي تناءت عن خَزَاياها)
٢ (وعطّلوا هذه الدنيا فما ولَدُوا ولا اقتنَوْا، واستراحوا من رزاياها)

هذا كقول الآخر :

لو يعلم الناسُ علمي بالزمان لما سُرُّوا بعيشٍ ولا ربّوا ولا وَلَدو

(١٤٣)

وقال أيضاً[2] :

١ (دُنيا الفتى هذه عدوٌّ تَفْرِيه عَمْداً بمُنْصُلَيْها)
٢ (غِناهُ فيها عن الغواني أجملُ من فَقْرِه إليها)
٣ (وصبرُه في الشَّباب عَنْها أيسرُ من صَبْرِهِ عليها)

تفريه : تقطعه . والمنصل : السيف وفيه لغتان : ضم الصاد وفتحها[3]
وأراد بالمنصلّين : الليل والنهار لأن تعاقبهما يهلك الأشياء كلها كما قال حميد بن ثور[4] :

ولن يلبث العصران يومٌ وليلةٌ إذا طلبا أن يُدرِكا ما تيمّما

(١) فى خطيات الزوم (د : ١٧٤) ، ه (٢ : ٢١٢) .
(٢) خطيات الزوم (د : ١٧٤) ، ه (٢ : ٢١٦) .
(٣) ليست فى ب .
(٤) ديوانه ص ٨ (الميمنى) وفيه (ولا فى موضع ولن) و إصلاح المنطق ٣٤٧ واللسان (عصر) وقبله .

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسقما

والعصران : الغداة والعشى .

(١٤٤)

وقال أيضاً[١] :

١ (قد يُنصِفُ القومُ في الأشياءِ سيِّدَهم ... ولو أطاقُوا له ريْبًا لَرابُوهُ)

٢ (لم يَقْـدِروا أن يُلاقُـوه بسيِّئةٍ ... من الكلام فلما غابَ عابوهُ)

يقول : النـاس مطبوعون على خبث الطويات وفساد المعتقدات ، وإنما يعظمون سيدهم لطمعهم في فَضْله وسَيْبه ، وأنهم لا يقدرون على ريْبه . فهم يلقونه بالإجلال إذا لقوه ، فإذا غاب عنهم عابوه ، وهذا كقول بعض الأعراب : السيد من إذا أقبل هابوه[٢] ، وإذا أدبر عابوه .

وأصل الرَّيب : الشَّك والتهمة ، ثم يستعمل بمعنى الضرر . ويقـال : رابني الأمر وأرابني بمعنى . وقال قوم : راب يريب : إذا تحققت منه الريبـة وأراب : إذا لم تحققها . قال الشاعر :

أخوك الذي إن ريْته قال إنما ... أربت وإن عاتبتـه لان جانبه[٣]

ويقال : أربت الرجل : إذا فعلت فعلا يرتاب منه ، وأراب الرجل : صار ذا ريبـة .

(١) خطيات الزوم (د : ١٧٠) ، ه (٢ : ٢٠٦) .

(٢) العبارة في ب « ... هنباه ... عنباه » .

(٣) انظر الحاشية ٣ ص ١٤٤ من القسم الأول من هذا الكتاب

٣ (تحـدَّثوا بمخازِيه مُكتمَّـةً وقابلوه بإجلالٍ وهـابوهُ)

٤ (وكم أرادوا له كيدًا بيوم ردىً[1] من الزَّمان ولكن ما أصابوهُ)

٥ (أكْدَى فلاموه لما قلَّ نائلُه ولو حَبَا الوَفد[2] زاروه[3] ونابوه)

المخازى : القبائح واشتقاقه من قولهم : خَزِىَ الرجل يَخْزَى خِزيًا إذا ذَلَّ . وخزِى يخزَى خَزَاية : إذا استحى[4] . فسميت مخازى لأن الإنسان يخزى إذا ذكرت . وأكدى : افتقر . وأصل الإكداء أن يحفر الحافر بئرا ليخرج الماء فيصل إلى كُدْيَة[5] تمنعه من الوصول إلى الماء فلا يلقط[6] شيئا فيقال : حفرفأكدى[7]. ثم ضرب ذلك مثلا فى تعذر المطالب . والنائل : العطاء . وحبا : أعطى . والوفد : من يرد عليه من الزائرين . واحدهم وافد . وهو جمع عند الأخفش ، واسم للجمع عند سيبويه . ونابوه : قصدوه واعتادوه

٦ (صبرًا قليـلًا فإن الموت آخذُه وما يُخَـلَّدُ لا صَقْرٌ ولا بُوهُ)

٧ (لبى الغَنِىَّ بنُوحـواءَ من طَمَعٍ ولو دعاهُـمْ فقـيرٌ ما أجابوه)

البوه : طائر عظيم شبيه بالبومة ويقال : هو البومة .

---

(١) اللزوم « رغى » .

(٢) اللزوم « الوفر » .

(٣) فى ا « ر زادوه » تحريف .

(٤) الكلمة ساقطة من ا .

(٥) الكدية : الأرض الصلبة .

(٦) لقط الشىء لقطا من باب (قتل) : اخذته . والتقطت الشىء : جمعته . ولقطت العلم من الكتب لقطا : أخذته من هذا الكتاب .

(٧) أى أخفق ولم يظفر بحاجته .

وقال أيضاً[(١)] :

١ (صديقُك فى الجهارِ عَدوٌّ سِرٍّ ... فلا تأسَفْ إذا شَحَطَتْ نَواهُ)

٢ (رَكَنْتَ إلى الفقيه بغير علمٍ ... وكم زُورٍ لسائله رَوَاهُ)

٣ (وما فى نَشْر هذا الخَلْق نُسْكٌ ... فهل يُلْحَى الزَّمانُ إذا طَواهُ)

٤ (فصيلُ أخيكَ يشكو طولَ[(٢)] ظِمءٍ ... بما لاقى فَصيلُكَ من غَواهُ)

الأسف : الحزن . والشَّحط : البُعد . والنَّوى : النِّية التى ينويها الإنسان فى سفره . وأراد بنشر الخلق : حياته ، و بطيِّه : موته . والظِّمء : ما بين الشرب إلى الشرب فإذا أردت العطش قلت : ظَمَأ بفتح الظاء والميم . والغَوى[(٣)] : بَشَمُ الفصيل من الرضاع ، وهذا[(٤)] مثل .

يقول : أنت فى سعة من العيش وأخوك يشكو ضيق الحال . فلم لا تواسيه بما لديك ، وله حق واجب عليك .

---

(١) من لزومية مطلعها :

تحمل عن أبيك الثقل يوما ... فإن الشيخ قد ضعفت قواه

(٢) « طول » سقطت فى ا .

(٣) غوى الفصيل غوى (من باب تعب) فسد جوفه من شرب اللبن (المصباح) .

(٤) ب « وهو » .

٥ (وكيف يُؤَمِّل الإنسانُ رُشْداً   وما يَنْفَكُّ مُتَّبِعاً هَــواهُ)

٦ (يَظُنُّ لنفسه[(١)] شَرَفًا وقَدْراً   كأنَّ الله لم يخلق سِواهُ)

٧ (الا تَثْني جِمالَكَ نحو مَرعَى   فهذا الرَّمْلُ لم يُنْبِتْ لِواهُ)

هذا كقولهم[(٢)] : من أجدب انتجع[(٣)] . وقول عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، لا تلبثوا بدار معجزة .

يقول : إذا تعذر الرزق[(٤)] عليكم فى دار، فارحلوا عنها . واللِّوى : ما رقَّ من الرمل، ومعنى تثنى : تصرف وتعطف .

٨ (ولست بمدركٍ أمرًا قريبا   إذا ما خالِقي عنِّى زَواهُ)

زواه : قبضه ومنعه .

---

(١) اللزوم « بنفسه » .

(٢) ب (مثل قولهم) .

(٣) وانظر فرائد اللآلى ٢ : ٢٨١ .

(٤) ب « عليكم الرزق » .

(١٤٦)

وقال أيضاً[١] :

١ (الراهبُ المسجونُ فرطَ عِبادة   من حُبّ دنياهُ الكذوبِ مُوَلَّهُ)

٢ (أعرفْــتُمُ أصحابَــكُم بحقيقةٍ   أم كُلُّكم عنهُــمْ غَــبِيٌّ أبْلَهُ)

٣ (كَثُرَ التــأَلُّهُ فادّعوه تَخَــرُّصاً   ما هــذه أفعــالُ من يَتَأَلَّهُ)

المولَّه : الذاهب العقل من شـدة الحب أو الحـزن . والكذوب : الكثير الكذب ، وفعول إذا كان بمعنى فاعل كان للمؤنث بغير هاء . كقولهم : امرأة صبور وغدور . وإذا كان[٢] بمعنى مفعول ، كان بالهـاء نحو : الحمولة والركوبة . والغبي : الجاهل ، والأبله نحوه .

يقول : هل عرفتم حال العباد بحقيقة ، وأنهم إنمـا يتعبَّدون مكيدة . أم أنتم أغبياء بلهٌ عنهم ، تغترون بمـا ترونه منهم . والتألّه : التعبد . والتخرُّص : الكذب .

---

(١) خطبيات اللزوم (د : ١٧٧) ، هـ (٢ : ٢١١) .

(٢) العبارة « اذا كان » سقطت فى أ .

وقال أيضاً[١] :

١ (لِيَبْكِ مُسِنٌّ شابَ ثم أَجَلَّه   معاشرُ لما قِيلَ أشيبُ أجْلَهُ)

أجلَّه . عظّمه ورفّعه . والمعاشر : جمع معشر وهو القوم . والأَجْلَهُ الذى اشتد صلعه حتى برز يافوخه وصار نقيا من الشعر . قال رؤبة[٢] :

لما رأتنى خَلَقَ المموَّه   برّاقَ أصْلادِ الجَبينِ الأَجْلَهِ

يقول : ما سُلِب[٣] عن الشيخ من شبابه وصباه ، أحسن مما أعطيه من حلمه[٤] وحِجاه . فينبغى أن يكثر من البكاء لأنه قد أشرف على الفناء . وهذا نحو قول أبى الطيب المتنبى :

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت   منى بحلمى الذى أعطت وتجريبى[٥]

٢ (إذا سألوا عن مَذْهبى فهو بيِّنٌ   وهل انا إلاّ مثلُ غيرىَ أبْلَهُ)

---

(١) خطيات الازوم (د : ١٧٠) ، ه (٢ : ٢٠٥) .

(٢) ديوانه ص ١٦٥ واللسان (جله) ، (موه) والأمالى ٢ : ٤٥ . والوجه المموه : المزين بماء الشباب . والأصلاد : جمع صلد وهو الصلب . والجله : انحسار الشعر من مقدم الرأس وهو ابتداء الصلع مثل الجلح .

(٣) أ « ما شاب » تحريف .

(٤) أ « علمه » .

(٥) ديوانه للبرقوقى : ٢٩٣٠ وفيه : الذى .

٣ (خُلِقتُ من الدنيا وعشتُ كأهلها   أَجِدُّ كما جَدُّوا وأَلْهى[(١)] كما لَهَـوا)

٤ (وأشهـدُ أنى بالقضاء حَلَلْتُهـا   وأرحلُ عنهـا خائفاً أَتَأَلَّهُ)

الأبله : الجاهل . ويقال : لها عن الشيء يَلْهى لَهْيا ولِهيانا : إذا غفل عنه ولم يجدّ فيه . فإذا أرادوا الطّرب قالوا : لها يلهو لَهوا .

والتألُّه : التعبُّد . ويقال . جَدّ وأجَدّ بمعنى واحد .

---

(١) اللزوم « ألهو » .

(١٤٨)

وقال أيضاً[١]

١ (تشابهتِ الأشياءُ طبعاً وصورةً   وربُّك لم يُسمَع له بِشبيهِ)[٢]
٢ (وإن الفتى فيما أرى بزمانِه   لأشبَهُ منه شيمةً بأبيهِ)

وتمام الأبيات فى اللزوم :

٣ (وجدتُ سجايا الفضلِ فى الناس غُربةً   وأعدمَ هذا الدهرُ مُقتربيهِ)
٤ (وإن الفتى فيما أرى بزمانِه   لأشبَهُ منه شِيمةً بأبيهِ)
٥ (ووالدُنا هذا الترابُ ولم يزل   أبرَّ يداً من كل مُنتسبيهِ)
٦ (يؤدِّى إلى من فوقَهُ رزق ربِّه   أميناً ويُعطى الصَّون مُحتجبيهِ)
٧ (ولا شيء مثلُ الخير يُزمَع تركُه   ويُصبح مبذولاً لمكتسبيهِ)
٨ (ويُقسمُ حظُّ النفس شرقاً ومغرِباً   على قَدَرٍ من خاملٍ ونبيهِ)
٩ (تشابهتِ الأشياءُ طبعًا وصورةً   وربُّك لم يُسْمع له بِشبيهِ)

(١٤٩)

وقال أيضاً[٣] :

١ (متى ماتخالِط عالَم الإنسِ لايزلْ   بسمعِك وقْرٌ من مقالِ سَفيهِ)
٢ (إذا ما الفتى لم يرْمِ شخصَك عامداً   بكفَّيه عن ضِغنٍ رماك بِفيهِ)
٣ (وقد عَلِمَ الله اعتقادِى وأننى   أعوذُ به من شرما أنا فِيهِ)

(١) خطيات اللزوم : (د : ١٧٥) .

(٢) اقتصر البطليوسى على إيراد البيتين الأول والثانى دون شرح والبيت الأول هنا هو آخر مقطوعة فى اللزوم . أما البيت الثانى فهو ثانى أبيات المقطوعة .

(٣) خطيات اللزوم (د : ١٧٥) ، ه (٢ : ٢١٨) .

(١٥٠)

وقال أيضاً[(١)] :

١ (قتاةٌ بغتْ أمراً من الدهرِ مُعجِزاً ... وما رأيُها لو مُكِّنتْ بِسَفيهِ)

٢ (لِتَفدِىَ عُمْراً جمّةً شُركاؤُه ... بخمسين عَمْراً لا تُشارِكُ فيهِ)

العَمْر الأول الذى فيه الشركاء هو عَمر الإنسان ، لأن الزمن[(٢)] مشترك[(٣)] فيه جميع الأحياء . والعَمْر الذى لاشريك لها فيه : القُرط . ويقال لمدة بقاء الإنسان عَمْر وعُمْر وعُمُر .

(١٥١)

وقال أيضاً[(٤)] :

١ (وجدتُ غنائمَ الإسلامِ نهباً ... لأصحابِ المعازِفِ والمَلاهِى)

٢ (وكيف يَصحُّ إجماعُ البرايا ... وهم لايُجمعون على إلاهِ)

٣ (تُنازعنى إلى الشهواتِ نفسِى ... فلا أنا مُنجِحٌ أبداً ولاهِ)

المعازف : جمع معزف وهو الطنبور . وقد يستعمل المعزف فى جميع آلات اللهو التى تضرب . والبرايا : الخلائق واحدها برية .

(١) خطيات اللزوم (د : ١٧٥) ، ه (٢ : ٢١٦) .

(٢) الكلمة ساقطة من ا .

(٣) ب « يشترك » .

(٤) خطيات اللزوم (د : ١٧٦) ، ه (٢ : ٢٢٠)

(١٥٢)

وقال أيضاً[١] :

١ (المرءُ مَعتُوبٌ على فعله لم يَسمع النَّهْي مهلّا انتهى)

٢ (زايله اللهو وزار الثرى فطال[٢] ما عاينته مُزْدَهَا)

٣ (باهى زماناً بالذى ناله ثم أتى الموتُ فأين البَهَا)

٤ (وهتْ عقودٌ كان فى عمره إحكامها[٣] لأعاقدُ ما وهَى)

المعتوب : المسخوط عليه[٤] . يقال : عتبت عليه : إذا سخطت . فإن أرضيته قلت : أعتبت . والمُزدهى : المعجب بنفسه . وفعله زهى[٥] وازدهى على صيغة مالم يسم فاعله . والمباهاة : المحاسنة والمفاخرة ، والبهاء ممدود ، ولكنه قصره للضرورة . والبهاء ممدود مكسور الأول مصدر باهى يباهى مباهاة و بهاء . فإذا فتحت الباء فهو مصدر بهو[٦] الشيء : إذا حسُن . وكلاهما ممدود . ووهت : ضعفت . وعقود جمع عَقْد .

(١) لم ترد فى اللزوم وهذه لزومية على رأى من جعل الألف فى هذه القافية رويا .

(٢) ب « وطال » .

(٣) ب « أحكمها » .

(٤) « عليه » ليست فى أ .

(٥) يقال : زهى فلان بكذا يزهى به ، ومعناه زها الإعجاب بنفسه (الأساس) .

(٦) الكلمة سقطت فى أ .

٥ (لَمْ يَلْهَ عنـــهُ الدهرُ فى عَيْشِه والدَّهْرُ لايُخْـلِدُ غِرًّا لَهَا)

٦ (ما شَهوات الحىِّ إلا أذًى إن نالَ فى مدته ما اشْتَهى)

٧ (كانَ ثَوَى فى غَزَلٍ دائم ما بين غِزلانٍ له أو مَهَا)

لم يله : لم يغفل . يقال : لهيتُ عن الشيء على مثال رضيت . و (لَهَا) فى آخر البيت من اللهو . يقال : لها يَلْهو على مثال دعا يدعو . والغِرُّ : الصغير الذى لم يجرب الأمور . وثَوَى : أقام . والمها : بقـر الوحش واحدتها مهاة شـبه بها النساء . والغزل : النسيب

٨ (دهـاؤُه الباطـــلُ لَم يدفع الـ ـخَطْبَ الذى أدركَهُ إن دَهَا)

٩ (سَعَتْ إلى المـاءِ لَهَـاةٌ لَهُ وكانَ لايحفـلُ غَمْزَ اللُّهـا)

يقول : كان ذا دهاء ومكر ، فلم يدفع خطوبَ الدهرِ[1] عنه دهاؤه[2] . بل صار دهاؤه باطلا لم ينتفع به . ويقال : دها الرجل فهو داهٍ ، ودَهُوَ فهو دَهِىٌّ ودَهٍ . قال الراجز :

ألم أكُن حُذِّرتُ منك بالدَّهِى[3]

واللُّهى : جمع لَهَاة وهى فم الحـلق . وغَمْزُها غُصَصُها[4] . يقول : غُمِزَت لهاته فسعى[5] نحـو المـاء وكان لايسعى نحوه . وهذا مثل ، وإنمـا أراد أن الدهر اضطره إلى ما كان غير مضطر إليه .

---

(١) ب : « الزمن » .

(٢) كلمة « دهاؤه » ساقطة من أ .

(٣) الرجز فى اللسان « دها » .

(٤) الغصة (بالضم) والجمع : غصص كغرفة وغرف : ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه . (المصباح) .

(٥) فى أ « غمزت المـاء نسعى » والعبارة محرفة .

(١٥٣)

وقال أيضاً[١]:

١ (كم حاولَ الرُّجلُ الدّنيا بقوّتِه ... ومالِه، تَخطّتْــه أو تخطّاها)

٢ (وقد يرومُ ضعيفٌ نيلَ آخرةٍ ... فلا يَشُكُّ لبيبٌ أن سيُعطاها)

يقول: الإنسان لا يدرك الأمور بالقوة ولا يُحرمها بالضعف. إنما هي حُظوظٌ مقسومة وأقسام معلومة. وخَطته: تجاوزته. وتخطاها: تجاوزها.

٣ (والموتُ يعدو على الآسادِ مُخدِرةً ... والعِينُ بين خُزاماها وأَرطاها)

هذا تتميم[٢] لما قدمه في البيتين المتقدمين. يقول: الآساد المخدرة على جُرأتها، تدركها المنية فلا تنتفع بقواها. وتسلم بقر الوحش الضعيفة وهي سارحة في مرعاها. والمُخْــدِرة والخادرة: المستترة في خدرها وهي آجامها. وأجرأ ما يكون الأسد عند خدره. ولذلك يقولون: كأنه ليثٌ خادرٌ ومُخدِرٌ. قال ذو الرمة[٣]:

كأنّ فروج اللأمةِ السردِ شدّها ... على نفسه عَبْلُ الذراعين مُخْدِرُ

---

(١) خطيات اللزوم (د: ١٧٤)، ه (٢: ٢١٥).

(٢) أ: «متمم لما قدمناه».

(٣) ديوانه ص ٢٣٢. واللأمة الدرع. وفروجها: شقوق أسافلها. والسرد: ادخال الحلق بعضها في بعض. والمخدر: الداخل في أجمته.

وقالت ليلى الأخيلية (١) :

فتى كان أحيا من فتاة حيية   وأشجع من ليث بخفان خادر

والعين : بقر الوحش واحدتها عيناء و إنما وصفت بذلك لعظم أعينها . والخزامى والأرطى : ضربان من الشجر . و يعدو : يثب و يأتى

٤ (وذاتِ قُرطين فى حَلْيٍ تُعِدُّهما   قدصارَ أجراً لذاتِ الغَسْلِ قُوطاها)

الغَسل بفتح الغين : المصدر . والغسل بكسر الغين : الشىء الذى يغسل به . والغسل بالضم : الماء الذى يكون به الاغتسال .

كملت قافيـــة الهـاء

---

(١) هى ليلى بنت الأخيل من بنى عقيل بن كعب كان لا يقدم عليها فى الشعر سوى الخنساء وكان توبة بن الحمير قد عشقها . والبيت من أبيات فى توبة وهو فى رواية الأغانى (١٠ : ٧٦ بولاق) .

وتوبة أحيا من فتاة حيية   وأجرأ ... ...

وبعده :

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى   لقدر عيالا دون جار مجاور

فنعم الفتى إن كان توبة فاجرا   وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر

قافيــة الواو

(١٥٤)

وقال أيضـاً[1] :

١ (لنـا خَفْـضُ المحلةِ والدنايا ... ولله المـكارِمُ والعُـلُوّ)

٢ (إذا كان الهَوى فى النفسِ طبعاً ... فليس بغـير مِيتَتِها سُـلُوٌّ)

٣ (وإن أَهَلَتْ ديـارٌ من أُناسٍ ... فسـوف يَمَسُّها منهـم خُلُوٌّ)

الخفض : الانحطاط والتسافل . والمحلة : المنزلة . ولم يرد ههنا انخفاض المكان وعلوه ، لأن البارئ تعالى لايوصف بالمكان ولا بالزمان ، وإنما أراد : لنا النقص ، ولله عز وجل الكمال . وليس فى الموجودات — عدا[2] الله تعالى[3] . شىء إلا وفيه نقص من بعض الجهات قليل أو كثير . ويقـال : أَهَلَ المكان بفتح الهاء أهولا ، إذا كثر أهله .

---

(١) خطيات الزوم (د : ١٧٦) ، ه (٩ : ٢٢٢) .

(٢) ا ، ب « عن » تحريف .

(٣) فى ب « البارى » .

(١٥٥)

وقال أيضاً[1] :

١ (الخلقُ من أربعٍ مجمّعةٍ　　نارٍ[2] وماءٍ وتُربةٍ وهَـوَا)
٢ (إنّ السُّها والسِّماكَ ما غَفَـلا　　عن ذِكرِ مولاهُما ولا سَهَوَا)
٣ (والنيّرانِ المُواصِلانِ سَناً　　إنْ نَلْهُ فى أرضِنا فما لَهَوا)
٤ (والشمسُ وللغيثُ طاهِيانِ لَهُ　　يطُعِمُ أهلَ البلادِ ما طَهَوا)

النّيران : الشمش والقمر . والسّنا : الضوء . والطاهى : الطّباخ . يقال : طهيت اللحم وطهوته . وهـذا مثل ضربه ، وذلك أن الغيث لما كان السبب فى إنبات النّبات ، وكانت الشمس السبب فى إنضاجه جعلهما كالطاهيين .

(١) خطيات اللزوم (د :　　) ، ه (٢ : ٢٢٢) .
(٢) أ « ماء ونار » .

وقال أيضاً[١] :

١ (كأنك بعد خمسين استقلّت لمولدك البناءُ دنا ليهوِى)

٢ (وإنك إن تزوّج بنتَ عشرٍ لأخيبُ صفقةً من شيخ مَهْوِ)

ضرب هَوِيّ البناء مثلا لفاد عمره ، وتقارب أجله . وشيخ مَهوٍ : رجل من عبد القيس ، ومَهْو[٢] بطن منهم ، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدرة وكان من حديثه أن إيادا كانت تعيَّر بالفَسْو[٣] وتُسب به ، فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذات سنة ومعه بُرْدَا حِبَرة ونادى ، ألا إنى رجل من إياد فمن يشترى منى بِبُردىّ هذين . فقام هذا الشيخ العبدى ، فقال : هاتهما فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، وأشهد الإيادى عليه القبائل أنه اشترى من إياد لعبد القيس الفَسْو بالبردين ، فشهدوا عليه ورجع إلى أهله ، فقالوا ما الذى جئتنا به؟ فقال : جئتكم[٤] بعار الدهر فقال بعض الشعراء :

يا من رأى كصفقة ابن بَيدرهْ من صفقةٍ خاسرة مُخْسِرهْ[٥]

المشترى العار بِبُرْدَى حِبَرَه شلت يمين صافقٍ[٦] ما أخسره

(١) خطبات اللزوم (د : ١٧٦) ، ه (٢ : ٢٢٢) .

(٢) ا : « وهو » تحريف .

(٣) بعد هذه الكلمة فى ا « ومهو بطن منهم » وهذه العبارة سبق ذكرها وهى هنا مقحمة .

(٤) ا « جيتكا » تحريف . (٥) الشعر فى اللسان (فسا) .

(٦) ا « سارق » وما اثبتناه رواية ب . ولم يرد هذا العجز فى اللسان .

ويقال : صفقت له بالبيع صفقا أى ضربت يدى على يده .

وقال سالم بن دارة :

وإنى إن صرمتُ حبالَ قيسٍ ... وخالفتُ المُزونَ على تميم (١)

لأخسرُ صفقة من شيخ مَهْوٍ ... وأجورُ فى الحكومة من سدومِ

٣ (فأزمِعْ من بني الدنيا نِفاراً ... فإنهمُ لفي لَعِبٍ ولَهْوِ)

٤ (وما أنا يائسٌ من عفو ربى ... على ما كان من عَمْدٍ وسهوِ)

٥ (وكم من آكِلٍ (٣) رزقاً هنيئاً ... وباشرَ غيرُه أكْلاً (٢) بطهوِ)

الإزماع : العزيمة والجد . والعمد : القصد . والسهو : الخطأ . والأُكل (٤) بضم الهمزة الشيء المأكول . والأكل بفتح الهمزة : اسم الفعل والطَّهو : الطبخ . وهذا كقول الآخر :

ربَّ ساعٍ لقاعدٍ (٥) ... آكلٍ غير حامد

(١) نسبهما صاحب اللسان إلى عمر بن دراك ثم عزاهما مرة أخرى إلى ابن دارة قالهما فى وقعة مسعود بن عمر القم .

وفى أساس البلاغة : وفى المثل « أخيب صفقة من شيخ مهو » .

(٢) اللزوم « منا » .

(٣) الكلمة ساقطة من ب .

(٤) أ : « والكل » . تحريف .

(٥) أنظر فرائد اللآلى ص ٢٤٧ ج ١ وذكر صدر البيت وهو مثل . ونسبه إلى النابغة الذبيانى وهو أول من قاله .

وقال أيضاً[1] :

١ (لعمرُك ما زوجُ الفتاة بحازمٍ … إذا ما النّدامى فى مجالِسه غَنَّــوْا[2])

٢ (أتى بيتَه بالرّاح والشَّربِ لاهيا[3] … فإما رَنَوْا نحــو الظعينة أو دنَّوْا)

[ويروى زنوا[4]]

الراح : الخمر . والشَّرب : جمع شارب . ولا هياً : غافلا عما يعود عليه من الضرر بما فعل . ومعنى زَنّوا : نظروا نظراً دائماً[5] . ودنَّوا أتوا بدنية وهى أشد من النظر . يسفه راى من ينادم إخوانه وعِرسه بحيث يسمع غناهم وكلامهم ويصفه بقلة الحزم .

ويروى عن زياد الأعجم أنه دعا بعض إخوانه إلى منزله للمنادمة فلما أخذ الشراب فى نديمه[6] ، جعل يشير بعينيه على زوج زياد ، ففطن له زياد وقال :

كُل هنيئاً وما شربت مريئا … ثم قُم صاغرا فغـيرُ كريمِ

لا أحب النَّــدَيم يومض بالعيْـ … ـنِ إذا ما اشتهى لعِرس النــديمِ

(١) خطيات اللزوم (د : ١٧٦) ، ه (٢ : ٢٢٢) .

(٢) اللزوم : « محلته » .

(٣) اللزوم : « عامدا » وأشارت إلى رواية البطليوسى .

(٤) تكملة يقتضيها سياق الشرح .

(٥) الكلمة ساقطة من أ .

(٦) أ « من بدنه » تحريف .

٣ (رآهم على ما يكرهُ الناسَ ربُّهم وعُذْتُ به مما[1] تمنّوا وما مَنّوْا)

٤ (وَدِدتُ بعلم الله أنَّ صَحابتى على كل حالٍ أفردونِى لما شَنّوْا)

٥ (إذا كان سكانُ البلاد كما همُ فلا تَحفِلَنّ إن صغّروا اسْمَكَ أو كَنّوْا)

الصَّحابة : الأصحاب بفتح الصاد وكسرها. وتحفلن : تبالى . واستعمل كَنّوا بالتشديد ، وكان كثير من اللغويين ينكر ذلك . ويقول : إنما يقال كَنيتُ الرجل بالتخفيف . والتشديد فيه صحيح إذا أريد به التكثير من الكنية . وقد وضع يعقوب بن السكيت كتابا سماه كتاب المكنّى والمثنّى والمُبنّى . أراد بالمكنّى ما يقال فيه أبو فلان أو أم فلان من غير من يعقل كقولهم للغزال أبو الحسن ، وللكبش العظيم القرون أبو مزاحم ، وللدجاجة أم حفصة .

وأراد بالمثنى ما استعمل على وجه التَّثْنية كقولهم : ذهب منه الأطيبان ، وأهلك الرجال الأحمران .

وأراد بالمُبنّى ما يقال فيه ابن فلان ، كقولهم ابنُ قترة وابن آوى ونحو ذلك .

٦ (ينافسُ فى الدنيا الدَّنِيَّة جاهلٌ رُويدَك يَذْهب عنك عارض هذا النَّوْ)

٧ (يسيرُ عن الأرض العريضة أهلُها ويُترك ما شادوا هناك وما بَنَوْا)

العارض : السحاب المعترض فى الأفق. وأراد النَّوء فخفف الهمزة وألقى على الواو ثم حذفها للوقف . وأصل النوء[2] : سقوط منزلة من منازل القمر فى المغرب

(١) اللزوم « فيا » .

(٢) الكلمة ساقطة من ا .

مـع الفجر وطلوع نظيرها فى المشرق . فمنهم من يجعل النّوء السقوط ، (١) ومنهم من يجعله الطلوع ثم يسمى السحابُ والمطرُ نوءً ، لأنه عند النوء يكون . ضربَ النوءَ مثلاً لما (١) غشيه من الجهالة التى أعمته عن رشده ، ومنعته أن يهتدى لقصده ، كما يعرض السحاب فى الأفـق فيمنع نور الشمس . وقد يُضرب إلبـاس (٢) السحاب الأفق مثلًا للأمر الذى يضل ولا تعلم عاقبته ماذا تكون من رحمة أو عذاب .

كما قال الآخر :

رويدك حتى تنظُرى عمَّ تنجـلى ... غمامةُ هـذا العارض المتألِّقِ

ويقال : بنى بالتخفيف يبنى ، فإن أردت التكثير من البنـاء قلت : بنّى يُبنّى بالتشديد ، قال الشاعر :

ألم تـر حـوشبًا أضحـى يُبنّـى ... قصورًا نفعهـا لبـنى نُفَيـله (٣)

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط من ا .

(٢) فى ا : « الناس سحاب الأفق ... » تحريف .

(٣) البيت دون عزو فى أساس البلاغة « بنى » وفيه « أمسى » مكان « أضحى » وبعده .

يؤمـل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يحـدث كل ليـلة

(١٥٨)

وقال أيضـا[1] :

١ (تَسَوَّفوا لِلغـنى بربِّهـم   وأظهروا خِيفـةً له ودَعَـوا)

٢ (سَـعَوْا لدينـاهُم بآخِرةٍ   فبئسَ ما حالوا غَـداةَ سَـعوا)

٣ (وخلَّفـوا العقـلَ من ورائهِـمُ   واسْتُودِعوا كلَّ سـواةٍ فرَعَوْا)

كان الوجه أن يقول : واسترعوا ليكون لفظه مطابقا لمعنى فرعوا ، فلم يمكنه ذلك . فذكر الإستيداع لأنه يرجع إلى معـنى الإسترعاء . يقال إسترعيت الرجل الشيء : إذا كلفته أن يرعاه ويحفظه .

يريد أن أكثر الناس يظهرون الورع رياءً[3] لاحقيقة ، ويفعلون بخلاف ما يوجبه العقل .

٤ (ولم يَعُـوا ما يقول واعِظُهم   لكنْ لِقِيـلِ[4] المُخَرِّصين وَعَـوْا)

٥ (مِثـلُ تُيـوسِ المَعِيز نارِيةً   ولم يُضَاهوا الفحولَ حين قَمَوا)

يقال : وعيت الكلام أعيه وكذلك وعيت العلم . فإذا أردت أنك جعلت الشيء فى وعاء . قلت : أوعيت بالألف . والمعيز : اسم لجماعة المعـز . يقال :

---

(١) خطبات اللزوم (د : ١٧٦) ، هـ (٢ : ٢٢٢) .

(٢) اللزوم : « بالغنى لربهم » وأشارت إلى رواية البطليوسى .

(٣) أ « لغير » وأثبتنا رواية ب .

(٤) اللزوم « قول »

مَعْزٌ ، ومَعَزٌ بسكون العين وفتحها ومعيز(١) وأمعوز(٢) ومعز وماعزٌ(٢) . والنازية : التي تنزو بعضها على بعض السفاد . ويُضاهوا : يُشابهوا ويماثلوا . والفحول : ذكور الإبل ، ويقال : قعا الفحلُ على الناقة يقعو وقاعَ يَقوعُ : إذا علاها .

(١) في ب « وتحريكها » .

(٢ — ٢) هذه الكلمة سقطت من ا .

وقال أيضاً[1] :

١ (العقلُ يُوضِحُ للنُّسْـ ـكِ منهجًا فاحْذُ حَذْوَهْ)
٢ (وليس يُظلِمُ قلبٌ وفيه للُّبِّ جَذْوَهْ)
٣ (وفاتَ ركضُ المنايا ركضَ القَطيبِ وبَذْوَهْ)

يوضح : يُبيِّن ويظهر . والنسك : العبادة . والمنهج : الطريق . ومعنى احذُ حذوه : امتثله واعمل بحسبه .

يقول : العقل يفرض عليك طريق العبادة والورع كيف ينبغي أن يكون . فامتثل بما يريك إياه، ولا تقلد غيرك فى مُحال رواه. والجَذوة : القطعة من النار وفيها ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر . وركض المنايا : جَرْيها . والقَطيب وبَذوة : فرسان مشهوران بالعتق ، وهذا نحو قول أبى الطيب[2] :

وتَرْتبطُ السوابقَ مُقْرَبَاتٍ وما يُنْجِين من خَبَبِ الليالى

(١) خطبات الزوم (ه : ١٧٦) ، ه (٢ : ٢٢٢) .
(٢) شرح ديوانه للبرقوقى (٣ : ١٤٢) .

وقال أيضاً[1] :

١ (لا تغْـوِ في دُنيـاكَ مستهـتِرًا   فإن أصحابك فيها غَـوَوْا)

٢ (عَنَّ لهُـــم في عصرهم مَوْرِدٌ   لو كان يُرْوِي مثلَه لارْتَوَوْا)

يقال : غَوى الرجل يغوي : إذا ضل ، وقد قيل : غَوِى يغوى[2] وذلك قليل

قال المرقش[3] :

فمن يَلْقَ خيرا يَحْمِدِ الناسُ أمرَهُ   ومن يغْوِ لا يَعْدَمْ على الغيِّ لائما

وعَنَّ : عرض ، والمــورد : منهــل الماء ، ضربه مثلا لنعيم الدنيا ورفاهيتها .

٣ (خلّوا أباطيلهمُ واحتـــوى   آخِذُ ميراثٍ على ما احْتَوَوْا)

٤ (انتشروا في عيشهم أعصُرًا   ثم طواهم زمنٌ فانطَوَوْا)

٥ (فليُحسنِ النِّيةَ مِنْ بعدِهم   فالناس يُجزون على ما نَوَوْا)

---

(١) لم ترد في خطبات الزوم .

(٢) غَوى (بالفتح) غيًّا ، وغوِى (بالكسر) غواية : ضلّ .

(٣) اللسان (غوى) والمفضليات (٢ : ٤٧) .

قافية الياء

(١٦١)

وقال أيضاً[1] :

١ (لَعمرِي لقد بِعنا الفناء نُفوسَنا بلا عِوَضٍ عند البِياع ولا ثُنْيَا)
٢ (ولو بَين دُنيانا الدَّنية خُيِّرت وبين سِواها ما أردتُ سوى الدنيا)

البِيَاعُ : المبايعة وهما مصدران لبايعته. والثُّنْيا : الاستثناء تضم إذا كانت بالياء، وتفتح إذا كانت بالواو فيقال : ثَنْوَى .

---

(١) خطيات الزوم (د : ١٧٧) ، هـ (٢ : ٢٢٤) .

وقال أيضاً[١] :

١ (لقد أمنتْنى الأدماءُ أضحتْ تُراعى فى مَراتعِها طُلَيَّا)

٢ (بعدتُ من الأصادِقِ والأعادِى فما أنا من أُولاكَ ولا أُليَّا)

الأدماء من الظباء : البيضاء التى فى ظهرها سمرة . وقوله تراعى : يحتمل أن يريد أنها ترعى معه، ويحتمل أن يريد انها تحفظه وترقبه خشية من الصيادين عليه . وطُلَىّ : تصغير طلا ، وهو ولد الظبية .

والمراتع : جمع مرتع وهو المرعى . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أنّه يريد أنّه لا يصطاد الحيوان لأنه كان يرى ذلك من الظلم، وقد تقدم نحو هذا فى شعره والآخر[٢] : أن يكون كناية عن النساء . كما قال الآخر :

١ فما أمى وأمّ الوحش لمّا تفرّعَ فى مفارِقِىَ المشيبُ[٣]

فما أرمى فاقتلها بسهم ولا أعدو فادرك بالوَثِيب

٣ (دَعَا لى بالحياةِ أخو وِدادٍ رويدَكَ إنّما تدعوا علَيَّا)

٤ (وما كان البقاءُ لِى اختيارًا لو انّ الأمرَ مَرْدُودٌ إليَّا)

---

(١) خطبات الزوم (ه : ١٧٧) ، ه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) العبارة « وقد تقدم نحو هذا فى شعره » هى فى موضعها هنا فى نسخة أ . وفى ب بعد قوله : « كناية عن النساء » .

(٣) اللسان (وثب)

إنما كره الدعاءَ له بالحياة، ورأى أن ذلك دعاءٌ عليه لا له ؛ لأن من طال عمره توالت عليه النوائب ، وكثرت به المصائب . وتقلّبت به أيامُه ، وكثرت ذنوبه وآثامُه ، وضعفت قواه، وأبغضه من كان يهواه . كما قال النَّمِر بن تَوْلَب[1] :

يودُّ الفتى طـولَ السلامة والبقا فكيف يُرَى طولُ السلامة يفعلُ

يودُّ الفتى بعد اعتـدالٍ وصحـةٍ ينـوء إذا رام القيـام ويُحْمَـلُ

---

(١) انظر ما سبق ص ٩٤ من القسم الأول من شرح المختار من اللزوميات .

(١٦٣)

وقال أيضاً[1] :

١ (تروم شفاءَ ما الأقــوامُ فيــه   رُويدك إن داءَ الخلق أعْيا)

٢ (فحاذرْ عقــرباً غشيتكَ لَسْبا   وأمَّ أراقِمٍ وافتَــك سَعْيا)

يقول : تروم صرف الخلق عن طباعه ، ولا تعلم بتعــذر ذلك وامتناعه . فكلْهُم إلى سجاياهم ، وحاذرْ شرَّهم ونجواهم[2] ، فقد غشيتك منهم عقاربُ تلسب وأراقم تلسع . يقال : لَسبته العقرب ولدَغَتْه ، ونهشته[3] الحية ونَشَطَتْه . فأما اللسع فيكون فيهما جميعا .

وقال قوم[4] : اللسع لما ضرب بمؤخره ، واللَّدغ لما كان بالفم .

٣ (وألقتْ هــذه الأيــام عِلمــاً   إليك فــلم تُصادِف منك وَعْيا)

يقــول : كفى بالدهر واعظــا لو قَبِلْت وعظه[5] ، وناصحا لو وعيت نُصحَه . ولكنك ذاهلٌ عن أحواله وأمور ه ، غير معتبر بتصاريفه وشئونه ، وقد تكرر هذا المعنى فى مواضع .

---

(١) خطبات الزوم (د : ١٧٨) ، ه (٢ : ٢٢٥) .

(٢) فى ب : « وأذاهم » .

(٣) يقال : نهشته الحية (بالشين المعجمة) ونهسته بالمهملة .

(٤) الكلمة « قوم » ساقطة من ا .

(٥) العبارة « لو قبلت وعظه » ساقطة من ا .

٤ (إذا الإنسانُ كفَّ الشرَّ عنى   فسَقياً فى الحياةِ له ورَعْيا)

٥ (ويدرُسُ إن أرادَ كتابَ موسى   ويُضمر إن أحبَّ ولاءَ شَعْيا)

يقول : إذا كَفَّ الإنسان عنى شرّه فلست أبالى كان على ملّة الإسلام أو على غيرها من المِلَل . وشعيا : اسم نبى من بنى إسرائيل .

وقال أيضاً[1] :

١ (ما بالُها ناويةً شُقّةً تُودى بشخص الناقة الطَّرِيّة)
٢ (لم تأوِ للعِيسِ ولابد من قبرٍ إليه أوتِ الآوِيَةْ)

ناوية فى صدر البيت : اسم فاعل من قولك نويتُ الشيء : إذا أضمرته واعتقدت فعله . وناوية فى آخر البيت ؛ اسم فاعل من قولك : نوَت الناقة تنوى نُوايةً : إذا سمنت . وتودى : تذهب وتهلك . والشُّقة والشِّقة بضم الشين وكسرها : الناحية التى يقصدها الإنسان[2] المسافر فى سفره . ومعنى لم تأو للعيس لم تشفق لها . يقال أويت له ماوية وأيّة[3] : إذا رحمته واشفقت عليه[4] . والعيس : الإبل التى يشوب بياضها حُمرة . وقوله (أوت الآوية) أراد الخليقة التى هلكت فأوت إلى القبور . والهاء فى قوله ما بالها تعود إلى امرأة لم يتقدم لها ذكر لمعرفة المخاطب بما يريد ، والمعنى ما بال هذه المرأة تفارقنا وتنوى شقة بعيدة وتكلف الإبل حالا من التعب شديدة ولا تشفق لما تراه من هُزالها ، وسوء حالها ولم تستعجل الفراق قبل فراق الموت الذى لابد منه ولا محيد عنه .

وهذا نحو قول الآخر :

قد كان صرم فى الحياة لنا فعجلت قبل الموت بالصرم

---

(١) خطيات الزوم (٥ : ١٧٨) ، ٥ (٢ : ٢٢٦) .
(٢) هذه الكلمة سقطت فى ا .
(٣) يقال : أويت لفلان : رثيت له أيّاً ومأوية (الأساس) .
(٤) ب « واشفقت له » .

٣ (وتقدمُ الأرضَ نفوسٌ أتتْ مخلوقةً من أنفُسٍ ثاوِيَهْ)

٤ (والدهرُ كالحُبُوتِ والحوتِ في إهلاكهِ ما حوَتِ الحاوِيَه)

الثاوية: الهالكة. يقال بالثاء المثلثة ويقال بالتاء المعجمة باثنتين وقد تقدم القول في ذلك. والحُبُوت: الذكر من الحيات قال الراجز:

ويُهلك الحيّةَ والحيُّوتا [1]

وإنما ذكر الحوت لقولهم في المثل «أعطش من حوت» ولقول الراجز [2]:

كالحوتِ لا يُرويه شيءٌ يَلْهمُه يُصبحُ ظمآنَ وفي البحرِ فَمُهْ

وأراد بالحاوية: الأرض، ويحتمل أن يريد الدنيا.

٥ (إن عُمِّرُ الدارُ [3] فلابدَّ من يومِ رَدىً يتركُها خاوِيَهْ)

٦ (فاهرُبْ من الإنسِ إلى الوحشِ كيْ تسكُنَ بالدَّوِّيَّةِ [4] الداوِيَهْ)

يقال عَمَرَ المكان بفتح الميم وعمرته أنا عِمارة. فإذا قلت عَمِر بكسر الميم فمعناه طال عمره. والرَّدى: الهلاك. والدَّوِّية: الفلاة التي لا أعلام بها. وقيل هي التي فيها دوىُّ [5] الجن. ويقال لها أيضا داوِيّة بتشديد الياء وداوية بتخفيفها قال الشاعر:

(١) اللسان (حيا) وفيه (ويأكل).

(٢) هو رؤبة بن العجاج كما في ديوانه ص ١٥٩، والحيوان (٢ : ٢٦٥) وشرح شواهد المغنى ص ١٢٠.

(٣) رواية خطيات الزوم (إن عمر الدنيا ...).

(٤) ب «في الدوية».

(٥) ب «بها».

والخيل قد تجشم فرسانها الوعْـ ـثَ وقد تستف الداويه

٧ (إن يسمعوا شرًا توافوا له حفظًا ومثل الشاعر الراوية)

٨ (ما أنفع السيف لمن شامه أخضر ما روضته ذاوية)

يقول : حافظ الشر أحد الشريرين كما أن راوية الهجو أحد الهاجيين .

ويقال : شمت السيف : إذا سللته وهو المراد هاهنا . وشمته إذا أغمدته[1] .

والذاوية : الذابلة الجافة . شبه السيف لما فيه من الخضرة بروضة خضراء لا تجف خضرتها وقد تقدم من هذا ما أغنانا عن إعادته .

٩ (ذبابه إن يشهد يحدث له جد يوازى لعب الغاوية)

الذباب : حد السيف . وشدوه : غناؤه وصوته حين يضرب به .

يقول : هذا السيف روضة يتغنى فيها الذباب[2] غناء جد ، وليس كالروض الذى يتغنى فيه الذباب غناء لعب[2] . ومعنى يوازى : يعادل ويشابه ، وأراد بالغاويه ههنا ما يألف الرياض من أصناف الذباب .

وقال ابن الأعرابى فى نوادره : إذا أخصب الناس جاء الغاوى والهاوى .

ثم فسر فقال : الغاوى : الجراد وهو الغوغاء . والهاوى : الذباب ، يهوى أى يجيء إلى الخصب . والذباب يوصف بالغى كما يوصف بالجنون قال المتلمس :

---

(١) ا « غمدته » .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من ا .

(فهذا أوانُ العِرْضِ جُنَّ ذُبابُه زنابيرُه والأزرقُ المتلمِّس)[1]

* * *

١٠ (ألوى نباتَ الأرضِ وهو الذي لم يُلْوِ بل الـوَتْ به اللاوِيَه)

يقال: ألوى النبات: إذا جف. قال ذو الرمة:

وأحصد البقل أو ملوٍ ومحصود[2]

واللاوية: التي تلوى الدَّين أى تمطله. وأراد الأنفس اللّاوية فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه.

يقول: يجف نبت الأرض ويذهب. وخضرة هذا السيف لا تجف. ولكن البخيل المطول إذا سُلَّ عليه سمح بما كان به ضنينا كما قال أبو الطيب:

فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدرت عن باخلٍ وهو باخلُ

---

(١) البيت فى ديوان المتلمس والخصائص (٢ : ٢٧٧) برواية «فهذا أوان العرض حى ...) وكذلك فى السمط (١ : ٢٥٠) ويروى فى شرح ديوان الحماسة للرزوقى بتحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون) «وذاك أوان العرض حى ذبابه» ثم قال: ويروى: (جن ذبابه) أى كثر ونشط. والعرض واد من أودية اليمامة تلك إن تجره باضافة الأوان إليه وهو مرفوع ولك أن تنصب الأوان فترفع العرض بالابتداء واسم الزمان مضاف إلى الجمل من الإبتداء والخبر والفعل والفاعل.

وأنظر الاقتضاب ص ٣٧٧ وفيه «جن ذبابه».

(٢) صدره:

* حتى إذا ما استقل النجم فى غلس *

ويروى فيه «ملوى» موضع «أو ملو» وأشار إلى روايه البطليوسى فى الهامش.

١١ (هاوِيَةٌ نفسُـــك بما سامها فلتخشَ أن تُلقَى إلى الهـاوِيَهْ)

١٢ (من اتـقِ اللهَ فأسْـدُ الشَّرى لديهِ مثـلُ الأكلُبِ العـاوِيَهْ)

هاوية الأولى : مُحِبَّةٌ من قولك : هَوَيت الشيء . والهـاوية : جهنم .

والهـاوية والمهـواة(١) : كل منخفض بين جبلين . أراد أن الهَوى يهـوِى بصاحبه إلى السفل لأنه يخل بقدره، ويحط منزلته عند الناس . ولذلك قال الشاعر:

نونُ الهوانِ من الهـوَى مسروقة(٢) فإذا هويت فقـد لقيت هَـوانا(٣)

---

(١) ا « الهو » تحريف .

(٢) عجـزه كما في البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٣٠ : « وصريع كل هـوى صريع هوان » .

(٣) صدره في البديع في نقد الشعر لمحقق هذا الكتاب :

« إن الهوان هو الهوى نقص اسمه »

(١٦٥)

وقال أيضاً[١] :

١ (نحنُ شئنا فلم يَكنْ ما أَرَدْنا ٭ وتمّت فقِهِ فينا المشِيّة)

٢ (وثُرَيّا النجومِ تلقى حِماماً ٭ كالثُّريا في رَهْطِها القُرَشيّة)

أراد الثريا التي نسب بها عمر بن أبي ربيعة في قوله[٢] :

من رسولي إلى الثريا فإني ٭ ضقتُ ذرعا بهجرها والكتابِ

وكانت من قريش ثم من العبلات وهي الثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر . والعبلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس ، وبنو عبد أمية ونوفل ابني عبد شمس نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

٣ (أيُّ جسم يَظُنُّ حاشيةَ الأخْـ ٭ ـضَرِ مما ارتدى الكُماةُ حَشِيّةْ)[٣]

الأخضر : السيف . وارتداء الكماة : تقلُّدهم إياه لأنه يقع منهم موقع الرداء من المرتدى . ولذلك سموا السيف رداءً[٤] ، قال الشاعر :

---

(١) خطيات اللزوم (د : ١٧٨) ، ﻫ (٢ : ٢٢٩) .

(٢) ديوانه . من قصيدة أولها :

(قال لي صاحبي ليعلم ما بي ٭ ... ... الرباب)

(٣) لم يرو هذا البيت في اللزوم .

(٤) أ « الرود » تحريف .

ويوم يُبِيــلُ النســاء الدِّما جعلتَ رداءك فيــه خِمـارا (١)

أى يخمر به رءوس الأعداء . والحشيَّة : الفراش والوسادة ، قال عنترة : (٢)

وَحشِيَّتِي سَرجٌ على عَبْل الشَّوى نَهْـدٍ مراكِلُه نبيـلِ المَحْـزِمِ

ومعنى البيت أنه ضرب به مثلا لبهجة الدنيا ونضرتها فى عين المغترِّ بها مع ما يشوب صفاءها من الكدر ونفعها من الضرر .

يقول : من يطمئن إلى الدنيا لبهجتها ، ويسكن إليها فهو بمنزلة من يظن حاشية السيف حشيَّة ينام عليها .

٤ (قد طَرِبْنا إلى المَهَارِى تَبـارَى بالأصاحِيبِ غُـدوةً وعَشِيــةْ)

٥ (ملأتْها البياضَ سُحُمٌ من الدَّجْـ ـنِ وبُهْمَى غَضِيضةٌ حبشيَّةْ)

المهارى : إبل مسوبة إلى مهْرة بن حيدان . وتبارى : تتعارض فى سيرها . وأراد بالبياض الشَّحم . والسُّحم : السحاب السود . والدَّجن : إلباس الغيم السماء . والبُهمى : نبت من أفضــل المراعى . والغضيضة : الغضة الرطبــة . والحبشية : التى اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد كما قال امرؤ القيس :

ويأكلن بهمى غضة حبشية (٣)

---

(١) البيت بهذه الرواية فى سمط اللآلى (١ : ٢٨٧) وهو لرجل من بنى بجيل وروى أيضا فى أساس البلاغة واللسان (ردى) وصدر البيت فيهما :

رداهيــة جرهـا جارم

ونسبه فى اللسان للخنساء .

(٢) البيت من معلقته (هل غادر الشعراء من متردم) .

(٣) اللسان (حبش) وفيه (جعدة مكان غضة) وهى رواية الديوان أيضا وعجزه :

« ويشربن برد الماء فى السبرات »

والعرب تسمى الشحم بياضا . وكذلك اللبن . و يقولون : إذا كثر البياض قلّ السواد ، وإذا كثر السواد قلّ البياض . يعنون بالسواد التمر . ولا يجوز أن يريد أبو العلاء بالبياض ههنا اللبن ، لأن النوق التى تتخذ للسفر إنما تمدح بأنها لا ابن لها وأنها لا تحمل كما قال عنتره :(١)

هل تُبْلِغنِّى دارَها شَدَنيّةٌ لُعِنَتْ بمحروم الشَّرابِ مُصَرَّمِ

وقوله : ملأتها البياض : أراد ملأتها من البياض ، فحذف حرف الجر .
ولا يجوز أن يقال : إن البياض تميز ، لأن التميز عند البصريين لا يكون إلا نكرة .

وإنما ينبغى أن يقال إنه نصب على التشبيه بالمفعول به أو مفعول سقط منه حرف الجر . كقوله :

أمرتك الخير فافعل ما أُمِرْتَ به(٢)

وقد جاء التميز فى الشعر معرفا بالألف واللام على وجه الضرورة ، قال الشاعر :

رأيتك لما أن عرفتَ جلادنا رضيت وطبت النفس يابكر عن عَمْرِو

(١) اللسان (صرم) والديوان بيروت ص ١٤ .
(٢) بجزه « فقد تركتك ذا مال وذا نسب » .
وقد ورد البيت فى سيبويه (هذا باب الفاعل) منسوبا إلى عمرو بن معد يكرب وأنشده فى التصريف شرح المازنى على ابن جنى ١ : ١١٢ وابن يعيش ٨ : ٥٠ ، ويروى البيت أيضا للعباس بن مرداس وخفاف بن ندبه (وانظر الخزانة ١ : ١٦٤) .

وقال أيضاً[1] :

١ (الدهرُ لا تأمنـهُ لِقْـوَةٌ تَزُقُّ أفراخًا لهـا بالسُّلَيْ)

٢ (تُضحِي الثَّعالِي خائفاتٍ لها وتَذْعَرُ الخشفَ وأمّ الطُّلَيْ)

اللِّقوة بفتح اللام وكسرها: العقاب . والسُّلَيُّ : اسم واد ذكره الأعشى في قوله[2] :

وكأنما تبع الصِّوارُ بشخصها عجزاءُ تَزرقُ بالسُّلَيِّ عيالهـا[2]

وأراد بالثعالى : الثعالب كما قال الشاعر :

لهـا أشارير من لحم تُتَمِّـرُه من الثعالى ووخز من أرانيها[3]

ذهب سيبويه إلى أنه أراد الثعالب وأرانبها ، فلما اضطر إلى تسكين اليـاء أبدلها حرفا يمكن أن يسكن . ويجوز أن يكون الثعالى جمع ثعالة ، وهو الثعلب بعينه وجمعه على ثعايل ثم قلبه كما قالوا الأوالى فى الأوائل . ويجوز أن يكون أراد جمع أران ، وهى الأرانب . وقد ذكرنا هذا فيما تقدم فأغنى عن إعادته ها هنا .

والطُّلَيّ تصغير طَلًى وهو ولد الظبية والبقرة .

٣ (إنْ يرحلِ الناسُ ولم أرتحلْ فعنْ قضاءٍ لم يُفَوَّضْ إليّ)

٤ (خُلِّفتُ من بعدِ رجالٍ مضَوا وذاكَ لى شرٌّ وشرٌّ علَيّ)

---

(١) خطيات الزوم (ى ١٧٩ ، هـ (٢٢٩) .

(٢) ديوان الأعشى (البيت ٢٧ من القصيدة ٣ ص ٢٩) وفيه «فتخاء» فى موضع «عجزاء» . واللسان (عجز) . والصوار : قطيع البقر . والسلى : واد دون حجر .

(٣) اللسان « شرر » .

وقال أيضاً[١] :

١ (أَلَيْسَ أبوكُمْ آدمُ إن عُزِيتُمُ يكونُ سليلاً للتراب إذا عُزِى)

٢ (يودُّ الفتى لوعاش آخر دَهْرِه سليماً مُوَقَّى لا أُمِيتَ ولا رُزِى)

٣ (أنامٌ لعمرى ليس فيهم موَفَّقٌ[٢] لرُشْدٍ ولا يَحظَى برشدٍ إذا جُزِى)

عُزِيتم : نسبتم . يقال : عزيت الرجل إلى أبيه وعزوته . والسليل : الولد . سمى بذلك لأنه[٣] سُلَّ[٤] من بطن أمه أى خرج . وهو فعيل فى تأويل مفعول . والموقَّى : المحفوظ :

وقوله : (لا أُميت ولا رُزِىَ) أراد لم يمت ولم يُرزأ . والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فيكون معناها معنى (لم) مع المستقبل كقوله تعالى : ﴿ فلا صَدَّق ولا صَلَّى[٥] ﴾ المعنى لم يصدق ولم يُصلَّ .

وقال أبو خراش الهذلى :

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألمَّا[٦]

أى لم يلم بذنب[٧] . والأنام : الخلق :

(١) خطبات اللزوم (٤ : ١٧٩) ، ه (٢ : ٢٢٨) .
(٢) وكذا فى اللزوم وفى ا « فيه » .
(٣) ا « سليل » .
(٤) الكلمة سقطت فى ب .
(٥) الآية ٣١ من سورة القيامة .
(٦) اللسان « جمم » .
(٧) الكلمة سقطت فى ب .

٤ (وبازٍ يُفادِى الطَّير مهتضِمًا لهـا   فهل يَرتجى النَّصفَ الضعيفُ إذا بَزِىْ)

٥ (وجدتُ سفيهَ الإنسِ فى سَوَرَاتِه   إذا قيل خَفْ من قادرٍ فوقنا هَزِىْ)

٦ (وردنا إلى الدنيا بإذن مليكنَا   لِمَغْـزِّى ولسنا عالمين بمـا غُزِىْ)

المهتضم : الظالم . ومعنى بُزِى : قهـر . والأكثر فى هذا أن يقال أزى . وسَوَرات : جمع سَوْرة وهى الحِدّة والوثوب . وكان الوجه أن يقول : سوراته بسكون الواو ، فحركها ضرورة كما قال الآخر :

أبو بَيَضاتٍ رائح متأوبُ (١)

كذا وقع فى شعره وأنا أحسبه سَوراته وهو مصدر سار يسور : إذا وثب ، فلا تكون فيه ضرورة .

وقوله :(هَزِى) أراد هزئ (٢) فخفف الهمزة . يقال: هزيت به وهزأت (٢) .

والمغزى : المراد ، بالغين معجمة . قال مسكين الدارمى :

لا آخذ الصبيـان (٣) ألثمهـم   والأمر قـد يـغزى به الأمرُ

٧ (ذَوُو النُّسكِ خيرُ الناس فى كلِّ موطنٍ   وزِيُّهمُ بين المعاشر خيرُ زِىْ)

٨ (وهل ينفعُ الوشىُ السَّحيبُ مُضَلَّلا   وإن ذُكرت فى القومِ شيمتُه خَزِىْ)

النسك : التعبد . وخفف ياء الزى لأن القافية إذا عرض فيها حرف مشدد خفف كما قال طرفه :

---

(١) عجزه كما فى اللسان (بيض) .

رفيق بمسح المنكبين سبوح

(٢ — ٢) طمس بنسخة ب .

(٣) العبارة (لا آخذ الصبيان) طمس فى ب .

(٤) ا ، د الشىء ، تحريف .

تبترى عود القوى المستمر[1]

والسَّحيب : الذي يُسحب على الأرض أي يُجَرُّ . ويقال خَزِى الرجل يَخْزَى خِزْيًا : إذا افتضح وهان . وخَزِى يخزى خَزَايةً إذا استحيا . والشيمة . الطبيعة .

يقول : شرف الإنسان ليس بملبسه ، وإنما شرفه بدينه وفضله وقد تقدم هذا المعنى .

٩ (ومن عَجَبٍ دعواكَ عِلْمًا وحكمةً وعلمُكَ شيءٌ قيلَ بالظّن أو حُزِيْ)

١٠ (وجئتَ بِنُمِّيٍّ إلى مُتَعَصّبٍ فناداكَ دينارٌ بكفّكَ هِبْرِزِيْ)

يقول : حَزَى الرجل يحزِي ويحزو : إذا تطير وتكهّن . والنُّمِّي : الردىء من الدراهم والدنانير . يقال : ظهرت نُمِّيّتـه أي رداءته والنُّمِّيّ : فلوس من رصاص كانت العرب تتجرّ بها قال النابغة :

وفارقت وهى لم تَجْرَبْ وباع لها من الفَصافِص بالنُّمِّيّ سِفْسِيرُ[2]

---

(١) صدره كما في ديوانه :

من أمـور حدثت أمثالها

(٢) يروى البيت لأوس بن حجر في اللسان (سفر) ورواه ابن السكيت في تهـذيب الألفاظ ص ٤٨٠ لأوس أيضا .

ثم ذكر اللسان بعد أسطر من التهذيب قال : قال الأصمعي في قول النابغة .

وفارقت وهى لم تجـرب البيت .

وانظر الاقتضاب ص ٤٢٢ .

والدينار المبرزى : الخالص الذى لا شوب فيه . قال الشاعر :

فما هبرزىٌّ من دنانير أيلة بأيدى الوشاة ناصعٌ يتأكَّلُ (١)

بأحسن منه يوم أصبح غاديا ونفسى فيه الحمام المعجَّلَ

ضرب التّمىْ مثلا للكلام الذى لاخير فيه . والدينار المبرزى مثلا للكلام الصحيح السالم من الفساد .

تم بحمد الله وتوفيقه

(١) البيت الأول فى اللسان (هبرز) .

اللزوميات التى رواها ابن السِّيد فى المختار
ولم ترد فى خطيات اللزوم

قافيــة الذال

رقم ٣٨ صفحة ١٤٢

١ ـ أزرى بك المبتزُّ يا بائسا وخالفت هيلاجك الكذ خذاه
٢ ـ فطال منك العمر فى شقوة كاليسم استولى عليه خذاه
٣ ـ كأنما النصبة قد أومأت الفقر والبؤس وقالت خذاه

قافيــة الزاى

رقم ٤ صفحة ١٤٥

١ ـ شكل غدا يجذبه شكله كالأرقم المرهوب من منكزه
٢ ـ تشاكلا فى البرد فاستجمعها والبرد يدنى الجسم من مركزه

قافيــة السين

رقم ٤٢ صفحة ١٥٠

١ ـ أيحترس المرء من حتفه وما حاد عن يومه المحترس
٢ ـ هل الناس إلا نظير السّوام وآجالهم أسدٌ تفترس
٣ ـ تحلُّ الرُّبا وتحلُّ الوهود ولا بد للرّبع أن يندرس

قافيـــة الضـاد

رقم ٤٥ صفحة ١٥٤

١ ـ دينـك مضنى أصابه سـقيم | والحسر فى أن يميتـه المرضُ
٢ ـ وهـل ترجى لديك نافـلة | من بعد ما ضاع منك مفترض
٣ ـ فَرضتَ من هذه الحياة وكم | عزك فيا تريده غَرَض
٤ ـ تميل عن جوهر إلى عرض | والروح فى جوهر بها عرض
٥ ـ حرضك الشيب كى تتوب فما | تبت فالا تذكر الحـرض
٦ ـ أقرضْت عمرا فما صنعت به | سوف يُؤدى الأنام ما اقترضوا

قافيـــة الظـاء

رقم ٤٦ صفحة ١٥٨

١ ـ لنـا شرف ينيف على الثريّا | وتعشى دونه الحدق الجحـاظُ
٢ ـ كثالثـة الدوائر لا حرام | روى فيهـا المحال ولا وحاظ
٣ ـ وأنت كرابع الأشكال يؤبى | وتنـكره المسامع والحـاظ

قافيـــة العيـن

رقم ٤٨ صفحة ١٦٢

١ ـ غَرّك ما تجمع من زينه الدنـ | ـيا فزاد الحـرص والمطمعُ
٢ ـ علمت أن الدهر فى صرفه | مفرق عنـــك الذى تجمع

٣ — سممت بالخطب وعاينت لو ... كفك ما تُبصر أو تسمعُ
٤ — تدمع عيناك على زائل ... والعين للرهبة لا تدمع
٥ — كم أومَضَ البارق فى عارض ... فألفى الكاذب إذ يلمع
٦ — سُحُبٌ تجلى خاليا دَجْنُها ... عنك وسحبٌ بعدها هُمَّعُ

قافية الغين

رقم ٤٩ ... صفحة ١٦٣

١ — مُغيريةٌ ورزاميةٌ ... وَبُتْرِيةٌ كلهم قد لغا
٢ — وعُتبيةٌ وميمةٌ ... أطاعت شياطينها النّزغا
٣ — وقالوا سوانا حماريةٌ ... وكلهم مثل شاء ثغا
٤ — مقالات من كاد دين الإلـ ... ـه فنال بحيلته ما ابتغا
٥ — عليك سبيل الهدى واطرح ... مقالة من كاد حين ارتغا

قافية القاف

رقم ٥١ ... صفحة ١٧٠

١ — إن خفق البارق فى عارض ... فالقلب من روعته يخفقُ
٢ — تأسف إن أنفقت مالا ولا ... تأسف من عمرك إذ تنفقُ
٣ — تظل من فقدِ الغنى مشفقا ... ومن قبيح الإثم لا تُشفِقُ
٤ — مرتفقا فى وطن خافضا ... تسأل ماهان فلا ترفِقُ
٥ — يعود من غيمك من شامه ... وهو شديد ظمؤه مخفق

قافيـــة الـكاف

رقم ٦٦ صفحة ١٨٧

١ ــ ياليت شـــعرى وما ليت نـافعة
ماذا وراءك أو ما أنت يا فـلكُ

٢ ــ كم خاض فى أمرك الأقوام واجتهدوا
قدما فـا أوضحوا حَقّاً ولا تركوا

٣ ــ شمس تغيب ويقفو إثرها قمـرٌ
ونور صبـح يوافى بعـــده حلكُ

٤ ــ طحنت طحن من قبلنـا أمَمـاً
بادوا ولم يدر خلق أية سـلكوا

٥ ــ وقال إنك طبـع خامس نفـرٌ
عمرى لقــد زعموا بطلا وقــد أفكوا

٦ ــ رامـوا سرائر للرحمن حجّبهـا
ما نالهن نبى ، لا ، ولا مـلك

قافيـــة المـيم

رقم ١٠١ صفحة ٢٧٨

١ ــ إذا مَجّـدوا المريخ مجـدت واحدا
له مجـد المريخُ غــــــير ملوم

٢ ــ تمّى إلى الأحـلام أهـل سفاهة
وهل كان فوق الأرض أهـل حلوم

٣ — وصل على سوء اعتقاد منافق
ومد إلى الجيران كف ظلوم

٤ — وقد ملأوا جهلا صحائف جمة
فقال غواة : ملئت بعلوم

٥ — فلا تتكلم بالحقائق بينهم
فترجع منهم داميا بكلوم

قافية النون

رقم ١٠٩ صفحة ٣٤٣

١ — أبت منحتى سيراً بغير عقوبةٍ	مطية سوء في الركاب لجونُ
٢ — أتحدث للأرواح راحة مطلق	إذا فارقت ، إن الجسوم سجون
٣ — فلا يبك مكى لفقد حجونه	بكل مكان مصرع رحجون
٤ — شربت عصير النيم ثم عمدتم	لأصهب مما يعصر الزرجون
٥ — سواد سقاكم أزرقا ونظيره	سقى أحمرًا هل في الفراس دجون ؟
٦ — ورأس كبير القوم في لون دهره	فبيض بفوديه يلحن وجون
٧ — وماعفت وردى من غنى قد وجدته	بنفسي ولكن المياه أجون
٨ — فلا تشغلنى بالحديث وخلّنى	وأشجان قلبى ، فالحديث شجون

رقم ١٢٠ صفحة ٣٨٠

٨ — أتونى بيان سرمن الدهـ ـرِ وهيهات أن يكون بيان

هذا البيت من اللزومية (١٢٠) التى مطلعها :

كل ذكر من بعـده نسيان   وتغيب الآثار والأعيان

رقم ١٣٢   صفحة ٤٢٥

١٤ ـ دعانى إلى هـذا التفرد أننى   خبـيرٌ مجـد فى السرى ودعانى

هذا البيت من اللزومية (١٣٢) التى مطلعها :

حياة وموت وانتظار قيامةٍ   ثلاث أفادتنا ألـوف معانِ

رقم ١٣٨   صفحة ٤٦٤

١ ـ صروف نوائب جارت علينا   فقصر فعلنا عما نوينا

٢ ـ ومـا الساعاتُ إلا ساعياتٌ   بتفـريقٍ فقُبـح ما سعينا

٣ ـ ودادى كالقِراض لغير حدٍ   وُجدنا فى رضاه قد استوينا

٤ ـ تعارفت القلوب فلم تكلنا   إلى نص الشهود بما ادعينا

٥ ـ فتى همدان إنّ الهم دانٍ   إذا طال الزمان وما التقينا

٦ ـ حماة رُدَيْنـة مالم تِرمها   ألا حُييت عنا . يارُدينا

٧ ـ سألنا بعدك الركبان حتى   وصلنا ما لديك بما لدينا

٨ ـ وزار جُهينة الأخبار وُدّى   فقال لها : أبينى يا جُهينا

٩ ـ وإن لم تَشْف وَجْداً بالتلاق   فإنا بالسؤال قد اشتفينا

١٠ ـ طلبت بأرضنا ما كان يُهدَى   إلى الطبرى من جمج مضينا

١١ ـ وإنا قد زهدنا فى القوافى   وكان لها عصورٌ فاقتضينا

١٢ ـ وألفينا بُرود الجهل عنا   وكنا بالوفاء قد احتبينا

١٣ ــ أتتنا منه أبياتٌ شهدنا بها نقباء يثرب فاهتدينا
١٤ ــ كعشرٍ واثنتين يُجِئْنَ يوما لموسى فابتدرن وقد جرينا
١٥ ــ أو الأسباط لا يجهلن سَمْتاً ولايكرمن سَبْتاً إذ شرينا
١٦ ــ عجبت لطينها يبق عليها إذا ما كل بيت فاض عينا
١٧ ــ سواثر كالطلائع فى دُجاها على عددِ البرُوج وما اعتَدَيْنا
١٨ ــ مشابهة شهور العام مرت بنُسك لم يخالط فيه مَيْنا
١٩ ــ مقالٌ كالأئمة عند قوم رأوا منهم عليا والحسينا
٢٠ ــ كأنى ــ حين أنشدها ــ عديٌّ ينادى من تحيره لبيُنا
٢١ ــ وجاء رويها بحراً رويّا قصدنا النون منه وارتوينا
٢٢ ــ وأضعفنا الجواب فلم تعادل بتبرك فى موازنة لجينا
٢٣ ــ وشعرك مثل ذى الإيمان يعطى على مثليه نصر المصطفينا
٢٤ ــ ولم أثلم بها دينى ولكن صددتُ أجابق إياك دينا

قافية الهاء

رقم ١٥٢ صفحة ٤٨٨

١ ــ المرء معتوب على فعله لم يسمع النهى فهلاّ انتهى ؟
٢ ــ زايلهُ اللهو وزار الثرى فطال ما عاينته مُزْدهى
٣ ــ باهى زماناً بالذى ناله ثم أتى الموت فأين البَهَا ؟
٤ ــ وعت عقودٌ كان فى عمره أحكامها لا عاقدٌ ما وَعَى
٥ ــ لم يَلْهُ عنه الدهر فى عيشه والدهر لا يُخلد غِرًّا لها

٦ ــ ما شهوات الحــىّ إلا أذّى إن نال فى مــدته ما اشتهــى
٧ ــ كان ثوى فى غزلٍ دائم ما بين غزلانٍ له أومها
٨ ــ دهــاؤه الباطل لم يدفع الـ ـخطب الذى أدركه إنْ دهــا
٩ ــ سَعَتْ إلى المــاء لطــاة له وكان لا يحفـــلُ غَمْـــز اللّهــا

قافيـــة الواو

رقم ١٦٠ صفحة ٥٠٢

١ ــ لا تغو فى دنيــاك مستهـترًا فإن أصحـابك فيهـا غـــووا
٢ ــ عَنَّ لهم فى عصرهم مَوّرد لو كان يُروى مثـله لارتووا
٣ ــ خلّوا أباطيلهـم واحتـــوى أخذُ مــيراثٍ على ما احتـــووا
٤ ــ انتشروا فى عيشهـم أعصرًا ثم طواهــم زمنٌ فانطـــووا
٥ ــ فليحسن النبــه من بعدهــم فالنــاس يجُــزو على ما نَوَوْا

كلمة ختامية

أراد الله سبحانه — وإرادة الله خير دائما — فكان التوفيق فى تحقيق ماشرحه الإمام الحجة ابن السِّيد البطليوسى من شعر اللزوم.

وهذا أبو العلاء فى هذا الشرح من اللزوم، واللزوم شعر الفلسفة والفكرة، وسجل تجربة أبى العلاء وخبرته، ومراحل تفكيره.

وشرح ابن السيد شعرَه فى سقط الزَّند وما أضافه من اللزوم، إنما هو أثر من الآثار الأندلسية القيمة التى يعدها التاريخ — فيما يذكره من أقوال العلماء وأهل الرأى — أعظم الشروح وأوفاها.

وكانت الأندلس أهم البيئات الإسلامية التى عنيت بآثار أبى العلاء طلباً لها ودراسة.

وذهب الأندلسيون إلى المشرق فدرسوا على فيلسوف الشعراء أبى العلاء، وأخذوا عنه وأفادوا منه. وآخرون منهم واصلوا الرحلة إلى المشرق بعد وفاته فجمعوا ما استطاعوا من آثاره ومصنفاته، وعادوا بها إلى الأندلس، موفورة الكَمّ كما فعل أبو بكر بن العربى فى رحلة دامت ثمانية أعوام كَملًا.

ووفد على الأندلس — من غير الأندلسيين — من درس على أبى العلاء، ثم نقل شعره معه إلى الأندلس، كأبى الفضل البغدادى وعبد الدايم القيروانى، وهما

اللذان روى ابن السِّيد عنهما شعر المعرى.

ودوّى اسم أبى العلاء فى الآفاق، وآتاه الله من المواهب والملكات، والحافظة القوية الواعية المستوعبة، ما ارتفعت به منزلته، وعلا بعلمه على الأقران والنظراء، فأضمروا له الحقد والكيد والوشاية، وتألّبوا عليه، وسلكوا فى كتبه ــ كما يقول ابن العديم ــ مسلك الكذب والمَيْن ورموه بالإلحاد والتعطيل، والعدول عن سواء السبيل.

ولم تكن لأبى العلاء خصومة فى الأندلس كهذه التى ظهرت فى المشرق. وإنما الآثار العلائية تتوالى فى ورودها على الأندلس، وقد لقيت بيئة صالحة لحفظها وفهمها ومحاكاتها، ثم معارضتها وشرحها، آخر الأمر.

والمعارضة والشرح كلاهما مظهر من مظاهر القوة العلمية والفكرية كما أشرنا إلى ذلك فى المقدمة.

وأبو العلاء كما وصفه العُمَرى فى مسالك الأبصار «كان نَدْرةً فى العالَم، مطلعاً على العلوم، متبحرا فى اللغة، متّسع النطاق فى العربية».

وكانت له سيرته الخاصة فى حياته، فلم يكن من طلاب الشهرة، ولا الساعين فى طلب المال، وإنما كان فيما ذكره ياقوت من قول بعضهم: «كان زاهدا عابدا يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة، والقناعة والإعراض عن أعراض الدنيا»[١].

وكذلك مايذكره ابن حجر فى لسان الميزان (١ : ٢٠٣) من أنه «كان لايمدح أحدا، ولو تكسب بالمدح والشعر لنال دنيا ورياسة».

---

(١) تعريف القدماء بأبى العلاء صـ ٧٩

وقد بذل له المستنصر بالله فى مصر ما ببيت المال فى المعرة فلم يقبل منه شيئا .

ولكن أبا العلاء كما وصفه العُمَرى فى مسالك الأبصار :

«رفض الدنيا وما سَلِم ، وفرض غاياتها تَعمل بما علم ، وتداوى باليأس من مطامعها ، ودارى الناس بترك حظه لهم ، ومع هذا ظُلم . نفض يديه من الدنيا وساكنها ، وخفض لديه قدر محاسنها ، وانقطع فى بيت كان له بالمعرة ، لايخرج منه إلاّ إلى مسجده ، ولاينهج طريقا إلا إلى تهجُّده» .

ويأبى حساده والذين ناصبوه العداء ، أن يكفُّوا ألسنتهم بالطعن عليه ، ورميه بما يسىء إليه ، فلم يرْعَوا له حرمة ، ولا أكرموا علمه ، فوضعوا عليه الأشعار ، وحرَّفوا من شعره ماحرَّفوا ، وامتُحن أبو العلاء فى حياته ، واختلف الناس فى حكمهم عليه ، فمنهم من حكم عليه بالظِّنة واتهمه فى عقيدته ، ومنهم من كان يعدُّه من الزهاد والصالحين .

ونرى أبا العلاء يقف من خصومه موقف الشاكى أول الأمر ويقول عن نفسه : «أنا شيخ مكذوب عليه» .

وهو يكتب رسالة تعرف (برسالة الضَّبعين) كتبها إلى معز الدولة ثِمال بن صالح يشكو إليه رجلين ، أحدهما الشريف بن المحبرة الحلبى ، كانا يؤلبان عليه ، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد ، وقد حرَّفا بيتا من لزوم ما لايلزم ليثبتا عليه الكفر بذلك ، قال فى رسالته : وفى حلب — حماها الله — نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون بينى أبى هاشم أحرار نسكة ، أيديهم مجبل الورَع متمسكة . جرت عادتهم أن ينسخوا ماأمليه ، وإن أُحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه»[1]

(١) (تعريف القدماء ٥٢٦)

ولا يلبث إلا قليلا حتى يرى خصومه وحاسديه قد أسرفوا فى نقد أبيات من اللزوم وفى وضع الشعر عليه . فيتصدى لهم فى كتاب له يعرف (بزجر النابح) ردَّ فيه على من طَعَن عليه فى أبيات من لزوم مالا يلزم.

يقول ياقوت فى إرشاد الأريب[1] : «وكتاب «زجر النابح» يتعلق بلزوم مالا يلزم . وذلك أن بعض الجهالَ تكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشرير[2] (التشهير) والأذيَّة ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤُه أن ينشىء هذا ، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره»[3] .

ثم أتبعه بكتاب آخر سماه (نجر الزجر)[4] ويعنى به أصل الزجر . ردَّ فيه على من طعن عليه فى أبيات غير الأبيات المذكورة فى كتابه (زجر النابح) فبيّن مافيها من التحريف ، كما بين وجوه تلك الأبيات ومعانيها

وهنا يرد علينا هذا السؤال . هل وقع التحريف فى كل نسخ اللزوم ، أم أن نسخا أخرى من شعر اللزوم ظلت صحيحة سليمة كما أملاها أبو العلاء ؟

وجواب ذلك أننا نمعن النظر فيما يرويه الصاحب كمال الدين بن العديم ،

فى كتابه (الإنصاف والتحرى) فنراه قد عقد فصلين أحدهما عن تلامذة أبى العلاء ، وثانيهما عن كتّابه الذين نقلوا عنه ما أملاه .

(١) تعريف القدماء صـ ١٠٥ .

(٢) تعريف القدماء صـ ١٠٥

(٣) يقال : شرر فى الناس وشهر فى بمعنى واحد . والمراد إيقاع الشر به .

(٤) تعريف القدماء صـ ٥٣٧ .

فذكر فى الفصل الأول من قرأ على أبى العلاء وروى عنه من العلماء والأباء والمحدثين ، من أهل معرة النعمان ومدن الشام الأخرى ، وغيرهم من الغرباء الذين قصدوه ودرسوا عليه ، وجميعهم من بلدان وأقطار شتى كتبريز ، والأنبار ، والرّى والأندلس . وهؤلاء يصفهم بقوله : «كلهم أئمة وقضاة ، وعلماء أثبات ، وأدباء رواة ، وحُفَّاظ ثقات . رووا عن أبى العلاء وكتبوا عنه ، وأخذوا العلم واستفادوا منه ، ولم يذكره أحد منهم بطعن ، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهْن[١] .

وفى الفصل الثانى الذى ذكر فيه كتّابه يبين لنا أن ما كان يكتب عنه من منظوم ومنثور ، إنما كان يكتب من المصنّف الواحد عدةُ نسخ . وأما كتّابه فهم ثقات أمناء ، ومن هؤلاء كان أولاد أخيه فيقول : ــ

«منهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، فإنه كان ملازما لخدمته ، .. وكتب تصانيفه بخطه ، ويقع بخطه من المصنف الواحد نسختان وأكثر . وكان برًّا بعمّه مشفقا عليه وتولى قضاء المعرّة .

ومنهم ابن أخيه الآخر أخو المقدم ذكره ، تولى قضاء المعرة أيضا ونسخ كتبه وجميع أمالى عمّه .

ومن كتابه جعفر بن أحمد بن صالح ، وكان من أعيان كتابه ، وكتب الكثير عنه .

ومن كتابه أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى هاشم المعرى وكان يتولى أوقاف الجامع بالمعرة .

---

(١) تعريف القدماء صـ ٥١٧ ، ٥٢٤ .

وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ. وكان خطه حسن الضبط والإتقان.

يقول عنه ابو العلاء: «أحسن الله معونته، فألزمنى بذلك حقوقا جمة وأيادى بيضاء لأنه أفنى فىّ زمنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه، والله يحسن له الجزاء».

ومن كتابه أيضا كان أبو الفتح محمد بن على، وهو ابن المتقدّم ذكره. وكان أبو الفتح وأبوه خادمين للشيخ أبى العلاء يكتبان عنه مايلقيه إليهما ويُعوَّل فى نسخ مايؤلف من العلم عليهما..»

من هذا كله يَبين لنا فى وضوح أن ما نقل عن أبى العلاء، لم يكن نسخة واحدة، وإنما كان يكتب من المصنَّف الواحد عدة نسخ، ينقلها عنه الثقات الأمناء من أبناء أخيه كما ذكرنا، ومن العدول الفضلاء من أبنا أبى هاشم. هذا عدا ما كان ينقله ويثبته الدارسون عليه.

فلئن وقعت نسخة من شعره عند خصومه ومن تألّبوا عليه، فأعملوا فيها التحريف أوزادوا فيها أبياتا نسبوها إليه،

فالذى لاشك فيه أن نسخا أخرى من شعره، قد نقلت كاملة، وحفظت سليمة صحيحة كما أملاها أبو العلاء على كتابه وتلامذته ومريديه.

والذى نستطيع أن نقوله مطمئنين: إن بعض هذه النسخ الصحيحة قد وصلت إلى الأندلس مع تلامذة أبى العلاء من الأندلسيين الذين درسوا عليه من أمثال أبى الربيع سليمان بن أحمد السرقسطى، وأبى عبد الله بن جابر القرطبى، وأبى الخطاب العلاء بن حزم الأندلسى، وهو من بيت علم ورياسة، وتولى قضاء المرية سنة ٤٥٤ هـ[١].

(نفح الطيب ١ : ٨٩٣)

وإنّ نسخا أخرى كاملة دخلت الأندلس مع غير الأندلسيين الذين لقُوا أبا العلاء ودرسوا عليه ، ثم وفدوا على الأندلس ، من أمثال أبي الفضل البغدادى ، وعبد الدايم القيروانى ، وهما اللّذان أخذ ابن السِّيد عنهما شعر أبي العلاء ، وغير هذين من الوافدين كان عثمان بن أبي بكر السفاقسى وأبو مالك أحمد بن الصنديد العراقى .

ومبلغ اليقين أن هذه النسخ التي وصلت إلى الأندلس ، كانت تختلف كثيرا عن مثيلاتها من نسخ اللزوم الأخرى التى أصابها التحريف ، فظهر لونان من الشعر متباينان أشدّ التباين ، يدركهما القارىء عند التأمل والنظر .

هذا شعر من اللزوم جيِّد ينطق عن صحة الاعتقاد ، وحسن الإيمان ، مما سنبينه بعد قليل . وذاك شعر حُرِّف وقَعَد فيه خصوم أبي العلاء مقاعد التعمُّل والكَيد والتشهير والإيذاء .

فأظهر مايميز هذه النسخ الأندلسية أنها سلمت من التحريف والتزيُّد عليها ، ورُويت كما أملاها أبو العلاء على كتّابه والناقلين عنه من تلامذته . وفى هذه النسخ مايُصحح شعرَه أو بعض شعره الذى حُرِّف ، كما فى مثل هذا البيت الذى ورد فى نسخ اللزوم الموجودة فى دار الكتب ، وذُكر أيضا فى الكتب التى ترجمت أبا العلاء ، وضمَّها جميعا كتاب (تعريف القدماء بأبى العلاء)[1] .

وهذا البيت هو :

قد ترامت إلى الفساد البرايا　　　واستوت فى الضلالة الأديانُ

---

(١) (تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء)

ولفظ البيت بهذه الرواية فيه من الإلحاد والشناعة مانعوذ بالله منه،على حين ورد البيت فى نسخ الأندلس التى شرحها البطليوسى بهذه الرواية :

قد ترامت إلى الفساد البرايا   ونهتنا ـ لو ننتهى ـ الأديانُ

وبين الراوايتين بون شاسع . ورواية نسخ الأندلس صحيحة نقية تتفق وتتواءم مع قوله بعد ذلك فى اللزومية .

ونفوسٌ تروم إرثاً وما الوا   رث إلا المهيمن الدَّيانُ

وسبب ثان تمتاز به نسخ الأندلس ، ذلك أنها احتفظت بكثير من الشعر الذى خلت منه خطيات اللزوم الأخرى . وتقع هذه اللزوميات فى الصفحات (٥٢١ ـ ٥٢٨) فى هذا الكتاب وعنوانها : (اللزوميات التى شرحها البطليوسى ولم ترد فى خطيات اللزوم) .

وهذه اللزوميات تضيف ثروة من فائت شعر أبى العلاء مما لم يرد فى ديوانيه (سقط الزند ولزوم مالا يلزم)

وإنصافا للحق فإنا نشير هنا إلى أن كثيرا جدا من الشعر المحرَّف الذى نسب إلى أبى العلاء ، لم يرد فى ديوانيه ، وإنما ورد فى كتب أخرى من الكتب التى تَرجمت لأبى العلاء[1] ، وكلها متشابهة فى النقل بعضها عن بعض .

وحسبنا فى هذه الكلمة الموجزة ماذكرناه حول نسخ اللزوم لنقف وقفة يسيرة نتبين فيها صورة أبى العلاء ، وتلك الصورة نراها فيما كتب عنه فى المشرق ، ونراها فى الأندلس أيضا ، وتتفقان

(١) انظر تعريف القدماء بأبى العلاء (الصفحات : ٢٥ / ٥٨ / ٥٩ / ٦١ / ٦٢ / ٨٣ / ٩٦ / ٩٧ / ١٠٠ / ١١٣ / ١١٦ / ١١٨ / ١٤٥ / ١٤٧ / ١٥٦ / ١٧٧ / ٢٩٠ / ٢٩١ / ٢٩٢ /
وغيرها من صفحات الكتاب .

وتتطابقان فى أن أبا العلاء كان متعمقا فى علم الفقه ومعرفة أحكامه ، ومتديِّنا كثير الصيام كثير الصدقة .

ففى قصيدة أبى العلاء التى مطلعها

(لاوضع للرحل إلا بعد إيضاع)

يقول :

وربَّ ظُهرٍ وصلناها على عَجلٍ ... بعصرها فى بعيد الوِرْد لمَّاع

بضربتين لظهر الوجه واحدةً ... وللذراعين أخرى ذاتُ إسرع

وكم قصرْنا صلاة غير نافلة ... فى مَهْمه كصلاة الكَسْف شعشاع

وما جَهَرنا ولم يصدح مؤذِّننا ... من خوف كل طويل الرمح خَدَّاع

من معشر كجمار الرمى أجمعُها ... ليلاً وفى الصبح أُلقيها إلى القاع

يقول الإمام أبو الفضل الخوارزمى عند شرحه البيت الأخير

«... وفى هذا البيت ماينبهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب فى الفقه بنصيب ، وذلك أن كثيرا من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منىً ورمْىَ جمرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النحر . والصواب أنها بعد إسفار القُرص من ذلك اليوم ، ولذلك جعل أبو العلاء رمى الجمار فى الصبح ، فلله درُّه ، ثم لله درُّه ، من نحرير لايغيض بحره . وإنما تجمع الجمار ليلة المزدلفة مُنصَرَف الحاج من عرفات وترمى بالنهار»[١] .

ويروى الذهبى فى تاريخ الإسلام فيقول : قال السلفى : ومما يدل على صحة عقيدته ماسمعت الخطيب حامد بن بختيار النميرى بالشمسانية (مدينة بالخابور)

---

(١) (شروح سقط الزند صـ ٧٥٠)

قال : سمعت القاضى أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجى ، سمعت أخى القاضى أبا الفتح يقول : دخلت على أبى العلاء التنوخى بالمعرة ذات يوم فى خَلوة بغير علم منه ، وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعته وهو ينشد من قِبْلِه :

كم بُودرت غادة كعابٌ وعُمِّرت أُمُّها العجوزُ
أحرزها الوالدان خوفا والقَبْرُ حِرْزٌ لها حريز
يجوز أن تبطىء المنايا والخلد فى الدهر لايجوز

ثم تأوَّه مرات وتلا قوله تعالى ﴿إن فى ذلك لآية لمن خاف عذابَ الآخرة ذلك يومٌ مجموع له الناس وذلك يومٌ مَشْهود. وما نؤخِّره إلا لأجل معدود. يوم يأتِ لاتكلَّم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد﴾.

ثم صاح وبكى بكاء شديدا ، وطرح وجهه على الأرض زمانا ، ثم رفع رأسه ومسح وجهه ، وقال : سبحان من تكلم بهذا فى القِدَم . سبحان من هذا كلامه . فصبرت ساعة ثم سلَّمت عليه فردَّ وقال : متى أتيت ؟ فقلت : الساعة ، ثم قلت : أرى ياسيدنا فى وجهك أثر غيظ . فقال : لا ، ياأبا الفتح،بل أنشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقنى ماترى . فتحققت صحة دينه وقوة يقينه[١] .

وفى فصل عقده ابن العديم فى كتابه (الإنصاف والتحرى صـ ٥٧٦) ذكر فيه كرم أبى العلاء وجوده يذكر فيه ماكتبه الوزير الكاتب أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن فى اجتماعه بأبى العلاء فى رحلة له فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى الحج من أذربيجان وعبوره بمعرة النعمان . قال :

(١) (تعريف القدماء صـ ١٩٩

«.. وله دار حسنة يأويها ومعاش يكفيه ويُمونه ، ولأولاد أخ باق يخدمونه ويقرءون بين يديه ، ويدرسون عليه ، ويكتبون له ، وورّاق برسمه مستأجر . ثم ينفق على نفسه من دخل معاشه نفقه طفيفة ، ومايفضُل منه يفرقه على أخيه وأولاده واللائذين به ، وللفقراء والقاصدين له من الغرباء»

هذه الصورة المشرقية يقابلها مثيلتها الأندلسية .

ففى القصيدة الخامسة والثمانين من شروح سقط الزند (صـ ١١٦٢) ومطلعها

طَرِبْن لضوء البـارق المتعـالى ببغـداد وهْنـا مـا لَهُنّ ومـالى

يقول الإمام ابن السِّيد البطليوسى عند شرح البيت :

يُغِرْن علىّ الليل إذْ كل غارةٍ يكون لها عنـد الصباح تـوالى

«.. وكان المعرى متدينا كثير الصيام والصدقة ، تُسمع له هَينمة لاتُفهم ، وكان لايقرع أحد عليه الباب حتى تطلع الشمس ، فإذا سمع قرع الباب ، علم أن الشمس قد طلعت ، فقطع تلك الهينمة وأذِن فى الدخول عليه»

وبعد هذا القول للبطليوسى نصل إلى إكمال الصورة فيما شرحه من اللزوم .

وليس يخفى أن منطوق الشاعر دليل على قوة حسِّهِ ودخيلة نفسه . وفى هذه اللزوميات التى نسْردها الآن مايُدحض ما اتُّهم به أبو العلاء من أنه كان شاكاً وكان ينكر البعث والنشور والثواب والعقاب .

ففى الزومية (٩٢) . قال أبو العلاء :

قال المنجِّم والـطبيب كـلاهـا لايبعث الأمـوات قلت إليكـما
إنْ صحَّ قولكما فلست بخاسر أوصَحَّ قولى فـالخَسارُ عليكـما

يقول البطليوسى فى شرح هذين البيتين : «هذا منظوم من قول يُروى عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لبعض الشكاك فيا جاءت به الرسل صلوات الله عليهم من صحة البعث والقيامة والثواب والعقاب . فقال له على رضى الله عنه : إن كان الأمر على ماتقول من أنّه لا قيامة فقد تخلّصنا جيعا ، وإن لم يكن الأمر على ماتقول فقد تخلصنا وهلكتَ . فذكروا أن المتشكك ترك اعتقاده الخبيث ورجع عنه .

وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك فليس بتشكك ، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه ، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه ...

وقوله : (إليكما) كلمة يراد بها الزجر والردع . ومعناها : كُفَّا عما تقولان ، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لى به»

وتمام أبيات اللزومية :

أضحى التُّقى والشرّ يصطرعا ن فى الدنيا فأيها أبرُّ لديكما
طهّرت ثوبى للصلاة وقبله جسدى فأين الطهر من جسديكما
وذكرت ربّى فى ضميرى مُؤنساً خلَدى بذاك فأوحشا خلدَيكما
وبكرتُ فى البُردين أبغى رحمةً منه ولا ترعان فى برديكما
بُردُ التقى وإن تهلْهَلَ نسجه خير بعلم الله من برديكما

وفى اللزومية (١١٨) صـ ٣٧٣ يقول أبو العلاء

أكذّب القوم بالميزان أن سمعوا أن القيامة فيها عادلٌ يَزِنُ
وقد وجدنا مقال الناس ذا زِنةٍ فكيف يُنكر أنَّ الفعل يتَّزِنُ

وهذا شرح البطليوسى :

«يقول : كيف ينكر المنكرون أن فى القيامة ميزانا تُوزن به الأعمال ، لأن الوزن عندهم إنما يصح فى الأجسام التى توصف بأنها خفاف وثقال . وقد وجدنا الوزن يوصف به الكلام الذى لاخفة فيه ولاثقل . فكيف لايصح أن يوصف به العمل والعرب تقول : وازنت بين الشيئين : إذا عادلت بينهما ، وكل قياس يسمى ميزانا ، ولذلك قالوا للعَروض إنه ميزان الشعر وللنحو إنه ميزان الكلام ...»

واللزومية (٧٤) صـ ٢٠٩

إذا مدحوا آدميًّا مدحـ ... ـتُ مولى الموالى وربَّ الأمُمْ
وذاك الغنىُّ عن المادحين ... ولكن لنفسى عقدتُ الذمم
له سجد الشامخ المشمخرُّ ... على ما بِعِرْنِينِه من شَمَم
ومغفرة الله مرجوَّةٌ ... إذا أصبحت أعظمى فى الرِّمَم
ونادى المنادى على غفلة ... فلم يبق فى أُذن من صَمَم
وجاءت صحائف قد ضُمِّنت ... كَبَائِرَ آثامهم واللَّمَمْ

واللزومية (٩٩) صـ ٢٧٦

اسمع مقالة ذى لُبٍّ وتجربة ... يُفِدْكَ فى اليوم ما فى دهره عَلِمَا
إذا أصاب الفتى خطبٌ يُضَرِّبه ... فلا يظنُّ غوىٌّ أنه ظُلِمَا
فإن ربك عدلٌ فى حكومته ... لا يُؤلم العقلَ من جَوْر إذا أَلَمَا
فارفض كلام أناس ضلُّلوا أمماً ... وكلهم بسهام القول قد كُلِمَا

يقولب البطليوسى فى شرحه :

هذا ردٌّ على من نسب البارىء تعالى إلى الجَور والعبث ، وزعم أن أمر العالم لايجرى على نظام ، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة ، ومن قال إنه عقوبة على ماتقدم فى الأعصار السابقة من ذنوبهم ، وهو قول أصحاب التناسخ .

واللزمية (١٢٠) صـ ٣٧٨

قد ترامت إلى الفساد البرايا — ونهتنا — لو ننتهى — الأديانُ
أتــوخّى بيــان سرٍّ من الدهــ — ـروهيهــات أن يكــون بيــان
أنا أعمى فكيف أُهدى إلى المنْـ — ـهَـج والنــاس كلهم عميــان
وادَّعى الهدى فى الأنام رجالٌ — صــحَّ لى أنَّ هَـديهم طُغيــان
فَـلَكٌ دائــر أبَىَ فــتــيــاهُ — وَنــيــةٌ أو يُفــرق الـفَتَـيَـان
ونفــوسٌ تــروم إرثــاً ومــا الـوا — رثُ إلا المــهــيــمــن الــدَّيــانُ

وفى اللزومية (١٢٧) صـ ٤٠٢

يقول ابو العلاء

فيــاغضًّــا من الفيتــان خــيرٌ — من اللحظات أبصارٌ غُضِضْنَـهْ
فَفُض زكـاة مالــك غـير آبٍ — فكــل جوع مــالــك يَنْفَضِضْنَـهْ
وأعجز أهل هذى الأرض غاوٍ — أبان العجز عن خَمْسٍ فُرِضْنَهْ
فَصُمْ رمضـام مختــاراً مــطيعــا — إذا الأقــدام من قيظٍ رَمِضْنَهْ

وفى اللزومية (١) صـ ٦١ ومطلعها

فُـقــدت فى أيــامــك العــلماءُ — وادلهـمَّـت عــليهــم الــظلماءُ

يقول :

للمليك المذكَّرات عبيدٌ وكذاك المؤنثات إماءُ

ويقول البطليوسى فى شرحه :

يعنى بالمليك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خَلْق لله تعالى وملك له لاشريك له فى شىء منها فالمذكرات منها كالعبيد والمؤنثات كالإماء ...

فالهلال المنيف والبدر والفَر قَدُ والصبح والثُّرى والماءُ
والثريا والشمس والنار والنَّثْـ ـرةُ والأرض والضحى والسماء
هذه كلها لربّك ما عا بَك فى قول ذلك الحكماء
خَلْقٌ يا أُخيَّ أستغفر اللّـ ـهَ فلم يبق فىَّ إلا الذَّماء

وفى اللزومية (٧٧ صـ ٢١٧)

إلهَنا الحق خَفِّف واشْفِ من وصَبٍ فإنها دار أثقال وآلام
يسِّر علينا رحيلا لا يُلَبِّثنا إلى الحفائر عن أهل وأخلامَ
وجازنا عن خطايانا بمغفرة فكم حلُمت ولسنا أهلَ أحلام
ويحَّ لجيلىَ والأجيالِ إن بُعثوا إلى حساب قديم اللُّطف علَّام
مُحصى الجرائم غفَّارِ العظائم نصَّـ ـارِ الهضائم عَدلٍ غير ظلَّام

«ومن شرح البطليوسى :

.... كان الوجه أن يقول : إذا بعثوا ... والعرب تستعمل كل واحدة منهن مكان الأخرى ، فمما استعملت فيه (إن) بمعنى (إذا) قول الله تعالى ﴿لتدخلنَّ المسجدَ الحرام إن شاء الله﴾

واللزومية (٥٨ صـ ١٧٧)

تمسَّك بتقوى الله لست بقائل تمسَّك ومعناى السِّوار ولا المسْكُ
ومن يُبْلَ بالدنيا وسوء فَعَالها فليس له إلا التعبُّد والنُّسك

واللزومية (٥٩) صـ ١٧٧

عليكم بتقوى الله فى كل حالة فإن الذى نصَّ الركابَ سيبْرِكُ

واللزومية (٦١ صـ ١٨٠)

تَسمَّت رجال بالملوك سفاهةً ولا ملك إلا للذى خلق المُلكَا
أرى فَلَكاً مادار إلا لحكمة فلا تَنْسَ من أجرى لحاجتك الفُلكا

واللزومية (٤٩) صـ ١٦٣ وهى فى فرق الشيعة ومذاهبهم المختلفة وآرائهم الفاسدة

مغيريَّة ورزامية وبُترية كلهم قد لغَا
وغُثْبيَّة ومُتِمْمية أطاعت شيطانها النزَغا
وقالوا سوانا حمارية وكلهم مثل شاء ثغا
مقالات من كادَ دِين الإلَـ ـه فنال بحيلته ما ابْتَغَا

يقول البطليوسى فى شرح البيت الرابع :

أراد أن هذه المقالات والآراء الفاسدة ، إنما أصَّلها وبثَّها فى الناس قوم ملحدون حاولوا إفساد الشريعة . وذلك أن ملة الإسلام لما دوخَّت جميع الملل ، انتدب قوم من الملحدين من الفرس وغيرهم ، وأسلموا عن غير رغبة منهم فى الإسلام ، وأظهروا العبادة والجد فى العمل ، فلمَّا شُهروا بالعفة والصلاح وسكن إليهم الناس ، ولَّدوا المقالات المنكرة ،

وافتعلوا الأحاديث الكاذبة، ووجدوا قوما جهالا يستوى عندهم الباطل والحق، والكذب والصدق فقبلوا أقوالهم واتبعوا ضلالهم.

عليك سبيل الهدى واطَّرِح　　مقالة من كاد حين ارتقا

●●●

ونسوق هنا جملة من شعره فى سقط الزند:

ففى قصيدته التى مطلعها: (غير مجد فى ملتى واعتقادى)

يقول:

خُلق الناس للبقاء فضلَّت　　أمَّةٌ يحسبونهم للنفادِ

إنما ينقلون من دار أعما　　لٍ إلى دار شِقْوة أو رشاد

يقول ابن السِّيد البطليوسى فى شرحها:

«وقد اتفقت الشرائع كلها على بقاء النفوس كلها خَيِّرها وشرِّيرها، وهو الصحيح الذى تدل عليه البراهين، وما عدا ذلك فباطل عند التحصيل.

ويقول الإمام الخوارزمى فى شرحها:

«كلاهما من كلام على رضى الله عنه: «أيها الناس، إنما خلقنا للبقاء لا للفناء، وكلكم من دار إلى دار تنقلون، فتزوَّدوا لما أنتم صائرون إليه، خالدون فيه».

وهذان البيتان شاهدا عدل على تمسك قائلهما بعُرى الإيمان.[1]

وفى قصيدته التى مطلعها (بنى الحسب الوضاح والشرف الجم) يقول:

---

(١) شروح سقط الزند صـ ٩٧٨

ولا تنسنى فى الحشر والحوض حوله عصائب شتّى بين غُمّرٍ إلى بُهْم
لعلك فى يوم القيامة ذاكرى فتسأل ربىّ أن يخفف من إثمى

يقول التبريزى فى شرح البيت الأول:

هذا مبنى على قول النبى ﷺ فى الخبر فى أمّته «أنهم يحشرون غُراً محجّلين» لأجل الطهارة التى كانوا يتطهرون بها فى الدار العاجلة، ولأن غيرهم من الأمم بُهْمٌ لاغُرر لهم ولا حُجول.

ويقول الخوارزمى فى شرحه البيت الثانى:

هذا البيت يشهد لقائله بصفاء الاعتقاد وحسن الإيمان.

وفى قصيدته «ياراعى الود الذى أضاله»

جازاك ربك بالجنان فهذه دارٌ وإن حسُنت تغُر بسُحْتها
ضلَّ الذى قال البلادُ قديمةٌ بالطبع كانت والأنام كنبتها
وأمامنا يوم تقوم هُجُودُه من بعد إبلاء العظام ورَفْتِها

يقول الخوارزمى فى شرحه:

«يقول: ضلَّ من قال بأن العالم قديم، والورى كالنبات ينبتون ثم يعودون بالموت هشيما. والقائلون بذلك هم الدهريون لعنهم الله.

ولما دعا له فى البيت المتقدم بأن يجازيه الله بالجنة، حسن بعد ذلك أن يشير إلى إبطال قول من لايقول بالمعاد. والبيتان طُهْرٌ لمنشئها[1].

---

(١) فى المصباح المنير: طهر الشىء من باب قتل وقرب طهارة، والاسم الطهر وهو النقاء من الدنس والنجس، وهو طاهر العرض أى برىء من العيب.

ويقول في قصيدته اللامية (مغاني اللوى شخصك اليوم أطلال)

صحبت كرانا والركاب سفائنٌ كعادك فينا والركائب أجْمالُ
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلت وهل تُعطَى النبوّةَ مِكْسَالُ

يقول البطليوسي في شرحه

«كيف وصلت إلينا ونحن في الزورق: أعمت في الماء كما يعوم السابح، أم أوتيت نُبوّة فمشيت على الماء كما كان يمشي عيسى بن مريم. وقوله: «وهل تعطى النبوة مكسال» يحتمل أن يريد أن النبوة ليست للنساء، ويحتمل أن يكون نفي النبوة عن ذوات النعمة منهن»[1].

ويقول الخوارزمي: «يريد لايجوز أن يكون النبي امرأة، فكيف إذا كانت منعمة، إذ النبي إنما كان رجلا كثير الرياضة والمجاهدة»[2]

ويقول ابن الوردي في كتابه (تتمة المختصر في أخبار البشر)[3]
«وبلغني أن بعضهم زعم أن أبا العلاء كان ينكر النبوات، فهذا مردود بقوله:
أعمت إلينا أم فعال ابن مريم فعلت .... (البيت)

وفي هذه القصيدة اللامية يقول:

فياوطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البالُ
وإن استطع في الحشر آتك زائرا وهيهات لي يوم القيامة أشغال

(1) انظر تمام الشرح في شروح سقط الزند (صـ ١٢٢١)

(2) شروح سقط الزند (صـ ١٢٢٢)

(3) تعريف القدماء بأبي العلاء صـ ٢١٥

يقول البطليوسي : هيهات إتياني إياك لأن لى مايشغلنى عنك

ويقول الخوارزمى : «هذا كقوله تعالى ﴿ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يُغنيه ﴾

●●●

وبعد فهذا بعض ماشرحه الإمامان ابن السِّيد البطليوسي وأبو الفضل الخوارزمى من شعر أبى العلاء.

أَينمُّ هذا الشعر عن سوء العقيدة ، ويُتّهم قائلُه بأنه كان شاكاً يعيب الشرائع ويجحَد البعث ؟ أم أنه يُفصح عن نفس تتّسِم بصحة الدِّين وصلاح اليقين ؟

وهنا أدَعُ القارىء الكريم لرأية وصواب حكمه.

والله الموفق

حامد عبد المجيد

ربيع الأول ١٤١٢
سبتمبر ١٩٩١

فهرس الجزء الثانى

قافيــة النون

مسائل واراء

١ ــ فلسفية

٢ ــ نحوية

٣ ــ عروضية

٤ ــ منطقية

٥ ــ فرق الشيعة ومقالاتهم
ورد أبى العلاء عليهم

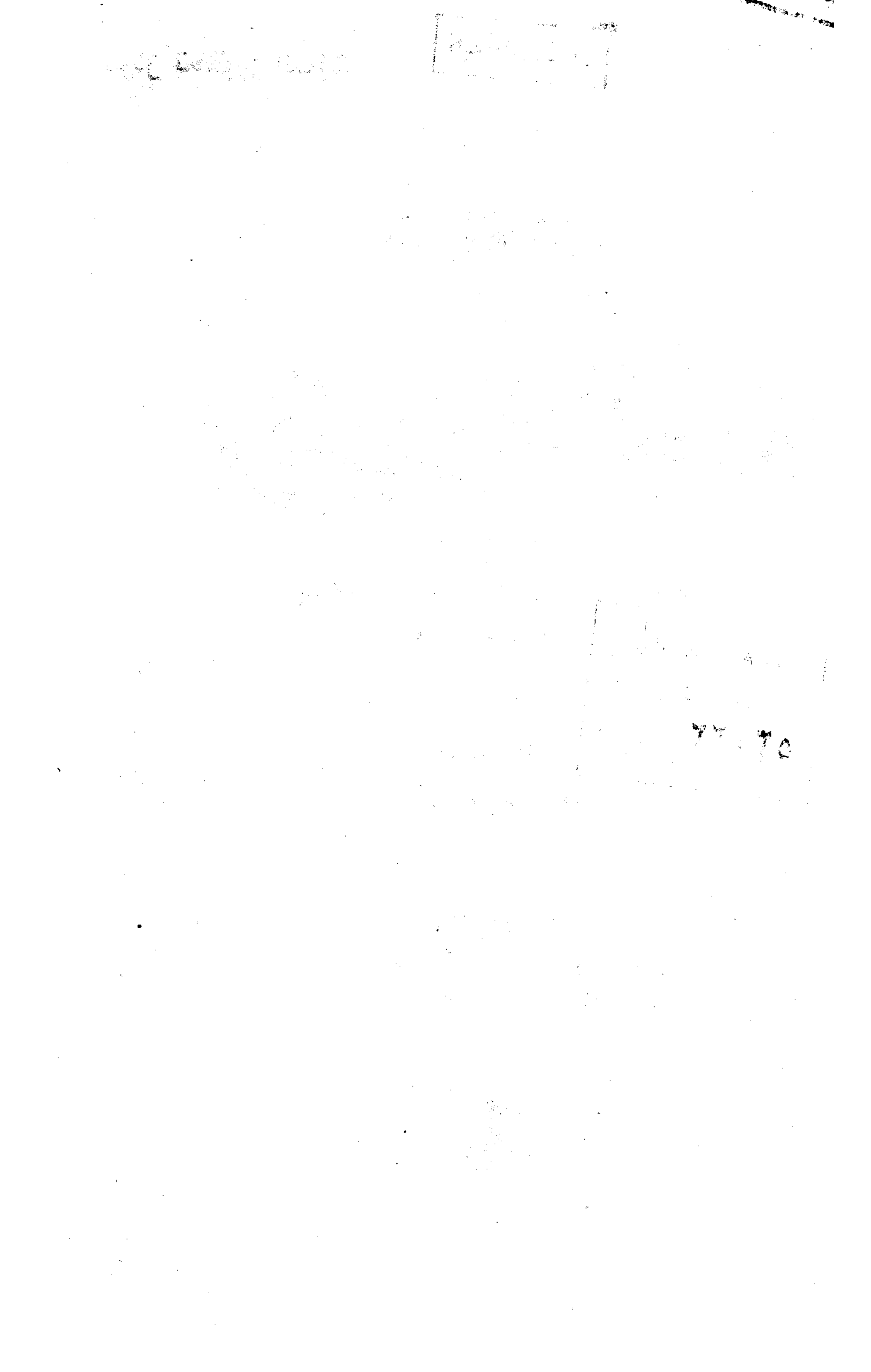
٦ ـ فلكية

٧ ـ فقهية

٨ ـ الأمثال

تم الفهرس

والحمد لله رب العالمين



للمحقق

بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، فللمحقق مشاركته فى المجال العلمى والثقافى تحقيقا وتأليفا بالكتب الآتية :

■ الشعر العربى فى عصر ملوك الطوائف بالأندلس

رسالة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة

■ البحترى الشاعر رسالة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة

■ تعريف القدماء بأبى العلاء

(تحقيق بالاشتراك ـ عضو لجنة إحياء آثار أبى العلاء ـ

■ شروح سقط الزند لأبى العلاء

(تحقيق بالاشتراك فى لجنة إحياء آثار أبى العلاء)

٥ مجلدات

(وهى من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب)

■ المشكل من شعر المتنبى ، لابن سيده الأندلسى

(تحقيق بالاشتراك) طـ الهيئة المصرية للكتاب

■ ملحق شرح المشكل من شعر المتنبى

(تحقيق . طـ الهيئة المصرية للكتاب)

■ المحكم والمحيط الأعظم (أكبر المعجمات اللغوية لابن سيده)

(تحقيق المجلد ١٢ ـ لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية)

■ سير أعلام النبلاء للذهبي

(م ـ تحقيق لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية)

■ أنساب الأشراف للبلاذري

(م ٧ تحقيق لمعهد المخطوطات بالجامعة العربية)

■ المطرب من أشعار أهل المغرب (لابن دحية الأندلسي)

(تحقيق بالاشتراك . ط . المطبعة الأميرية)

■ ديوان المعتمد بن عباد أمير إشبيلية

(تحقيق بالاشتراك . ط المطبعة الأميرية)

■ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ

(تحقيق بالاشتراك ـ ط . مطبعة الحلبي)

■ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (لابن السِّيد البطليوسي)

(تحقيق بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى السقا)

ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٣ أجزاء

■ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار (لابن السِّيد البطليوسي)

(تحقيق ط المطبعة الأميرية)

■ شرح المختار من لزوميات أبي العلاء (لابن السِّيد البطليوسي)

(تحقيق ـ ط هيئة الكتاب ـ جزءان)

■ قضاة مصر (رفع الإصر) لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني

(تحقيق ط . المطبعة الأميرية ومطبعة الحلبي ـ ٣ أجزاء)

■ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (للسخاوي)

(تحقيق بالاشتراك ـ للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
المجلد الأول طـ مطابع (الأهرام)

■ أنيس الطلاب فى النحو والإعراب

(لطلاب كليتى الآداب والتربية بجامعة الزقازيق ـ
(جزاءن طـ . مطبعة الزقازيق)

■ قواعد علم الصرف

(لطلاب كليتى الآداب والتربية بجامعة الزقازيق)
(طـ . مطبعة الزقازيق)

■ السراج البيانى فى حروف المعانى

(دراسة للمتخصصين وطلبة الدراسات النحوية
والبلاغية بالجامعات)
(مع كثرة الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم
(تحت الطبع)

●

■ هذا ويقوم المحقق الآن على تحقيق القسم الثانى (من الجواهر والدرر) للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

كما يقوم بمراجعة تحقيق بعض أجزاء من كتاب (سُبل الهدى والرشاد) للمجلس الأعلى أيضا .

والله الهادى إلى سواء السبيل ،

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٨٣ / ١٩٩١

ISBN 977 - 01 - 2797 - 3